تملك في ملك الطالب الفقير الى ... عمر ...

١١٢٢ ١٦٤٤٧

كتاب
الصواعق المحرقة لاخوان الضلال والبدع والزندقة

تاليف
الشيخ الامام خاتمة المحدثين شهاب
الملة والدين احمد بن حجر
الهيتمي نزيل مكة المشرفة
قدس الله روحه
ونور ضريحه

عدد كراريسه
١٩

٢٠٢ ربيع اخر ...

انتظم في سلك ملك راجي عفو
ربه الملك الوهاب
الفقير الحاج ...

... ولوالديه ولكل
المسلمين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باصحاب
كالنجوم واوجب على الامة تعظيمهم واعتقاد حقية ما كانوا عليه
لما منحوه من حقايق المعارف والعلوم واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة اندرج بها في سلكهم المنظوم واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله الذي حباه بسره المكتوم صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه صلاة دايمة بدوام الحي القيوم وبعد فاني سئلت
قديما في تاليف كتاب يبين حقية خلافة الصديق وامارة عمر بن
الخطاب فاجبت الى ذلك مسارعا الى خدمة هذا الجناب فجا بحمد
الله انموذجا لطيفا ومنهجا ظريفا ومسلكا منيفا ثم سئلت في اقرايه
في رمضان سنة خمسين وتسعماية بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة
ونحوهما الان بمكة المشرفة اشرف بلاد الاسلام فاجبت الى ذلك لهداية
من زل به قدمه عن اوضح المسالك ثم سنح لي ان ازيد عليه اضعاف
ما فيه وابين حقية خلافة الايمة الاربعة وفضايلهم وما يتبع ذلك بفوايد
وخواتمه فجا كتابا في فنه حافلا ومطلبا في حلل الرصانة والتحقيق
رافلا وسميته قاصما لحجج المبطلين واعناق شرار المبتدعين الضالين
لما اشتمل عليه من البراهين العقلية والادلة الواضحة المنقحة النقلية
التي يعقلها العالمون ولا ينكرها الا الذين هم بايات الله يجحدون
نعوذ بالله من احوالهم ونساله السلامة من قبيح اقوالهم وافعالهم
انه الجواد الكريم الرووف الرحيم ورتبته على مقدمات وعشرة
ابواب وخاتمة المقدمات الاولى اعلم ان الحامل الداعي على
التاليف في ذلك وان كنت قاصرا عن دقايق ما هنالك ما اخرجه
الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال
اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسبت اصحابي فليظهر العالم علمه فمن
لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله

منه صرفا ولا عدلا وما اخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على
لسان من شا من خلقه واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة قيل
هما مترادفان وقيل المراد بالاول البهايم وبالثاني الناس وابو حاتم الخزاعي
اصحاب البدع كلاب النار والرافعي عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
والطبراني من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام والبيهقي
وابن ابي عاصم في السنة ان الله لا يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته
والخطيب والديلمي اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح والبيهقي
ايضا ان الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة والطبراني ان الاسلام شيع
ثم يكون له فترة الى غلو وبدعة فاولئك اهل النار والبيهقي لا يقبل الله
لصاحب بدعة صلاة ولا صدقة ولا صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا
ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين وسيتلى
عليك مما تعلم منه علما قطعيا ان الرافضة والشيعة ونحوهما من اكابر
اهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذي في هذه الاحاديث على
انه ورد فيهم احاديث بخصوصهم فاخرج المحاملي والطبراني
والحاكم عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارني
واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا
ولا عدلا والخطيب عن انس ان الله اختارني واختار لي اصحابي واختار
لي منهم انصارا واصهارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن اذاني
فيهم اذاه الله والعقيلي في الضعفا عن انس ايضا ان الله اختارني واختار
لي اصحابي واصهاري وسياتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم
ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم والبغوي والطبراني وابو نعيم
في المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصاري احفظوني في اصحابي

واصهاري من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم
يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه واخرج
ابو ذر الهروي عن جابر والحسن بن علي وعن عمر رضي الله عنهم واخرج
هو والذهبي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون في اخر
الناس قوم يسمون الرافضة يرفضون الناس لا الاسلام فاقتلوهم
فانهم مشركون واخرج ايضا عن ابراهيم بن حسن بن حسن عن ابيه عن
جده رضي الله عنهم قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم
وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر في امتي في اخر
الزمان قوم يسمون الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال
قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك
ويطعنون على السلف واخرجه عنه من طريق اخرى نحوه وزاد
عنه ينتحلون حب اهل البيت وليسوا كذلك واية ذلك انهم يسبون ابا
بكر وعمر رضي الله عنهما واخرج ايضا من طرق عن فاطمة الزهرا وعن ام سلمة
رضي الله عنهما نحوه قال وهذا الحديث عندنا طرق كثيرة والطبراني عن
علي رضي الله عنه وكرم وجهه من سب الانبيا قتل ومن سب اصحابي جلد
والديلمي عن انس اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه
والترمذي عن عبد الله بن مغفل الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه والخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما اذا رايتم الذين يسبون
اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم وعن ابن عدي عن عايشة رضي
الله عنها ان شرار امتي اجراوهم على اصحابي وابن ماجه عن عمر
رضي الله عنه احفظوني في اصحابي ثم الذين يلونهم الحديث والشيرازي
في الالقاب عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه احفظوني في اصحابي
فمن حفظني فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله

منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه والخطيب عن جابر والدارقطني في
الافراد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الناس يكثرون واصحابي يقلون
فلا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والحاكم عن ابي سعيد اما انه
لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وابن عساكر عن الحسن مرسلا ما شان
وشان اصحابي ذروا لي اصحابي والذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما ادرك مثل عمل احدهم يوما واحدا واحمد والشيخان وابو داود
والترمذي عن ابي سعيد ومسلم وابن ماجه عن ابي هريرة لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه واحمد وابو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني احد عن
احد من اصحابي شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر والحكيم
عن انس دعوا لي اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احد ذهبا ما بلغتم
اعمالهم والدارقطني من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني والطبراني والحاكم عن عبد الله بن بسر
طوبى لمن راني وامن بي وطوبى لمن راى من راني طوبى لهم وحسن ماب
وعبد بن حميد عن ابي سعيد وابن عساكر عن واثلة طوبى لمن راني ولمن
راى من راني ولمن راى من راى من راني والطبراني عن ابن عمر لعن الله من
سب اصحابي والترمذي والضيا عن بريدة ما من احد من اصحابي يموت
بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة وابو يعلى عن انس مثل اصحابي
مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح واحمد ومسلم عن ابي موسى
النجوم امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي
فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي ما يوعدون والترمذي والضيا عن جابر لا تمس النار مسلما
راني وراى من راني والترمذي والحاكم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم الحديث والطبراني والحاكم عن جعدة بن هبيرة خير الناس
قرني الذي انا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والاخرون اراذل

ومسلم عن أبي هريرة خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم الحديث والحكيم الترمذي عن أبي الدرداء خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر
وأبو نعيم في الحلية مرسلا خير هذه الأمة أولها وآخرها أولها فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج أعوج ليسوا مني
ولست منهم والطبراني عن ابن مسعود خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث
ثم يجيء قوم لا خير فيهم وابن ماجه أمتي على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى
ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة أهل تواصل وتراحم ثم الذين يلونهم إلى ستين
ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج والمرج النجا النجا وله عنه أيضا كل طبقة أربعون
عاما فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان وأما الطبقة الثانية ما بين
الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه وللحسن بن سفيان وابن منده
وأبو نعيم في المعرفة عن دارم التميمي الطبقة الأولى أنا ومن معي أهل علم ويقين
إلى الأربعين والطبقة الثانية أهل بر وتقوى إلى الثمانين والطبقة الثالثة
أهل تراحم وتواصل إلى العشرين ومائة والطبقة الرابعة أهل تقاطع وتظالم
إلى الستين ومائة والطبقة الخامسة أهل هرج ومرج إلى المائتين
ولابن عساكر مثله إلا أنه قال طبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان
وقال بدل المرج الحروب ويكفي فخرا لهم أن الله سبحانه وتعالى شهد
لهم أنهم خير الناس حيث قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس
فإنهم أول داخل في هذا الخطاب وكذلك شهد لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله في الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني ولا مقام
أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه
وسلم ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم الآية وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فتأمل
ذلك فإنك تجوا من جميع ما اختلقته الرافضة عليهم مما هم بريئون كما منه مع
سيأتي بسط ذلك وإيضاحه في اعتقاد ادنى غاية من ترتيب

النفس فيهم معاذ الله لم يختر الله لأكمل أنبيائه الأكمل من عباده من بقية الأمم
كما أعلمنا ذلك بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ومما يرشدك أن
ما نسبوه إليهم كذب مختلق عليهم أنهم لم ينقلوا شيئا منه بإسناد عرفت رجاله
وعدلت نقلته وإنما هو من إفكهم وحمقهم وافترائهم على الله سبحانه وتعالى
فإياك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا إلى الهوى والعصبية وسيتلى
عليك عن علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه وعن أكابر أهل البيت من
تعظيم الصحابة سيما الشيخان وعثمان وبقية العشرة المبشرين بالجنة
ما فيه مقنع لمن ألهم رشده وكيف يسوغ لمن هو من العترة النبوية أو
من المتمسكين بحبلهم أن يعدل عما تواتر عن إمامهم علي رضي الله
تعالى عنه من قوله إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وزعم
الرافضة لعنهم الله أن ذلك تقية سيتكرر عليك رده وبيان بطلانه
وأن ذلك أدى بعض الرافضة إلى أن كفر عليا قال لأنه أعان الكفار على
كفرهم فقاتلهم الله ما أحمقهم وأجهلهم وأخرج الطبراني وغيره عن
علي رضي الله تعالى عنه الله الله في أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم
فإنه أوصى بهم خيرا **الثانية** اعلم أيضا أن الصحابة رضوان
الله عليهم أجمعين أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة
واجب بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع
المذكور ولتلك الأهمية لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
أبو بكر خطيبا كما يأتي فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت لا بد
لهذا الأمر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت ننظر
فيه ثم ذلك الوجوب عندنا معشر أهل السنة والجماعة وعند أكثر
المعتزلة بالسمع أي من جهة التواتر والإجماع المذكور وقال كثير بالعقل
ووجه ذلك الوجوب أنه صلى الله عليه وسلم أمر بإقامة الحدود وسد

الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة الاسلام وما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدورا فهو واجب ولان في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضار لا تستقصى وكل ما كان كذلك يكون واجبا اما الصغرى على ما في شرح المقاصد فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات لمشاهدة ما نراه من الفتن والفساد وانفصام امور العباد لمجرد موت الامام وان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد واما الكبرى فبالاجماع عندنا وبالضرورة عند من قال بالوجوب عقلا من المعتزلة كابي الحسين والجاحظ والخياط والكعبي واما مخالفة الخوارج ونحوهم فيه الوجوب فلا يعتد بها لان مخالفتهم كسائر المبتدعة لا تقدح في الاجماع ولا تخل بما يفيده من القطع بالحكم المجمع عليه ودعوى ان في نصبه ضررا من حيث الزام من هو مثله بالتزام اوامره فيه اضرار به يؤدي الى الفتنة ومن حيث انه غير معصوم من نحو الكفر والفسوق فان لم يعزل اضر بالناس وان عزل ادى الى محاربة وفيهما ضرر اي ضرر باطلة لا ينظر اليها لان الاضرار اللازمة من ترك نصبه اعظم واقبح بل لا نسبة بينهما ودفع الضرر الاعظم عند التعارض واجب وفرض انتظام احوال الناس بدون امام محال عادة كما هو مشاهد

الثالثة الامامة تثبت اما بنص من الامام على استخلاف واحد من اهلها واما بعقدها من اهل الحل والعقد لمن عقدت له من اهلها كما سيأتي بيان ذلك في الابواب واما بغير ذلك كما هو مبين في محله في كتب الفقهاء وغيرهم **واعلم** انه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو افضل منه باجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود من هو افضل منه ولان عمر جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما وهما افضل اهل زمانهما فلو تعين الافضل لعين عمر عثمان فدل عدم تعيينه انه يجوز نصب غير عثمان وعلي مع وجودهما

غير م

والحق

والحق في ذلك ان غير الافضل قد يكون اقدر منه على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الملك واوفق لانتظام حال الرعية واوثق في اندفاع الفتنة واشتراط العصمة في الامام وكونه افضل الامة وكونه هاشميا وظهور معجزة على يده يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم كما سيأتي بيانه وايضاحه من حقية خلافة ابي بكر وعمر وعثمان مع انتفاء ذلك فيهم ومن جهالاتهم ايضا قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالما فيتناوله قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وليس كما زعموا اذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير محله وشرعا العاصي وغير المعصوم قد يكون محفوظا فلا يصدر منه ذنب او يصدر عنه ويتوب منه حالا توبة نصوحا فالآية لا تتناوله وانما تتناول العاصي على ان العهد في الآية كما يحتمل ان المراد به الامامة العظمى يحتمل ايضا ان المراد به النبوة او الامامة في الدين او نحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم انما اخترعوها ليبنوا عليها بطلان خلافة غير علي وسيأتي ما يرد عليهم ويبين عنادهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن

الباب الاول في بيان كيفية خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه والاستدلال على حقيتها بالادلة العقلية والنقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول

الفصل الاول في بيان كيفيتها

روى الشيخان في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة بعد القرآن باجماع من يعتد به ان عمر رضي الله تعالى عنه خطب الناس في مرجعه من الحج فقال في خطبته بلغني ان فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع دونه الاعناق مثل ابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا باجمعها

في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له يا ابا بكر انطلق
بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم اي نقصدهم حتى لقينا رجلان
صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين
فقلنا نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم
يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في
سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل
فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام
خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة
الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم اي جاء
قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون ان تختزلونا من اصلنا وتحضنونا
من الامر اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد
كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر وقد كنت
اداري منه بعض الحد وهو كان احلم مني واوقر فقال ابو بكر على رسلك فكرهت
ان اغضبه وكان اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها
في بديهته وافضل حتى سكت فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم
اهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب
نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم واخذ بيدي
وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما قال غيرها وكان والله لان اقدم
فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابو
بكر فقال قائل من الانصار اي وهو الحباب بمهملة مضمومة وموحدة بن
المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اي يشتفى برايي وتدبيري
وامنع عن حلالي والحمى كل نائبة تنوبهم تحادل على ذلك ما في كلامه
من الاستعارة بالكناية التخييل لها بذكر ما يلائم المشبه به او موضع الجذل
وهو بالجيم معجمة وتصغيره للتعظيم عود ينصب في العطن لتحتك به
الابل الجربات والعرق وتصغيره للتعظيم ايضا النخلة بحملها والمرجب

بالجيم

بالجيم وغلط من قال بالحاء عليه رجبة وترجيبها ضم اعذاقها الى سعفاتها
وشدها بالخوص لئلا ينفضها الريح او وضع الشوك حولها لئلا يصل اليها
اكل" وفي النهاية الرجبة ان يعمد للنخلة الكريمة ببيت من حجارة او خشب
اذا خيف عليها لطولها او كثرة حملها ان تقع ورحمة وعذيقها المرجب
ثم قال وقيل اراد بالترجيب التعظيم من رجب فلان مولاه اي عظمه منا
امير ومنكم امير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى
خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته
وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما حضرنا
امرا هو اوفق من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة
ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم
فيكون فيه فساد وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه احتج على الانصار
بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحو اربعين
صحابيا واخرج النسائي وابو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا امير ومنكم
امير فاتاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا معشر الانصار الستم
تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر ان يؤم الناس
فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان
نتقدم ابا بكر واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انهم لما اجتمعوا في السقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم
ابو بكر رضي الله عنهما قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول
يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل
منكم يقرن معه رجلا منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام
زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال اما تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ابو بكر ونحن كنا
انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن انصار خليفته كما كنا انصاره

ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه
عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد ابو بكر رضي الله عنه المنبر
ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعى به فجا فقال قلت ابن عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب
يا خليفة رسول الله صلى الله فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعى به
فجا فقال قلت ابن عم رسول الله وختنه على ابنته اردت ان تشق عصا
المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه وروى ابن اسحاق
عن الزهري عن انس انه لما بويع في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام
عمر فتكلم قبله فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا
فبايعوه فبايع الناس ابا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم
ابو بكر رضي الله تعالى عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني
الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى ازيح عليه
حقه والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شا الله لا يدع قوم الجهاد
في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة قط في قوم الا
عمهم الله بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله
ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله واخرج موسى
ابن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى
عنه قال خطب ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال والله ما كنت حريصا
على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سالتها الله تعالى
في سر ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة
لقد قلدت امرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال
علي والزبير رضي الله تعالى عنهما ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة وانا نرى
ان ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد

امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي واخرج ابن
سعد عن ابراهيم التيمي ان عمر اتى ابا عبيدة اولا ليبايعه وقال انك امين هذه
الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رايت لك فهة اي ضعف
راي قبلها منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين واخرج ايضا
ان ابا بكر قال لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بانك
اقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك فبايعه واخرج
احمد ان ابا بكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيا انزل في الانصار ولا
ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شانهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا
سلكت وادي الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم
تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزرا وانتم الامرا ويوخذ منه
ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا لم يبايع ابا بكر حتى لقي الله واخرج
احمد عن ابي بكر انه اعتذر عن قبوله البيعة لخشية الفتنة ان يكون بعدها ردة
وفي رواية ابن اسحق وغيره ان سائله قال له ما حملك على ان تلي امر
الناس وقد نهيتني ان اتامر على اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا خشيت
على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة واخرج احمد انه بعد شهر نادى
في الناس الصلاة جامعة وهي اول صلاة نادى لها بذلك ثم خطب فقال
ايها الناس وددت ان هذا كفانيه غيري ولئن اخذتموني بسنة نبيكم
ما اطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحي من
السما وفي رواية لابن سعد اما بعد فاني قد وليت هذا الامر واني
له كاره والله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني ان اعمل لكم
بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اقم به كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبدا اكرمه الله بالوحي وعصمه به الا وانما انا بشر ولست بخير من
احدكم فراعوني فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني واذا رايتموني زغت فقوموني

واعلموا ان لي شيطانا يعتريني فاذا رايتموني غضبت فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم
وابشاركم وفي اخرى لابن سعد وللخطيب انه قال اما بعد فاني قد وليت
امركم ولست بخيركم ولكنه نزل القران وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا
فاعلموا ايها الناس ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي
الضعيف حتى اخذ له بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه الحق ايها
الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فاذا احسنت فاعينوني واذا انا زغت
فقوموني قال مالك رضي الله تعالى عنه لا يكون احد اماما ابدا الا على
هذا الشرط واخرج الحاكم ان ابا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك
بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما
وضعت واخرج الواقدي من طريق انه بويع يوم مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم والطبراني عن ابن عمر انه لم يجلس مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المنبر ولا جلس عمر مجلس ابي بكر ولا جلس عثمان مجلس عمر رضي الله عنهم

الفصل الثاني

في بيان انعقاد الاجماع على ولايته قد علم مما قررناه
ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اجمعوا على ذلك وان ما حكي من تخلف سعد
ابن عبادة عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك ما اخرجه الحاكم وصححه
عن ابن مسعود قال ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راه المسلمون
سيئا فهو عند الله سيء وقد راى الصحابة جميعا ان يستخلف ابو بكر فانظروا
الجامع عن ابن مسعود وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من
حكاية الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة ابي بكر ولذلك كان هو الاحق
بالخلافة عند جميع اهل السنة والجماعة في كل عصر منا الى الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين وكذلك عند جميع المعتزلة واكثر الفرق واجماعهم على خلافته
قاض باجماعهم على انه اهل لها مع انها من الظهور بحيث لا يخفى فلا يقال
انها واقعة يحتمل انها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما اظهر بعضهم خلافا
على ان هذا انما يتوهم ان لو لم يصح عن بعض الصحابة الشاهدين لذلك
الامر من اوله الى اخره حكاية الاجماع واما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية

اجماعهم

اجماعهم كلهم فلا ينبغي ذلك اصلا سيما وعلي ممن حكى الاجماع على ذلك ايضا
كما يأتي عنه انه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو بعهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر انه بايعه هو وبقية الصحابة لابي بكر وانه لم يختلف
عليه منهم اثنان واخرج البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي رضي
الله عنه يقول اجمع الناس على خلافة ابي بكر وذلك انه اضطرب الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر
فولوه رقابهم واخرج اسد السنة عن معاوية بن قرة قال ما كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما كانوا يجتمعون على خطا ولا ضلالة واتفقت الامة اجمعت على حقية
امامة احد الثلاثة ابي بكر وعلي والعباس رضي الله تعالى عنهم ثم انهما
لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له على امامته دونهما اذ لو لم يكن على
الحق لنازعاه كما نازع علي معاوية مع قوة شوكة معاوية عدة وعددا على
شوكة ابي بكر فاذا لم يبال علي بها ونازعه فكانت منازعته لابي بكر اولى
واحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سال العباس عليا
في ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته
وبنو هاشم وغيرهم ولان الانصار رضي الله تعالى عنهم كرهوا بيعة ابي
بكر وقالوا منا امير ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبر الائمة من قريش
فانقادوا له واطاعوه وعلي رضي الله عنه اقوى منهم شوكة وعدة وعددا
وشجاعة فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة واحق بالاجابة ولا يقدح
في حكاية الاجماع تاخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لامور منها انهم
راوا ان الامر تم لمن تيسر حضوره حينئذ من اهل الحل والعقد ومنها انهم
لما جاءوا وبايعوه اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق بانهم اخروا عن المشورة
مع ان لهم فيها حقا لا للقدح في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه هذا مع
الاحتياج في هذا الامر لخطره الى المشورة التامة ولهذا امر عن عمر بسند

صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها ويوافق ما مر عن الاولين
من الاعتذار ما اخرجه الدارقطني من طرق كثيرة انهما قالا لا عند مبايعتهما
لابي بكر الا انا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان احق الناس بها انه لصاحب الغار
وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وكبره وفي اخرها انه اعتذر اليهم قال
والله ما كنت حريصا علي الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا
ولا سالتها الله في سر ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة وما لي في
الامارة من راحة ولقد قلدت امرا عظيما الى اخر ما مر فقبلوا منه ذلك
وما اعتذر به واخرج الدارقطني ايضا عن عايشة رضي الله عنها
ان عليا بعث لابي بكر رضي الله عنهما فاتاه ابو بكر رضي الله عنه وقد اجتمعت
بنو هاشم الى علي فخطب ومدح ابا بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بانه
كان له حق في المشاورة ولم يشاوروه فلما فرغ من خطبته خطب ابو بكر ثم
بعد ذلك بايعه علي في يومه فراى المسلمون انه قد اصاب وفي الحديث
المتفق على صحته التصريح بهذه الصفة بابسط من هذا روى البخاري
عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان فاطمة رضي الله عنها ارسلت الى ابي
بكر رضي الله عنه تسئله عن ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما افا
الله على رسوله من المدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه
صدقة انما ياكل ال محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيا من صدقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيا فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك
وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة
اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يوذن بها ابا بكر وصلى عليها
وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه
الناس فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر

فارسل الى ابي بكر ان ايتنا ولا ياتنا معك احد كراهية ان يحضر عمر فقال
عمر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال ابو بكر وما عسيتهم ان يفعلوا بي والله
لاتينهم فدخل عليهم ابو بكر رضي الله عنه فتشهد علي فقال انا قد عرفنا
فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك
استبددت بالامر علينا وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لنا نصيبا حتى فاضت عينا ابي بكر فلما تكلم ابو بكر قال والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي
واما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم ال فيها عن الخير
ولم اترك امرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته
فقال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر رقي
على المنبر فتشهد وذكر شان علي وتخلفه عن البيعة وعذره الذي اعتذر
اليه ثم استغفر الله وتشهد علي فعظم حق ابي بكر وحدث انه لم يحمله
على الذي صنع نفاسة على ابي بكر ولا انكارا للذي فضله الله به ولكنا
كنا نرى ان لنا في هذا الامر المشورة كما يدل عليه بقية الروايات نصيبا
فاستبد علينا فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت
وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر بالمعروف فتامل عذره
وقوله انه لم ينفس على ابي بكر خيرا ساقه الله اليه وانه لم ينكر ما فضله
الله به وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث تجده بريا مما نسبه
اليه الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم ثم هذا
الحديث فيه التصريح بتاخير بيعة علي الى موت فاطمة فينافي ما تقدم
عن ابي سعيد ان عليا والزبير بايعا من اول الامر لكن الذي مر عن ابي سعيد
هو الذي صححه ابن حبان وغيره قال البيهقي واما ما وقع في صحيح مسلم عن
ابي سعيد من تاخير بيعته هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة رضي
الله تعالى عنها فضعيف فان الزهري لم يسنده وايضا فالرواية الاولى
عن ابي سعيد هي الموصولة فتكون اصح وعليه فبينه وبين خبر البخاري

بصنعه ح

المار عن عائشة تعالى لكن جمع بعضهم بان عليا بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر
لما وقع بينه وبين فاطمة رضي الله تعالى عنها ما وقع في مخلفه صلى الله عليه
وسلم ثم بعد موتها بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك من لم يعرف باطن
الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه بخلافته فاطلق ذلك من اطلقه
ومن ثم اظهر علي مبايعته لابي بكر رضي الله تعالى عنهما ثانيا بعد
موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة على انه سياتي في الفصل
الرابع من فضائل علي انه لما ابطا عن المبايعة لقيه ابو بكر رضي
الله عنه فقال اكرهت امارتي فقال لا ولكني اليت لا ارتدي
بردائي الا الى الصلاة حتى اجمع القران فزعموا انه كتبه على تنزيله
فانظر الى هذا العذر الواضح منه رضي الله عنه تعلم بما قررناه اجماع الصحابة
رضي الله عنهم ومن بعدهم على حقيقة خلافة الصديق رضي
الله تعالى عنه وانه اهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليها
بل الاجماع اقوى من النصوص التي لم تتواتر لان مفاده قطعي ومفادها
ظني وحكى النووي باسناد صحيح عن سفيان الثوري من قال
ان عليا كان احق بالولاية فقد خطا ابا بكر وعمر والمهاجرين وما
ارى له عملا مع هذا يرتفع الى السماء واخرج الدارقطني عن عمار
بن ياسر نحوه

الفصل الثالث

في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القران والسنة اما النصوص القرانية
فمنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم واخرج البيهقي عن الحسن البصري قال
هو والله ابو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم ابو بكر هو واصحابه حتى
ردهم الى الاسلام واخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي
صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال ابي بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث

ان هذه الاية نزلت في ابي بكر واصحابه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه وشرح هذه القصة ما اخرجه الذهبي ان وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم لما اشتهرت بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة
من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض ابو بكر رضي الله عنه لقتالهم
فاشار عليه عمر وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني
عقالا او عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم على منعها فقال عمر فكيف تقاتل الناس وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله محمد رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها
وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله
ما هو الا ان رايت الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق
وفي رواية لما خرج ابو بكر لقتالهم وبلغ قريب نجد هربت
الاعراب فكلمه الناس ان يؤمر عليهم رجلا فامر خالدا ورجع
واخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما برز ابو بكر
واستوى على راحلته اخذ علي بزمامها وقال الى اين يا خليفة
رسول الله اقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فارجع الى المدينة فوالله
لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فبعث خالدا الى بني
اسد وغطفان فقتل من قتل واسر من اسر ورجع الباقون الى
الاسلام ثم الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان
ودام الحصار اياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي قاتل
حمزة ثم في السنة الثانية من خلافته بعث العلاء بن الحضرمي

الى البحرين وكانوا قد ارتدوا وان لتقوا اجوابا فانتصر المسلمون وبعث
عكرمة بن ابي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجرين امية
الى طائفة من المرتدين ومن ثم اخرج البيهقي وزياد بن لبيد الانصاري
الى طائفة اخرين ومن ثم اخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله
ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا ابا هريرة فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة
الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت
العرب حول المدينة واجتمع اليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا رد هولاء توجه هولاء الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة
فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا حللت لواء عقده فوجه اسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد
الا قالوا لولا ان لهولاء القوم قوة ما خرج مثل هولاء من عندهم ولكن
ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا
سالمين فثبتوا على الاسلام قال النووي في تهذيبه واستدل
علماونا على عظم علم الصديق رضي الله عنه بقوله في الحديث
الثابت في الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة
والله لو منعوني عقالا كانوا يودونه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ ابو اسحق بهذا وغيره
في طبقاته على ان ابا بكر رضي الله عنه اعلم الصحابة لانهم كلهم
وقفوا عن فهم الحكم في المسألة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته
لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه قال اعني النووي رحمه الله

وروينا

وروينا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سئل من كان يفتي
الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر
لا اعلم غيرهما اي لكن اخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد قال
كان ابو بكر وعمر وعثمن وعلي يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم استدل على اعلميته بالخبر الرابع من الاخبار الدالة على خلافته
وقال ابن كثير كان الصديق رضي الله تعالى عنه اقرا الصحابة اي
اعلمهم بالقران لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة
مع قوله يوم القوم اقروهم لكتاب الله تعالى وسياتي خبر لا ينبغي
لقوم فيهم ابو بكر ان يومهم غيره وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة
كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي
صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست
عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب صحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من اذكى
عباد الله وانما لم يرو عنه من الاحاديث المسندة الا
القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم
والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه
حديثا الا نقلوه ولكن كان الذي في زمانه من الصحابة لا يحتاج
احد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون
عنه ما ليس عندهم واخرج ابو القاسم البغوي عن ميمون
ابن مهران قال كان ابو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله
فان وجد ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها
فان اعياه خرج فسال المسلمين وقال اتاني كذا وكذا فهل علمتم ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضائه فربما اجتمع اليه
النفر كلهم يذكرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول
ابو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان اعياه ان يجد
فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤوس الناس
وخيارهم واستشارهم فان اجمع امرهم على راي قضى به وكان
عمر رضي الله عنه يفعل ذلك فان اعياه ان يجد في القران او السنة
نظر هل كان لابي بكر عنه فيه قضاء فان وجد ابا بكر قد قضى فيه بقضاء
قضى به والا دعا رؤوس المسلمين فاذا اجتمعوا على امر قضى به ومن
الايات الدالة على خلافته ايضا قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا اليما واخرج ابن ابي حاتم عن جويبر ان هولاء القوم
هم بنو حنيفة ومن ثم قال ابن ابي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الاية
حجة على خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لانه الذي دعا الى قتالهم
وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله امام اهل السنة سمعت
الامام ابا العباس بن سريج يقول خلافة الصديق في القران في هذه
الاية قال لان اهل العلم اجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها قتال
دعوا اليه الا دعاء ابي بكر لهم وللناس الى قتال اهل الردة ومن منع
الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة ابي بكر وافتراض طاعته
اذ اخبر الله تعالى ان المتولي عن ذلك يعذبه عذابا اليما قال ابن كثير
ومن فسر القوم بفارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم
وتمام امرهم كان على يد عمر وعثمن رضي الله تعالى عنهما وهما فرعا
الصديق رضي الله تعالى عنهم فان قلت يمكن ان يراد بالداعي في هذه

الاية

الاية النبي صلى الله عليه وسلم او علي قلت لا يمكن مع ذلك قوله
تعالى قل لن تتبعونا ومن ثم لم يدع الى محاربة في حياته صلى
الله عليه وسلم اجماعا كما مر واما علي رضي الله تعالى عنه فلم
يتفق له في خلافته قتال لطلب الاسلام اصلا بل لطلب الامامة
ورعاية حقوقها واما من بعده فهم عندنا ظلمة وهم عندهم
كفار فتعين ان ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه
العذاب الاليم احد الخلفاء الثلاثة وحينئذ فيلزم عليه خلافة ابي
بكر على كل تقدير لان خلافة الاخرين فرع عن حقية خلافته اذ هما
نزعاها الناشئان عنها والمترتبان عليها ومن تلك الايات
قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون
بي شيا قال ابن كثير هذه الاية منطبقة على خلافة الصديق
رضي الله تعالى عنه واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن
ابن عبد الحميد المهري قال ان خلافة ابي بكر وعمر في كتاب
الله يقول الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحا ت
ليستخلفنهم في الارض ومنها قوله تعالى للفقراء المهاجرين الى
قوله اولئك هم الصادقون ومن شهد له الله سبحانه وتعالى
بالصدق لا يكذب فلزم ان ما اطبقوا عليه من قولهم لابي بكر
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقون فيه فحينئذ كانت
الاية ناصة على خلافته اخرجه الخطيب عن ابي بكر بن عياش وهو
استنباط حسن كما قاله ابن كثير ومنها قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال الفخر الرازي هذه الاية

تدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه لانا ذكرنا ان تقدير الاية
اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم والله تعالى قد بين في الاية الاخرى
ان الذين انعم الله عليهم من هم بقوله فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ولا
شك ان راس الصديقين ورئيسهم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه فكان معنى الاية ان الله تعالى امرنا ان نطلب الهداية التي كان
عليها ابو بكر وساير الصديقين ولو كان ابو بكر رضي الله تعالى
عنه ظالما لما جاز الاقتدا به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الاية
على امامة ابي بكر رضي الله تعالى عنه انتهى واما النصوص الواردة
عنه صلى الله عليه وسلم المصرحة بخلافته والمشيرة اليها فكثيرة
جدا الاول اخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال اتت امراة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت
ان جيت فلم اجدك كانها تقول الموت قال ان لم تجديني فاتي
ابا بكر واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جات امراة الى
النبي صلى الله عليه وسلم تساله شيا فقال لها تعودين فقالت
يا رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت فقال ان
جيت فلم تجديني فاتي ابا بكر فانه الخليفة بعدي الثاني
اخرج ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا
قال الايمة صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عديدة
اخرجه الشيخان وغيرهما فمن تلك الطرق لا يزال هذا الامر عزيزا
ينصرون على من ناواهم عليه اثنا عشر خليفة كلهم من قريش

الصراط المستقيم

رواه

رواه احمد بن عبد الله بن اهر بسند صحيح ومنها لا يزال هذا الامر
صالحا ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة
رواهما مسلم ومنها للبزار لا يزال امر امتي قايما حتى يمضي اثنا
عشر خليفة كلهم من قريش زاد ابو داود فلما رجع الى منزله اتته
قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج ومنها
لا يزال هذا الدين قايما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع
عليه الامة وعن ابن مسعود بسند حسن انه سيل كم يملك هذه
الامة من خليفة فقال سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اثنا عشر كعدة نقبا بني اسرايل قال القاضي عياض
لعل المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم
يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره
والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس
الى ان اضطرب امر بني امية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد
ابن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى ان قامت الدولة العباسية
فاستاصلوا امرهم قال في فتح الباري كلام القاضي هذا احسن ما قيل
في هذا الحديث وارجحه لتاييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم
يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذي
اجتمع عليه الخلفا الثلاثة ثم علي الى ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمى
معاوية يوميذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده
يزيد ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع
اختلفوا الى ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على اولاده
الاربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد
عمر بن عبد العزيز فهولا سبعة بعد الخلفا الراشدين والثاني عشر

الابي داود

فسمي

الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي
نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت
الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك
لوقوع الفتن بين من بقي من بني امية ولخروج المغرب الاقصى عن
العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى ان اقتسموا الخلافة
وانقرض الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب
لعبد الملك في جميع اقطار الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب
عليه المسلمون ولا يتولى احد في بلد امارة في شي الا بامر الخليفة
وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم
القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده قول ابي الجلد كلهم
يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من اهل بيت محمد صلى الله
عليه وسلم فعليه فالمراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده
وبالاثني عشر الخلفا الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر
ابن عبد العزيز قيل ويحتمل ان يضم اليهم المهتدي العباسي لانه
في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين والظاهر العباسي ايضا
لما اوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران احدهما المهدي لانه
من ال بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل بعض المحدثين الحديث
السابق على من ياتي بعد المهدي لرواية ثم يلي الامر بعده اثنا عشر
رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين واخر من غيرهم
لكن سياتي في الكلام على الاية الثانية عشر من فضايل اهل البيت
ان هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها الثالث اخرج احمد
وحسنه والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر

واخرجه

واخرجه الطبراني من حديث ابي الدردا والحاكم من حديث ابن مسعود
وروى احمد والترمذي في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه اني
لا ادري ما قدر مقامي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر وتمسكوا بعهد عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه
والترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن
انس اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار
وتمسكوا بعهد ابن مسعود الرابع اخرج الشيخان عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس وقال ان الله تعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده
فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر وقال بل نفديك بابائنا
وامهاتنا فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
المخير وكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير
ربي لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين
باب الا سد الا باب ابي بكر وفي لفظ لهما لا يبقين في المسجد خوخة
الا خوخة ابي بكر وفي اخر لعبد الله بن احمد ابو بكر صاحبي ومؤنسي
في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي
اخر للبخاري ليس في الناس احد امن علي بنفسه وماله من ابي بكر
ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة
ابي بكر وفي اخرى لابن عدي سدوا هذه الابواب الشارعة في
المسجد الا باب ابي بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وانس وعائشة

وبن عباس ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم قال العلما
في هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصديق رضي الله عنه وكرم
وجهه لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس
الى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها الخامس اخرج الحاكم وصححه
عن انس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسئله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسالته فقال الى ابي
بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه الخليفة اذ هو المتولي قبض
الصدقات السادس اخرج مسلم عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه
ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن
او يقول قايل انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر واخرجه
احمد وغيره من طرق عنها وفي بعضها قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن ابي بكر
اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال معاذ الله ان يختلف
عليك يا ابا بكر السابع اخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عايشة يا رسول الله انه
رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال
مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول
فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انها لما راجعته فلم يرجع اليها فقالت لحفصة قولي له يامر عمر
فقالت له ففعلت حتى غضب فقال انتن او انكن لانتن صواحب يوسف
مروا ابا بكر واعلم ان هذا الحديث متواتر فانه ورد من حديث عايشة

وبن مسعود وبن عباس وبن عمر وعبد الله بن زمعة وابي سعيد
وعلي بن ابي طالب وحفصة وفي بعض طرقه عن عايشة لقد راجعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته
الا انه لم يقع في قلبي انه يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا
ولا كنت ارى انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به فاردت
ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر وفي حديث
ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالصلاة وكان
ابو بكر غايبا فتقدم عمر فصلى فقال صلى الله عليه وسلم لا لا لا يابى الله
والمسلمون الا ابا بكر فيصلي بالناس ابو بكر وفي رواية عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له اخرج وقل لابي بكر يصلي بالناس فخرج فلم
يجد على الباب الا عمر وجماعة ليس فيهم ابو بكر فقال يا عمر صل
بالناس فلما كبر وكان صيتا فسمع صلى الله عليه وسلم صوته فقال
يابى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما كبر عمر
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فاطلع راسه مغضبا
فقال اين ابن ابي قحافة قال العلما هذا الحديث اوضح دلالة على ان
الصديق رضي الله عنه افضل الصحابة على الاطلاق واحقهم بالخلافة
واولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر الصديق ان يصلي بالناس مع
حضور المهاجرين والانصار ومع قوله يوم القوم اقراهم لكتاب
الله فدل على انه كان اقراهم اي اعلمهم بالقران انتهى وقد
استدل الصحابة انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم عمر
رضي الله عنه ومن كلامه في فصل المبايعة ومنهم علي رضي الله
عنه فقد اخرج ابن عساكر عنه لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم

ابا بكر ان يصلي بالناس وانى لشاهد وما انا غايب وما بى مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا قال العلما رضى الله عنهم وقد كان معروفا باهلية الامامة فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج احمد وابى داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بنى عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم بعد الظهر ان يجل ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم ات فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى ووجه ما تقرر ان الامر بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه الاشارة والتصريح باحقيته الخلافة اذ القصد الذاتي من نصب الامام العام اقامة شعاير الدين على الوجه المامور به من ادا الواجبات وترك المحرمات واحيا السنن واماتة البدع واما الامور الدنيوية وتدبيرها كاستيفا الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقيها ودفع الظلم ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم بنحو الامن على الانفس والاموال ووصول كل ذى حق الى حقه فلذلك رضي النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى ابا بكر بتقديمه للامامة فى الصلاة كما ذكرنا ثم اجمعوا على ذلك كما مر واخرج بن عدى عن ابى بكر بن عياش قال قال لى الرشيد يا ابا بكر كيف استخلف الناس ابا بكر الصديق قلت يا امير المومنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المومنون قال والله ما زدتنى الا عما قال يا امير المومنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية ايام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس فقال مر ابا بكر فليصل بالناس فصلى ابو بكر بالناس ثمانية

ايام

ايام والوحي ينزل عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المومنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك الثامن اخرج بن حبان عن سفينة لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا وقال لابى بكر ضع حجرك الى جنب حجرى ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابى بكر ثم قال لعثمن ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هولاء الخلفا بعدى قال ابو زرعة اسناده لا باس به وقد اخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه البيهقي فى الدلايل وغيرهما وقوله لعثمن ما ذكر يرد على من زعم ان هذه اشارة الى قبورهم على ان قوله اخر الحديث هولا الخلفا من بعدى صريح فيما افاده الترتيب الاول ان المراد ترتيب الخلافة التاسع اخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كانى انزع بدلو بكرة بسكون الكاف على قليب اى بير لم يطو فجا ابو بكر فنزع ذنوبا اى بفتح المعجمة دلوا ممتلية ماء اوقريبة من ملئه او ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جا عمر فاستقى فاستحالت غربا اى دلوا عظيما فلم ار عبقريا اى رجلا قويا شديدا من الناس يفرى فريه اى يعمل عمله حتى روى الناس وضربوا بعطن والعطن ما يناخ فيه الابل اذا رويت وفي رواية لهما بينا انا نايم رايتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شا الله ثم اخذها بن ابى قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا فاخذها بن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن الابل وفى اخرى لهما بينا انا على بير انزع منها اذ جاني ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه ضعف يغفر الله له ثم

اخذ عمر من يد ابي بكر فاستحالت في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس
يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم يزل ينزع حتى
تولى الناس والحوض ينفجر وفي رواية فاتاني ابو بكر فاخذ الدلو
من يدي ليروحني وفي رواية رايت الناس اجتمعوا فقام ابو بكر فنزع
ذنوبين وفي نزعه ضعف الى اخره قال النووي في تهذيبه قال
العلما هذا اشارة الى خلافة ابي بكر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام
في زمن عمر وقال في غير هذا المنام مثال جرى للخليفتين من ظهور
اثارهما الصالحة وانتفاع الناس بها وكل ذلك ماخوذ من النبي صلى
الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به اكمل مقام وقرر قواعد
الدين ثم خلفه ابو بكر رضي الله عنه فقتل اهل الردة وقطع دابرهم
ثم خلفه عمر رضي الله عنه فاتسع الاسلام في زمنه فشبه امر
المسلمين بقليب فيه الما الذي فيه حياتهم وصلاحهم واميرهم
بالمستقي لهم منها وفي قوله فاخذ ابو بكر الدلو من يدي ليروحني
اشارة الى خلافة ابي بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت
راحة من كد الدنيا وتعبها فقام ابو بكر رضي الله عنه لتدبير الامة
ومعاناة احوالهم واما قوله وفي نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله
في قصر مدة ولايته واما ولاية عمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس
بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين
الدواوين وليس في قوله صلى الله عليه وسلم والله يغفر له تنقيص ولا
اشارة الى انه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتنا
بالامر واخرج احمد وابو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال
يا رسول الله رايت كان دلوا ادلي من السما فجا ابو بكر فاخذ بها
فشرب شربا ضعيفا ثم جا عمر فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جا

عثمن فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جا علي فانتشطت اي جذبت
وارتفعت وانتضح عليه منها شي العاشر اخرج ابو بكر الغيلاني في
في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا انت مرضت قدمت ابا بكر قال لست انا اقدمه
ولكن الله قدمه الحادي عشر اخرج احمد عن سفينة واخرجه ايضا
اصحاب السنن الاربعة وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك
وفي رواية الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا اي
اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون عضا قال العلما
لم يكن في الثلثين بعده الا الخلفا الاربعة وايام الحسن ووجه
الدلالة منها انه حكم بحقيقة الخلافة عنه في امر الدين هذه المدة
دون ما بعدها وحينيذ فيكون هذا دليلا واضحا في حقيقة خلافة
كل من الخلفا الاربعة وقيل لسعد بن جبير ان بني امية يزعمون ان
الخلافة فيهم فقال كذبوا بنو الزرقا بل هم ملوك من شر الملوك
فان قلت ينافي هذا خبر الاثني عشر خليفة السابق قلت لا ينافي
لان ال هنا للكمال فيكون المراد هنا الخلافة الكاملة ثلثون سنة
وهي منحصرة في الخلفا الاربعة والحسن لان مدته هي المكملة للثلثين
والمراد ثم مطلق الخلافة التي فيها عدل وغيره لما مر ان من جملتهم
عمر يزيد بن معويه وعلى القول الثاني السابق ثم كليس الخلفا
المذكورون على هذا القول حاوين الكمال ما حواه الخمسة
الثاني عشر اخرج الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ان يقدمك ثلاثا فابى
علي الا تقديم ابي بكر الثالث عشر اخرج ابن ابي سعيد عن الحسن

قال ابو بكر يا رسول الله ما ازال اراني اطأ في عذرات الناس
قال لتكونن من الناس بسبيل قال ورايت في صدرك كالرقمتين قال
سنتين **الرابع عشر** اخرج البزار بسند صحيح عن ابي عبيدة بن الجراح
امين هذه الامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اول دينكم ابدا نبوة ورحمة ثم تكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا
وجبرية وجه الدلالة منه انه اثبت لخلافة ابي بكر انها خلافة ورحمة
اذ هي التي وليت مدة النبوة والرحمة وحينئذ فيلزم حقيقتها ويلزم
من حقيقتها حقيقة خلافة بقية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم
اجمعين **واخرج** بن عساكر عن ابي بكرة قال اتيت عمر وبين يديه
قوم ياكلون فرمى ببصره في موخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما
تقرا قبلك من الكتب قال خليفة صلى الله عليه وسلم صديقه
واخرج بن عساكر ايضا عن محمد بن الزبير قال ارسلني عمر بن عبد
العزيز الى الحسن البصري اساله عن اشيا فجيته فقلت له اشفني
فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استخلف ابا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال اوفي شك هو لا ابا لك
والذي لا اله الا هو لقد استخلفه وهو كان اعلم بالله واتقى له
واشد له مخافة من ان يموت عليها لو لم يومره **الخامس عشر**
اخرج البزار عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اشتد به وجعه قال ايتوني بدواة وكتف او قرطاس اكتب
لابي بكر كتابا ان لا يختلف الناس عليه ثم قال معاذ الله ان يختلف
الناس على ابي بكر فهذا نص صريح على ما قاله بعض المحققين على خلافة
ابي بكر وانه صلى الله عليه وسلم انما ترك كتابه معولا على انه لا يقع الا كذلك
وبهذا يبطل قول من ظن انه انما اراد ان يكتب كتابا بزيادة احكام

وخشي

وخشي عجز الناس عنها بل الصواب انه انما اراد ان يكتب في ذلك
الكتاب النص على خلافة ابي بكر لكن لما تنازعوا واشتد مرضه عدل
عن ذلك معولا على ما هو الاصل في ذلك من استخلافه على الصلاة
وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها
ادعي لي اباك واخاك اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن او يقول
قايل ويابى الله والمومنون الا ابا بكر

الفصل الرابع

في بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على خلافة ابي بكر اعلم
انهم قد اختلفوا في ذلك ومن تامل الاحاديث التي قدمناها علم من
اكثرها انه نص عليها نصا ظاهرا وعلى ذلك جماعة من المحدثين وهو
الحق وقال جمهور اهل السنة والمعتزلة والخوارج لم ينص على احد
ويؤيده ما اخرجه البزار في مسنده عن حذيفة قال قالوا يا رسول
الله الا تستخلف علينا قال اني ان استخلف عليكم فتعصوا خليفتي
ينزل عليكم العذاب واخرجه الحاكم في المستدرك لكن في سنده ضعف
وما اخرجه الشيخان عن عمر رضي الله عنه انه قال حين طعن ان
استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترككم فقد
ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اخرجه
احمد والبيهقي بسند صحيح عن علي رضي الله عنه انه قال لما ظهر
يوم الجمل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد
الينا في هذه الامارة شيا حتى راينا من الراي ان نستخلف ابا بكر
فاقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان ابا بكر راى من الراي
ان يستخلف عمر فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم ان
اقواما طلبوا الدنيا فكانت امور يقضي الله فيها والجران بكسر الجيم
باطن عنق البعير يقال ضرب الشيء بجرانه اي استقر وثبت

حسن صح

واخرج الحاكم وصححه انه قيل لعلي رضي الله عنه الا تستخلف
علينا فقال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف
ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما
جمعهم بعد نبيهم على خيرهم وما اخرجه بن سعد عن علي ايضا
قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في امرنا فوجدنا النبي
صلى الله عليه وسلم قد قدم ابا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من
رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر وقول البخاري
في تاريخه وروى بن جمهان عن سفينة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر وعمر وعثمن هولاء الخلفا من بعدي قال
البخاري ولم يتابع على هذا لان عمر وعليا وعثمان قالوا لم
يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ومراده ان هذا الحديث اعني
قوله هولاء الخلفا من بعدي صحيح ولا منافاة بين القول
بالاستخلاف والقول بعدمه لان المراد من نفاه انه لم ينص عند
الموت على استخلاف احد بعينه ومراد من اثبته انه صلى الله عليه
وسلم نص عليه واشار اليه قبل ذلك ولا شك ان النص على ذلك
قبل قرب الوفاة يتطرق اليه الاحتمال وان بعد بخلافه عند الموت
فلذلك نفى الجمهور لعلي وعمر وعثمن الاستخلاف ويويد ذلك
قول بعض المحققين من متاخري الاصوليين معنى لم ينص عليها
لم يامر بها لاحد على انه قد يوخذ مما في البخاري وعن عثمن رضي
الله عنه ان خلافة ابي بكر منصوص عليها والذي في هجرة
الحبشة عنه من جملة حديث انه قال وصحبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبايعته ووالله ما عصيته ولا غششته حتى
توفاه الله ثم استخلف الله ابا بكر فوالله ما عصيته وما غششته

ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته وما غششته الحديث فتامل
قوله في ابي بكر ثم استخلف الله ابا بكر وفي عمر ثم استخلف عمر تعلم
دلالته على ما ذكرته من النص على خلافة ابي بكر واذا افهم كلامه
هذا ذلك مع ما مر عنه انها غير منصوص عليها تعين الجمع بين
كلاميه بما ذكرناه وكان الشقا لكلاميه على ذلك مويد الجمع
الذي قدمناه هو على كل فهو صلى الله عليه وسلم كان يعلم لمن تجي
تجيء باعلام الله له ومع ذلك فلا يومر بتبليغ الامة النص على
واحد بعينه عند الموت وانما وردت عنه ظواهر تدل على انه
علم باعلام الله له انها لابي بكر فاخبر بها كما مر واذا علم
ذلك اما ان يعلمها علما واتفاقا توافقا للحق في نفس الامر او امر بها
وانها مخالفة له وعلى كل حال لو وجب على الامة مبايعة غير
ابي بكر لبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ ذلك الواجب
اليهم بان ينص عليه نصا جليا ينقل مشتهرا حتى يبلغ الامة ما
الزمهم وما لم ينقل ذلك مع توفر الدواعي على نقله دل على انه
لا نص وتوهم ان عدم تبليغه لعلمه انهم لا ياتمرون بامره فلا
فايدة فيه باطل فان ذلك غير مسقط لوجوب التبليغ عليه الا
ترى انه بلغ ساير التكاليف للاحاد مع الذين علم منهم انهم
لا ياتمرون فلم يسقط العلم بعدم ايتمارهم التبليغ عنه واحتمال
انه بلغ امر الامامة سرا الواحد او اثنين ونقل كذلك لا يفيد لان
سبيل مثله الشهرة لصيرورته بتعدد التبليغ وكثرة المبلغين
امرا مشهورا اذ هو من اهم الامور لما تعلق به من مصالح الدين
والدنيا والاحكام مع ما فيه من دفع ما قد يتوهم من اثارة فتنة
واحتمال انه بلغه مشتهرا ولم ينقل او نقل ولم يشتهر فيما بعد

زعموه باطل ايضا اذ لو اشتهر لكان سبيله ان ينقل نقل الفرايض لتوفر
الدواعي على نقل مهمات الدين فالشهرة هنا لازمة لوجود النص
فحيث لا شهرة لا نص بالمعنى المتقدم لا لعلي ولا لغيره فلزم من ذلك
بطلان ما نقله الشيعية وغيرهم من الاحاديث وسود رايه
اوراقهم من نحو خبر انت الخليفة من بعدي وخبر سلموا على علي
بامرة المؤمنين وغير ذلك مما ياتي اذ لا وجود لما نقلوه فضلا عن
استهار كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ الاحاد المطعون فيها
اذ لم يصل علمه لايمة الحديث المثابرين على التنقيب عنه كما
اتصل بهم كثير مما ضعفوه وكيف يجوز في العادة ان ينفرد هولاء
بعلم صحة تلك الاحاد مع انهم لم يتصفوا قط بروايته ولا بصحبة
محدث ويجهل تلك الاحاد مهرة الحديث وسابقة الذين افنوا
اعمارهم في الرحلات والاسفار البعيدة وبذلوا جهدهم في طلبه
وفي السعي الى من ظنوا عنده قليلا منه فلذلك قضت العادة
المطردة القطعية بكذبهم اختلاقهم فيما زعموا من نص برواية
الحديث ولا صحبة محدث كما تقرر نعم رووا اخبارا اخبر انت مني
بمنزلة هرون من موسى وخبر من كنت مولاه فعلي مولاه وسياتي
الجواب عنها واضحا مبسوطا وانه لا دلالة لواحد منها على
خلافة علي نصا ولا اشارة والا لزم نسبة جميع الصحابة الى
الخطا وهو باطل لعصمتهم من ان يجتمعوا على ضلالة فاجماعهم
على خلاف ما زعمه اوليك المبتدعة الجهال قاطع بان ما توهموه
من هذين الحديثين غير مراد انه لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف
لا عيها لانه كما سياتي تظهر اغا سود روايه اوراقهم من تلك
الاحاد لا تدل على ما زعموه واحتمال ان ثم نصا غير ما زعموه

بطعنه على او احد المهاجرين والانصار باطل ايضا والا لاورده العالم
به يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة او فيما بعده لوجوب ايراده
حينيذ وقولهم ترك علي ايراده مع علمه به تقية باطل اذ لا خوف
يتوهمه من له ادنى شكة واحاطة بعلوم احوالهم في مجرد ذكره لهم وتنازع
في الامامة به كيف وقد نازع من هو اضعف منه واقل شوكة ومنعة
من عنوان بغير دليلا على ما يقوله ومع ذلك فلم يوذ بكلمة فضلا عن ان
يقتل فبان بطلان هذه التقية المشومة عليهم سيما وعلي ذو علم بوافقة
الحباب وبعدم ايذايه بقول او فعل مع ان دعواه لا دليل عليها ومع صحة
ومنعة قومه بالنسبة لعلي وقومه وايضا فيمتنع عادة من مثلهم انه
يذكر لهم احوالا ولا يرجعون اليه كيف وهم اطوع لله واعمل
بالوقوف عند حدوده واتبع على اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة
وللخبر الصحيح خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وايضا فمنهم العشرة
المبشرون بالجنة ومنهم ابو عبيدة امين هذه الامة كما صح من طرق
فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الاوصاف الجليلة انهم يتركون العمل
بما يروونه لهم من تقبل روايته بلا دليل ارجح يعولون عليه معاذ الله
ان يجوز ذلك عليهم شرعا او عادة اذ هو خيانة في الدين والا لارتفع
الامان في كل ما نقلوه عنه من القران والاحكام ولم يجزم بشي
من امور الدين مع انه بجميع اصوله وفروعه انما اخذ منهم على ان
في نسبة علي رضي الله عنه الى الكتم غاية النقص له لما يلزم عليه
من نسبته وهو اشجع الناس الى الجبن والظلم ولهذا التوهم نحوه
بعض الملحدين كما ياتي مع ما نقرر جميعه انه لا نص على امامة
علي حتى ولا بالاشارة واما امامة ابي بكر فقد علمت من النصوص
السابقة المصرحة بخلافته وعلى فرض انه لا نص عليه ايضا في

اجماع الصحابة رضي الله عنهم عليها غنيٌّ عن النص اذ هو اقوى منه لان
مدلوله قطعي ومدلول خبر الواحد ظني واما تخلف جمع كعلي والعباس
والزبير والمقداد عن البيعة وقت عقدها فمر الجواب عنه مستوفى
وحاصله مع الزيادة ان ابا بكر ارسل اليهم بعد مجيئها وانقاد للصحابة هذا
علي ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في امره الا انتم بالخيار جميعا
في بيعتكم اياي فان رايتم لها غيري فانا اول من يبايعه فقال علي لا نرى
لها احدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين **الفصل الخامس**
في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما وبيان بطلانها بأوضح الادلة
واظهرها **الشبهة الاولى** زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول
ابا بكر عملا يتمم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على
انه لا يحسنهما والا لم يحسنهما لم تصح امامته لان من شرط الامام ان يكون
شجاعا **والجواب** عن ذلك بطلان ما زعموه من انه صلى الله عليه وسلم
لم يوله عملا **ففي** البخاري عن سلمة بن الاكوع غزوت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة
علينا ابو بكر ومرة علينا اسامة وولاه صلى الله عليه وسلم الحج بالناس
سنة تسع وما زعموه من انه لا يحسن ذلك باطل ايضا كيف وعلي
كرم الله وجهه معترف بانه اشجع الصحابة **فقد** اخرج البزار في مسنده
عن علي رضي الله عنه انه قال اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت
قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني
عن اشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا احد
الا ابو بكر شاهرا بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي

اليه احد من المشركين الا اهوى اليه فهذا اشجع الناس **قال** علي رضي الله عنه
ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجاه وهذا
يتلتله وهم يقولون انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما دنا
منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجا هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى
اخضلت لحيته ثم قال انشدكم الله امؤمن آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم
فقال الا تجيبوني فوالله لساعة من ابي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون
ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه **واخرج** البخاري عن
عروة بن الزبير سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن اشد ما صنع المشركون
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عقبة بن ابي معيط جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو (وهو يصلي)
بكر رضي الله عنه حتى دفعه عنه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم **واخرج** ابن عساكر عن علي رضي الله عنه
قال لما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله ورسوله **واخرج**
ابن عساكر ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال تباشرت الملائكة
يوم بدر فقالوا اما ترون ابا بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العريش **واخرج** احمد وابو يعلى والحاكم عن
علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر ولابي بكر مع احدكما جبريل ومع الاخر ميكائيل **قال** بعضهم
ومن الدليل على انه اشجع من علي ان عليا اخبره النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل ابن ملجم له فكان اذا لقي ابن ملجم يقول له متى تخضب هذه
من هذه وكان يقول انه قاتلي فكان لا يبالي او احترز منه بجنده فكان
اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله فهو معركانه

نائم على الفراش واما ابو بكر فلم يختبره بقتال فكان اذا دخل الحرب لا يبرح
حتى يقتل او لا من يدخل الى الحرب وهو لابد نحو ذلك ويقاسي من الكر
والفر والجزع والفزع ما يقاسي بخلاف من يدخلها لانه نائم على فراشه
ومن باهر شجاعته ما وقع له في قتال اهل الردة فقد اخرج الاسماعيلي
عن عمر رضي الله عنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد
من العرب وقالوا لا نصلي ولا نزكي فاتيت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال
رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك جبارا في الجاهلية خوارا في الاسلام
بماذا اتالفهم بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات هيهات مضى
النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما استمسك
السيف بيدي وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك امضى مني
واحزم وادب الناس [illegible] على امور هانت على
كثير من مؤنتهم حين وليتهم فعلم بما تقرر عظم شجاعته ولقد
كان عنده صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة رضي الله عنهم من العلم
بشجاعته وثباته في الامر ما اوجب لهم تقديمه للامامة العظمى
اذ هذان الوصفان هما الاهمان في امر الامامة لا سيما في
ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال اهل الردة وغيرهم ومن الدليل
على اتصافه بهما ايضا قوله كما في الصحيح في صلح الحديبية لعروة
ابن مسعود الثقفي حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم كاني بك وقد
فر عنك هؤلاء امصص بظر اللات انحن نفر عنه او ندعه استنبط
ان يبلغ ذلك قال العلماء وهذا مبالغة من ابي بكر رضي الله
عنه في سب عروة فانه اقام معبود عروة وهو صنمه مقام امه
وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبته الى الفرار والبطر لوجوده

تعنونه

متوحدة فهي ساكنة قطعة تبقى بفرج المراة بعد الاختتان واللات اسم
صنم والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم فانظر كيف نطق لهذا الكافر
الشديد القوة والمنعة حينئذ بهذا السب الذي لا اسب منه وقد عنوا العرب
ولم يخش شوكته مع قوتها بحيث صدعا النبي صلى الله عليه وسلم عن دخول
مكة ذلك العام ووقع الصلح على ان يدخلها من العام القابل ولم يجسر
احد من الصحابة غير الصديق رضي الله عنه ان يتفوه لعروة بكلمة
واحدة مع انه نسبهم اجمعين الى الفرار وانما اجابه الصديق
رضي الله عنه فقط فدل ذلك على انه اشجعهم ومن شجاعته
العظمى قتاله لمانعي الزكاة وعزمه عليه ولو وحده كما قدمته مبسوطا
اول الفصل الثالث وتحصروا انما تراجعه ومن ذلك
ايضا قتاله لمسيلمة اللعين وقومه بني حنيفة مع ان الله تعالى
وصفهم بانهم اولوا باس شديد بناء على ان الآية نزلت فيهم كما قاله
جمع من المفسرين منهم الزهري والكلبي ومن ذلك ثباته ايضا
عند مصادمة المصائب الدهشة التي تذهل الحكيم لعظمها كثباته
حين دهش الناس بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم يمت
حتى عمر وهو من هو في الثبات فجزم بانه لم يمت وقال من زعم ذلك
ضربت عنقه حتى قدم ابو بكر رضي الله عنه من مسكنه بالعوالي
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه الكريم فعرف
انه مات فاقبل عليه يقبله ويبكي ثم خرج اليهم فاستسكت عمر عن قوله
ما امر فابى لما هو فيه من الدهش فتركه وتكلم فانحازوا اليه لعلمهم
بعلو شانه وتقدمه فخطبهم فقال اما بعد فمن كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قرا وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على

اعقابكم الاية رواه البخاري وغيره فتيقنوا صحة وفاته وكرروا هذه الاية
كانهم لم يسمعوها قبل لعظيم ما استولى عليهم من الدهشة ومن ثم كان اعلم الصحابة
رايا واكملهم عقلا واخرج تمام وابن عساكر اتاني جبريل فقال ان الله
يامرك ان تستشير ابا بكر والطبراني وابو نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه
وسلم لما اراد ان يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير واسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برايه
فقال ما ترى يا معاذ فقلت ارى ما قال ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يكره ان يخطا ابو بكر واخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله
يكره ان يخطا ابو بكر فهذا دليل اي دليل على انه اكملهم عقلا ورايا وعلى
انه اعلمهم ولا مرية في ذلك فثبت بهذه الادلة عظيم شجاعته وثباته
وكمال عقله ورايه وعلمه ومن ثم قال العلماء احد صحب النبي صلى الله عليه وسلم
من حين اسلم الى ان توفي ولم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له في
الخروج فيه من حج او غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله
واولاده رغبة في الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وقام بنصرته
في غير موضع وله الاثار الجميلة في المشاهد وثبت يوم احد ويوم حنين
وقد فر الناس انتهى فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم الشجاعة او عدم
ثبات في الامر كلا بل له فيهما الغاية القصوى والاثار الحميدة التي لا تستقصى
رضي الله عنه وكرم وجهه الشبهة الثانية زعموا انه صلى الله عليه
وسلم لما ولاه قراة براة بمكة على الناس عزله وولى عليا وذلك على
عدم اهليته وجوابها بطلان ما زعموه هنا اذ انما بعثه
عليا لقراة براة لان من عادة العرب في اخذ العهد ونبذه ان يتولاه الرجل
او احد من بني عمه ولذلك لم يعزل ابا بكر عن امارة الحج بل ابقاه اميرا وعليا
مامورا له فيما عدا القراة على ان عليا لم ينفرد بالاذان لكن في صحيح البخاري

ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم
النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال
حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فامره ان يؤذن ببراة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى
ببراة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتامل تجد عليا رضي
الله عنه انما اذن مع مؤذني ابي بكر وهذا يصرح بما ذكرناه ان ابا بكر لما جاء علي
لم يعزل مؤذنيه فعدم عزله لهم وجعله اياه شريكا لهم صريح في ان عليا انما
جاء وفقا بعادة العرب التي قلناها لا لعزل ابي بكر والا لم يدع ابا بكر ان يبقى
مؤذنيه يؤذنون مع علي فاتضح بذلك ما قلناه وانه لا دلالة لهم في ذلك بوجه
من الوجوه غير ما دبروه من الكذب بعد ما تحلوا به من العناد والجهل
الشبهة الثالثة زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة
ايام مرضه عزله عنها وجوابها ان ذلك من قبائح كذبهم وافترائهم قبحهم
الله وخذلهم كيف وقد قدمنا في سابع الاحاديث الدالة على خلافته من
الاحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح في بقائه اماما يصلي الى ان توفي صلى
الله عليه وسلم وفي البخاري عن انس قال ان المسلمين بيناهم في صلاة الفجر
من يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم لم يفجاهم الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة رضي الله عنها فنظر اليهم وهم في صفوف
الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس وهم
المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم
صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر ثم توفي
وقت الضحى من ذلك اليوم فتامل عظيم افترائهم وحمقهم على ان صلاته بالناس
خلافة عنه صلى الله عليه وسلم متفق عليها وجمع منا ومنهم على وقوعها فمن

ادعي انفراده عنهما فعليه البيان ولا بيان عنده هو وانما الذي انطووا عليه خبائث
الافترا والبهتان وعن ابن عباس وغيره لم يصل النبي صلي الله عليه وسلم خلف
احد من امته الا خلف ابي بكر واما عبد الرحمن بن عوف صلي خلفه ركعة واحدة في
سفر ولم يقل احد انه صلي خلف غيره فهذه منقبة لابي بكر رضي الله عنه اي
منقبة وخصوصية اي خصوصية **الشبهة الرابعة** زعموا انه احرق من قال انا
مسلم وقطع يد السارق اليسري وتوقف في ميراث الجدة حتي روي له ان
لها السدس وان ذلك قادح في خلافته وجوابها بطلان زعمهم قدح ذلك
في خلافته وبيانه ان ذلك لا يقدح الا اذا ثبت انه ليس بمتاهل
للاجتهاد وليس كذلك بل هو من اكابر المجتهدين بل هو اعلم الصحابة رضي الله عنهم
علي الاطلاق للادلة الواضحة علي ذلك منها ما اخرجه البخاري وغيره
ان عمر في صلح الحديبية سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك الصلح
وقال علي م نعطي الدنية في ديننا فاجابه رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم ذهب الي ابي بكر رضي الله عنه فساله عن ما سال عنه رسول الله صلي
الله عليه وسلم من غير ان يعلم بجواب النبي صلي الله عليه وسلم فاجابه بمثل
ذلك الجواب سوا بسوا ومنها ما اخرجه ابو القاسم البغوي وابو بكر الشافعي
في فوايده وابن عساكر عن عايشة رضي الله عنها قالت لما توفي رسول الله
صلي الله عليه وسلم اشراب النفاق اي رفع راسه وارتدت العرب وانحازت
الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بابي لهاضها اي فتتها
فما اختلفوا في لفظة الا طار ابي بعبابها وفصلها قالوا اين ندفن
رسول الله صلي الله عليه وسلم فما وجدنا عند احد في ذلك علما فقال
ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما من
نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه واختلفوا في ميراثه
فما وجدنا عند احد في ذلك علما فقال ابو بكر سمعت

رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة
قال بعضهم هذا اول اختلاف وقع بين الصحابة رضي الله عنهم فقال
بعضهم ندفنه بمكة مولده ومنشاه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم
ببيت المقدس مدفن الانبيا حتي اخبرهم ابو بكر بما عنده من العلم قال
ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق رضي الله عنه من بين المهاجرين
والانصار ورجعوا اليه فيها ومر انفا خبر اتاني جبريل فقال ان الله يامرك
ان تستشير ابا بكر الصديق وخبر ان الله يكره ان يخطي ابو بكر وسنده صحيح
وخبر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يومهم غيره ومر اوايل الفصل الثالث
خبر انه وعمر كانا يفتيان الناس في زمن النبي صلي الله عليه وسلم وعن تهذيب
النووي ان اصحابنا استدلوا علي عظيم علمه بقوله والله لاقتلن من فرق بين
الصلاة والزكاة الخ وان الشيخ ابا اسحاق استدل به علي انه اعلم الصحابة لانهم
كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسالة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان
قوله هو الصواب فرجعوا اليه لا يقال بل علي اعلم منه للخبر الاتي في فضايله
انا مدينة العلم وعلي بابها لانا نقول ان ذلك الحديث مطعون فيه وعلي تسليم
صحته او حسنه فابو بكر محرابها ورواية فمن اراد العلم فليات الباب لا تقتضي
الاعلمية فقد يكون غير الاعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ
للناس بخلاف الاعلم علي ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس انا مدينة
العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها فهذه
صريحة في ان ابا بكر اعلمهم وحينيذ فالامر بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه
لا لزيادة شرفه علي ما قبله لما هو معلوم ضرورة ان كلا من الاساس
والحيطان والسقف اعلي من الباب وشذ بعضهم فاجاب بان معني وعلي
بابها اي من العلو علي حد قراة هذا صراط علي مستقيم برفع علي وتنوينه
كما قراه يعقوب واخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم في

تعبير الرؤيا بالاتفاق انه قال كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم واخرج الديلمي وابن عساكر امرت ان اولي الرؤيا ابا بكر ثم كان يعبر الرؤيا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرته فقد اخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر فقال رايت كاني استبقت
انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى
مغفرة ورحمة واعيش بعدك سنتين ونصف فكان كما عبر فقد عاش بعده
سنتين وسبعة اشهر اخرجه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما واخرج سعيد
ابن منصور عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايتني اردفت غنم سود ثم اردفتها غنم بيض حتى ما ارى السود فيها فقال
ابو بكر يا رسول الله اما الغنم السود فانها العرب يسلمون ويكثرون والغنم
البيض الاعاجم يسلمون ويكثرون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحيرا فثبت بجميع ما قررناه
انه من اكابر المجتهدين بل اكبرهم على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلا
عتب عليه في التحريق لان ذلك الرجل كان زنديقا وفي قبول توبته خلاف
واما النهي عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه ويحتمل انه بلغه وتاوله على
غير زنديق وكم من ادلة لم تبلغ المجتهدين ولو بلغتهم لما قام عذرهم
ولا ينكر ذلك الا جاهل بالشريعة وحاملها واما قطعه يسار السارق
فيحتمل انه خطا من الجلاد ويحتمل انه لسرقة ثانية ومن ابن لهم انها السرقة
الاولى والله قال للجلاد اقطع يساره على التعمد فالآية شاملة لما نقله
ويحتمل انه كان يرى بقاها على الاطلاق وان قطعه صلى الله عليه وسلم
اليمين في الاولى ليس على الحتم بل الامام مخير في ذلك وعلى فرض اجماع
في المسئلة فيحتمل انهم اجمعوا على ذلك بعد بنا على انعقاد الاجماع في
مثل ذلك وفيه خلاف محله كتب الاصول وقواه ايما انما يحفظ انها لم

بلغه

بلغه فعلى كل تقدير لا يتوجه عليه في ذلك عتب ولا اعتراض بوجه من
الوجوه ثم رايت ان الاحتمال الاول هو الحق الواقع فقد اخرج مالك رضي
الله عنه عن القاسم بن محمد ان رجلا من اهل اليمن اقطع اليد والرجل قدم فنزل
على ابي بكر فشكى اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يصلي بالليل فيقول
ابو بكر وابيك ما ليلك بليل سارق ثم افتقدوا عقدا لاسماء بنت
عميس امراة ابي بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت
اهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحلي عند صائغ زعم ان الاقطع جاءه
به فاعترف الاقطع او شهد عليه فامر ابو بكر فقطعت يده اليسرى
وقال ابو بكر والله لدعاؤه على نفسه اشد عندي عليه من سرقته
فاتضح الامر وبطلت شبهة المعاندين واما توقفه في مسئلة الجدة
الى ان بلغه الخبر فينبغي سياق حديثه فان فيه ابلغ رد على المعترضين
اخرج اصحاب السنن الاربعة ومالك عن قبيصة قال جاءت الجدة
الى ابي بكر تسأله ميراثها فقال ما لك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتى اسال الناس فسال
الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة
فقال ما قال المغيرة فانفذه لها ابو بكر فتامل هذا السياق تجده
ناصا بالكمال الاسنى لابي بكر فانه نظر اولا في القران وفي محفوظاته
من السنة فلم يجد لها شيئا ثم استنار المسلمين ليخرج ما عندهم من
شيء حفظوه من السنة فاخرج له المغيرة وابن مسلمة ما حفظاه فقضى به
وطلبه انضمام اخر الى المغيرة احتياطا فقط اذ الرواية لا يشترط فيها
تعدد وهذا ابو بكر ما قدمناه عنه انه كان اذا جاءه الخصم نظر في القران
ثم في ما يحفظ من السنة ثم يشاور رفيقه وهذا هو شان المجتهدين

على أنه غير بدع من المجتهد أن يبحث عن مدارك الأحكام وأخرج الدارقطني
عن القاسم بن محمد أن جدتين أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما أم أم وأم أب
فأعطى الميراث أم الأم فقال له عبد الرحمن بن سهل الأنصاري البدري أعطيت
التي لو أنها ماتت لم يرثها فقسمه بينهما فتأمل رجوعه مع كماله إلى الحق
لما رآه مع أصغر منه **الشبهة الخامسة** زعموا أن عمر ذمه والمذموم
من مثل عمر لا يصلح للخلافة **وجوابها** أن هذا من كذبهم وافترائهم أيضا
ولم يبلغ من عمر له ذم قط وإنما الواقع منه في حقه غاية الثناء عليه واعتقاد أنه
أكمل الصحابة علما وإدلاء وشجاعة كما يعلم مما قدمناه في قصة المبايعة وغيرها
على أن إمامة عمر إنما هي بعهد أبي بكر إليه فلو قدح فيه لكان قادحا في
نفسه وإمامته. وأما إنكاره على أبي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله
مالك بن نويرة وهو مسلم ولتزوجه امرأته في ليلته ودخوله بها فلا يستلزم
ذما له ولا إلحاق نقص به لأن ذلك إنما هو من إنكار بعض المجتهدين
على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا شأن السلف كانوا لا يرون فيه
نقصا وإنما يرونه في غاية الكمال على أن الحق عدم قتل خالد لأن مالكا
ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما اعترف أهل الردة وقد اعترف أخو مالك لعمر بذلك وتزوجه
امرأته لعله لانقضاء عدتها بالوضع عقب موته أو يحتمل أنها كانت محبوسة
عنده إلى انقضاء عدتها عن الأزواج على عادة الجاهلية وعلى كل حال
فخالد أتقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من أدنى
المؤمنين فكيف سيف الله المسلول على أعدائه فالحق ما فعله أبو بكر
لا ما اعترض عليه به عمر رضي الله عنهما ويؤيد ذلك أن عمر لما أفضت
الخلافة إليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه ولا انتقصه بكلمة في هذا الأمر
قط فعلم أنه ظهر له حقيقة ما فعله أبو بكر فرجع عن اعتراضه وإلا لم يتركه

عنه استقلاله بالأمر لأنه كان أتقى لله من أن يداهن في دين الله أحدا **الشبهة
السادسة** زعموا أن قول عمر إن بيعة أبي بكر كانت فلتة لكن وقى
الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه قادح في حقيتها **وجوابها** أن هذه
من عباراتهم وجهالاتهم إذ لا دلالة في ذلك لما زعموه لأن معناه أن الإقدام
على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا
يقدمن أحد على ذلك على أني قدمت عليه [illegible] فسلمت على
خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل توان في هذا
الأمر كما مر بسطها في فصل المبايعة **الشبهة السابعة** زعموا أنه ظالم
لفاطمة بمنعه إياها من مخلف أبيها وأنه لا دليل له في الخبر الذي رواه نحن
معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة لأن فيه احتجاجا بخبر الواحد مع
معارضته بآية المواريث وفيه ما هو مشهور عند الأصوليين وزعموا أيضا
أن فاطمة معصومة بنص إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
وخبر فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة وحينئذ فيلزم
صدق دعواها الإرث **وجوابها** أما عن الأول فهو لم يحكم بخبر الواحد
الذي هو محل الخلاف وإنما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنده قطعي فساوى آية المواريث في قطعية المتن وأما حمله
على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات التي يمكن تطرقها إليه عنده بقرينة
الحال فصار عنده دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الآيات وأما عن
الثاني فمن أهل البيت أزواجه على ما يأتي في فضائل أهل البيت وليس
معصومات اتفاقا فكذلك بقية أهل البيت وأما بضعة مني فمجاز
قطعا فلم يستلزم عصمتها أو أيضا فلا يلزم عصمتها أو أيضا فلا يلزم
مساواة البعض للجملة في جميع الأحكام بل الظاهر أن المراد أنها كبضعة
مني فيما يرجع للخير والشفقة ودعواها أنه صلى الله عليه وسلم نحلها

فدكا لما ماتت عليها الا بعلي وام ايمن فلم يكمل نصاب البينة على ان في قبول
شهادة الزوج لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين اما
لعله فكونه لا يراه كثير من العلماء او انها لم تطلب الحلف مع من شهد لها
وزعمهم ان الحسن والحسين وام كلثوم شهدوا باطل على ان شهادة
الفرع والصغير غير مقبولة وسياتي عن الامام زيد بن الحسن بن علي
ابن الحسين رضي الله عنه انه صوب ما فعله ابو بكر وقال لو كنت مكانه
لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية ما في الباب الثاني ان ابا بكر كان رحيما
وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة
فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدكا فقال هل لك
بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال لها فبرجل وامراة تستحقينها
ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الي لقضيت بقضاء ابي بكر رضي
الله عنه وعن اخيه الباقر انه قيل له اظلمكم الشيخان من حقكم
شيئا فقال لا ومنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا
من حقنا ما يزن حبة خردل وقد اخرج الدارقطني انه سئل ما كان
يعمل علي في سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل ابو بكر وعمر وكان
يكره ان يخالفهما واما عذر فاطمة في طلبها مع روايتهما لها الحديث
فيحتمل انه لكونها رات ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به فاتضح
لا عذره في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك فتامله
فانه مهم ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل
على نفايس تزيل ما في نفوس القاصرين من شبهه وهو عن الزهري
قال اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب
دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير
وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في

عباس وعلي يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المومنين
اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من اموال
بني النضير فاستب علي وعباس فقال الرهط يا امير المومنين اقض بينهما وارح
احدهما من الاخر فقال عمر اتئدوا انشدكم بالله الذي تقوم باذنه السماء
والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا
صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس
فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال
ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله قد كان خص رسوله
في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم
فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى والله ما احتازها دونكم ولا استاثرها
عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي
فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه انا ولي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتم حاضرون واقبل على علي وعباس وقال تذكران ان ابا بكر
كان يعمل فيه كما تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق
ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع فيه للحق ثم جئتماني
كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني يعني عباسا فقلت لكما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما

كذاه

ذلك ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني
فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله
الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة
فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قال فحدثت بهذا الحديث عروة
ابن الزبير فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم تقول ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسألنه
ثمنهن مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت انا اردهن فقلت
لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل ال محمد في هذا المال
فانتهى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اخبرتهن قال فكانت
هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن
علي رضي الله عنهما ثم بيد الحسين بن علي وحسن بن حسن كلاهما يتداولانها
ثم بيد زيد بن حسن رضي الله عنهم وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حقا ثم ذكر البخاري بسنده ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر
يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال ابو بكر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل ال
محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
ان اصل من قرابتي فتامل ما في حديث عائشة والذي قبله تعلم حقيقة
ما عليه ابو بكر رضي الله عنه وذلك ان استيثار علي والعباس صريح في
انهما متفقان على انه غير ارث والا لكان للعباس سهمه ولعلي سهم
زوجته ولم يكن للخصام بينهما وجه فخصامهما انما هو لكونه صدقة وكل
منهما يريد ان يتولاها فاصلح بينهما عمر رضي الله عنه واعطاه لهما على ان يبقى

لهما

٥

لهما وبيان ما مضى السابقين وهم من اكابر العشرة المبشرين بالجنة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة وكلهم حتى علي
والعباس اخبر بانه يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فتبين انهما علموا
انه غير ارث ثم دفعه اليهما ليعملان فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبسنة ابي بكر فاخذاه على ذلك وتبين لهما ان ما فعله ابو بكر فيه كان
صوابا بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه على ذلك فمن اين بعد ذلك من شبهة
فان زعم ان ثم شبهة قلنا يلزمك ان يغلب علي على الجميع واخذه من العباس
ظلم لانه يلزم على قولكم بالارث ان للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساغ لعلي
ان يتغلب على الجميع ويأخذه من العباس ثم كان في يد بنيه وبنيهم من بعدهم
ولم يكن منه شيء في يد بني العباس فهل هذا الا من علي صريح ودليله الاصح الاظهر
بانه صدقة وليس بارث والا لزم عليه عصيان علي وبنيه وظلمهم وحاشاهم
وحاشاهم الله من ذلك بل هم معصومون عند الرافضة ونحوهم فلا يتصور
لهم ذنب فاذا استبدوا بذلك جميعه دون العباس وبنيه علمنا انهم
قائلون بانه صدقة وليس بارث وهذا غير مدعانا وتأمل ايضا ان ابا
بكر منع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنهن ايضا فلم يختص المنع
بفاطمة والعباس ولو كان مداره على محاباة لكان اولى من يحابيه ولده
فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها شيئا علمنا انه على الحق المر الذي لا يخشى
فيه لومة لائم وتأمل ايضا تعبير عمر للحاضرين ولعلي والعباس بحديث
لا نورث وتعبير عائشة هنا لامهات المؤمنين به ايضا وقول كل منهما
الم تعلموا ايظهر لك من ذلك ان ابا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث وان
امهات المؤمنين وعلي والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير
وسعدا كلهم كانوا يعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وان ابا
بكر انما انفرد باستحضاره اولا ثم استحضره الباقون وعلموا انهم

ممنوعة منه صلى الله عليه وسلم فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعملوا برواية ابي
بكر وحدها وان كانت كافية اي كافة في ذلك وانما عملوا بها وبما انضم اليها
من علم افضلهم الذين ذكرناهم بها ايضا فبان بذلك ايضاح ما فعله ابو بكر
رضي الله عنه وانه لا شبهة فيه بوجه من الوجوه والله الحق الصدق الذي لا يشوبه
ادنى شائبة تعصب ولا محبة وان من خالفه في ذلك فهو جاهل كاذب احمق
معاند لا يعبا الله به ولا يعول ولا يبالي به في اي واد هلك نسال الله
السلامة في الفضل والدين امين لا يقال اقر ابو بكر امهات المومنين في
حجرهن وكان ينبغي صرفها للفقرا كما فعل في فدك وكيف استباح هو وعمر
ان يدفنا معه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم الاية ودفع لعلي بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه وهو
لا يحل له الصدقة ولم كان ابو بكر وعمر يعطيان عايشة في كل سنة
عشرة الاف درهم وهل هذه الا محاباة اذ هو فاضل عن نفقتها المؤنة
في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك وغيرها لانا نقول
الجواب عن الاول ان الحجر ملكهن او اختصاصهن بدليل وقرن في
بيوتكن او يحتمل انه صلى الله عليه وسلم قسمها بينهن في حياته فلم
يجز اخراجهن منها كما لم تخرج فاطمة من حجرتها وانه راى الصلاح
في اقرارها باليد كيد فاطمة على حجرتها ولانهن في حكم المعتدات
لمنع تحريمهن ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة نسائي
ومؤنة عاملي فهو صدقة فاستثنى نفقتهن صريح فيما قلناه وعن الثاني
انه بان ان حجرة عايشة ملكها او اختصاصها ولم يدفنا فيها الا باذنها
ولهذا استاذنها عمر في ذلك ثم اوصى ان تستاذن بعد موته خوفا انها
لم تاذن اولا الا حياء منه وايضا فالراي في الحجرة كما كان له صلى الله عليه
وسلم في حياته يكون لخليفته بعده فيحتمل انهما ارادا ذلك لمصلحة رايها

كذبني

كذبني ظالم ثم او انه اذن لهما في ذلك في حياته او اشار اليه كما في قصة بير اريس
ووضع احجار مسجد قبا وغيرهما وقد اشار اليه بكونهما كانا اقرب الناس
مكانا له واكثر ملازمة ومن ثم قال علي لما دخل على عمر حين وضع على
سريره رضي الله تعالى عنهما يرحمك الله ان كنت لارجو الله ان يجعلك مع
صاحبيك لاني كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كنت انا وابو بكر وعمر وفعلت انا وابو بكر وعمر وانطلقت انا وابو بكر وعمر
واني كنت لارجو ان يجعلك الله معهما وقد اوصى الحسن رضي الله عنه ان
يدفن معهم فمنعه من ذلك مروان وغيره فما اجابوا به عنه كان جوابا
وعن الثالث انه لم يدفع ذلك لعلي ميراثا ولا صدقة كما مر بل
بطريق الوصية منه صلى الله عليه وسلم اليه على ما ورد وعلى فرض عدم
الوصية فيحتمل انه دفعهما اليه عارية او نحوها ليستعين بها في الجهاد
وليميزه عن غيره بالشجاعة العظمى او اثره بذلك ويحمل ان غيره اشترى
ذلك ودفعه اليه والصدقة لا يحرم عليه نفعها واما البردة التي كانت
بيد الخلفا فليست من مخلفه صلى الله عليه وسلم وانما هي التي كساها كعب
ابن زهير لما انشده بانت سعاد فاشتراها معاوية منه واستمر الخلفا
يتوارثونها وعن الرابع ان نفقة امهات المومنين واجب على كل احد
والامام بذلك اولى على انه انما يتوجه ان لو خصا عايشة وحفصة
بذلك وليس كذلك بل اعطياه لكل منهن على ان عليا كان يفعله فان توجه
لهما به عتب توجه اليه كذلك بل استزادت عايشة عليا فنهاها بقوله
لا ازيدها على ما كان يدفع اليها عمر وادل دليل واقواه على ان عليا لم
يكن معتقدا انه صلى الله عليه وسلم يورث وان الشيخين ظلما انه لما ولي
وصار مخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لم يغير شيا مما فعلاه
ولم يقسم شيا لبني العباس ولا لامهات المومنين منها ولا لاولاد فاطمة

سيما ما ورثته فدل ذلك دلالة قطعية على ان اعتقاده موافق لاعتقاد
بقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين **تنبيه** لا يعارض قوله
صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا لا نورث قوله تعالى وورث سليمان
داود لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة بدليل اختصاص سليمان
بالارث مع ان له سبعة عشر اخا فلو كان المراد المال لم يختص به
سليمان وسياق علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي قاض بما ذكرناه
ووراثة العلم قد وقعت في ايات منها ثم اورثنا الكتاب فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب ولا قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني لان المراد منها
ذلك ايضا بدليل واني خفت الموالي من ورائي اي ان يضيعوا الاسلام والدين
ويرث من ال يعقوب وهم اولاد الانبيا على ان زكريا لم يحك احد انه
كان له مال حتى يطلب ولدا يرثه ولو سلم فمقام النبي صلى الله عليه
وسلم يابى طلب ذلك اذ القصد بالولد احيا ذكر الاب والدعا له وتكثير
سواد الامة فمن طلب لغير ذلك كان ملوما مذموما سيما ان قصد به حرمان
عصبته من ارثه لو لم يوجد له ولد **الشبهة الثامنة** زعموا ان
النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة لعلي اجمالا قالوا لانا نعلم قطعا
وجود نص جلي وان لم يبلغنا لان عادته صلى الله عليه وسلم في حياته
قاضية بالاستخلاف على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم
فوضى اي متساوين لا رئيس لهم فاذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته
اولى **وجوابها** مر مبسوطا في الفصل الرابع بادلته وبينا
انما ترك ذلك لعلمه بان الصحابة يقومون به ويبادرون اليه
لعصمتهم عن الخطا اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من
الاحكام بل وكلها الى راي مجتهديهم على انا نقول انتفا النص معلوم
قطعا والا لم يمكن ستره عادة اذ هو مما تتوفر الدواعي على نقله وايضا

لو وجد

لو وجد نص لعلي لم يمنع به غيره كما منع ابو بكر مع انه اضعف من علي عند
الانصار بخبر الائمة من قريش فاطاعوه مع انه خبر واحد وتركوا الامامه
وادعاها لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي يقتضي وهو بين
قوم لا يعصون خبر الواحد في امر الامامة وهم من الصلابة في الدين
بالمحل الاعلى بشهادة بذلهم الانفس والاموال ومهاجرتهم الاهل
والوطن وقتلهم الاولاد والابا في نصرة الدين لم يحتج علي عليهم بذلك
النص الجلي بل ولا قال احد منهم عند طول النزاع في امر الامامة ما لكم
تتنازعون فيها والنص الجلي قد عين فلانا لها فان زعم زاعم ان عليا
قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان جاهلا ضالا مفتريا سالكا للضلالة وبات
فلا يلتفت واما الخبر الاتي في فضايل علي انه قام فحمد الله واثنى عليه
ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول
نبئت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر
الاتي ج
صحابيا وفي رواية ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث ومن
جملته من كنت مولاه فعلي مولاه فقال صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين
فانما قال ذلك علي بعد ان الت اليه الخلافة لقول ابي الطفيل راويه
كانت عند لهد والبزار جمع الناس علي بالرحبة يعني بالعراق ثم قال
لهم انشد الله من شهد يوم غدير خم الى اخر ما مر فانما اراد به حثهم
على التمسك به والنصرة له حينئذ **الشبهة التاسعة**
زعموا وجود نص على الخلافة لعلي تفصيلا وهو قوله تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وهي تعم الخلافة وعلي من اولي الارحام دون
ابي بكر **وجوابها** منع عموم الاية بل هي مطلقة فلا تكون نصا في
الخلافة والفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاول بدلي والثاني
شمولي **الشبهة العاشرة** زعموا ان من النص التفصيلي المصرح

خلافة علي قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية قالوا والولي
اما الاحق والاولي بالتصرف كولي الصبي واما المحب والناصر وليس له
في اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص
قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فلم يصح للحصر بانما في الذين
الموصوفين بما في الاية فتعين انه في الاية المتصرف وهو الامام وقد
اجمع اهل التفسير على ان المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون علي اذ سبب نزولها انه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه واجمعوا
ان غيره كابي بكر غير مراد فتعين انه المراد في الاية فكان نصا في امامته
وجوابها منع جميع ما قالوه اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة
دليل يدل له بل الولي فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان عليا اولى
بالتصرف حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة في بطلانه
وزعمهم الاجماع على ارادة علي دون ابي بكر كذب قبيح لان ابا بكر داخل
في جملة الذين امنوا الذين يقيمون الصلاة الخ لان صيغة الجمع فيه
فكيف تحمل على الواحد ونزولها في حق علي لا ينافي شمولها لغيره ممن
يجوز اشتراكه معه في تلك الصفة وكذلك زعمهم الاجماع على نزولها
في علي باطل ايضا فقد قال الحسن وناهيك به جلالة وامامة انها
عامة في سائر المؤمنين ويوافقه ان الباقر وهو ممن سئل عمن نزلت
فيه هذه الاية اهو علي فقال علي من المؤمنين وقال بعض المفسرين
قوله ان الذين امنوا في عبد الله بن سلام واصحابه وقال بعض اخر منهم قوله
انه عبادة لما تبرأ من حلفائه من اليهود وقال عكرمة وناهيك
به حفظ العلوم مولاه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما انها نزلت في ابي بكر فبطل ما زعموه وايضا فحمل الولي على ما زعموه
لا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود الخ اذ الولي فيها بمعنى

الناصر

الناصر جزما ولا ما بعدها وهو ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا الخ اذ
التولي هنا بمعنى النصرة فوجب حمل ما بينهما عليها ايضا لتتلائم اجزاء الكلام
الشبهة الحادية عشر زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافة
علي قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة
الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا
وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض
من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث
دار قالوا فمعنى المولى الاولى اي فلعلي من الولاء ما له صلى الله عليه وسلم
منه بدليل قوله الست اولى بكم لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك
مع الدعاء له لان ذلك يعرف كل احد قالوا ولا يكون هذا الدعاء الا لامام
معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى
وجوابها هذه الشبهة التي هي اقوى شبههم يحتاج الى مقدمة
وهي بيان الحديث ومخرجه وبيان انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد
اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي واحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه
ستة عشر صحابيا وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته كما مر وسيأتي
وكثير من اسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا
لمن رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي
صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم ان الزيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة
مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وبالجملة فما
زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت لمسيس الحاجة اليها
فاحذر ان تسامها او تغفل عن تأملها احدها ان فرق الشيعة اتفقوا

على اعتبار التواتر فيما يستدل عليه في الامامة وقد علم نفيه لما مر من
الخلاف في صحة هذا الحديث بل الطاعنون في صحته جماعة من ائمة الحديث
وعدوله المرجوع اليهم فيه كابي داود والسجستاني وابي حاتم الرازي
وغيرهم فهذا الحديث مع كونه احادا مختلف في صحته فكيف ساغ لهم
ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في احاديث الامامة
ويحتجون بذلك ما هذا الا تناقض قبيح وتحكم لم يعتضد بشي من
اسباب الترجيح ثانيهما لا نسلم ان معنى الولي ما ذكروه بل معناه
الناصر لانه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في
الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض
معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في
مفاهيمه كلها لا يسوغ لانه ان كان مشتركا لفظيا بان تعدد وضعه
بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين
وعلماء البيان واقتضاه استعمال الفصحاء للمشترك انه لا يعم جميع
معانيه على انا لو قلنا بتعميمه على القول الاخر او بنا على انه مشترك
معنوي بان وضع وضعا واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من
الولي بفتح فسكون لصدقه بكل مما مر فلا يتاتى تعميمه هنا لامتناع
ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم
متفقون على صحة ارادة الحب بالكسر وعلي رضي الله عنه سيدنا
وحبيبنا على ان كون الولي بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا
اما الثاني فواضح واما الاول فلان احدا من ائمة العربية لم يذكر
ان مفعلا ياتي بمعنى افعل وقوله تعالى ماواكم النار هي مولاكم اي مقر
كم او ناصرتكم مبالغة في نفي النصرة كقولهم الجوع زاد من لا زاد
له وايضا فالاستعمال يمنع من ان مفعلا بمعنى افعل هو اولى من

كذا دون مولى من كذا او بين الرجلين دون مولاهما وحينئذ فانما جعلنا من
معانيه المتصرف في الامور نظرا للرواية الاتية من كنت وليه فالغرض
من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص عليه اوفى
بمزيد شرفه وصدره بالست اولى بكم من انفسكم ثلاثا ليكون
ابعث على قبولهم وكذا بالدعاء لاجل ذلك ايضا ويرشد لما ذكرناه حثه صلى
الله عليه وسلم في هذه الخطبة على اهل بيته عموما وعلى علي خصوصا
ويرشد اليه ايضا ما ابتدا به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني
وغيره بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت
شجرات فقال ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر
نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن ان يوشك ان ادعى
فاجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فماذا انتم قائلون قالوا نشهد
انك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس تشهدون
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق
وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم
اشهد ثم قال ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا
اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال ايها الناس اني فرطكم
وانكم واردون علي الحوض حوض اعرض مما بين بصرى الى صنعاء
فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي
عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل
سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به
ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف

الخبر انهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا فسبب ذلك كما
نقل الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحاق ان عليا تكلم فيه بعض
من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيها
على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة لما في البخاري انه كان يبغضه
وسبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج معه الى اليمن فراى منه جفوة
فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة الست
اولى بالمومنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اما
رواية ابن بريدة عنه لا تقع يا بريدة في علي فان عليا مني وانا منه وهو وليكم
بعدي ففي سندها الاجلح وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على
انه شيعي وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعنى بحسب عقيدته وعلى
فرض انه رواه بلفظه فيتعين تاويله على ولاية خاصة نظير قوله صلى الله
عليه وسلم اقضاكم علي على انه وان لم يحتمل التاويل فالاجماع على حقية
ولاية ابي بكر وفرعيها قاض بالقطع بحقيتها لابي بكر وبطلانها لعلي لان
مفاد الاجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي
بل يعمل بالقطعي ويلغى الظني على ان الظني لا عبرة به في الامامة عند الشيعة كما مر
ثانيها سلمنا انه اولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع
والقرب منه فهو كقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع
بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه ابو بكر
وعمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له امسيت يا ابن ابي
طالب مولى كل مومن ومومنة اخرجه الدارقطني واخرج ايضا انه قيل
لعمر انك تصنع بعلي شيئا ما تصنعه باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انه مولاي ثالثها سلمنا انه اولى بالامامة فالمراد المآل
والا كان هو الاولى مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت

المآل فكان المراد حين يوجد عقد البيعة فلا ينافي حينئذ تقديم الائمة
الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه كما مر وللاخبار السابقة
المصرحة بامامة ابي بكر وايضا فلا يلزم من افضلية علي على معتقدهم
بطلان تولية غيره لما مر ان اهل السنة اجمعوا على صحة امامة المفضول
مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم في افضليته
على علي وان كان اكثرهم على ان عثمان افضل منه كما ياتي وقد صح عن سفيان
الثوري رضي الله عنه قال من زعم ان عليا كان احق بالولاية من الشيخين
فقد خطاهما والمهاجرين والانصار وما اراه يرفع له عمل مع هذا الى السما
نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم قال هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده
في علي رضي الله عنه بالمحل المعروف انتهى ومما اشار اليه في حسن اعتقاده
في علي مشهور بل اخرج ابو نعيم عن زيد بن الحباب انه كان يرى
راي اصحابه الكوفيين يفضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما صار
الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه خامسها كيف يكون
ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله عنهما ولا غيرهما
وقت الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته كما مر في الجواب عن ثانية
من الشبه فسكوته عن الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض على من عنده ادنى
فهم وعقل بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم على ان عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه
ولا على غيره كما سياتي عنه في البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس
من عند النبي صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه صلى الله
عليه وسلم لم ينص عند موته على احد وكل عاقل يجزم بان حديث من كنت
مولاه ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج هو والعباس الى مراجعته
صلى الله عليه وسلم المذكورة في البخاري ولما قال العباس فان كان هذا

الا ان فيما علمناه مع قرب العهد جدا بيوم الغدير اذ بينهما
نحو شهرين وتجويز النسيان على سائر الصحابة والسامعين خبر يوم
الغدير مع قرب العهد وهم من هم في الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط
والغفلة فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بادي
بديهة بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط وبانهم حال بيعتهم لابي بكر كانوا
متذكرين لذلك الحديث عالمين به وبمعناه على انه صلى الله عليه وسلم خطب
بعد يوم الغدير واعلن بحق ابي بكر للحديث الثالث بعد المائة التي في فضائله
ما نظره ثم وسيأتي في الاية الرابعة في فضائل اهل البيت احاديث انه صلى
الله عليه وسلم في مرض اماته حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي
بعضها اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي فهذه
وصية بهم وشتان ما بينهما وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة
بان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا ومكابرة باطل
كما مر وتوهمهم انا تركها على تقية كذب وافترا ايضا لما تلوناه عليك
مبسوطا فيما مر ومنها انه كان في منعة من قومه مع كثرتهم وشجاعتهم
ولذا احتج ابو بكر رضي الله عنه على الانصار لما قالوا منا امير ومنكم
امير بخبر الائمة من قريش فكيف سلموا له هذا الاستدلال ولاي شي لم
يقولوا له ورد النص على امامة علي فكيف تحتج بمثل هذا العموم وقد
اخرج البيهقي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اصل عقيدة الشيعة
تضليل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين انتهى وانما نبه رحمه الله على
الشيعة لانهم اقل فحشا في عقائدهم من الرافضة وذلك لان الرافضة
يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على امامة علي
بل زاد ابو كامل من رؤسهم فكفر عليا زاعما انه اعان الكفار على كفرهم
وايدهم على الكتمان وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به اي لانه لم يرد عنه قط

انه احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان افضل الامة ابو بكر وعمر وقبل من عمر
ادخاله اياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هولا السفلة الكذبة ذريعة
لطعنهم في الدين والقران وقد تصدى بعض الائمة للرد على الملحدين المحتجين
بكلام الرافضة ومن جملة ما قاله اولئك الملحدون كيف يقول الله عز وجل كنتم خير
امة اخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة انفس منهم لامتناعهم
من تقديم ابي بكر على علي الوصي فمعنا نظرا الى حجة هذا الملحد نجدها عين حجة
الرافضة قاتلهم الله انى يؤفكون بل هم اشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى
وسائر فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله عنه بقوله تفترق هذه الامة على
ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق امرنا ووجهه ما اشتملوا
عليه من افترائهم قبائح البدع وغايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة
بسبب ذلك على الطعن في الدين وائمة المسلمين بل قال القاضي ابو بكر الباقلاني
ان فيما ذهبت اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام راسا لانه اذا امكن اجتماعهم
على الكتم المنصوص امكنهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فحينئذ يمكن ان
سائر ما نقلوه من الاحاديث زور ويمكن ان القران عورض بما هو افصح
منه كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمه الصحابة وكذا ما نقله سائر الامم عن
جميع الرسل يجوز فيه الكذب والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في
هذه الامة التي هي خير امة اخرجت للناس فادعاؤهم اياه في باقي الامم
احرى واولى فتامل هذه المفاسد التي ترتبت على ما تقولاه ما اضل هولا
وقد اخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه ما من اهل الاهواء اشد
بالزور من الرافضة وكان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب سادسها ما الملح
من قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدي
فعدوله الى ما سبق من قوله من كنت مولاه الخ ظاهر في عدم ارادة ذلك
بل ورد بسند رواته مقبولون كما قاله الذهبي وله طرق عن علي رضي الله عنه

قال قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك فقال ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا
زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف
في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا اراكم فاعلين يأخذ بكم الصراط المستقيم ورواه
البزار بسند رجاله ثقات ايضا كما قاله الهيثمي فهو يدل على ان امر الامامة
موكول اليهم يؤمره المسلمون بالبيعة وعلى عدم النص فيها لعلي وقد اخرج جمع
كالبزار بسند حسن والامام احمد وغيرهما بسند قوي كما قاله الذهبي عن علي
انهم لما قالوا له استخلف علينا قال لا ولكن اترككم كما ترككم رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخرج البزار ايضا ورجاله رجال الصحيح ما استخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف عليكم واخرجه الدارقطني ايضا
وفي بعض طرقه زيادة استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيرا
يولي عليكم خيركم قال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا فولى علينا
ابا بكر فقد ثبت بذلك انه صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف واخرج
مسلم انه قال من زعم ان عندنا شيئا نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فيها
اسنان الابل وشيء من الجراحات فقد كذب واخرج جمع كالدارقطني وابن
عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا لما قام بالبصرة قام اليه رجلان فقالا
اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه لتستولي على الامر وعلى الامة تضرب
بعضهم ببعض اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك
فحدثنا فانت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال اما ان يكون
عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم عهده الي في ذلك فلا والله لئن كنت
اول من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي عهد منه
في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره
ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردي هذه ولكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاءة مكث في مرضه اياما

وليالي

وليالي يأتيه المؤذن او بلال يؤذنه بالصلاة فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وهو
يرى مكاني ولقد ارادت امرأة من نسائه تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب
وقال انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه
النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة اعظم الاسلام وقوام الدين
فبايعنا ابا بكر رضي الله عنه وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان
وفي رواية فاقام بين اظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد لا يختلف عليه
منا اثنان وفي رواية فاخترنا لدنيانا من اختاره النبي صلى الله عليه
وسلم لديننا فاديت الى ابي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه
في جنوده وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين
يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فاخذ بسنة صاحبه وما يعرف
من امره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان فاديت له حقه وعرفت
له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا
اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تفكرت في نفسي
وسابقتي وفضلي وانا اظن ان لا يعدل بي ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة
شيئا بعده الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة
لآثر ولده بها وبرئ منها الى رهط انا احدهم وظننت ان لا يعدلوا بي احدا
فاخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولاه الله
امرنا ثم بايع عثمان فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي
قد اخذ لغيري فبايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت
معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب
بين يديه الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان اخذاها
بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي

قد احتج له بشأني فقد أصبت فأتيتني أهل الموسم وأهل هذين المصرين أي البصرة
والكوفة ووثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته
كسابقتي وكنت أحق بها منه يعني معاوية **وأخرج** أيضا هو لا وإسحاق
ابن راهويه من طرق أخرى وغيرهم من طرق أخرى قال الذهبي وهذه طرق يقوي
بعضها بعضا قال وأصحها ما رواه إسماعيل بن علية وذكره وفيه أنه لما
قيل لعلي أخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك النبي صلى الله عليه وسلم
أم رأي رأيته فقال بل رأي رأيته **وأخرج** أحمد عن عبد الله قال يوم الجمل لم
يعهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا نأخذ به في الإمارة ولكن
شيء رأيناه من قبل أنفسنا **وأخرج** الهروي والدارقطني نحوه بزيادة
فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي النص بإمامته ووافقه على ذلك أهل
بيته فقد **أخرج** أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط أنه لما قيل له ألم
أي إن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص في إمامة علي فقال أما والله لو
يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الإمارة والسلطان لأفصح لهم به فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا أيها
الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ما كان من هذا
شيء فوالله لئن كان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اختارا عليا لهذا الأمر
والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك علي أمر الله ورسوله أن يقوم به أو
يعذر فيه إلى المسلمين إذ كان أعظم الناس خطيئة لعلي إذ ترك أمر الله ورسوله
وحاشاه من ذلك وفي رواية لو كان هذا الأمر كما تقول وأن الله اختار
عليا للقيام على الناس لكان علي أعظم الناس خطيئة أن ترك أمر الله ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل ألم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الحسن أما والله لو عنى القيام
على الناس والإمرة لأفصح به وأفصح عنه كما أفصح عن الصلاة والزكاة

ولقال

ولقال أيها الناس إن عليا ولي أمركم من بعدي والقائم في الناس بأمري فلا تعصوا
أمره **وأخرج** الدارقطني عن أبي حنيفة أنه لما قدم المدينة سأل أبا جعفر
الباقر عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له أبو حنيفة إنهم يقولون عندنا
بالعراق إنك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لأبي
حنيفة تزويج علي بنته أم كلثوم بنت فاطمة من عمر وأنه لو لم يكن أهلا لها
ما زوجها إياه فقال له أبو حنيفة لو كتبت إليهم فقال لا يطيعوني بالكتب
وتزويجه إياها يقطع ببطلان ما زعمه الرافضة وإلا لكان قد دعا إلى تزويج
بنته من كافر على زعمهم الفاسد **سابعها** توهم هذا الدعاء وهو قوله صلى
الله عليه وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه لا يكون إلا لإمام دعوى لا دليل
عليها إذ يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلا عن أخصائهم ثم عاد عقلا
فلا يستلزم كونه إماما معصوما **وأخرج** أبو ذر الهروي وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان
ولا قيل به دلالة على إمامة عمر عقب وفاته صلى الله عليه وسلم ولا على
عصمته ثم إن أراد بالعصمة ما ثبت للأنبياء قطعا فباطل أو الحفظ فيجوز
لدون علي من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمة الإمام مبني على تحكيمهم العقل
وهو وما بني عليه باطل لأمور بينها القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه في
الإمامة أتم بيان وأي تحرير وقد **أخرج** الحاكم وصححه وحسنه غيره لحديث
عن علي أنه قال ويحك إني بحيث مفرط يعرض بما ليس في ومبغض مفتر
يحمله شنآني على أن يبهتني بما ليس في ثم قال وما أمرتكم بمعصية فلا
طاعة لأحد في معصية الله تعالى فعلم به أنه لم يثبت لنفسه العصمة
ثامنها أنهم اشترطوا في الإمامة أن يكون أفضل الأمة وقد ثبت بشهادة
علي الثابتة الصحيحة عنه أن أفضلها بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله
عنهما فوجبت صحة إمامتهما كما انعقد عليه الإجماع السابق **الشبهة**

الثانية عشر زعموا ان من النص التفصيلي على علي قوله صلى الله عليه وسلم لما خرج
الى تبوك واستخلفه على المدينة انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي
بعدي قالوا فهذه دليل على ان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى
النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء ومما ثبت
لهارون من موسى استحقاقه للخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفة في
حياته فلو لم يخلفه بعد وفاته لو عاش بعده لكان لنقص فيه وهو غير
جائز على الانبيا وايضا من جملة منازله منه انه كان شريكا له في الرسالة
ومن لازم ذلك وجوب الطاعة لو بقي بعده فوجب ثبوت ذلك لعلي الا ان
الشركة في الرسالة ممتنعة في حق علي فوجب ان يبقى مفترض الطاعة
على الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل باقصى ما امكن
وجوابها ان الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الامدي فظاهر
وان كان صحيحا كما يقوله ايمة الحديث والمعول عليهم في ذلك ليس الا عليهم كيف
وهو في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وهم لا يرونه حجة في الامامة وعلى التنزل
فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا خليفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته في تبوك كما كان هارون خليفة عن موسى
في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفني في قومي لا عموم له
حتى يقتضي الخلافة عنه في كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه ما مر
انه خليفة مدة غيبته فقط وحينيذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى انما هو
لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما صرح باستخلافه في زمن معين ولو سلم تناوله
لما بعد الموت وان عدم بقا خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقصا يلحقه بل انما
يستلزم كمالا لانه اي كمال لانه يصير بعده مستقلا بالرسالة والتصرف من الله
تعالى وذلك اعلى من كونه خليفة وشريكا في الرسالة [illegible]
سلمنا ان الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه اخا نبيا

والعام

والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ
امر هارون بعد وفاة موسى لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد
نفيت النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا فيلزم نفي مسببه الذي هو افتراض
الطاعة ونفاذ الامر فعلم مما تقرر انه ليس المراد من الحديث مع كونه
احادا لا يقاوم الاجماع الا اثبات بعض المنازل الكاينة لهارون من
موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر انه انما قاله
لعلي حين استخلفه فقال علي كما في الصحيحين اتخلفني في النسا والصبيان
كانه استنقص تركه وراه فقال له الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى يعني حيث استخلفه عند توجهه الى الطور اذ قال له اخلفني
في قومي واصلح وايضا فاستخلافه على المدينة لا يستلزم اولويته بالخلافة
بعده من كل معاصريه افتراضا ولا ندبا بل كونه اهلا لها في الجملة وبه
نقول وقد استخلف صلى الله عليه وسلم مرارا اخرى غير علي كابن ام مكتوم
ولم يلزم منه انه بسبب ذلك اولى بالخلافة بعده **الشبهة الثالثة عشر**
زعموا ايضا ان من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة علي قوله
صلى الله عليه وسلم انت اخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني اي بكسر
الدال وقوله انت سيد المسلمين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين
وقوله سلموا على علي بامرة المؤمنين **وجوابها** مر مبسوطا في اوايل
الفصل الخامس ومنه ان هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة
عليه صلى الله عليه وسلم الا لعنة الله على الكاذبين ولم يقل احد من
ايمة الحديث ان شيا من هذه الاكاذيب بلغ مبلغ الاحاد المطعون
فيها بل كلهم مجمعون على انها محض كذب وافترا فان زعم هولا الكذبة
الجهلة على الله ورسوله وعلى ايمة الاسلام ومصابيح الظلام ان هذه
الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال في العادة اذ كيف تتفردون

بعلم صحة ذلك مع انكم تتصفوا قط برواية ولاصحبة محدث وجهابذتك
مقوّة للحديث وبناقه الذين افنوا اعمارهم في الاسفار البعيدة لتحصيله
وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الي كل من نقلوا شيا عنده منه حتي
علموا الاحاديث وتفحصوا عنها وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها في كتبهم
علي غاية من الاستيعاب وغاية من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة
جاوزت مئات الالوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب
وضعه الحامل له وصح علي الكذب والافترا علي نبيه صلي الله عليه وسلم
فجزاهم الله خير الجزا واكمله اذ لولا حسن صنعهم هذا لاستولي المبطلون
والمتمردة المعتدون علي الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق بكذبهم حتي
لم يتميز عنه فضلوا واضلوا اضلالا لا جبيا لكن لما حفظ الله علي نبيه صلي
الله عليه وسلم شريعته من الزيغ والتبديل والتحريف وجعل من اكابر
امته في كل عصر طايفة علي الحق لا يضرهم من خذلهم لم يبال الدين
بهولا الكذبة البطلة الجهلة ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم تركتكم
علي الواضحة البيضا ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا
هالك ومن عجيب امرهو لا الجهلة انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث
الصحيحة الدالة صريحا علي خلافة ابي بكر كحديث واقتدوا بالذين من بعدي
وغيره وغيره من الاخبار الناصة علي خلافة التي قدمنا مستوفاة في
الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغني فيما يطلب فيه اليقين واذا
ارادوا ان يستدلوا علي ما زعموه من النص علي خلافة علي اتوا اما باخبار
لا طايل تحتها لزعمهم كخبر من كنت مولاه وخبر انت مني بمنزلة هارون من موسي
مع انها احاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع
والبهتان لا تصل الي درجة الاحاديث الضعيفة التي هي ادني مراتب
الاحاد فتامل هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم

وسلم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان اجمع اهل
الحديث والاثر علي انه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم انه
احاد وان اتفق اوليك علي صحته وتواتر رواته تحكما وعنادا وزيغا
عن الحق فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم **الشبهة الرابعة عشر** زعموا
انه لو كان اهلا للخلافة لما قال لهم اقيلوني اقيلوني لان الانسان لا
يستقيل من الشي الا اذا لم يكن اهلا له **وجوابها** منع الحصر
فيما عللوا به فهو من حمقهم وكم وقع للسلف والخلف التورع عن
امور هم لها اهل وزيادة بل لا تحصل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض
عما اهل له المعرض واما مع عدم التاهل فالاعراض واجب لا زهد
ثم سبب هذا انه اما خشي من وقوع عجز ما منه عن استيفا الامور
علي وجهها الذي يليق بحاله او انه قصد بذلك استبانة ما عندهم
وانه هل فيهم من يود عزله فايرز ذلك لمن يريد تولية عمر او غيره
ذلك او انه خشي من لعنه صلي الله عليه وسلم لامام قوم وهم له
كارهون فاستعلم انه هل فيهم احد يكره ولاه ولكان فيهم كاره لما
زعموا ان ذلك يدل علي عدم الاهلية في غاية الجهالة والغباوة والحمق
فلا نطيل بذلك راسا **الشبهة الخامسة عشر** زعموا ايضا ان
عليا انما سكت عن النزاع في امر الخلافة لان النبي صلي الله عليه
وسلم اوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا **وجوابها**
ان هذا افترا وكذب وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة عما ترتب عليه
اذ كيف يعقل هذا مع الذي زعموه انه جعله اماما واليا علي الامة
بعده ومنعه من سل السيف علي من امتنع من قبول الحق ولو كان
ما زعموه صحيحا لما قاتل بنفسه واهل بيته وشيعته وجالد
وبارز الالوف منهم وجوهم انما ذلك امرا من الله من مخالفة وصيته صلي الله

عليه وسلم وايضا فكيف يتعقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل
السيف على من يزعمون فيهم انهم يجاهرون باوضح انواع الكفر مع ما وجد صح
اسد من جهاد مثلهم قال بعض اهل البيت النبوي والعترة الطاهرة
وقوما سلت كما لعقم قرابة قوما اعمى الهوى بصايرهم ثم لم يبالوا
بما ترتب على قولهم من المفاسد الا ترى الى قولهم ان عمر رضي
الله عنه قاد عليا بحمايل سيفه وحصر فاطمة فهابت فاسقطت
ولدا اسمه المحسن فقصد واجهد ان الفرية القبيحة والغباوة التي
التي اورثتهم العار والبوار والفضيحة ايغار الصدور على عمر رضي الله
عنه ولم يبالوا بما ترتب على ذلك من نسبة علي رضي الله عنه الى
الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بني هاشم وهم اهل النخوة والنجدة
والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا اقبح منه عليهم بل
ونسبة جميع الصحابة رضي الله عنهم الى ذلك وكيف يسع من له ادنى
ذوق ان ينسبهم الى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم
لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى
قتلوا وقتلوا الاباء والابناء في طلب مرضاته لا يتوهم الحاق ادنى
نقص او سكوت على باطل بهولاء العصابة الكمل الذين طهرهم الله
من كل رجس ودنس ونقص على لسان نبيه في الكتاب والسنة كما
قدمته في المقدمة الاولى اول الكتاب بواسطة صحبتهم له صلى الله
عليه وسلم وموته وهو عنهم راض وصدقهم في محبته واتباعه
الا عبد اضله الله وخذله فيا ويحه من تعالى بعظيم الخسار والبوار وادخله
تعالى نار جهنم وبئس القرار نسال الله السلامة امين

خاتمة قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقي السبكي
رحمه الله ورضي عنه ذكرت بالجامع الاموي ظهر يوم الاثنين سادس عشر

جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ما حضر الي شخص تخطى صفوف
المسلمين في الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل وهو يقول لعن الله من
ظلم آل محمد وهو يكرر ذلك فسالته من هو فقال ابو بكر وعمر وعثمان
ومعاوية ويزيد فامرت بسجنه وجعل غل في عنقه ثم احضره القاضي
المالكي فضربه وهو مصر على ذلك وزاد فقال ان فلانا عدو الله
وشهد عليه عندي شاهدان وقال انه مات على غير الحق وانما
ظلم فاطمة ميراثها وانه يعني ابا بكر كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
في منعه ميراثها وكرر عليه المالكي الضرب يوم الاثنين المذكور
ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء الذي يليه وهو مصر على ذلك ثم احضروه
يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه في وجهه فلم ينكر ولم يقر وكلما
صار يحما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم احد فكرر السؤال
عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ثم اعذر عليه فلم يبد دافعا ثم
قيل له تب فقال تبت من ذنوبي وكرر عليه الاستتابة وهو لا يزيد
في الجواب على ذلك فطال البحث في المجلس على كفره وعدم قبول
توبته فحكم نايب القاضي بقتله فقتل وسمل عندي قبله ما ذكره
من هذا الاسناد لا اعرف الذي انشرح صدري لكونه بسببه ولقتله بعدم
توبته وهو متورع لم يسبقني اليه احد غيري الا ما يتاتى في كلام النووي
وضعفه واطال السبكي في ذلك الكلام وها انا اذكر حاصل ما قاله
مع الزيادة عليه بما يتعلق بهذه المسالة وتوابعها مبنيا على
ما ازيده باي نحوها فاقول ادعى بعض الناس ان هذا الرجل
الرافضي قتل بغير حق وشنع السبكي في الرد على المدعي بحسب ما ظهر
له ورآه مذهبا والا فمذهبنا كما ستعلم انه لا يكفر بذلك فقال
كذب من قال انه قتل بغير حق لانه كان مصرا على كفره وانما قتلناه

كافر لامور احدها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من رمى رجلا
بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك الا كان كما قال والا رجعت عليه
ونحن نتحقق ان ابا بكر مومن وليس عدو الله فيرجع على هذا القايل ما قاله
بمقتضى نص هذا الحديث فيحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر
ملقي المصحف بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك رضي
الله عنه هذا الحديث على الخوارج الذين كفروا اعلام الامة فما
استنبطه من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك اي فهو موافق
لقواعد مالك لا لقواعد الشافعي رضي الله عنهما على انه سيعلم
مما ياتي عن المالكية المعتمد عندهم في ذلك وهذا الحديث وان كان
خبر واحد الا ان خبر الواحد يعمل به فيما التكفير وان كان جاحده لا يكفر
به اذ لا يكفر جاحد الظني بل القطعي وقول النووي رحمه الله ان
حمل مالك للحديث على الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح
عدم تكفيرهم فيه نظر وانما يتجه ضعفه ان لم يصدر منهم سبب
مكفر غير الخروج والقتال ونحوه اما مع التكفير لمن تحقق ايمانه
فمن اين للنووي ذلك **وجاب** بان نص الشافعي رضي
الله عنه وهو قوله اقبل شهادة اهل البدع والاهوا الا الخطابية
صريح فيما قاله النووي مع ان المعنى يساعده وايضا فتصريح ايمتنا
في الخوارج بانهم لا يكفرون وان كفرونا لانه بتاويل فيحمل عليه ثمة
غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووي ويؤيده قول الاصوليين
انما نكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا اعلام الصحابة المستلزم
لتكذيبه صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة لان اولئك المكفرين
لم يعلموا قطعا تزكية من كفروه على الاطلاق الى مماته وانما يتجه كونهم
ان لو علم ذلك لانهم حينئذ يكونون مكذبين له صلى الله عليه وسلم

وبهذا تعلم ان جميع ما ياتي عن السبكي انما هو اختيار له مبني على غير قواعد
الشافعية وهو قوله جواب الاصوليين المذكور انما نظروا فيه الى عدم التكفير لانه
لا يستلزم تكذيبه صلى الله عليه وسلم ولم ينظر للحاقه الا ان الحديث السابق
دال على كفره وقد قال امام الحرمين وغيره يكفر نحو الساجد لصنم وان لم
يكذب بقلبه ولا يلزم على ذلك كفر كل من قال لمسلم يا كافر لان محل ذلك في
المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم
بخلاف غيرهم لانه صلى الله عليه وسلم اشار الى اعتبار الباطن ان كان
كما قال والا رجعت عليه **نعم** يلحق عندي وان لم يذكر ذلك متكلم
رافضي فيمن ورد النص فيهم من اجمعت الامة على صلاحه وامامته
كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعي **فان قلت**
الكفر جحد الربوبية او الرسالة وهذا المقول مومن بالله ورسوله
والمه وكثير من الصحابة فكيف يكفر **قلت** التكفير حكم شرعي سببه
جحد ذلك او قول او فعل حكم الشارع بانه كفر وان لم يكن جحدا وهذا
منه فهو من احسن الادلة في هذه المسئلة وينضم اليه خبر الحلية من
اذى لي وليا فقد اذنته بالحرب والخبر الصحيح لعن المومن كقتله ورمي
بالكفر الا اولياء المومنين فهذا هو الملحظ الذي ظهر لي في قتل هذا الرجل
وان كنت لم اتقلده لا فتوى ولا حكما والضم الى احتجاجي بالحديث
السابق ما اشتمل عليه افعال ذلك الرافضي من اظهار ذلك في
الملا واصراره عليه واعلانه البدعة واهلها وتنقيصه السنة واهلها
وهذا المجموع في هذه الشناعة وقد يحصل لمجموع امور حكم لا يحصل بكل
واحد منها وهذا معنى قول مالك يحدث للناس احكام بقدر ما يحدث
لهم من الفجور ولسنا نقول بتغير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف
الصور الحادثة فهذا غاية ما انشرح صدري له بقتل هذا الرجل واما

السب وحده فقيه مرافقة منه وبما ساذكره وابذاوه صلى الله عليه وسلم امر
عظيم الا انه ينبغي ضابط فيه والا فالمعاصي كلها موذية ولم احد في كلام
واحد من العلماء ان سب الصحابي يوجب القتل الا ما يأتي من اطلاق الكفر
من بعض اصحابنا واصحاب ابي حنيفة ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن
المنذر لا اعلم احدا يوجب القتل لمن سب من بعد النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى نعم حكي القتل عن بعض الكوفيين وغيرهم بل احكاه بعض
الحنابلة رواية عن احمد وعندي انهم غلطوا فيه لانهم اخذوه من قوله شتم
عثمان زندقة وعندي انه لم يرد ان شتمه كفر والا لم يكن زندقة لانه
اظهرها وانما اراد قوله المذكور عنه في موضع اخر من طعن في خلافة
عثمان فقد طعن في المهاجرين والانصار يعني ان عبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنه اقام ثلاثة ايام ليلا ونهارا يطوف على المهاجرين
والانصار ويخلو بكل واحد منهم رجالهم ونساهم ويستشيرهم
فيمن يكون خليفة حتى اجمعوا على عثمان فحينئذ بايعه فمعنى كلام احمد
ان شتم عثمان في الظاهر شتم له وفي الباطن تخطئة لجميع المهاجرين
والانصار وتخطئة جميعهم كفر فكان زندقة بهذا الاعتبار فلا يوجد
منه ان شتم ابي بكر وعمر كفر وهذا لم ينقل عن احد اصلا نعم
خرج من اصحابه رواية عنه مما قاله في شتم عثمان بقتل ساب ابي
بكر فلم يصنع شيئا والضابط ان كل شتم قصد به اذى النبي
صلى الله عليه وسلم كما وقع من عبد الله بن ابي كفر والا فلا كما وقع من
مسطح رضي الله عنه في قصة الافك وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فلو ان احدكم انفق مثل احد
ذهبا ما بلغ مد اصحابي ولا نصيفه وفي حديث رجاله ثقات واذ
قال الترمذي انه غريب الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي

فمن

فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقوله
اصحابي الظاهر ان المراد بهم من اسلم قبل الفتح وانه خطاب لمن اسلم
بعده بدليل تفاوت الانفاق فيه الواقع لقوله تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل الاية فلابد من تأويل بهذا او بغيره ليكون المخاطب
غير الاصحاب الموصي بهم فيهم ليبار الاصحاب وان شمل الصحبة الجميع وسمعت
شيخنا التاج هو عطاء الله متكلم الصوفية على طريق الشاذلية يذكر في
وعظه تأويلا اخر هو انه صلى الله عليه وسلم له تجليات يرى
فيها من بعده فهذا خطاب لمن بعده في جميع حتى اصحابه الذين قبل
الفتح وبعده فان ثبت ما قاله فالحديث شامل لجميعهم والا فخصوص
فيمن قبل الفتح ويلحق بهم في ذلك من بعده فانه بالنسبة لغير الصحابة كالاول
بعد الفتح بالنسبة لمن قبله وعلى كلا التقديرين فالظاهر ان هذه الحرمة
ثابتة لكل واحد منهم اي وكلام النووي وغيره صريح في ذلك ثم
الكلام انما هو في سب بعضهم اما سب جميعهم فلا شك انه كفر
وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي لانه استخفاف بالصحبة فيكون
استخفافا به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ينبغي ان يحمل قول الطحاوي
بغضهم كفر فبغض الصحابة كلهم وبغض بعضهم من حيث الصحبة لا شك
انه كفر واما سب او بغض بعضهم لامر اخر فليس بكفر حتى الشيخين
رضي الله عنهما نعم حكى القاضي في كفر سابهما وجهين وجه عدم
التكفير ان سب المعين او بغضه قد يكون لامر خاص به من الامور
الدنيوية او غيرها كبغض الرافضي لهما فانه انما هو من جهة الرفض
وتقديمه عليا او اعتقاده عليا او اعتقاده بجهله انهما ظلماه
وهما مبرآن عن ذلك فهو معتقد لجهله انه ينتصر لعلي لقرابته

رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فعلم ان بغض الرافضي للشيخين انما
هو لما استقر في ذهنه لجهله وما اتى غلبه من العناد من اعتقاده
ظلمهما لعلي وليس كذلك لان عليا لم يعتقد ذلك قطعا وما اخذ بكفر
الرافضي بذلك انه يعود من اعتقاده ذلك بهما نقص على الدين لانهما
هما الاصل بعد النبي صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين واظهاره ومجاهدة
المرتدين والمعاندين ومن ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه لولا ابو
بكر ما عبد الله بعد محمد اي لانه الذي راى قتال المرتدين مع مخالفة
اكثر الصحابة له حتى اقام عليهم الادلة الواضحة على قتال المرتدين
ومانعي الزكاة الى ان رجعوا اليه وقاتلوهم بامره فكشف الله به وبهم
الغمة وازال عن الاسلام والمسلمين تلك المحنة **ثانيها** اعني الامور
الدالة على تكفير ذلك الرافضي انه استحل لعن الشيخين وعثمان رضي الله
عنهم باقراره بذلك ومن استحل ما حرم الله فقد كفر ولعن الصديق
وسبه محرمان واللعنة اشد وتحريم لعن الصديق معلوم من الدين
بالضرورة لما تواتر من حسن اسلامه وافعاله الدالة على ايمانه وانه
دام على ذلك الى ان قبضه الله تعالى هذا الايك ولا يرتاب فيه
وان شك فيه الرافضي نعم شرط الكفر بجحد الضروري ان يكون
ضروريا عند الجاحد حتى يستلزم جحده حينئذ تكذيبه صلى
الله عليه وسلم وليس الرافضي يعتقد تحريم لعن ابي بكر فضلا
عن كونه يعتقد ان تحريمه ضروري وقد يعتذر عنه بان تواتر عموم
ذلك معلوم عند جميع الخلق يلغي شبهة الرافضي التي غلطت على
قلبه حتى لم يعلم ذلك وهذا محل نظر وحرك وميل القلب الى
بطلان هذا العذر اي باعتبار ما ظهر للسبكي والا فقواعد المذهب
قاضية بقبول هذا العذر بالنسبة لعدم التكفير انما يسب او يلعن

متأولا

متأولا وان كان تأويلا جهلا فعذر في محله **ثالثها** ان هذه الهيئة
الاجتماعية التي حصلت من هذا الرافضي ومجاهرته بلعنه
لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واستحلاله ذلك على رؤوس
الاشهاد وهم ائمة الاسلام والذين اقاموا الدين بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وما علم لهم من المناقب والماثر كالطعن في الدين
والطعن باعتبار ما ظهر له والا فمذهب الشافعي رضي الله عنه
ما قد علمت **رابعها** المنقول عن علماء مذهب ابي حنيفة رضي
الله عنه ان من انكر خلافة الصديق او عمر فهو كافر على خلاف
حكاه بعضهم وقال الصحيح انه كافر والمسألة مذكورة في
كتبهم في الغاية للسروجي وفي الفتاوى الظهيرية وفي الاصل
لمحمد بن الحسن وفي الفتاوى البديعية انه قسم الرافضة
الى كفار وغيرهم وذكر الخلاف في بعض طوائفهم وفيمن انكر امامة
ابي بكر وزعم ان الصحيح انه كافر وفي المحيط عن محمد لا تجوز
الصلاة خلف رافضة ثم قال لانهم انكروا خلافة ابي بكر وقد
اجمعت الصحابة على خلافته وفي الخلاصة من كتبهم ومن انكر
خلافة الصديق فهو كافر وفي تتمة الفتاوى والرافضي المتغالي
الذي ينكر خلافة ابي بكر يعني لا تجوز الصلاة خلفه وفي المرغيناني
وتكره الصلاة خلف صاحب هوى او بدعة ولا تجوز خلف رافضي
ثم قال وحاصله ان كان هوى يكفر به لا تجوز والا تجوز
وتكره وفي شرح المختار وسب احد من الصحابة وبغضه لا يكون
كفرا لكن يضلل فان عليا رضي الله عنه لم يكفر شاتمه وفي الفتاوى
البديعية من انكر امامة ابي بكر فهو كافر وقال بعضهم هو
مبتدع والصحيح انه كافر وكذلك من انكر خلافة عمر في اصح

الاقوال ولم يتعرض اكثرهم للكلام على ذلك واما اصحابنا الشافعيون
فقال القاضي حسين في تعليقته من سب النبي صلى الله عليه وسلم
يكفر بذلك ومن سب صحابيا فسق واما من سب الشيخين او الختنين
ففيه وجهان احدهما يكفر لان الامة اجتمعت على امامتهم والثاني
يفسق ولا يكفر والخلاف الى انه من لا نحكم بكفره من اهل الاهواء لا يقطع
بتخليدهم في النار وهل يقطع بدخولهم النار وجهان وقال
القاضي اسمعيل المالكي انما قال مالك في القدرية وساير اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب وهو فساده فيما مصالح الدنيا ويدخل في الدين
من قطع سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع بعظمه على الدين
وقد يدخل في الدنيا بما يلقون به بين المسلمين من العداوة وقد
اختلف قول مالك والاشعري في التكفير والاكثرون على ترك التكفير
قال القاضي عياض لان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل به
بوجود الباري تعالى ووصف رافضه بالشرك واطلاق اللعنة
عليهم وكذا الخوارج وساير اهل الاهواء حجة المكفرين وقد
يجيب الاخرون بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ لغير الكفر
تغليظا وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقوله في الخوارج
اقتلوهم قتل عاد يقتضي الكفر والمانع يقول هو حد لا كفر قال
القاضي عياض في سب الصحابة قد اختلف العلما فيه ومشهور
مذهب مالك فيه الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل وان شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان

قال

قال كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا انتهى وقوله يقتل من نسبهم
الى ضلال او كفر حسن اذا نسبهم الى الكفر لانه مكذبهم الى
الظاهر دون الكفر صلى الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة
فان نسبهم الى الظلم دون الكفر كما يزعم بعض الرافضة فهو
محل التردد ولانه ليس من حيث الصحبة ولا لامر يتعلق بالدين
وانما هو لخصوصيات تتعلق بالاعيان لبعض الصحابة ويرون
ان ذلك من الدين لا تنقيص فيه ولا شك ان الروافض يكفرون
ما علم بالضرورة ويفترون على الصحابة ما لم يعلم بالضرورة
براءتهم منه لكنه لا يقتضي تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم
بل يزعمون انه موافق له صلى الله عليه وسلم وكذبهم
في ذلك لم يتحقق الى الان من مالك ما يقتضي قتل من هذا
شانه وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض
عثمن والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض
ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله
عليه وسلم قال سحنون من كذب احدا من الصحابة
او قال في ابي بكر وعمر وعثمن وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر
قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد انتهى وقتل من كفر الاربعة ظاهر لانه خلاف
اجماع الامة الا الغلاة من الرافضة فلو كفر الثلاثة ولم يكفر
عليا لم يصرح سحنون فيه بشي وكلام مالك المتقدم
اصرح فيه وروى عن مالك رضي الله عنه من سب ابا بكر

جلد ومن سب عايشة قتل وقال احمد بن حنبل فيمن سب الصحابة
اما القتل فاجبن عنه ولكن اضربه ضربا نكالا وقال ابو يعلى
الحنبلي الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك
كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر قال وقطع طايفة من الفقهاء
من اهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة
وقال محمد بن يوسف الفريابي وسيل عمن شتم ابا بكر قال كافر
قيل يصلى عليه قال لا وممن كفر الرافضة احمد بن يونس
وابو بكر بن هاني وقال لا توكل ذبايحهم لانهم مرتدون
وقال عبد الله بن ادريس احد ايمة الكوفة ليس للرافضي
شفعة لانه لا شفعة الا للمسلم وقال احمد في رواية ابي
طالب شتم عثمان زندقة واجمع القايلون بعدم تكفير من سب
الصحابة على انهم فساق وممن قال بوجوب الحد على من سب
ابا بكر وعمر عبد الرحمن بن ابزى الصحابي رضي الله عنه
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان
عبد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود رضي الله عنه
فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب ابن شعبان من
قال في احد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض
اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا على غيره لقوله صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد
حد الفرية واحدا لانه سب له وان كان احد من ولد هذا
الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على

الامام

الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابي
لحرمة هولاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد
عليه كان ولي القيام به ومن سب عايشة ففيه قولان احدهما
يقتل والاخر كساير الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول
اقول وروى ابو مصعب عن مالك من سب ال بيت محمد
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته
لانه استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف
فيمن انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر ما حلفت
الا بالنهار بالادب الشديد لذكره ابنة ابي بكر في مثل هذا
قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول من سب ابا بكر وعمر
قتل ومن سب عايشة رضي الله عنها قتل لان الله تعالى يقول
فيها يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن
رماها فقد خالف القران ومن خالف القران قتل قال ابن حزم
هذا قول صحيح واحتج المكفرون للشيعة والخوارج
بتكفيرهم اعلام الصحابة وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
في قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج صحيح فيمن ثبت عليه تكفير
اوليك وذكر ان ايمة الحنفية كفروا من انكر خلافة ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما والمسالة في الغاية وغيرها في كتبهم نحو ما
في الاصل لمحمد بن الحسن رحمه الله والظاهر انهم انما اخذوا
ذلك من امامهم ابو حنيفة رضي الله عنه وهو اعلم بالروافض
لانه كوفي والكوفة منبع الرفض والروافض طوايف منهم من
يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره فاذا قال ابو حنيفة
بتكفير من ينكر امامة الصديق رضي الله عنه فتكفير لاعنه اولى

اى الا ان يفرق اذ الظاهر ان سبب تكفير منكر امامته مخالفته للاجماع
بناء على ان جاحد الحكم المجمع عليه كافر وهو المشهور عند الاصوليين
واما سيدنا رضى الله عنه فمجمع عليها من حين بايعه عمر ولا يمنع من ذلك
تأخر بيعة بعض الصحابة فان الذين تأخرت بيعتهم لم يكونوا
مخالفين فى صحة امامته ولهذا كانوا يأخذون عطاءه ويتحاكمون
اليه فالبيعة شيء والاجماع شيء ولا يلزم من احدهما الآخر ولا يلزم
من عدمها عدم الآخر فافهم ذلك فانه قد يغلط فيه قال
قلت شرط الكفر انكار المجمع عليه وان يعلم من الدين بالضرورة
قلت وخلافة الصديق كذلك لان بيعة الصحابة له ثبتت
بالتواتر المنتهي الى حد الضرورة وهذا لا شك فيه وان لم يكن الروافض
فى ايام الصديق رضي الله عنه ولا فى ايام عمر وعثمن وانما حدثوا
به بعدهم حادثة وجوابه ان الخلافة من الوقائع
الحادثة وليست حكما شرعيا وجاحد الضروري انما يكفر اذا كان
ذلك الضروري حكما شرعيا كالصلاة والحج لاستلزامه تكذيب النبي
صلى الله عليه وسلم بخلاف الخلافة المذكورة الا ان يقال انه يتعلق بها
احكام شرعية كوجوب الطاعة وما اشبهه ومر عن القاضي حسين
ان فى كفر ساب الشيخين او الحسنين وجهين ولا ينافيه جزمه
فى موضع آخر بتفسيق ساب الصحابة وكذا ابن الصباغ وغيره حكوه
عن الشافعي رضي الله عنه لانهما مسئلتان فالثانية فى مجرد
السب وهو يفسق وان كان المسبوب من آحاد الصحابة
واصاغرهم بخلاف الاولى فانها خاصة بسب الشيخين او الحسنين
وهو اشد واغلظ فى جريان وجه فيه بالكفر واما تكفير ابي بكر ونظرائه
ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتكلم فيها

اصحاب الشافعي والذي اراه الكفر فيها قطعا موافقة لما مر وحكي عن
احمد ان الطعن فى خلافة عثمن طعن فى المهاجرين والانصار ووجهه فى
ذلك فان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة عثمن وعلي وعبد الرحمن
ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص فالثلاثة الاخيرون
اسقطوا حقوقهم وعبد الرحمن لم يردها لنفسه وانما اراد ان يبايع
احد الاولين عثمن او عليا فاحتاط لدينه وبقي ثلاثة ايام بلياليها لا ينام
ويدور على المهاجرين والانصار ويستشيرهم فيمن يقدم عثمن او
علي ويجتمع بهم جماعات وفرادى وسرا ويأخذ ما عند كل منهم
فى ذلك الى ان اجتمعت آراؤهم كلهم على عثمن رضي الله عنه رضي الله
عنه فبايعه فكانت بيعة عثمن عن اجماع فالطعن فيه طعن فى المهاجرين والانصار
فالطعن فيه طعن فى الفريقين ومن ثم قال احمد ايضا شتم عثمن
زندقة ووجهه انه بظاهره ليس بكفر وبباطنه كفر لانه يؤدي الى
تكذيب الفريقين كما علمت فلا يفهم من كلامه كفر ساب الصحابي خلافا
لبعض اصحابه كما مر فتلخص ان من سب ابا بكر كفر عند الحنفية وعلى
احد الوجهين عند الشافعية ومشهور مذهب مالك انه يجب به
الحد فليس بكفر نعم قد يخرج عنه ما مر عنه فى الخوارج انه
كفر فتكون المسئلة عنده على حالين ان اقتصر على السب من غير
تكفير لم يكفر وان كفر كفر فهذا الرافضي السابق ذكره كافر عند مالك
وابي حنيفة واحد وجهي الشافعي وزنديق عند احمد بتعرضه الى عثمن
المتضمن تخطئة المهاجرين والانصار وكفره قبل هذا ردة لا يحكم
بعد ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل
فكان قتله على مذهب جمهور العلماء وجميعهم لان القائل بان الساب
لا يكفر لم يتحقق منه انه يطرد فيمن يكفر اعلام الصحابة رضوان الله

عليهم اجمعين فاحد الوجهين عندنا انا اقتصر على الفسق في مجرد السب
دون التكفير ولذلك اجمعنا انه لا يجب قتل من لم يصدر الا السب
والذي يصدر من هذا الرجل اعظم من السب وعبارة الطحاوي قال
في عقيدته وبغض الصحابة كفر يحتمل ان يحمل على مجموع الصحابة
وان يحمل على كل منهم لكن اذا ابغضه من حيث الصحبة واما جعل
مجرد بغضه كفر فيحتاج لدليل وهذا الرافضي واشباهه بغضهم
للشيخين وعثمان رضي الله عنهم ليس لاجل الصحبة لانهم يحبون عليا
والحسنين وغيرهما بل لهوى انفسهم واعتقادهم بجهلهم وعنادهم
وظلمهم لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر انهم اذا اقتصروا
على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه لا يكفرون خامسها
يمكن التمسك ايضا في قتل الرافضي بان هذا الخصام الذي قام به
لا شك انه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه موجب للقتل
بدليل الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من اذاه من
يكفيني عدوي فقال خالد بن الوليد انا اكفيك فبعث اليه النبي صلى
الله عليه وسلم فقتله لكن مر ما يخدش في ذلك وهو ان كل اذى
لا يقتضي القتل والا لعم سائر المعاصي لانه يؤذيه صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية وهذا الرافضي
انما قصده بزعمه انتصاره لال بيت النبي صلى الله عليه وسلم فلم
يقصد ايذاءه صلى الله عليه وسلم اي فلم يتضح دليل على قتله واما
الوقيعة في عائشة رضي الله عنها فموجبة للقتل اما الاول فلان القران
شهد ببراءتها فقذفها تكذيب له وتكذيبه كفر واما لكونها فراشا
له صلى الله عليه وسلم والوقيعة فيها تنقيص له وتنقيصه كفر
وينبني على ذلك حكم الوقيعة في بقية امهات المؤمنين فعلى الاول



لا يكون كفرا وعلى الثاني يكون كفرا وهو الارجح عند بعض المالكية وانما لم
يقتل صلى الله عليه وسلم قذفة عائشة لان قذفهم كان قبل نزول
الاية فلم ينعطف حكمها على ما قبلها سادسها مر في الخبر
الصحيح لا تسبوا اصحابي من احبهم احبني ومن ابغضهم ابغضني
ومن اذاهم اذاني وهذا يشمل سائر الصحابة لكنهم درجات
فيتفاوت حكمهم في ذلك بتفاوت درجاتهم ومراتبهم والحكم
يزيد بزيادة من تعلقت به فلا يقتصر في سب ابي بكر رضي الله عنه
على الجلد الذي يقتصر عليه في جلد غيره لان ذلك الجلد لمجرد حق
الصحبة فاذا انضاف الى الصحبة غيرها مما يقتضي الاحترام
لنصرة الدين وجماعة المسلمين وما حصل على يده من الفتوح وخلافة
النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كل واحد من هذه الامور يقتضي
مزيد حق موجب لزيادة عقوبة من اجترأ عليه فتزداد العقوبة
وليس ذلك لتجدد حكم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل لانه صلى الله
عليه وسلم شرع احكاما واناطها باسباب فيجب تتبع تلك الاسباب
وترتيب على كل سبب منها حكما وكان الصديق في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم له حق السبق الى الاسلام والتصديق والقيام
في الله تعالى والمحبة التامة والانفاق العظيم البالغ اقصى
غايات الوسع والامكان على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
والنصرة التامة وغير ذلك من خصائله الحميدة المذكورة في
هذا الكتاب وغيرها ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثبتت
له خصوصيات وفضائل اخر كخلافته التي قام فيها بما لم يمكن
ان يقوم بها احد من الامة بعده كما هو معلوم مقطوع به لا ينكره
الا مكابر معاند جاهل غبي وكقتاله لاهل الردة ومانعي الزكاة

وما ظهر عنه في ذلك من الشجاعة التي لم يسبق فيها احد عباره ولم
يدرك آثاره فتحصل من ذلك تزداد حقه وحرمته ويتحقق من اجترا
عليه زيادة العذاب والنكال فلا يبعد لكونه من الدين والفضل
بهذا المحل الاسني والمقام الاعلى ان يكون سابه طاعنا في الدين
فيستحق القتل على ما مر ولقد قتل الله بسبب يحيى بن زكريا عليهما
السلام خمسة وسبعين الفا قال بعض العلما وذلك دية كل نبي وقيل
ان الله تعالى اوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى
ابن زكريا سبعين الفا ولاقتلن بالحسين بن بنتك سبعين الفا
وسبعين الفا وهكذا الصديق رضي الله تعالى عنه نظرا لله تعالى
حرمته وحقه بالخزا كثيرا من الروافض لعنهم الله الذين اخزاهم
الله تعالى بقتل هذا الرافضي وكانت ترتفع ابو فضهم لو صح عنه
ونحو قال ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه ان التعزير
يجوز بالقتل ويجوز هذا الرافضي على هذا المقام العلي الذي هو مقام
الصديق والخلفا الراشدين من اعلى الاسباب المقتضية للتعزير
الذي يجوز به عند ابي يوسف الارتقا الى القتل اي فتعلم ان قتل
هذا الرافضي حق صحيح لا اعتراض عليه بنا على مذهب الحاكم
الذي قتله وهو المالكي بنا على ما مر من مذهبهم وكذا على مذهب
ابي حنيفة وكذا على وجه عند الشافعي وكذا على ما مر عند الحنابلة
فتدبر هذه الواقعة وما سقته لك من كلام العلما فيها فان فيها
احكاما مهمة وفوايد جمة قل ان تجدها مجموعة في كتاب مرفوعا
عنها النقاب سالمة من الطعن والريب منزهة عن النقص والعيب
وقد ذكرت في كتابي الملقب بالاعلام في قواطع الاسلام من
ما يوضح ما اشرت اليه خلال كلام السبكي وما يتوقع ما قاله على اختياره

الموافق

الموافق لغير قواعد مذهبنا فاطلب بيان ذلك من الكتاب المذكور
فانه لم يصنف في بابه مثله بل لم اظفر باحد من ايمتنا الف كتابا
في المكفرات ولا استوعب حكمها على المذاهب الاربعة مع الكلام على
كلام من سابقه بما ينشرح له الصدر وتقر به العين فاستوعبت كل ذلك
في ذلك المولف العديم النظير عند من سلم من دا الحسد والسخيمة
ولم يطو على العناد اديمه نفعنا الله به وبغيره وادام علينا من
جوده وفضله وخيره انه الرووف الكريم والجواد الرحمن
الرحيم

الباب الثاني في ما جاء في اكابر اهل البيت
في مزيد الثنا على الشيخين ليعلم براءتهما مما يقول الشيعة والرافضة
من عجايب الكذب والافترا وليعلم بطلان ما زعموه من ان عليا انما فعل
ما مر عنه تقية ومداراة وخوفا وغير ذلك من قبايحهم اخرج
الدارقطني عن عبد الله الملقب بالمحض لقب به لانه اول من جمع من
ولادة الحسن والحسين رضي الله عنه وكان شيخ بني هاشم ورييسهم وولد
كان يلقب بالنفس الزكية وكان من ايمة الدين بويع بالخلافة
زمن الامام مالك بن انس بالمدينة فارسل المنصور جيشا
فقتلوه انه سيل عن المسح على الخفين فقال امسح فقد مسح
عمر فقال له السايل انما اسالك انت تمسح انت فقال ذلك اعجز لك
اخبرك عن عمر وتسالني عن رايي فعمر خير مني ومن ملاء الارض مثلي
فقال له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي
في السر والعلانية فلا تسمع قول احد بعدي ثم قال
من هذا الذي يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبي صلى الله عليه
وسلم امره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا ازرا ومنقصة له ثم
واخرج الدارقطني ايضا عن ولده الملقب بالنفس الزكية انه قال

لما سيل عن الشيخين هما عندي افضل من علي واخرج عن محمد
ابن الباقر انه قال اجمع بنوا فاطمة رضي الله عنهم على ان
يقولوا في الشيخين احسن ما يكون من القول واخرج ايضا
عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر ان رجلا جاء الى ابيه
زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم فقال
اخبرني عن ابي بكر فقال عن الصديق فقال وتسميه الصديق
فقال ثكلتك امك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمهاجرون والانصار ومن لم يسمه صديقا فلا
صدق الله عز وجل قوله لا في الدنيا ولا في الاخرة اذهب فاحب
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما واخرج ايضا عن عروة بن عبد
الله سالت ابا جعفر الباقر عن حلية السيف قال لا باس
به فقد حلى ابو بكر الصديق سيفه قال قلت وتقول الصديق
قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق
فلا صدق الله قوله في الدنيا والاخرة واخرجه ابن الجوزي في
صفوة الصفوة وزاد فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال
نعم الصديق نعم الصديق الخبر واخرج ايضا عن جعفر الصادق
انه قال ما ارجو من شفاعة علي شيا الا وانا ارجو من شفاعة
ابي بكر مثله ولقد ولدني مرتين واخرج ايضا عن زيد بن علي انه
قال لمن تبرا منهما اعلم والله ان البراءة من الشيخين البراءة
من علي فتقدم او تاخر وزيد هذا كان اماما جليلا استشهد
في صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما صلب عريانا جاءت
العنكبوت ونسجت على عورته حتى حفظته عن روية الناس
فانه استمر مصلوبا مدة طويلة وكان قد خرج وبايعه خلق

من الكوفة وحضروا اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرا عن
الشيخين ونحن نبايعك فابى فقالوا اذا نرفضك فقال
اذهبوا فانتم الرافضة ومن حينيذ سموا الرافضة وسميت
شيعته بالزيدية واخرج [illegible] عن سليمان ان زيدا
هذا هو الامام الجليل قيل له ان ابا بكر انتزع من فاطمة
فدك فقال انه كان رحيما وكان يكره ان يغير شيا تركه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة فقالت له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدك فقال لها
هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال لها فبرجل وامراة
تستحقينها ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الي لقضيت
بقضاء ابي بكر رضي الله عنه واخرج عنه ايضا قال انطلقت
الخوارج فبرئت ممن دون ابي بكر وعمر ولم يستطيعوا ان
يقولوا فيهما شيا وانطلقتم انتم فظفرتم فوق ذلك فبرئتم
منهما فمن بقي فوالله ما بقي احد الا برئتم منه واخرج
ايضا ابن عساكر عن سالم بن ابي الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفية
هل كان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا قلت فبم علا ابو بكر
وسبق حتى لا يذكر احد غير ابي بكر قال لانه كان افضلهم
اسلاما حين اسلم حتى لقي ربه واخرج الدارقطني عن سالم
ابن ابي حفصة وهو شيعي لكنه ثقة قال سالت ابا جعفر
محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا يا سالم تولهما
وابرا من عدوهما فانهما كانا امامي هدى واخرج عنه ايضا قال
دخلت على ابي جعفر وفي رواية على جعفر بن محمد قال واراه
قال ذلك من اجلي اللهم اني اتولى ابا بكر وعمر واحبهما اللهم
ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم

يوم القيامة واخرج عنه ايضا انه قال دخلت على جعفر بن محمد
وهو محموم فقال اللهم اني احب ابا بكر وعمر واتولاهما اللهم ان كان
في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
واخرج عنه ايضا انه قال سالت جعفرا سالم ابن ابي الجعد
جده ابو بكر حبيبك لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم اكن
اتولاهما وابرا من عدوهما واخرج عن جعفر ايضا انه قيل
له ان فلانا يزعم انك تبرا من ابي بكر وعمر فقال برئ الله من
فلان اني لارجو ان ينفعني الله بقرابتي من ابي بكر ولقد مرضت
فاوصيت الى خالي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر رضي
الله عنهم واخرج هو ايضا والحافظ عمر بن ابي شيبة عن كثير
قلت لابي جعفر محمد بن علي اخبرني اظلمكما ابو بكر وعمر من حقكم
شيا قال لا ومنزل القران على عبده ليكون للعالمين نذيرا
ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبة خردل قلت افاتولاهما جعلني
الله فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا والاخرة قال وجعل يصك
عنق نفسه ويقول ما اصابك فبعنقي ثم قال برئ الله ورسوله
من المغيرة بن سعيد وبيان فانهما كذبا علينا اهل البيت واخرج
ايضا عن بسام الصيرفي قلت لابي جعفر ما تقول في ابي بكر
وعمر فقال اني والله لاتولاهما واستغفر لهما وما ادركت احدا
من اهل بيتي الا وهو يتولاهما واخرج ايضا عن الشامي رضي
الله عنه عن جعفر بن ابي طالب قال ولينا ابو بكر خير خليفة
وارحمه بنا واحناه علينا وفي رواية فما ولينا احد من الناس
مثله وفي رواية فما ولينا احد من الناس مثله وفي رواية
ثم راينا قط كان خيرا منه واخرج ايضا عن ابي جعفر الباقر
انه قيل له انه قال احدثني ان علي بن الحسين قال هذه الاية ونزعنا

الامام جعفر الصادق

ما في

ما في صدورهم من غل نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي قال والله
انها لفيهم انزلت نعم انزلت الا فيهم قيل فاي غل هو قال غل
الجاهلية ان بني تيم وعدي وبني هاشم كان بينهم شيء في الجاهلية
فلما اسلم هولاء القوم تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة فجعل علي
يسخن يده ويكوي بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية وفي
رواية عنه ايضا قلت لابي جعفر وسالته عن ابي وعمر فقال لي
شكى منهما فقد شك في السنة ثم ذكر انه كان بين تلك القبائل حتى
فلما اسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان ابا بكر
لما اشتكى خاصرته يسخن علي يده ويضمر بها فنزلت فيهم هذه
الاية واخرج ايضا عن علي ان هذه الاية نزلت في هذه البطون
الثلاثة تيم وعدي وبني هاشم فقال منهم انا وابو بكر وعمر واخرج
ايضا عن ابي جعفر الباقر انه قيل له هل كان احد من اهل البيت
يسب ابا بكر وعمر قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما
ويترحمون عليهما واخرج عن ابي جعفر عن ابيه علي بن الحسين رضي
الله عنهم انه قال لجماعة خاضوا في ابي بكر وعمر ثم في عثمان الا
تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون قالوا لا قال اما انتم فقد بريتم ان تكونوا
من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله
عز وجل فيهم والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك روف رحيم واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق
سمعت ابراهيم بن الحسين بن الحسن اخا عبد الله بن الحسن يقول
والله قد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه
واخرج عنه ايضا سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة
والله لئن امكن الله منكم لنقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولا نقبل منكم توبة واخرج ايضا عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان
عند الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال الحسن هذا امير المؤمنين اي
علي ابيكم الان يخبركم عنه اذ جاء علي فقال ادركنا اسمعهم يذكرون
عثمان ام سالوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وامنوا ثم من
الذين اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واخرج ايضا عنه من
طرق قال دخلت على علي فقلت يا امير المؤمنين اني اردت الحجاز
وان الناس يسالوني فما تقول في قتل عثمان وكان متكيا فجلس
وقال يا ابن حاطب والله اني لارجو ان اكون انا وهو كما قال
الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية واخرج ايضا عن
سالم بن ابي الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان
فنهانا محمد وقال كفوا عنه فغدونا يوما اخر فنلنا منه اكثر ما كان
قبل فقال الم انهكم عن هذا الرجل قال وابن عباس جالس عنده
فقال يا ابن عباس تذكر عشية الجمل وانا عن يمين علي وفي يده الراية
وانت على يساره اذ سمع هدة في المربد فارسل رسولا فجاء الرسول
فقال هذه عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد فرفع علي يديه حتى
بلغ بهما وجهه مرتين او ثلاثا قال وانا العن قتلة عثمان لعنهم
الله في السهل والجبل قال فصدقه ابن عباس ثم اقبل علينا فقال

في وفي هذا لكم شاهد عدل واخرج ايضا عن مروان بن الحكم
انه قال ما كان احد ادفع عن عثمان من علي فقيل له ما لكم تسبونه
قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك واخرج ايضا عن الحسن
ابن محمد بن الحنفية انه قال يا اهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا
لابي بكر وعمر ما ليسا له باهل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر اعز الله به
الدين واخرج ايضا عن جندب الاسدي ان محمد بن عبد الله بن
الحسن اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسالوه عن ابي بكر وعمر فالتفت
الي فقال انظر الى اهل بلادك يسالوني عن ابي بكر وعمر انهما
افضل عندي من علي واخرج ايضا عن عبد الله بن الحسن قال
والله لا يقبل الله عز وجل توبة عبد تبرا من ابي بكر وعمر وانهما ليعرضان
على قلبي فادعو الله عز وجل لهما اتقرب به الى الله تعالى عز وجل
واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق قال قلت لعمر بن علي بن
الحسين بن علي رضي الله عنهم افيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك
له من لم يعرف ذلك له فمات ميتة جاهلية فقال لا والله ما ذا
فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة
كانت لعلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى اليه ثم كانت
للحسن ان عليا اوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين ان الحسين اوصى
اليه ثم كانت لمحمد بن علي بن الحسين فوالله ما اوصى ابي بحرفين اثنين
قاتلهم الله ان كان رجلا اوصى في ماله وولده وما يتوك بعده
ويلهم ما هذا من الدين والله ما هو الا انما كلين بنا واخرج
ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم وهم
يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي

اهل مصر كم فالمخوهم عنى من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه بريء
ومن زعم اني ابرا من ابي بكر وعمر فانا منه بريء **واخرج** ايضا عنه انه
سيل عنهما فقال ابراهيم ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك
تقية فقال انا اذا من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلي الله عليه
وسلم **واخرج** عنه ايضا انه قال ان الخبثا من اهل العراق يزعمون
انا نقع في ابي بكر وعمر وهما والداي اي لان امه ام فروة بنت القاسم
الفقيه بن محمد بن ابي بكر وامها اسما بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ومن
ثم سبق قوله ولدني ابو بكر مرتين **واخرج** ايضا عن ابي جعفر الباقر
قال من لم يعرف فضل ابي بكر وعمر فقد جهل السنة **قال** بعض ايمة
اهل البيت صدق والله انما نشا من الشيعة والرافضة وغيرهما
ما نشا من البدع والجهالات من جهلهم بالسنة **وفي** الطيوريات
بسنده الي جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي طالب سمعتك
تقول في الخطبة اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفا الراشدين المهديين
فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هما حبيباي ابو بكر وعمر اماما
الهدي وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدي بهما بعد رسول الله صلي
الله عليه وسلم من اقتدي بهما عصم ومن اتبع اثارهما هدي الي الصراط
المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه اقاويل المعتبرين من اهل
البيت رواها عنهم الايمة الحفاظ الذين عليهم المعول في معرفة الاحاديث
والاثار وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم المتصلة فكيف يسع
المتمسك بحبل اهل البيت ويزعم حبهم ان يعدل عما قالوه من
تعظيم ابي بكر وعمر واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا
بتكذيب من نقل عنهم خلافه ومع ذلك يري ان ينسب اليهم ما تبروا وامنه
وراوه ذما في حقهم حتي قال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله

عنها ايها الناس احبونا حب الاسلام فو الله ما برح بنا حبكم حتي
صار علينا عارا **وفي** رواية حتي بغضتمونا الي الناس اي بسبب
ما نسبوه اليهم مما هم بري منه فلعن الله من كذب علي هولا الايمة
ورماهم بالزور والبهتان

الباب الثالث

في بيان افضلية ابي بكر علي ساير هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم علي وفي
ذكر فضايل ابي بكر الواردة فيه وحده او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم
وفيه فصول الاول في ذكر افضليتهم علي هذا الترتيب وفي تصريح
علي بافضلية الشيخين علي ساير الامة وفي بطلان ما زعمه الرافضة
والشيعة من ان ذلك منه قهر وتقية **اعلم** ان الذي اطبق
عليه عظما الامة وعلما الملة ان افضل هذه الامة الصديق ثم عمر
ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعي بعدهما عثمان ثم علي وجزم
الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي علي عثمان **وقيل** بالكف
عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك فقد حكي ابو عبد الله
المازري عن المدونة ان مالكا رحمه الله سيل اي الناس افضل بعد
نبيهم فقال ابو بكر ثم عمر ثم قال او في ذلك شك فقيل له وعلي
وعثمان فقال ما ادركت احدا ممن اقتدي به يفضل احدهما علي
الاخر انتهي **وقوله** رضي الله عنه او في ذلك يريد ذلك ما يأتي
عن الاشعري ان تفضيل ابي بكر ثم عمر علي بقية الامة قطعي وتوقفه
هذا رجع عنه فقد حكي القاضي عياض عنه انه رجع عن التوقف
الي تفضيل عثمان **قال** القرطبي وهو الاصح ان شا الله تعالي ومال
الي التوقف امام الحرمين فقال وتعارض الظنون في عثمان وعلي
ونقله ابن عبد البر عن جماعة من السلف من اهل السنة منهم مالك
ويحيي بن القطان ويحيي بن معين قال ابن معين ومن قال ابو بكر وعمر

وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا
شك ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم
وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان
مخالف لقول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه
لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله واما حكاية
ابي منصور البغدادي الاجماع على افضلية عثمان على علي فمدخولة
وان نقل ذلك عن بعض الحفاظ وسكت عليه لما يأتي من الخلاف
فيه الذي مال اليه ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة ان تفضيل
ابي بكر على من بعده قطعي وخالفه ابو بكر الباقلاني فقال انه ظني
واختاره امام الحرمين في الارشاد وبه جزم صاحب المفهم في شرح
مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر
قال لو ان رجلا قال ان عمر افضل من ابي بكر ما عنفته وكذلك
لو قال علي عندي افضل من ابي بكر وعمر لم اعنفه اذا ذكر فضل
الشيخين واحبهما واثنى عليهما بما هما اهله فذكرت ذلك لوكيع
فاعجبه واشتهاه انتهى وليس عدم تعنيف قايل ذلك الا ان التفضيل
المذكور ظني لا قطعي ويؤيده ايضا ما حكاه الخطابي عن بعض
مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير وعلي افضل لكن قال بعضهم
ان هذا تهافت من القول اي لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية فان
اريد ان خيرية ابي بكر من بعض الوجوه وافضلية علي من وجه اخر
لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصا بابي بكر
وعلي بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك فان الامانة
التي في ابي عبيدة وخصه بها النبي صلى الله عليه وسلم لم يخص ابا بكر
بمثلها فكان خيرا من ابي بكر بهذا الوجه والحاصل

ان المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فان
اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابا بكر افضل مطلقا الا ان عليا وجدت
فيه مزايا لم توجد في ابي بكر فكلامه صحيح والا فكلامه في غاية
التهافت خلافا لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدي بل لا يفهم فان
قلت ينافي ما قدمته من الاجماع على افضلية ابي بكر
قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل ابي بكر وعلي رضي
الله عنهما وقوله ايضا قبل ذلك روي عن سلمان وابي ذر والمقداد
وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم ان عليا اول
من اسلم وفضله هؤلاء على غيره انتهى قلت
اما ما حكاه اولا من ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء
غريب انفرد به عن غيره ممن هو اجل منه حفظا واطلاعا
فلا يعول عليه فكيف والحاكي لاجماع الصحابة والتابعين
على تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة
من اكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله عنه كما حكاه عنه البيهقي
وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف في علي وعثمان وعلى
التنزل في انه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان
الايمة انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهابا الى
ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه او الى انها حادثة بعد
انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح والوارد ان [illegible] حكى
كلام ابن عبد البر انه الاجماع استقر على تفضيل الشيخين
على الختنين واما ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض
المتاخرين من تفضيل الحسنين من حيث انها بضعة مني
فلا ينافي ذلك لما قدمناه ان المفضول قد توجد فيه مزية

لا ترجيح في الفاضل على ان هذا التفضيل لا يرجع لكثرة ثواب بل لمزيد
شرف فيهما ففي ذات اولاده صلى الله عليه وسلم من الشرف ما ليس في
ذاتي الشيخين ولكنهما اكثر ثوابا واعظم نفعا للاسلام والمسلمين والحق
واني بمن عداهما من اولاده صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم
واما ما حكاه اعني ابن عبد البر ثانيا عن اوليك الجماعة فلا يقتضي
انهم قايلون بافضلية علي على ابي بكر مطلقا بل اجماعي حيث تقدمه
عليه اسلاما بناء على القول بذلك او مرادهم بتفضيل علي على
غيرهما عدا الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصحيحة الصريحة على
افضليتهم عليه فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك
قلت الاجماع حجة على كل احد وان لم يعرف مستنده لان
الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل
يصرح به قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد اجمعوا ايضا على استحقاقهم
الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي ظاهر بادلته مبسوطها
فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب
قطعيا ايضا حتى عند غير الاشعري للاجماع عليه قلت
اما بين عثمان وعلي فواضح للخلاف فيه كما تقدم واما بين
ابي بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان اجمعوا عليه الا ان في كون
الاجماع حجة قطعية خلافا فالذي عليه الاكثرون انه حجة
قطعية مطلقا فيقدم على الادلة كلها ولا يعارضه دليل اصلا
ويكفر او يبدع او يضلل مخالفه وقال الامام الرازي
والامدي انه ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل فما اتفق
عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا فيه كالاجماع

السكوتي

السكوتي والاجماع الذي ندر مخالفه فهو ظني وقد علمت مما تقرر لك ان هذا
الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به في الاجماع على ما فيه من الخلاف
في محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذي لا مخالف له فالاول ظني وهذا
قطعي وبهذا يترجح ما قاله غير الاشعري من ان الاجماع هنا ظني لانه اللائق
بما قررناه من ان الحق عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعري
من الاكثرين القايلين بانه قطعي مطلقا ومما يؤيد انه هنا ظني ان
المجمعين انفسهم لم يقطعوا بالافضلية المذكورة وانما ظنوها فقط
كما هو المفهوم من عبارات الائمة واشاراتهم وسبب ذلك ان المسئلة
اجتهادية ومن مستنده ان هولاء الاربعة اختارهم الله لخلافة
نبيه واقامة دينه فكان الظاهر ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم
في الخلافة وايضا ورد في ابي بكر وغيره كعلي نصوص متعارضة يأتي
بسطها في الفضايل وهي لا تفيد القطع لانها باسرها احاد
وظنية الدلالة مع كونها متعارضة ايضا وليس الاختصاص بكثرة
اسباب الثواب موجبا لزيادته المستلزمة للافضلية قطعا بل ظنا لانه
تفضل من الله فله ان لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الامامة وان
كان قطعيا لا يفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولا قاطع في
بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكنا وجدنا السلف فضلوهم
في ذلك لما اطلعوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض ما هو الحق
فيه الى الله تعالى قال الامدي وقد يراد بالتفضيل اختصاص احد
الشخصين عن الاخر اما باصل فضيلة لا وجود لها في الاخر كالعالم والجاهل
واما بزيادة فيها لكونه اعلم مثلا وذلك ايضا غير مقطوع به فيما بين
الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن مشاركة
غيره له فيها وبتقدير عدم المشاركة فقد يمكن اختصاص الاخر بفضيلة

اخرى ولا سبيل الى الترجيح بكثرة الفضايل لاحتمال ان تكون الفضيلة الواحدة
ارجح من فضايل كثيرة اما لزيادة شرفها في نفسها او لزيادة كميتها ولا
جزم بالافضلية بهذا المعنى وايضا فحقيقة الفضل ما هو فضل عند
الله وذلك لا يطلع عليه الا بالوحي وقد ورد الثنا عليهم ولا يتحقق
ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي متنا وسندا الا
المشاهدون لزمن الوحي واحواله صلى الله عليه وسلم معهم لظهور
القراين الدالة على التفضيل حينيذ بخلاف من لم يشهد ذلك
منهم نعم وصل الينا سمعيات اكدت غلبة الظن بكون التفضيل على
ذلك الترتيب لافادتها صريحا واستنباطا وستاتي مبسوطة في الفضايل
ويويد ما مر انه لا يلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على
الافضلية لان اهل السنة اجمعوا على ان عثمان احق بالخلافة من علي
مع اختلافهم في ايهما افضل وقد التبس هذا المقام على بعض
من لا فطنة له فظن ان من قال من الاصوليين ان افضلية ابي بكر
انما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على ان خلافته كذلك وليس كما زعم
على انهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بان خلافته قطعية فكيف حينيذ
يتاتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك ان تقول ان افضلية ابي بكر
ثبتت بالقطع حتى عند غير الاشعري ايضا بنا على معتقد الشيعة
والرافضة وذلك لانه ورد عن علي وهو معصوم عندهم لا يجوز عليه
الكذب ان ابا بكر وعمر افضل الامة قال الذهبي وقد تواتر ذلك
عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم
بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال رواه عن علي نيف
وثمانون نفسا وعدد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة ما اجهلهم
انتهى ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه انه قال خير الناس بعد

النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ثم رجل اخر فقال
ابنه محمد بن الحنفية ثم انت فقال ~~انا انت~~ فقال انما انا رجل
من المسلمين وصح الذهبي وغيره طرقا اخرى عن علي بذلك وفي
بعضها الا وانه بلغني ان رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته فضلني عليهما
فهو مفتر عليه ما على المفتري الا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت الا
واني اكره العقوبة قبل التقدم واخرج الدارقطني عنه لا اجد احدا
فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وصح عن مالك عن جعفر
الصادق عن ابيه الباقر ان عليا رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب
وهو مسجى وقال ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا احدا احب الي
من ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة انه
قال له وهو مسجى صلى الله عليك ودعا له قال سفيان راويه قيل
لمالك اترى الصلاة على غير الانبيا منهيا عنها فقال هكذا سمعت
وعليه فتوجيهه باحتمال ان عليا قايل بعدم الكراهة عملا بقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى واخرج ابو بكر الاجري
عن ابي جحيفة سمعت عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة
بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر واخرج الحافظ ابو ذر الهروي
من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما عنه ايضا دخلت على علي في
بيته فقلت يا خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا ابا
جحيفة الا اخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع بغضي وحب ابي بكر وعمر
في قلب مومن واخباره بانهما خير الامة ثبت عنه من رواية
ابنه محمد بن الحنفية وجا عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من
تتبعها بصدور هذا القول من علي والرافضة ونحوهم الى الان يمكنهم

انكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالآثار
او مباهت قالوا انما قال علي ذلك تقية ومداراة ومر ان ذلك
كذب وافتراء وسباق ايضا واحسن ما يقال في هذا المحل الا لعنة الله على
الكاذبين واخرج الدارقطني ان ابا جحيفة كان يرى ان عليا افضل
الامة فسمع اقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد ان اخذ
بيده وادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة فذكر له الخبر فقال الا اخبرك
بخير هذه الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابو جحيفة فاعطيت الله عهدا
ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهني به علي ما بقيت وقول الشيعة
والرافضة ونحوهما انما ذكر ذلك علي تقية كذب وافتراء على الله اذ كيف
يتوهم ذلك من له ادنى عقل او فهم مع ذكره له في الخلاء في مدة خلافته
لا سيما على منبر الكوفة وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب اهل
البصرة وذلك اقوى ما كان امرا وانفذ حكما وذلك بعد مدة مديدة من
موت ابي بكر وعمر وقال بعض ائمة اهل البيت النبوي بعد ان ذكر ذلك
فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشؤومة التي افسدوا بها عقائد اكثر
اهل البيت لاظهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم فمالوا الى تقليدهم
حتى قال بعضهم اعز الاشياء في الدنيا شريف سني فلقد عظمت مصيبة
اهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم اولا واخرا النهي وما احسن ما ابطل به
الباقر هذه التقية المشؤومة لما سئل عن الشيخين فقال اني اتولاهما
فقيل له انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال انما نخاف الاحياء ولا نخاف
الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا اخرجه الدارقطني
وغيره فانظر ما ابين هذا الاحتجاج واوضحه من مثل هذا الامام
العظيم المجمع على جلالته وفضله بل اولئك الاشقياء يدعون فيه
العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم

ببطلان

ببطلان تلك التقية المشؤومة عليهم واستدل لهم على ذلك بان اتقاء
الشيخين بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه
على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة انه اذا لم يتقه مع انه يخاف
ويخشى لسطوته وسلطته وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقي الاموات الذين
لا شوكة لهم ولا سطوة واذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي
لا نسبة بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته وشجاعته وشدة باسه وكثرة
عدته وعدده وانه لا يخاف في الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه
بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثناء عليهما وانهما خير الامة ومر ايضا
الخبر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر ان عليا
وقف على عمر وهو مسجى بثوبه وقال ما سبق فما احوج عليا ان يقول
ذلك تقية وما احوج الباقر ان يرويه لابنه الصادق تقية وما احوج
الصادق ان يرويه لمالك تقية فكيف يسع العاقل ان يترك هذا الاسناد
الصحيح ويحمله على التقية لشيء لم يصح وانما هو من محض اثمهم وعنادهم
وكذبهم وحمقهم وما احسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد
الرزاق فانه قال افضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على نفسه والا
لما فضلتهما كفى بي وزرا ان احبه ثم اخالفه ومما يكذبهم في دعوى
تلك التقية المشؤومة عليهم ما اخرجه الدارقطني ان ابا سفيان بن
حرب رضي الله عنه قال لعلي بأعلى صوته لما بايع الناس ابا بكر رضي
الله عنه يا علي عليكم هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لاملأنها
عليه خيلا ورجالا ان شئت فقال علي رضي الله عنه يا عدو الاسلام
واهله فما ضر ذلك للاسلام واهله فعلم بطلان ما زعموه وافتروه
من ان عليا انما بايع تقية وقهرا ولو كان لما زعموه من ذلك ادنى
صحة لنقل واشتهر عن علي اذ لا داعي لكتمه بل اخرج الدارقطني

وروي معناه من طرق كثيرة عن علي انه قال والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عهد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم اجد الا ردائي
ولما تركت ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره
صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم رأى موضعه وموضعي فقال
له قم فصل بالناس وتركني فرضيناه لدنيانا كما رضي به صلى الله عليه
وسلم لديننا وسيأتي ذلك مبسوطا في خامس الاجوبة عن خبر من كنت مولاه
فعلي مولاه وفي الباب الثاني وغيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم ومما
يلزم من المفاسد والمساوي والقبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة
علي الي التقية انه كان جبانا ذليلا مقهورا اعاذه الله من ذلك ثم
وحربه للبغاة لما صارت الخلافة له وباشر قتالهم الالوف من الاعوان
المستعصية التي تقطع بكذب ما نسبه اليه اولئك الحمقى والغلاة اذ كانت
الشوكة من البغاة قوية جدا ولا شك ان بني امية كانوا اعظم قبائل قريش
شوكة وكثرة جاهلية واسلاما وقد كان ابو سفيان بن حرب رضي الله
عنه هو قائد المشركين يوم احد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال
لعلي لما بويع ابو بكر ما مر ورد عليه الرد الفاحش وايضا بنو تيم
ثم بنو عدي قومي الشيخين من اضعف قبائل قريش فسكوت علي
لهما مع ايهما كما ذكر وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة
له مع قوة شوكتهم اوضح دليل على انه كان دائرا مع الحق حيث دار وانه
من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امر الخلافة على الناس لانفذ وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امر الخلافة ولو كان السيف على راسه مصلتا لا يرتاب
في ذلك الا من اعتقد فيه رضي الله عنه ما هو بريء منه ومما يلزم

ايضا

ايضا على تلك التقية المشومة عليهم انه رضي الله عنه لا يعتمد على قوله
قط لانه حيث لم يزل في اضطراب من امره تكلما قال يحتمل انه خالف
الحق خوفا وتقية ذكره حجة الاسلام ابو حامد الغزالي قال غيره
بل يلزمهم ما هو اشنع من ذلك واقبح كتوهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يعين الامامة الا لعلي ممتنع من ذلك فقال مروا ابا بكر تقية فتطرق
احتمال ذلك الي كل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ولا يبقى حينئذ اثبات
العصمة شيء وايضا فقد استفاض عن علي رضي الله عنه انه كان لا يبالي
باحد حتى قيل للشافعي رضي الله عنه ما نفر الناس عن علي الا انه كان
لا يبالي باحد فقال الشافعي رضي الله عنه انه كان زاهدا والزاهد
لا يبالي بالدنيا واهلها وكان عالما والعالم لا يبالي باحد وكان شجاعا
والشجاع لا يبالي باحد وكان شريفا والشريف لا يبالي باحد اخرجه
البيهقي وعلى تقدير انه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته
وما تواتر عنه من مدح الشيخين فيهما وفي الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية
القوة والمنعة ما تلي عليك قريبا فلا يحتمل عنه واخرج ابو ذر الهروي
والدارقطني من طرق ان بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين فاخبر عليا
فقال لولا انهم يرون انك تضمر ما اعلنوا ما اجترؤا على ذلك فقال
علي اعوذ بالله رحمهما الله ثم نهض فاخذ بيد ذلك المخبر وادخله
المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه
تتحادر على لحيته وجعل ينظر للبقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة
بليغة من جملتها ما بال اقوام يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وابوي المسلمين وانا بريء مما يذكرون
بريء وعليه معاقب فقد صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والوفا
في امر الله يامران وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا يرى رسول

الله صلى الله عليه وسلم كرابهما رابا ولا يحب لحبهما حبا لما يري من عزمهما في امر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا في امرهما وسيرتهما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهما الله فو الذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يحبهما الا مومن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقي مارق وحبهما قربة وبغضهما مروق ثم ذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر بالصلاة وهو يرى مكان علي ثم ذكر انه بايع ابا بكر ثم ذكر استخلاف ابي بكر لعمر ثم قال الا ولا يبلغني عن احد انه يبغضهما الا جلدته حد المفتري وفي رواية ما اجتراوا على ذلك اي سب الشيخين الا وهم يرون انك موافق لهم منهم عبد الله بن سبا وكان اول من اظهر ذلك فقال علي معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن الجميل وستري ذلك ان شا الله ثم ارسل الي ابن سبا فسيره الي المداين وقال لا تساكنني في بلدة ابدا قال الايمة وكان ابن سبا هذا يهوديا واظهر الاسلام وكان تبعه طايفة من الروافض وهم الذين اخرجهم علي رضي الله عنه لما ادعوا الالهية واخرج الدارقطني من طرق ان عليا بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر فاحضره وعرض له بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال اما والذي بعث محمدا بالحق انه لو سمعت منك الذي بلغني او الذي نبيت عنك او ثبت عليك ببينة لافعلن بك كذا وكذا اذا تقرر ذلك فاللايق باهل بيت النبوة اتباع سلفهم في ذلك والاعراض عن ما ينسبه اليهم الرافضة وغلاة الشيعة من قبيح الجهل والعناد فالحذر الحذر عن ما يلقونه اليهم من ان كل من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما كان كافرا لان مرادهم بذلك ان يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين

ومن بعدهم من ايمة الدين وعلما الشريعة وعوامهم وانه لا مومن غيرهم وهذا مود الي هدم قواعد الشريعة من اصلها والغا العمل بكتب اهل السنة وما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته واهل بيته اذ الراوي لجميع اثارهم واخبارهم وللاحاديث باسرها بل والناقل للقران في كل عصر من عصر النبي صلى الله عليه وسلم والي هلم جرا هم الصحابة والتابعون وعلما الدين اذ ليس لنحو الرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وانما غاية امرهم ان يقع في خلال بعض الاسانيد من هو رافضي او نحوه والكلام في قبوله معروف عند ايمة الاثر ونقاد السنة فاذا قدحوا في القران والسنة وابطلوا الشريعة راسا وصار الامر كما في زمن الجاهلية الجهلا فلعنة الله والمه وعذابه ونقمته على من يفتري على الله وعلى نبيه بما يودي الى ابطال ملته وهدم شريعته وكيف يسع العاقل ان يعتقد تكفير السواد الاعظم من امة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير وهب ان عليا افضل من ابي بكر رضي الله عنهما في نفس الامر اليس القايلون بافضلية ابي بكر معذورين لانهم انما قالوا ذلك لادلة صحت عندهم مجتهدون والمجتهد اذا اخطا له اجر فليف يقال حينيذ بالتكفير وهو لا يكون الا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عنادا كالصوم والصلاة واما ما يفتقر الي نظر واستدلال فلا كفر بانكاره وان اجمع عليه على ما فيه من الخلاف والنظر فانظر الي انصافنا معشر اهل السنة والجماعة الذين طهرهم الله من الرذايل ولبها الاف والعناد والتعصب والحمق والغباوة فانا لم نكفر القايلين بافضلية علي علي ابي بكر وان كان ذلك على خلاف

ما اجمعوا عليه في كل عصر منا الي النبي صلي الله عليه وسلم علي ما مر اول هذا
الباب بل اقل ما لهم العذر المانع من التكفير ومن ثم كفر الرافضة من
الائمة ملا امور اخري من قبائحهم انضمت الي ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد
كفر من قلبه مملوء بالايمان بغير مقتض تقليدا للجهال الضلال
الغلاة وتامل ما ثبت وصح عن علي واهل بيته من تصريحهم بتفضيل
الشيخين علي علي فان هولا الحمقي وان حملوا التقية ابطلوا المترتبة
عليهم فلا اقل من ان يكون عذرا من اهل السنة في اتباعهم لعلي
واهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر بهم فانهم لم يتنبهوا عن كلب
علي حتي يعلموا ان ذلك تقية بل قد علموا من احواله وما كان عليه من
عظم الشجاعة والاقدام وانه لا يهاب احدا ولا يخشى في الله لومة
لائم قاطعة بعدم التقية فلا اقل ان يجعلوا ذلك منه شبهة لاهل
السنة مانعة من اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم
خاتمة سئل شيخ الاسلام محقق عصره ابو زرعة الولي
العراقي عمن اعتقد في الخلفا الاربعة الافضلية علي الترتيب
المعلوم ولكنه يحب احدهم اكثر هل ياثم او لا **فاجاب**
بان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية
لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبتنا الدينية له اكثر فمتي
اعتقدنا في واحد منهم انه افضل ثم احببنا غيره من جهة الدين
اكثر كان تناقضا نعم ان احببنا غير الافضل اكثر من محبة
الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا
امتناع فمن اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم
عثمان ثم علي لكنه احب عليا اكثر من ابي بكر مثلا فان كانت المحبة
المذكورة محبة دينية فلا معني لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية

كما قررناه وهذا المعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما قلبه فهو
مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية زائدة علي محبة ابي بكر وهذا
لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي او
لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه انتهي

الفصل الثاني

في ذكر فضائل ابي بكر الواردة فيه وحده وفيها
ايات واحاديث **اما الايات فالاولي** قوله تعالي وسيجنبها
الاتقي الذي يؤتي ماله يتزكي وما لاحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغا وجه
ربه الاعلي ولسوف يرضي قال ابن الجوزي اجمعوا علي انها
نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانه اتقي من سائر الامة والاتقي هو الاكرم
عند الله لقوله تعالي ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم عند الله
هو الافضل فنتج انه افضل من بقية الامة ولا يمكن حملها علي علي
كما افتراه بعض الجهلة لان قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزي يصرف
عن حملها علي علي لان النبي صلي الله عليه وسلم رباه فله عليه نعمة
اي نعمة تجزي واذا خرج علي تعين ابو بكر للاجماع علي ان الاتقي
هو احدهما لا غيرهما **واخرج** ابن ابي حاتم والطبراني ان ابا بكر اعتق
سبعة كلهم يعذب في الله فانزل الله فيه وسيجنبها الاتقي الي
اخر السورة **الاية الثانية** قوله تعالي والليل اذا يغشي والنهار اذا
تجلي وما خلق الذكر والانثي ان سعيكم لشتي **اخرج** ابن ابي حاتم
عن ابن مسعود ان ابا بكر اشتري بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف
ببردة وعشر اواق فاعتقه لله فانزل الله هذه الاية اي ان سعي
ابي بكر وامية وابي لمفترق فرقا عظيما فشتان ما بينهما **الاية
الثالثة** قوله تعالي ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها

اجمع المسلمون على ان الصاحب هنا ابو بكر ومن انكر صحبته كفر
اجماعا واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الضمير في
فانزل الله سكينته عليه لابي بكر والايات قبله وايده بجنود لم تروها
ارجعها للضمير في كل ما يليق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم
في ذلك نصا لما حمل الاية عليه مع مخالفة ظاهر حاله **الاية الرابعة**
قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون **اخرج**
البزار وابن عساكر ان عليا رضي الله عنه قال في تفسيرها الذي جاء بالحق
هو محمد والذي صدق به ابو بكر قال ابن عساكر هذه الرواية بالحق لعلها
قراءة لعلي **الاية الخامسة** قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان **اخرج**
ابن ابي حاتم عن ابن شوذب انها نزلت في ابي بكر **الاية السادسة**
قوله تعالى وشاورهم في الامر **اخرج** الحاكم عن ابن عباس انها نزلت في
ابي بكر وعمر ويؤيده خبر ان الله امرني ان استشير ابا بكر وعمر **الاية
السابعة** قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
اخرج الطبراني عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت
فيهما **الاية الثامنة** قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور **اخرج** عبد بن حميد عن مجاهد
لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله عليك
خيرا الا اشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور **الاية التاسعة** قوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه

واصلح

واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين يتقبل عنهم
احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا
يوعدون **اخرج** ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك جميعه
نزل في ابي بكر ومن تامل ذلك وجد فيه من عظيم المنقبة له والمنة
عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
الاية العاشرة قوله تعالى ~~ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا~~
~~اولي القربى والمساكين والمهاجرين~~ ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين نزلت في ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم اجمعين
كما مر ذلك عن علي بن الحسين رضي الله عنهما **الاية الحادية عشر**
قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت كما في البخاري وغيره عن
عائشة في ابي بكر حلف لا ينفق على مسطح لكونه كان من الذين رموا عائشة
بالافك الذي تولى الله براءتها منه بالايات التي انزلها في شانها ولما
نزلت قال ابو بكر والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما
كان يصنع اي ينفقه عليه وفي رواية للبخاري عنها ايضا في
حديث الافك الطويل وانزل الله تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة
منكم العشر ايات كلها فلما انزل الله تعالى هذا في براءتي قال
ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره
والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل
الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة وذكرت الاية السابقة ثم
قالت قال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى
مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا

تنبيه علم من حديث الافك المشار اليه ان من نسب عايشة الى الزنا كان
كافرا وهو ما صرح به ايمتنا وغيرهم لان في ذلك تكذيب النصوص القرانية
ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض
لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله انى يوفكون الاية الثانية عشر قوله
تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الاية
اخرج بن عساكر عن بن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم
قرا الا تنصروه فقد نصره الله واما الاحاديث فهي كثيرة شهيرة
وقد مر في الفصل الثالث من الباب الاول منها جملة اذ الاربعة عشر
السابقة ثم الدالة على خلافته وغيرها من رفع شانه وعلو
قدره غاية في كالدوعزة في فضايله وافضاله فلذلك بقيت عليها
في العد هنا فقلت الحديث الخامس عشر اخرج الشيخان عن
عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اي الناس احب اليك قال عايشة فقلت من الرجال فقال
ابوها فقلت ثم من فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفي رواية
ايضا لست اسالك عن اهلك انما اسالك عن اصحابك الحديث
السادس عشر اخرج البخاري في صحيحه عن بن عمر رضي الله عنهما كنا في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان
ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم وفي
رواية له ايضا كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود كنا نقول
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امته بعده ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان زاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا

ينكره وفي البخاري ايضا عن محمد بن الحنفية قلت لابي يعني عليا رضي
الله عنهما اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو
بكر قلت ثم من قال عمر رضي الله عنه وخشيت ان يقول عثمان قلت
ثم انت قال ما انا الا واحد من المسلمين واخرج بن عساكر عن بن عمر كنا وفينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل ابا بكر وعمر وعثمان وعليا واخرج
ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه كنا معشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن متوافرون نقول افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان ثم نسكت والترمذي عن جابر ان عمر قال لابي بكر يا خير الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما انك ان قلت
ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس على خير من عمر ومر انه
تواتر عن علي خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وانه قال لا يفضلني
احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري اخرجه بن عساكر واخرج
الترمذي والحاكم عن عمر قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبن عساكر ان عمر صعد المنبر ثم قال الا ان
افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه
ما على المفتري الحديث السابع عشر اخرج عبد بن حميد في مسنده وابو
نعيم وغيرهما من طرق عن ابي الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر الا ان يكون نبي
وفي لفظ ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين
افضل من ابي بكر وورد ايضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت
الشمس على احد منكم افضل منه واخرجه الطبراني وغيره وله شواهد
من وجوه اخر تقضي له بالصحة او الحسن وقد اشار بن كثير الى
الحكم بصحته الحديث الثامن عشر اخرج الطبراني عن اسعد بن زرارة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر **الحديث** التاسع عشر **اخرج** الطبراني وابن عدي عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبي **الحديث** العشرون **اخرج** عبد الله بن احمد في زوائد المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر **الحديث** الحادي والعشرون **اخرج** الديلمي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي في الدنيا والاخرة **الحديث** الثاني والعشرون **اخرج** ابو داود والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي **الحديث** الثالث والعشرون **اخرج** الطبراني عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابا بكر يؤول الرؤيا وان رؤياه الصالحة حظه من النبوة اي نصيبه من اثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضة عليه لمزيد صدقه وتخليه لها عن سائر حظوظه واغراضه وعظيم فنائه عن نفسه واهله **الحديث** الرابع والعشرون **اخرج** الديلمي عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اولي الرؤيا ابا بكر **الحديث** الخامس والعشرون **اخرج** احمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليس في الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في المسجد

الا خوخة ابي بكر **الحديث** السادس والعشرون **اخرج** الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت عتيقي من النار **الحديث** السابع والعشرون **اخرج** ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار **الحديث** الثامن والعشرون **اخرج** ابو يعلى في مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة قالت اني لفي بيتي ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الفناء والستر بيني وبينه اذ اقبل ابو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان اسمه الذي سماه به اهله لعبد الله غلب عليه اسم عتيق **الحديث** التاسع والعشرون **اخرج** الحاكم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا **الحديث** الثلاثون **اخرج** البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار فسمي عتيقا **تنبيه** يستفاد من هذه الاحاديث ما هو الاصح عند العلماء ان اسم ابي بكر عبد الله وان لقبه عتيق **الحديث** الحادي والثلاثون **اخرج** الحاكم بسند جيد ان عائشة قالت جاء المشركون الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقال ذلك قالوا نعم قال لقد صدق اني لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق وورد هذا الحديث ايضا من حديث انس وابي هريرة وام هانئ اسند الاولين ابن عساكر والثالث الطبراني **الحديث** الثاني والثلاثون **اخرج** سعيد بن منصور في سننه عن ابي وهب مولى ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى فقال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك

ابو بكر وهو الصديق وصله الطبراني في الاوسط عن ابي وهب عن ابي هريرة
واخرج الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلي يا امير المؤمنين اخبرنا عن ابي
بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان محمد لانه خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد
وح عن حكيم بن سعيد سمعت عليا يحلف لانزل الله اسم ابي بكر من السما
الصديق الحديث الثالث والثلاثون اخرج الحاكم عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين ولا صاحب يس
افضل من ابي بكر الحديث الرابع والثلاثون اخرج الترمذي عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا وقد
كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة
وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا احدا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم اي محمدا صلى الله عليه وسلم
خليل الله الحديث الخامس والثلاثون اخرج الشيخان واحمد والترمذي
والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين
في سبيل الله نودي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من
اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من اهل
الصدقة دعي من باب الصدقة قال ابو بكر وهل يدعى احد من تلك
الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم الحديث السادس والثلاثون
اخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لقوم
فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة ظاهرة
باحاديث الخلافة الاربعة عشر السابقة الحديث السابع والثلاثون
اخرج الشيخان واحمد والترمذي عن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه



وسلم قال له في الغار يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما الحديث الثامن
والثلاثون اخرج عبدان المروزي وابن قانع عن محرز ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا ايها الناس احفظوني في ابي بكر فانه لم يسؤني منذ صحبني
الحديث التاسع والثلاثون اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد لا يرفعن
احد من هذه الامة كتابه قبل ابي بكر الحديث الاربعون اخرج
الطبراني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وفيه معارضة لما مر انفا وفي
رابع احاديث الخلافة الا ان يحمل ذلك على كمال الخلة وهذا على نوع منها
الحديث الحادي والاربعون اخرج الحارث والطبراني وابن شاهين عن
معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق سمائه ان يخطأ ابو بكر
وفي رواية ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر رجاله ثقات الحديث الثاني
والاربعون اخرج الطبراني عن ابن عباس ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر
واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته الحديث الثالث والاربعون اخرج
الطبراني عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني رايت اني
وضعت في كفة وامتي في كفة فعدلتها ووضع ابو بكر في كفة وامتي
في كفة فعدلها ثم وضع عمر في كفة وامتي في كفة ثم وضع عثمان في كفة
وامتي في كفة فعدلهم ثم رفع الميزان الحديث الرابع والاربعون اخرج
مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر وسياتي تتمته
الحديث الخامس والاربعون اخرج احمد وابو داود وابن ماجه والضيا
عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة
النبي في الجنة وابو بكر في الجنة الحديث وسياتي تتمته ايضا الحديث

السادس والاربعون اخرج احمد والضيا عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد
الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وسيأتي بطوله
الحديث السابع والاربعون اخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى
دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعني مال احد في الاسلام ما نفعني
مال ابي بكر وقوله وحملني الى دار الهجرة قد بينا فيه حديث البخاري
ان صلى الله عليه وسلم لم ياخذ الراحلة من ابي بكر الا بالثمن الا ان يجمع بانه
اخذها اولا بالثمن ثم ابرا ابو بكر ذمته الحديث وسيأتي تتمته الحديث
الثامن والاربعون اخرج البخاري عن ابي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر ~~قال كنت جالسا~~ فسلم وقال اني
كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان
يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر يغفر
الله لك يا ابا بكر ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فلم يجده فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر
حتى اشفق ابو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله انا كنت
اظلم منه انا كنت اظلم منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه
وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما اوذي
بعدها واخرج ابن عدي من حديث ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى
ودين الحق فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت ولولا ان الله سماه
صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام الحديث التاسع والاربعون
اخرج ابن عساكر عن ابن المقدام قال اسنت عقيل بن ابي طالب

تجارة

وابو بكر قال وكان ابو بكر سبابا غير انه خرج من عقيل من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه للنبي فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الناس فقال الا تدعون لي صاحبي ما شأنكم
وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فان
على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال
وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني واتبعني الحديث الخمسون
اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر
ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال ابو بكر ان احد شقي
ثوبي يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لست تصنع ذلك خيلاء الحديث الحادي والخمسون اخرج مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اصبح اليوم منكم صائما قال ابو بكر انا قال فمن تبع اليوم منكم جنازة
قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم مريضا اليوم قال ابو بكر انا قال
فمن اطعم اليوم منكم مسكينا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة وفي رواية عن انس الا وجبت
له الجنة الحديث الثاني والخمسون اخرج البزار عن عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم
اقبل على اصحابه بوجهه فقال من اصبح منكم اليوم صائما فقال عمر
يا رسول الله لم احدث نفسي بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا فقال
ابو بكر ولكني حدثت نفسي بالصوم البارحة فاصبحت صائما فقال
منكم احد اليوم عاد مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود
المريض فقال ابو بكر بلغني ان اخي عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت
طريقي عليه لانظر كيف اصبح فقال هل منكم من اطعم اليوم مسكينا فقال

عمر صلينا يا رسول الله ثم لم نبرح فقال ابو بكر دخلت المسجد فاذا انا بسائل
فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه
ثم قال انت فابشر بالجنة ثم قال كلمة ارضى بها عمر وزعم انه لم يرد خيرا قط
الا سبقه اليه ابو بكر كذا لفظ الحديث في النسخة التي رايتها وفيه ما يحتاج
للتامل واخرج ابو يعلى عن بن مسعود قال كنت في المسجد اصلي فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر فوجدني ادعو فقال سل
تعطه ثم قال من احب ان يقرا القران غضا طريا فليقرا بقراءة بن ام عبد
فرجعت الى منزلي فاتاني ابو بكر فبشرني ثم اتى عمر فوجد ابا بكر خارجا
قد سبقه اليه فقال انك لسباق بالخير الحديث الثالث والخمسون اخرج
احمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين ابي بكر
كلام فقال لي كلمة كرهتها وندم فقال يا ربيعة رد علي مثلها حتى
يكون قصاصا فقلت ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر وجاء ناس
من اسلم فقالوا رحم الله ابا بكر في اي شيء يستعدي عليك وهو الذي
قال لك ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا ابو بكر هذا ثاني اثنين
وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم فتنصروني عليه
فيغضب فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه
فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق ابو بكر واتبعته وحدي
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع
الي راسه وقال يا ربيعة ما لك وللصديق فقلت يا رسول الله كان
كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها فقال لي قل كما قال حتى يكون
قصاصا فابيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل لا ترد
عليه ولكن قل غفر الله لك يا ابا بكر فقلت غفر الله لك يا ابا بكر
الحديث الرابع والخمسون اخرج الترمذي وحسنه عن بن عمر ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم ~~الترمذي وحسنه عن بن عمر ان رسول الله صلى~~
الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار
ومونسي في الغار الحديث الخامس والخمسون اخرج البيهقي عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا كامثال البخاتي
فقال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت
ممن ياكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية انس ايضا الحديث
السادس والخمسون اخرج ابو يعلى كما قاله الجلال السيوطي في
تاريخ الخلفا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عرج بي الى السما فما مررت بسما الا وجدت فيها اسمي محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق خلفي وورد هذا الحديث
ايضا من رواية بن عمر وبن عباس وانس وابي سعيد وابي الدردا
واسانيدها كلها ضعيفة لكنه يرتقي بمجموعها الى درجة الحسن
الحديث السابع والخمسون اخرج بن ابي حاتم وابو نعيم عن سعيد
بن جبير قال قريت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس
المطمئنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا لحسن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت الحديث
الثامن والخمسون اخرج بن ابي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير
قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم قال ابو بكر يا رسول الله
لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت الحديث التاسع والخمسون
اخرج الطبراني في الكبير وبن شاهين في السنة عن بن عباس موصولا
وابو القاسم البغوي قال حدثنا داود بن عمرو حدثنا عبد الجبار بن الورد
عن بن ابي مليكة وتابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد وابن عساكر وعبد
الجبار ثقة وشيخه بن ابي مليكة امام الا انه من هذا الطريق مرسل

قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال ليسبح كل
رجل الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فسبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا
حتى القى الله لاتخذت ابا بكر ولكنه صاحبي الحديث الستون اخرج
ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميمون القرشي
عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير
ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها
بها يدخل الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله افي شيء منها
قال نعم جميعا من كل واخرج ابن عساكر من طريق اخر انه صلى الله
عليه وسلم قال خصال الخير ثلثمائة وستون فقال ابو بكر رضي
الله عنه يا رسول الله لي شيء منها فقال كلها فيك فهنيا لك يا ابا بكر
الحديث الحادي والستون اخرج ابن عساكر من طريق مجمع الانصاري عن
ابيه قال ان كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك
حتى تصير كالسوار وان مجلس ابي بكر لفارغ ما يطمع فيه احد من
الناس فاذا جا ابو بكر جلس في ذلك المجلس واقبل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم بوجهه والقى اليه حديثه ويسمع الناس
الحديث الثاني والستون اخرج ابن عساكر عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وشكره واجب على كل امتي واخرج
مثله من حديث سهل بن سعد الحديث الثالث والستون اخرج
ابن عساكر عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلهم يحاسبون الا ابا بكر الحديث الرابع والستون اخرج احمد عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال
احد قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك



يا رسول الله واخرج ابو يعلى مثله من حديث عايشة مرفوعا قال ابن كثير
وروي ايضا من حديث علي وابن عباس وانس وجابر بن عبد الله وابي
سعيد الخدري رضي الله عنه واخرجه الخطيب عن ابن المسيب مرسلا
وزاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما
يقضي في مال نفسه واخرج ابن عساكر من طرق عن عايشة وعروة ان
ابا بكر اسلم يوم اسلم وله اربعون الف دينار وفي لفظ اربعون
الف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
الخامس والستون اخرج البغوي وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه
عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد
ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل
انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله يقرا عليه السلام ويقول
له قل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر
اسخط على ربي انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض
وسنده غريب ضعيف جدا واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة وابن مسعود
مثله وسندهما ضعيف ايضا وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس
واخرج الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
هبط جبريل عليه السلام وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبريل
ما هذا قال ان الله تعالى امر الملائكة ان تتخلل في السما كتخلل ابي بكر
في الارض قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا ان هذا والذي قبله
يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما اولى الحديث السادس
والستون صح عن عمر انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته

يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك قلت مثله فاتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك
قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا الحديث
الرابع والستون اخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة
هل شربت الخمر في الجاهلية فقال اعوذ بالله فقيل ولم قال كنت اصون
عرضي واحفظ مروءتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه
ومروءته فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته فبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر صدق
ابو بكر وهو مرسل غريب سندا ومتنا واخرج ابن عساكر ايضا بسند
صحيح عن عائشة قالت والله ما قال ابو بكر شعرا قط جاهلية ولا
اسلاما ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية واخرج ابو نعيم
بسند جيد عنها قالت لقد حرم ابو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية
الحديث الثامن والستون اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت في الاسلام
احدا الا ابى علي وراجعني الكلام الا ابن ابي قحافة واني لم اكلمه في
شيء الا قبله واستقام عليه وفي رواية لابن اسحاق ما دعوت
احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما عتم اي تلبث
حين ذكرته وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلايل نبوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع اثاره قبل دعوته وحين دعاه
كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال انتهى ويوافق ما قاله
ما اخرجه ابو نعيم عن فرات بن السائب قال سالت ميمون بن مهران
علي افضل عندك ام ابو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه
من يده ثم قال ما كنت اظن ان ابقى الى زمان يعدل بهما لله درهما

كان

كانا راس الاسلام قلت فابو بكر كان اول اسلاما او علي قال والله لقد امن
ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف
فيما بينه وبين خديجة حتى انكحها اياه وذلك كله قبل ان يولد علي وصح
عن زيد بن ارقم اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر واخرج
الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر انه قال الست احق
الناس بها اي الخلافة الست اول من اسلم الحديث والطبراني في الكبير
وعبد الله بن احمد في زوايد الزهد عن الشعبي قال سالت ابن عباس
اي الناس كان اول اسلاما قال ابو بكر الم تسمع الى قول حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... الا النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

ومن ثم ذهب خلايق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى انه اول الناس
اسلاما بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المثبتة لمن
بانه اول الرجال اسلاما وخديجة اول الناس في النسا وعلي اول الصبيان
وزيد اول الموالي وبلال اول الارقا وخالف في ذلك ابن كثير فقال الظاهر
ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل كل احد زوجته خديجة ومولاه زيد
وزوجته ام ايمن وعلي وورقة ويويده ما صح عن سعد بن ابي وقاص انه
اسلم قبله اكثر من خمسة قال ولكن كان خيرنا اسلاما الحديث التاسع والستون
واخرج ابو يعلى واحمد والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر ولابي بكر مع احدكما جبريل ومع الاخر ميكاييل الحديث
السبعون اخرج تمام في فوايده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال ان الله
يامرك ان تستشير ابا بكر

الفصل الثالث

في ذكر فضايل ابي بكر مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلي وغيرهم وافردت بترجمة
لتباينها وبين الاولي من نوع مغايرة باعتبار السياق واما من حيث افضلية ابي
بكر فتشريفه فهي مع ما قبلها بحبس واحد فلهذا ابنيت عدها على الاولى فقلت
الحديث الحادي والسبعون اخرج الحاكم في الكنى وبن عدي في الكامل والخطيب
في تاريخه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر
خير الاولين والاخرين وخير اهل السموات وخير اهل الارض الا النبيين والمرسلين
الحديث الثاني والسبعون اخرج الطبراني عن ابي الدردا اقتدوا باللذين
من بعدي ابو بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة
الوثقى التي لا انفصام لها وله طرق اخرى مرت في احاديث الخلافة الحديث
الثالث والسبعون اخرج ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هذا انا مت وابو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت الحديث
الرابع والسبعون اخرج البخاري في تاريخه والترمذي وبن ماجة عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر الحديث
الخامس والسبعون اخرج الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي الا وله وزيران من اهل السما ووزيران من اهل الارض فاما
وزيراي من اهل السما فجبريل وميكاييل واما وزيراي من اهل الارض فابو
بكر وعمر الحديث السادس والسبعون اخرج احمد والشيخان والنسائي
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا راع
في غنمه عدا عليه الذيب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه
الذيب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق
بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني
خلقت للحرث قال الناس سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني
او من بذلك وابو بكر وعمر وما ثم ابو بكر وعمر اي لم يكونا في المجلس

شهد لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما وفي رواية
بينا رجل راكب على بقرة فالتفتت اليه فقالت اني لم اخلق لهذا انما
خلقت للحرث فاني او من بهذا انا وابو بكر وعمر وبينا رجل في غنمه
اذ عدا الذيب فذهب منها بشاة حتى استنقذها منه فقال له الذيب
استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فاني او من
بهذا انا وابو بكر وعمر الحديث السابع والسبعون اخرج احمد والترمذي
وبن ماجة وبن حبان في صحيحه عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن
سمرة وبن عساكر عن بن عمر وعن ابي هريرة ان النبي قال ان اهل
الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في افق
السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما الحديث الثامن والسبعون اخرج بن
عساكر عن ابي سعيد ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة فيضي
وجهه لاهل الجنة كما يضي القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا
بكر وعمر منهم وانعما الحديث التاسع والسبعون اخرج احمد والترمذي
عن علي وبن ماجة عنه ايضا وعن ابي جحيفة وابو يعلى في مسنده
ايضا والضيا في المختارة عن انس والطبراني في الاوسط عن
جابر وعن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان
سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين
يعني ابا بكر وعمر وفي الباب عن بن عباس وبن عمر الحديث الحادي
والثمانون اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن حنظلة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع
والبصر واخرجه الطبراني من حديث عمر وبن عمرو الحديث
الثاني والثمانون اخرج ابو نعيم في الحلية عن بن عباس والخطيب
عن جابر وابو يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس **الحديث** الثالث والثمانون
اخرج الطبراني وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله ايدني باربعة وزرا اثنين من اهل
السما جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابو بكر **الحديث**
الرابع والثمانون **اخرج** الطبراني عن ابن مسعود قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي من اصحابي
ابو بكر وعمر **الحديث** الخامس والثمانون **اخرج** ابن عساكر عن ابي ذر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي وزيرين ووزيراي
وصاحباي ابو بكر وعمر **الحديث** السادس والثمانون **اخرج**
ابن عساكر عن علي والزبير معا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
خير امتي بعدي ابو بكر وعمر **الحديث** السابع والثمانون **اخرج**
الخطيب في تاريخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدا
كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وان ابا بكر في الجنة مثل الثريا
في السما **الحديث** الثامن والثمانون **اخرج** البخاري عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدمت ابا بكر وعمر
ولكن الله قدمهما **الحديث** التاسع والثمانون **اخرج** ابن قانع عن
الحجاج التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رايتموه
يذكر ابا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام **الحديث** التسعون
اخرج ابن عساكر عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
القائم بعدي في الجنة والثاني والثالث والرابع في الجنة **الحديث**
الحادي والتسعون **اخرج** ابن عساكر عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم
في قلب منافق ولا يحبهم الا مومن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي

الحديث الثاني والتسعون **اخرج** الترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار
الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال
ابي بكر رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا لقد تركه الحق وما له
من صديق رحم الله عثمان تستحيه الملائكة وجهز جيش العسرة
وزاد في مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث
دار **الحديث** الثالث والتسعون **اخرج** احمد وابو داود وابن ماجه
والضيا عن سعيد بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عشرة
في الجنة النبي في الجنة وابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة
وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعد بن
مالك في الجنة [illegible] ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف في الجنة
وسعيد بن زيد في الجنة واخرجه بمعناه احمد والضيا عن سعيد
بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف **الحديث** الرابع والتسعون
اخرج البخاري في تاريخه والنسائي والحاكم عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل ابو عبيدة بن
الجراح نعم الرجل اسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل
معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل بن بيضا
الحديث الخامس والتسعون **اخرج** احمد وابن ماجه وابن حبان
والحاكم والبيهقي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في دين الله عمر واصدقهم حيا
عثمان واقراهم لكتاب الله ابي بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت
واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية الطبراني في الاوسط ارحم

امتي بامتي ابو بكر وارأف امتي لامتي عمر واصدق امتي حياء عثمان واقضى
امتي علي بن ابي طالب واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجي يوم القيامة
امام العلماء واقرا امتي ابي بن كعب وافرضها زيد بن ثابت وقد اوتي
عويمر عبادة يعني ابا الدردا واقضاهم علي رضي الله عنهم اجمعين وفي
الحديث عند العقيلي ارحم هذه الامة بها ابو بكر واقواهم في دين الله
عمر وافرضهم زيد بن ثابت واقضاهم علي بن ابي طالب واصدقهم حيا
عثمان بن عفان وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح واقراهم لكتاب
الله عز وجل ابي بن كعب وابو هريرة وعاء من العلم وسلمان عالم
لا يدرك ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه ولا اظلت
الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وفي
اخرجه لابي يعلى ارأف امتي بامتي ابو بكر واشدهم في الدين عمر
واصدقهم حيا عثمان واقضاهم علي وافرضهم زيد بن ثابت واقراهم
ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل امة امينا وامين
هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح الحديث السادس والتسعون
اخرج الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس
فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع اليه احد منهم بصره الا ابو بكر وعمر
فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما
الحديث السابع والتسعون اخرج الترمذي والحاكم والطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
ذات يوم فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله
وهو اخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة الحديث
الثامن والتسعون اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر
الحديث التاسع والتسعون اخرج البزار عن ابي اروى الدوسي قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي
ايدني بهما وورد هذا ايضا من حديث البراء بن عازب اخرجه الطبراني
في الاوسط الحديث المكمل مائة اخرج عبد الله بن احمد في زوائد
الزهد عن انس مرفوعا اني لارجو لامتي في حبهم لابي بكر وعمر ما ارجو
لهم في قول لا اله الا الله الحديث الاول بعد المائة اخرج ابو يعلى عن
عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل انفا
فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل
عمر منذ لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي
بكر الحديث الثاني بعد المائة اخرج احمد عن عبد الرحمن بن غنم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة
ما خالفتكما واخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب الحديث
الثالث بعد المائة اخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله
عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس ان ابا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
ابن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك الحديث الرابع
بعد المائة اخرج ~~الطبراني عن سهل~~ ابن سعد عن بسطام بن مسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لا يتامر
عليكما احد بعدي الحديث الخامس بعد المائة اخرج ابن عساكر عن
انس مرفوعا حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر الحديث السادس

بعد المائة اخرج ابن عساكر ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حب ابي بكر وعمر من السنة الحديث السابع بعد المائة اخرج
احمد والبخاري والترمذي وابو حاتم عن انس قال صعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف الجبل بهم فضربه النبي
صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
وانما قال له ذلك ليبين ان هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم موسى
لما حرفوا الكلم لان تلك رجفة غضب وهذه هزة طرب ولذا نص على
مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لا رجفانه
فاقر الجبل بذلك واستقر واخرج الترمذي والنسائي والدارقطني
عن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه ابو بكر
وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض اي قرار
الارض عند منقطع الجبل فركضه اي ضربه برجله وقال اسكن
ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان واخرج مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعثمان
وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي
رواية وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا واخرجه الترمذي وصححه
ولم يذكر سعدا وفي رواية له كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وهذه
الروايات محمولة على وقائع متعددة ولا نظر الى المنازعة فيها لان
المخرج متحد لصحة احاديث كل فتعين الجمع بينها بذلك وفي مسلم
من حديث ابي هريرة ما يؤيد التعدد الحديث الثامن بعد المائة اخرج
محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات عن ابي ذر قال هجرت يوما من
الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسالت عنه

الخادم

الخادم فاخبرني انه ببيت عائشة وهو جالس ليس عنده احد من الناس
وكان حينئذ ارى انه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال
ما جاء بك فقلت الله ورسوله اعلم فامرني ان اجلس فجلست الى
جنبه لا اسأله عن شيء الا ذكره لي فمكثت غير كثير فجاء ابو بكر يمشي
مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي
الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس فجلس الى ربوة تقابل النبي
صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابي بكر ثم جاء عثمان
كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حصيات سبع او تسع او ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع
لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن منه ثم
وضعهن في الارض فخرسن وصرن حصا ثم ناولهن عمر فسبحن
في كفه كما سبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض
فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف ابي بكر
وعمر ثم اخذهن ووضعهن في الارض فخرسن واخرجه البزار
والطبراني في الاوسط عن ابي ذر ايضا لكن بلفظ تناول النبي
صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت
لهن حنينا ثم وضعهن في يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر
فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن زاد الطبراني فسمع تسبيحهن
من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع احد منا وتأمل سر ما في
الرواية الاولى من اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم اياهن لابي بكر من
يده من غير وضعهن بالارض بخلافه في عمر وعثمان فتعلم ان ذلك

كان لم يزد فوق ابي بكر حتى صير يده ليست الجنسية من يد النبي صلى الله عليه
وسلم فلو يتصل بينهما بزيادة حياته تلك الحصبيات بخلافه في عمر وعثمان
الحديث التاسع بعد المائة اخرج الملا في سيرته ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن انكر فضلهم فلا يقبل الله
منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج الحديث العاشر بعد المائة اخرج
الحافظ السلفي في مشيخته من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حب ابي بكر واجب على امتي الحديث الحادي عشر بعد المائة اخرج
الشيخان واحمد وغيرهم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه خرج
الى المسجد فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه هاهنا
فخرجت في اثره حتى دخل بير اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد
حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضا فقمت اليه
فاذا هو جالس على بير اريس وتوسط قفها ابي راسها فجلست عند
الباب فقلت لاكونن بواب النبي صلى الله عليه اليوم فجا ابو بكر فدفع الباب
فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر يستاذن فقال ايذن له وبشره
بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
في القف ودلى رجليه في البير كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني
فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يريد اخاه يات به فاذا انسان
يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك
ثم جيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذنك

فقال

فقال ايذن له وبشره بالجنة فجيت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره
ودلى رجليه ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فجا
انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على
رسلك ثم جيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ايذن له وبشره بالجنة
على بلوى تصيبه فجيت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك
بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملي فجلس وجاهه من
الشق الاخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم انتهى
واقول تاويلها على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيهم ممكن بل هو
الموافق لحديث البير السابقة ورواياته وطرقه في تاسع الاحاديث
الدالة على خلافة ابي بكر ويكون جلوس الشيخين بجانبه صلى الله عليه
وسلم وضيق المحل عن عثمان حتى جلس امامهم فيه اشارة الى حفظ خلافتهما
وسلامتهما من تطرق الفتن اليهما وانها كانت على ابر الوجوه واكملها والى
انصدور المومنين واحوالهم فيها كانت على غاية من السرور واعتزاز
الامر واما خلافة عثمان فانها وان كانت حقا وصدقا وعدلا لكن اثر
بها احوال من احوال بني امية وسعيها لهم كدرت القلوب وشوشت على
المسلمين وتولد بسببها تلك الفتن العظيمة ويوب ما ذكرته ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشار الى ذلك بقوله في عثمان على بلوى تصيبه وتلك
البلوى لم تتولد الا مما ذكرته من قبيح احوال بني امية كما ياتي بسط ذلك
في مبحث خلافة عثمان وذكر فضائله ومآثره والله اعلم ووقع في روايات
اخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر في تلك الرواية فقد اخرج ابو داود
عن تلك الرواية عن ابي سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا من حوايط الانصار المدينة

فقال لبلال امسك علي الباب فجا ابو بكر يستاذن فذكر نحوه قال الطبراني
في حديث ان نافع بن الحارث هو الذي كان يستاذن وهذا يدل على تكرر
القضية انتهى وهو اظهر من تصويب شيخ الاسلام ابن حجر عدم التعدد وانها
عن ابي موسى ووهم القول بغيره **الحديث** الثاني عشر بعد المائة **اخرج**
الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملا في سيرته ان الشافعي رضي الله عنه
روى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال كنت انا وابو بكر وعمر وعثمان
وعلي انوارا على يمين العرش قبل ان يخلق ادم بالف عام فلما خلق اسكنا
ظهره ولم نزل ننتقل في الاصلاب الطاهرة حتى نقلني الله تعالى الى
صلب عبد الله ونقل ابا بكر الى صلب ابي قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب
ونقل عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب ابي طالب ثم اختارهم
لي اصحابا فجعل ابا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا
وصيا ومن سب اصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن
سب الله اكبه الله على منخريه في النار **الحديث** الثالث عشر بعد
المائة **اخرج** المحب الطبري في رياضه وعمدته عليه انه صلى الله
عليه وسلم قال اخبرني جبريل ان الله تعالى لما خلق ادم وادخل الروح
في جسده امرني ان اخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلقه
فعصرتها في فيه فخلق الله تعالى من النقطة الاولى انت ومن الثانية ابا بكر
ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال ادم يا رب
من هولاء الذين اكرمتهم فقال الله تعالى هولاء خمسة اشباح من ذريتك
وهم عندي اكرم من جميع خلقي اذ انت اكرم الانبيا والرسل وهم اكرم
من جميع اتباع الرسل فلما عصى ادم ربه قال يا رب بحرمة هولا
الاشباح الخمسة الذين فضلتهم الا تبت علي فتاب عليه **الحديث**
الرابع عشر بعد المائة **اخرج** البخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه

قال

قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين
جولة فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على
حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع واقبل علي فضمني ضمة وجدت منها
ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقت عمر فقلت ما بال الناس فقال
امر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم جلست فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مثله فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته فقال
رجل صدق وسلبه عندي فارضه مني فقال ابو بكر لاها الله اذا لا يعمد
الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه فاعطانيه الحديث وفي
رواية له فقال ابو بكر اصيبغ اي باهمال اوله واعجام اخره او
عكسه تحقيرا له بوصفه باللون الردي او مذمة بالسواد اللون
وبغيره او وصف له بالمهانة والضعف او تصغير ضبع شاذا تشبيها
به لضعف افتراسه وما يوصف به من الضعف لانه لما عظم ابا
قتادة بجعله كالاسد ناسب ان يضعف خصمه بضده وقوله ويدع
اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال
الامام الحافظ ابو عبد الله محمد ابن ابي نصر الحميدي الاندلسي سمعت
بعض اهل العلم وقد جرى ذكر هذا الحديث فقال لو لم يكن من فضيلة
ابي بكر الا هذا فانه بثاقب علمه وشدة جراته وقوة رايه وانصافه
وصحة توفيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول بالحق فزجر وافتى
وحكم وامضى واخبر في الشريعة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم
بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه واجراه على قوله وهذا من خصايصه
الكبرى الى ما يحصى من فضايله الاخرى

الفصل

الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح في فضله
اخرج البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما
يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي
النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المومنون خرج ابو بكر رضي الله عنه مهاجرا نحو ارض
الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد بفتح الموحدة وكسرها وبالغين المعجمة المكسورة
وقد تضم وادي اقاصي هجر قاله الزركشي وقال غيره مدينة للحبشة
لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر
اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة فان
مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم فانا لك جار
فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف
عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج ولا يخرج رجل
يكسب المعدوم ويصل الرحم ويقري الضيف ويعين على الحق فلم تكذب
قريش لجوار ابن الدغنة الحديث بطوله وفيه من الخصوصيات لابي بكر
ما لا يخفى على من تامله فانه اشتمل على هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة الى المدينة وما وقع له في تلك السفرة من المآثر والفضايل
والكرامات والخصوصيات التي لم يقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة
وينبغي لك ان تتامل فيما وصفه به ابن الدغنة مع اشراف قريش من
تلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله
عليه وسلم وسكتت اشراف قريش على تلك الاوصاف ولم يطعنوا فيها
بكلمة مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب
اسلامه فان هذا منهم اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر كان مشهورا
بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن احد ان يتنازع فيها
ولا ان يجحد شيا منها والا لبادروا الى جحدها بكل طريق امكنهم لما علموا

به من قبح العداوة لو دب ما كانوا عليه بروية منه من صدق موالاته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم محبته له وذبه عنه كما مر طرف من
ذلك في شجاعته **واخرج** البخاري ان عمر قال ابو بكر سيدنا والبيهقي انه
قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح بهم وعبد الله بن
احمد انه قال ان ابا بكر كان سابقا مبرزا وسيدا في مسيره
انه قال لوددت اني شعرة في صدر ابي بكر وابن ابي الدنيا وابن عساكر
انه قال وددت اني من الجنة حيث ارى ابا بكر وابو نعيم انه قال لقد
كان ابو بكر اطيب من ريح المسك وابن عساكر عن علي انه دخل على ابي بكر
وهو مسجى فقال ما احد لقي الله بصحيفته احب الي من هذا المسجى
وابن عساكر عن عبد الرحمن بن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حدثني عمر بن الخطاب انه ما سابق ابا بكر الى خير الا سبقه ابو بكر
والطبراني عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا
سبقنا اليه ابو بكر وابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم لحسان هل قلت شيا في ابي بكر قال نعم قال قل وانا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما
قلت وهذا يصلح ان ينتظم في سلك الاحاديث السابقة لكن لارساله اخرته
الى هنا وابن سعد عن ابراهيم النخعي قال كان ابو بكر يسمى الاواه لرافته
ورحمته وابن عساكر عن الربيع بن انس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل
ابي بكر مثل القطر اينما وقع نفع وقال نظرنا في صحابة الانبيا
فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل ابي بكر **واخرج** الزهري انه قال
من فضل ابي بكر انه لم يشك في الله ساعة **واخرج** عن ابي حصين

قال ما ولد لادم في ذريته بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر ولقد قام
ابو بكر يوم الردة مقام نبي من الانبيا والدينوري وابن عساكر قال خص الله ابا بكر
باربع خصال لم يخص بها احدا من الناس سماه الصديق ولم يسم احد غيره الصديق
وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة
وامره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود واخرج ابي داود عن
ابي جعفر قال كان ابو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يراه
والحاكم عن ابن المسيب قال كان ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير
فكان يشاوره في جميع اموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه
في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقدم عليه احدا والزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوذ قال
ان ابا بكر احد عشرة من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان
اليه امر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور اليه
بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية
والرفادة ومعنى ذلك انه لا ياكل احد ولا يشرب الا من طعامهم وشرابهم
وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللوا والندوة اي لا يدخل البيت احد الا
باذنهم واذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا
ابراما او نقضا لا يكون اجتماعهم لذلك كذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ
الا بها وكانت لبني عبد الدار ولقد احسن النووي في تهذيبه حيث
ترجم فيه الصديق بترجمة حسنة اشار فيها مع اختصارها الى كثير من غرر
فضائله وشواهد التي قدمتها مبسوطة مستوفاة فقال من جملتها اجمعت
الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وكانت
له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصته يوم ليلة الاسرا وثباته

وجوابه

وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك
عياله واطفاله وملازمته له في الغار وسائر الطريق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية
حين اشتبه على غيره الامر في تاخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والاخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخطبته للناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة
المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش اسامة بن زيد الى الشام وتصميمه
في ذلك ثم قيامه في قتال اهل الردة ومناظرته الصحابة حتى حجهم بالدلائل
وشرح صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال اهل الردة ثم تجهيز
الجيوش الى الشام ثم ختم ذلك بمهم من احسن مناقبه واجل فضائله
استخلافه عمر على المسلمين وكم للصديق من موقف واثر وفضائل لا تحصى
انتهى وفي التهذيب انه احد الذين حفظوا القران كله وذكر جماعة
غيره واعتمده بعض محققي المتاخرين المطلعين قال واما حديث
انس جمع القران في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من
الانصار واما ما اخرجه ابن ابي داود عن الشعبي قال مات رسول الله
ابو بكر الصديق ولم يجمع القران كله فهو مدفوع او مؤول على ان المراد جمعه
في المصحف على الترتيب الموجود اليوم لان عثمان هو الذي فعل ذلك
ومن فضائله العظمى جمعه القران فقد اخرج ابو يعلى عن علي
رضي الله عنه اعظم الناس اجرا في المصاحف ابو بكر ان ابا بكر كان
اول من جمع القران بين اللوحين واخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال
ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان
عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة واني اخشى ان
يستحر القتل بالقرا في المواطن فيذهب كثير من القران الا ان تجمعوه واني
لارى ان تجمع القران قال ابو بكر فقلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر والله خير فلم يزل يراجعني فيه حتى شرح
الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال
ابو بكر انك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي
مما امرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى شرح الله صدري
للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والاكتاف
والعسب اي العصي من الجريد وصدور الرجال حتى وجدت من سورة
التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم اجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول من
انفسكم الى آخرها فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى
توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله
عنهما ومن خواصه ايضا انه اول خليفة فرض له رعيته العطاء فاخرج
البخاري عن عائشة قالت لما استخلف ابو بكر قال لقد علم قومي ان
حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي وشغلت بامور المسلمين فسيأكل آل ابي
بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه واخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب
قال لما بويع ابو بكر اصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق
فقال عمر اين تريد قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين
قال فمن اين اطعم عيالي قال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلقا الى
ابي عبيدة فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس باوكسهم
ولا اكيسهم وكسوة الشتاء والصيف اذا اخلقت شيئا رددته واخذت
غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه في الراس والبطن
واخرج ابو سعد عن ميمون قال لما استخلف ابو بكر جعلوا له
الفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه

خمسمائة واخرج الطبراني عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال لما احتضر
ابو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي
كنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلي
امر المسلمين فاذا مت فاردديه الى عمر فلما مات ابو بكر ارسلت به الى عمر فقال
عمر رحمك الله يا ابا بكر لقد اتعبت من جاء بعدك واخرج ابن ابي الدنيا عن
ابي بكر بن ابي حفص قال قال ابو بكر لما احتضر لعائشة يا بنية انا ولينا
امر المسلمين فلم ناخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم
في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من
فيء المسلمين لا قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح
وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر

الباب الرابع في خلافة عمر

رضي الله عنه وفيه فصول

الفصل الاول في حقية خلافته

اعلم انا لا نحتاج في هذا الى قيام برهان على حقية خلافته لما هو
معلوم لكل احد ذي عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة ابي بكر خلافة عمر
وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة ابي بكر
فيلزم قيام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة عمر لان
الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت للاصل فحينئذ لا يطمع احد
من الرافضة والشيعة في النزاع في حقية خلافة عمر لما قدمناه
من الادلة الواضحة القطعية على حقية خلافة مستخلفه واذا ثبتت
حقيتهما قطعا صار المنازع فيها عنادا وجهلا وغباوة وانكارا
للضروريات ومن هذا وصفه كهؤلاء الجهلة الحمقى حقيق بان يعرض
عنه وعن اكاذيبه واباطيله فلا يلتفت اليه ولا يعول في
شيء من الامور عليه اذا تحقق ذلك فقد مر ان من اعظم فضائل

الصديق استخلافه عمر على المسلمين لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد
وظهور الاسلام ظهورا تاما كما ياتي وتقدم في تكلم الاحاديث التي في
الخلافة التصريح بخلافة عمر في غير حديث كحديث اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر بطرقه السابقة وكحديث امره صلى الله عليه وسلم لابي بكر
بوضع حجره الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم وامره لعمر ان يضع
حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم امره لعثمان انه يوضع حجره الى جنب
حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي وكحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم انه
ينزع بدلو بكرة على قليب فجاء ابو بكر ونزع دلوا او دلوين ثم جاء عمر فاستقى
فاستحالت غربا فقال صلى الله عليه وسلم فلم ار عبقريا يفري في الناس
فريه وكحديث الخلافة ثلاثون سنة وكحديث انه اول دينكم بدا
نبوة ورحمة ثم تكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث كلها فيها دلالة
اي دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه لو فرض ان لا اجماع عليها
ودلت عليها النصوص الدالة على خلافة ابي بكر

النص الثاني

في استخلاف ابي بكر لعمر في مرض موته وتقدم سبب مرضه **اخرج**
سيف والحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت ابي بكر وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كمدا فما زال جسمه ينقص حتى مات **وصح**
عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان خزيرة اهديت
لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان
فيها لسم سنة وانا وانت نموتان في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين
حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة ولا ينافيه خبر اثبت احد
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان لان اخص اوصاف ابي بكر تسميته
بالصديق كما علم مما مر فاوثر على وصف الشهادة لاشتراكه ولذلك لم
يصف صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها اخص اوصافه والا

فهو صلى الله عليه وسلم مات بالسم ايضا لما في الحديث الصحيح انه صلى الله
عليه وسلم صرح في مرض موته انه من اكلة خيبر وان تلك الاكلة لا زالت
تعاوده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع ابهره منها **واخرج** الواقدي والحاكم
عن عائشة قالت كان اول بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين
لسبع خلون من جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج
الى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث
عشرة وله ثلاث وستون سنة **واخرج** الواقدي من طرق ان ابا بكر
لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب
فقال ما تسالني عن امر الا وانت اعلم به مني فقال ابو بكر وان يكن
فقال عبد الرحمن هو والله افضل من رايك فيه ثم دعا عثمان بن عفان
فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا به فقال على ذلك فقال اللهم
علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله وشاور معهما
سعيد بن زيد واسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال
اسيد اللهم اعلمه الخير بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي
يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احد اقوى عليه منه ودخل
عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما انت قائل لربك اذا سالك
عن توليته عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابو بكر ابالله تخوفني اقول
اللهم اني استخلفت عليهم خير اهلك ابلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا
عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة
في اخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها
حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم
بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم آل الله ورسوله
ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به

وان بدل فلكل امري ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس
ورضوا به ثم دعا ابو بكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه به ثم خرج من عنده
فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم اني لم ارد بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم
الفتنة فعملت فيهم ما انت اعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم
خيرهم واقواهم عليهم واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرني من
امرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح واليهم
واجعله من خلفائك الراشدين واصلح له رعيته **واخرج** ابن سعد والحاكم
عن ابن مسعود قال افرس الناس ثلاثة ابو بكر حين استخلف عمر
وصاحبة موسى حين قالت استاجره والعزيز حين تفرس في يوسف
فقال لامراته اكرمي مثواه **قيل** ويلحق بهم سليمان بن عبد الملك حين
استخلف عمر بن عبد العزيز **واخرج** ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال
لما ثقل ابو بكر اشرف على الناس من كوة فقال ايها الناس اني قد
عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام علي فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر
واخرج ابن سعد عن شداد قال اول كلام تكلم به عمر بن الخطاب
حين صعد المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني
واني بخيل فسخني **قال** الزهري استخلف عمر يوم توفي ابو بكر
فقام بالامر اتم قيام وكثرت الفتوحات في ايامه كثرة عظيمة لم
يقع نظيرها في ايام خلافة بعده **كيف** ومن ذلك اكثر اقاليم الشام
والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية والمغرب وقد اشار
صلى الله عليه وسلم بذلك في سابع الاحاديث المارة في الاحاديث الدالة

على

على خلافة الصديق ولفظه عن الشيخين من بعض تلك الطرق عن ابن عمر
وابي هريرة قالا قال صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايتني على قليب
عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابو بكر فنزع ذنوبا او
ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت
في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى روي الناس
وضربوا بعطن ومر ايضا عن العلماء ان هذه اشارة الى
خلافة ابي بكر وعمر والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر

الفصل الثالث في تسميته بامير المؤمنين
دون خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخرج** العسكري
في الاوائل والطبراني في الكبير والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن
عبد العزيز سال ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة لاي شيء كان يكتب
من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد ابي بكر ثم كان عمر
كتب اولا من خليفة ابي بكر فمن اول من كتب امير المؤمنين فقال
حدثتني الشفاء وكانت من المهاجرات ان ابا بكر كان يكتب من خليفة
رسول الله وكان عمر يكتب من خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين
يسالهما عن العراق واهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم
الطائي فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا
استاذن لنا على امير المؤمنين فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه
فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بدا
لك في هذا الاسم لتخرجن مما قلت فاخبره فقال انت الامير ونحن
المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ **وفي** تهذيب النووي
ان عديا وربيعة المذكورين هما اللذان سمياه بذلك اي لانه

عمر والم يقل له ذلك الا تعليلا لهما وقيل ان اول من سماه بذلك المغيرة بن
شعبة **واخرج** ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال كان يكتب من ابي
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عمر بن الخطاب ارادوا
ان يقولوا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا يطول قالوا لا ولكنا
امرناك علينا وانت اميرنا قال نعم انتم المومنون وانا اميركم فكتب امير
المومنين ولا ينافي ما تقرر ان عبد الله بن جحش في سريته
التي نزل فيها قوله تعالى يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سمي
امير المومنين لان تلك التسمية خاصة والكلام في تسمية الخليفة بذلك
عمر اول من وضع عليه هذا الاسم من حيث الخلافة

الباب الخامس في فضايله وخصوصياته وفيه فصول

الفصل الاول في اسلامه

قال الذهبي اسلم في السادسة من
النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف قريش واليه فيهم السفارة
فكانوا اذا ارادوا حربا بعثوه رسولا واذا نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر
ارسلوه له منافرا ومفاخرا وكان اسلامه بعد اربعين رجلا او تسعة وثلاثين
او خمسة واربعين رجلا واحدى عشر امراة او ثلاثة وعشرين امراة ففرح
به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه **وقد اخرج** الترمذي
عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وانس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب
او بابي جهل بن هشام **واخرج** الحاكم عن ابن عباس والطبراني عن ابي
بكر الصديق وثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بعمر
ابن الخطاب خاصة **واخرج** احمد عن عمر قال خرجت اتعرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه
فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت والله هذا

شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تومنون الايات فوقع في قلبي الاسلام كل موقع **واخرج** ابن ابي شيبة
عن جابر قال كان اول اسلام عمر ان عمر قال ضرب اختي المخاض
ليلا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجا النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل الحجر فصلى ما شا الله ثم انصرف فسمعت شيا لم
اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا فقلت عمر قال يا عمر ما تدعني
ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعوا علي فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله فقال يا عمر اسره فقلت لا والذي بعثك لاعلننه
كما اعلنت الشرك **واخرج** ابو يعلى والحاكم والبيهقي عن انس قال
خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد
يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن من بني هاشم وبني زهرة
وقد قتلت محمدا قال ما اراك الا صبوت قال افلا ادلك على العجب
ان ختنك واختك قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر فاتاهما وعندهما
خباب فلما سمع بحس عمر توارى في البيت فدخل فقال ما هذه الهينمة وكانوا
يقرون طه قالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما
فقال له ختنه يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر
فوطيه وطيا شديدا فجات اخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة
بيده فدمي وجهها فقالت وهي غضبى وكان الحق في غير دينك اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال عمر اعطوني الكتاب الذي
هو عندكم فاقراه وكان يقرا الكتاب فقالت اخته انك رجس وانه
لا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل وتوضا فقام فتوضا واخذ الكتاب
فقرا طه ما انزلنا عليك القران لتشقى حتى انتهى الى انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما

سمع خباب قول عمر خرج فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بعمرو بن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصل الدار التي في
اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس فقال
حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا يسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا
قال والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه
وحمائل السيف فقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله وانك
عبد الله ورسوله واخرج البزار والطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلائل
عن اسلم قال قال لنا عمر كنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبينا انا في يوم حار شديد بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني
رجل فقال عجبا لك يا ابن الخطاب انك تزعم انك وانك وقد دخل عليك
الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد اسلمت فرجعت مغضبا حتى
قرعت الباب قيل من هذا قلت عمر فتبادروا واختفوا وقد كانوا يقرؤون
في صحيفة بين ايديهم تركوها او نسوها فقامت اختي تفتح الباب فقلت
لها يا عدوة نفسها اصبوت وضربت بشيء كان في يدي على راسها فسال
الدم وبكت فقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد صبوت
قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة فقلت
ما هذا ناولينيها فقالت لست من اهلها انك لا تطهر من الجنابة وهذا
كتاب لا يمسه الا المطهرون فما زلت حتى ناولتنيها ففتحتها فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فكلما مررت باسم من اسماء الله تعالى ذعرت منه
فالقيت الصحيفة ثم رجعت الى نفسي فتناولتها فاذا فيها سبح لله
ما في السموات والارض فذعرت فقرات الى امنوا بالله ورسوله فقلت

اشهد

اشهد ان لا اله الا الله فخرجوا الي مبادرين فكبروا وقالوا ابشر فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين
اليك اما ابو جهل واما عمر ودلوني على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت باسفل
الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجترأ احد يفتح الباب حتى قال افتحوا له
ففتحوا لي فاخذ رجلان بعضدي حتى اتيا بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا
عنه ثم اخذ بمجامع قميصي وجذبني اليه وقال اسلم يا ابن الخطاب اللهم
اهده فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين
فلم اشأ ان ارى رجلا يضرب ويضرب الا رايته ولا يصيبني من ذلك شيء
فجئت خالي ابا جهل بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه الباب فقال من
هذا فقلت ابن الخطاب وقد صبوت فقال لا تفعل ثم دخل واجاف الباب
دوني فذهبت الى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج الي فقلت مثل مقالتي
لخالي وقال لي مثل ما قال خالي واجاف الباب دوني فقلت ما هذا بشيء
ان المسلمين يضربون وانا لا اضرب فقال لي رجل اتحب ان يعلم باسلامك قلت
نعم قال فاذا جلس الناس في الحجر فات فلانا لرجل لم يكن يكتم السر فقل
له فيما بينك وبينه اني صبوت فانه قل ما يكتم السر فجئت وقد اجتمع الناس
بالحجر فقلت له فيما بيني وبينه اني قد صبوت قال وقد فعلت قلت نعم
فنادى باعلى صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الي فما زلت اضربهم
ويضربوني واجتمع علي الناس فقال خالي ما هذه الجماعة قيل عمر قد صبا
فقام على الحجر فاشار بكمه الا اني قد اجرت ابن اختي فتكشفوا عني فكنت
لا اشاء ان ارى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب الا رايته فقلت ما هذا
بشيء حتى يصيبني فاتيت خالي فقلت جوارك رد عليك فما زلت اضرب
واضرب حتى اعز الله الاسلام

الفصل الثاني

في تسميته الفاروق واخرج ابو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس قال
سالت عمر لاي شي سميت بالفاروق فقال اسلم حمزة قبلي بثلاثة ايام
فخرجت الى المسجد فاسرع ابو جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسبه
فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجا الى المسجد الى حلقة قريش التي فيها
ابو جهل فاتكا على قوسه مقابل ابي جهل فنظر اليه فعرف ابو جهل
الشر في وجهه فقال مالك يا ابا عمارة فرفع القوس فضرب بها
اخدعيه فقطعه فسالت الدما فاصلحت ذلك قريش مخافة الشر قال
ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف في دار الارقم بن ابي الارقم
المخزومي فانطلق حمزة فاسلم فخرجت بعده بثلاثة ايام فاذا فلان
المخزومي فقلت له ارغبت عن دين ابائك واتبعت دين محمد فقال ان
فعلت فقد فعله من هو اعظم عليك حقا مني قلت من هو قال اختك
وختنك فانطلقت فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما
زال الكلام بيننا حتى اخذت براس ختني فضربته وادميته
فقامت الي اختي فاخذت براسي وقالت قد كان ذلك على رغم
انفك فاستحييت حين رايت الدما فجلست وقلت اروني هذا
الكتاب فقالت انه لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت فاخرجوا
لي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسما طيبة طاهرة
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الى قوله الاسما الحسنى فعظمت
في صدري فقلت من هذا فرت قريش فاسلمت وقلت اين رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت فانه في دار الارقم فاتيت فضربت
الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما بالكم قالوا عمر
قال وعمر افتحوا له الباب فان اقبل قبلنا منه وان ادبر قتلناه
فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر اهل

الدار

الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول الله السنا على الحق قال
بلى قلت ففيم الاختفا فخرجنا صفين انا في احدهما وحمزة في الاخر حتى
دخلنا المسجد فاصابتهم كابة شديدة فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاروق يومئذ وفرق بين الحق والباطل واخرج ابن سعد عن ذكوان قال
قلت لعايشة من سمى عمر الفاروق فقالت النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ابن ماجة
والحاكم عن ابن عباس قال لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر
اهل السما باسلام عمر واخرج الحاكم والبزار وصححه عن ابن عباس قال لما اسلم
عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وانزل الله يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين والبخاري وغيره عن ابن مسعود
قال ما زلنا اعزة منذ اسلم وابن سعد عنه ايضا قال كان اسلام عمر
فتحا وهجرته نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع
ان نصلي الى البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتلهم حتى تركونا
وخلوا سبيلنا واخرج ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال لما اسلم عمر
كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل عمر كان الاسلام
كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا والطبراني عن ابن عباس بسند
حسن اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وابن سعد عن صهيب
قال لما اسلم عمر ظهر الاسلام ودعي اليه علانية وجلسنا حول البيت
حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض
ما ياتي به

الفصل الثالث في هجرته

اخرج ابن عساكر عن علي قال ما علمت احدا هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب
فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما
واتى الكعبة واشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين
خلف المقام ثم اتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من

اراد نكلم امه ويتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم
احد واخرج عن البزار قال اول من قدم علينا مهاجرا مصعب بن عمير وابن ام
مكتوم ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هو على اثري ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر معه رضي
الله عنه

الفصل الرابع

في فضائله وقد مر منها اربعة وثلاثون
حديثا بل اكثر مرويه بعض احاديث ابي بكر الدالة على خلافته وفضله
والخامس والثلاثون للخبر السابق ايضا اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
السادس والثلاثون للخبر السابق ايضا لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد
لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر السابع والثلاثون للخبر السابق ايضا لما
اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم اليوم منا وانزل الله يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين الحديث الثامن والثلاثون اخرج الشيخان
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم رايتني
في الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر
فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول الله
الحديث التاسع والثلاثون اخرج احمد والشيخان عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال رايتني دخلت الجنة فاذا انا بالرميصاء امراة
ابي طلحة وسمعت خشفا امامي فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا بلال
ورايت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فاردت ان ادخل انظر اليه فذكرت غيرتك الحديث الاربعون اخرج
الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نائم
شربت يعني اللبن حتى انظر الى الري يجري في اظفاري ثم ناولته عمر
قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم الحديث الحادي والاربعون
اخرج احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال

سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رايت الناس عرضوا
علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض
علي عمر وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين وفي
رواية للحكيم الترمذي على ما تؤول هذا يا رسول الله وفيها فمنهم من
كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان
قميصه الى انصاف ساقيه وقوله الدين يجوز فيه الرفع والنصب وعبر
به له في غير هذه الرواية بالايمان وقد قيل وجه تعبير القميص بالدين
ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الاخرة ويحجبها
عن كل مكروه والاصل فيه ولباس التقوى واتفق المعبرون على ذلك
اعني تعبير القميص بالدين وان طوله يدل على بقاء اثاره من بعده
وقال ابن العربي انما اوله بالدين لانه يستر عورة الجهل كما ان القميص
يستر عورة البدن واما غير عمر فما يبلغ الثدي هو ما يستر قلبه من الكفر
والمعاصي وما يبلغ اسفل منه وفرجه باد هو من لم يستر رجله عن المشي
للمعصية والذي يستر رجله هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه
والذي يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح وقال العارف ابن
ابي جمرة المراد بالناس في هذا الحديث مؤمنو هذه الامة وبالدين
امتثال الاوامر واجتناب النواهي وكان لعمر رضي الله عنه في
ذلك المقام العالي ويؤخذ من الحديث ان كلما يرى في القميص من حسن
او غيره عبر بدين لابسه ونقصه اما لنقص الايمان والعمل وفي
الحديث ان اهل الدين يتفاوتون في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة
والضعف وهذا من امثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعا
اعني جر القميص لما ورد من الوعيد في تطويله الحديث الثاني والاربعون
اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا
الا سلك فجا غير فجك الحديث الثالث والاربعون اخرج احمد والبخاري عن ابي
هريرة واحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لقد كان فيمن قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن في امتي احد فانه عمر
واخرج البخاري عن ابن عمر ما سمعت عمر لشيء قط يقول اني لاظنه كذا الا كان
كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل اي هو سواد بن قارب فقال عمر
لقد اخطا ظني وان هذا على دينه في الجاهلية ولقد كان كاهنهم علي بالرجل
فدعي به فقال له ذلك فقال ما رايت كاليوم استقبل به رجلا مسلما قال
كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينما
انا ذات يوم في السوق جاءتني اعرف فيها الفزع فقالت الم تر الجن
وابلاسها الحديث الرابع والاربعون اخرج احمد والترمذي عن ابن
عمر واحمد وابو داود والحاكم عن ابي ذر وابو يعلى والحاكم عن ابي هريرة
والطبراني عن بلال وعن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل
بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القران على نحو ما قال عمر الحديث
الخامس والاربعون اخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن
عامر والطبراني عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب واخرجه الطبراني عن ابي
سعيد الخدري وغيره وابن عساكر من حديث ابن عمر الحديث السادس
والاربعون اخرج الترمذي عن عائشة اني لانظر الى شياطين الانس
والجن قد فروا من عمر الحديث السابع والاربعون اخرج ابن ماجه
والحاكم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول من ياخذ بيده

فيدخله الجنة والمصافحة هنا كناية عن مزيد الانعام والاقبال ومر ان ابا
بكر اول من يدخل الجنة ايضا ويجمع بينه وبين ما هنا بحمل ما هنا على
ان الاولية في عمر نسبية اي اول من يدخلها عمر بعد ابي بكر الحديث
الثامن والاربعون اخرج ابن ماجه والحاكم عن ابي ذر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به
الحديث التاسع والاربعون اخرج احمد والبزار عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه
واخرجه الطبراني من حديث عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية بن ابي سفيان
وعائشة واخرج ابن منيع في مسنده عن علي قال كنا اصحاب محمد لا نشك
ان السكينة تنطق على لسان عمر الحديث الخمسون اخرج البزار عن ابن عمر
وابن عساكر عن ابي هريرة والمصعب بن خثامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر سراج اهل الجنة الحديث الحادي والخمسون اخرج البزار عن قدامة
ابن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا غلق الفتنة واشار بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب
شديد الغلق ما عاش هذا بين اظهركم الحديث الثاني والخمسون اخرج
الطبراني في الاوسط والحكيم في نوادر الاصول والضياء عن ابن عباس قال
جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اقرئ عمر السلام وقل له ان
رضاه حكم وان غضبه عز الحديث الثالث والخمسون اخرج ابن عساكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يفرق من عمر الحديث الرابع والخمسون
اخرج ابن عساكر وابن عدي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان
الا وهو يفرق من عمر الحديث الخامس والخمسون اخرج الطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي

باهل عرفة عامة وباهى بعمر خاصة واخرج في الكبير مثله من حديث بن عباس
الحديث السادس والخمسون اخرج الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان الحديث
السابع والخمسون اخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر لوجهه واخرج الدارقطني في الافراد
من طريق سديسة عن حفصة الحديث الثامن والخمسون اخرج الطبراني
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ليبكي
الاسلام على موت عمر الحديث التاسع والخمسون اخرج الطبراني في
الاوسط عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابغض
عمر فقد ابغضني ومن احب عمر فقد احبني وان الله باهى بالناس عشية عرفة
عامة وباهى بعمر خاصة وانه لم يبعث الله نبيا الا كان له في امته محدث
وان يكن في امتي منهم احد فهو عمر قالوا يا رسول الله كيف محدث قال تتكلم
الملايكة على لسانه اسناده حسن الحديث الستون اخرج احمد والترمذي
وابن حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك
امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا
لرجل من العرب فقلت انا عربي لمن هذا القصر فقالوا لرجل من قريش فقلت
انا من قريش لمن هذا القصر فقالوا لرجل من امة محمد فقلت انا محمد لمن هذا
القصر قالوا لعمر بن الخطاب الحديث الحادي والستون اخرج ابو داود
عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنسنا
من دعايك الحديث الثاني والستون اخرج احمد وابن ماجه عن عمر
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا اخي اشركنا في صالح دعايك ولا
تنسنا الحديث الثالث والستون اخرج ابن النجار عن ابن عباس ان

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قال الحق بعدي مع عمر حيث كان الحديث الرابع
والستون اخرج الطبراني وابن عدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي
وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان الحديث الخامس والستون اخرج احمد
والترمذي وابن حبان في صحيحه عن انس واحمد والشيخان عن جابر واحمد عن بريدة
وعن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب
فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت اني انا هو فقلت ومن هو
فقالوا عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته الحديث السادس والستون
اخرج الترمذي والحاكم عن ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت
الشمس على خير من عمر الحديث السابع والستون اخرج ابن اسحق عن ايوب
ابن موسى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق
على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل الحديث الثامن
والستون اخرج الطبراني عن عصمة بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ويحك اذا مات عمر فان استطعت ان تموت فمت

الفصل الخامس في ثنا الصحابة والسلف عليه

اخرج ابن عساكر عن الصديق
قال ما على وجه الارض رجل احب الي من عمر وابن سعد انه قيل له ماذا تقول
لربك وقد وليت عمر قال اقول وليت عليهم خيرهم والطبراني عن علي
قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على
لسان عمر وابن سعد عن ابن عمر قال ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حين قبض احد ولا اجود من عمر والطبراني والحاكم عن ابن مسعود
قال لو ان علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم احياء الارض في كفة لرجح
علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم والزبير بن بكار
عن معاوية قال اما ابو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا
ولم يردها واما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن والحاكم عن علي انه دخل على

عمر وهو مسجى فقال رحمة الله عليك ما من احد احب الي ان القى الله بما في
صحيفته بعد صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى وتقدم طرق عن
علي والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ان عمر
كان اعلمنا بكتاب الله وافقهنا في دين الله والطبراني عن عمر بن ربيعة ان عمر
قال لكعب الاحبار كيف تجد نعتي في التوراة قال اجد نعتك قرن من حديد
قال وما قرن من حديد قال امير شديد لا تاخذه في الله لومة لائم قال
ثم مه قال ثم يكون البلاء واحمد والبزار والطبراني عن ابن مسعود قال فضل
الناس عمر باربع بذكر الاسرى يوم بدر امر بقتلهم فانزل الله عز وجل لولا كتاب
من الله سبق وبذكر الحجاب امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن
فقالت له زينب وانك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا فانزل
الله تعالى واذا سالتموهن متاعا الاية وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
ايد الاسلام بعمر وبرايه في ابي بكر كان اول من تابعه وابن عساكر عن مجاهد
كنا نحدث ان الشياطين كانت مصفدة في خلافة عمر فلما اصيب بثت

الفصل السادس في موافقة عمر للقران والسنة والتوراة

اخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الراي فينزل به القران **واخرج**
ابن عساكر عن علي ان في القران لرايا من راي عمر **واخرج** عن ابن عمر مرفوعا
ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء القران بنحو ما يقول عمر اذا تقرر
ذلك فموافقاته كثيرة **الاولى والثانية والثالثة اخرج** الشيخان عن عمر
قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم
مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل
على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع
نساء النبي صلى الله عليه وسلم عليه في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان
يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك **الرابعة** اسارى بدر **اخرج** مسلم

عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي اسارى بدر وفي مقام ابراهيم
الخامسة تحريم الخمر **اخرج** اصحاب السنن والحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا في
الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريمها **السادسة** فتبارك الله احسن الخالقين
اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن انس قال قال عمر وافقت ربي في اربع نزلت
هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية فلما نزلت قلت
انا تبارك الله احسن الخالقين فنزلت كما قلت **السابعة** قصة عبد الله
ابن ابي وحديثهما في الصحيح عنه قال لما توفي عبد الله بن ابي دعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فقمت حتى وقفت في صدره فقلت
يا رسول الله اعلى عدو الله ابن ابي القائل يوم كذا وكذا فوالله ما كان
الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية **الثامنة** قصة
الاستغفار **واخرج** الطبراني عن ابن عباس قال لما اكثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم الاية **التاسعة** الاستشارة في الخروج الى بدر وذلك انه
صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه في الخروج الى بدر فاشار عمر بالخروج فنزلت
قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
العاشرة الاستشارة في قصة الافك وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما استشار
الصحابة في قصة الافك قال عمر من زوجكها يا رسول الله قال الله قال
افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك
الحادية عشر قصته في الصيام لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك
محرما في اول الاسلام فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الاية **الثانية
عشر** قوله من كان عدوا لجبريل الاية اخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة اقر
بها للموافقة ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر
فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله

وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين نزلت على لسان عمر
الثالث عشر فلا وربك لا يؤمنون الاية اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه
عن ابي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال
الذي قضي عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فاتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال اكذاك قال نعم
فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي
قال ردنا الى عمر فقتله وادبر الاخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي
فقال ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما فاهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله وله شاهد موصول الرابعة
عشر الاستيذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان نائما
فقال اللهم حرم الدخول فنزلت اية الاستيذان الخامسة عشر موافقته
لقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اخرجه ابن عساكر في تاريخه عن جابر
وقصتها مذكورة في اسباب النزول السادسة عشر موافقته في بعض الاذان
اخرج ابن عدي في الكامل من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن ابيه
عن ابن عمر ان بلالا كان يقول اذا اذن اشهد ان لا اله الا الله حي على
الصلاة حي على الفلاح فقال له عمر قل في اثرها اشهد ان محمدا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما قال عمر وللحديث
الصحيح الثابت في مشروعية الاذان اول يرد هذا السابعة عشر
اخرج عثمان بن سعيد الدارمي من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
ان كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السما فقال عمر الا
من حاسب نفسه فقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده انها في التوراة
فخر عمر ساجدا

الفصل الرابع في كراماته الاولى



اخرج البيهقي وابو نعيم واللالكائي وابن الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر
باسناد حسن قال وجه عمر جيشا وراس عليهم رجلا يدعى سارية فبينما
عمر يخطب جعل ينادي يا سارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر
فقال يا امير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادي
يا سارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى قال
قيل لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من ارض
العجم واخرج ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر قال كان
عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته ان قال يا سارية الجبل من استرعى
الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال علي ليخرجن مما قال
فلما فرغ سالوه فقال وقع في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون
بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جاوزوا هلكوا فخرج مني ما
تزعمون انكم سمعتموه قال فجاء البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا صوت عمر
في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا واخرج ابو نعيم عن عمرو
ابن الحارث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال يا سارية
الجبل مرتين او ثلاثا ثم اقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن
انه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن اليه فقال انك
لتجعل لهم على نفسك مقالا بينا انت تخطب اذا انت تصيح يا سارية الجبل
اي شيء هذا قال والله اني ما ملكت ذلك رايتهم يقاتلون عند جبل يؤتون
من بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك نفسي ان قلت يا سارية الجبل ليلحقوا
بالجبل فلبثوا الى ان جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فسمعنا
مناديا ينادي يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا
حتى هزمهم الله وقتلهم فقال اولئك الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل
فانه مصنوع له الثاني اخرج ابو القاسم بن بشران من طريق موسى

ابن عجينة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لرجل ما اسمك قال
جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال ابن مسكنك
قال الحرة قال بايها قال بذات لظى قال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا
فرجع الرجل فوجد اهله قد احترقوا **واخرج** مالك في الموطا نحوه وكذلك
اخرجه آخرون **الثالثة اخرج** ابو الشيخ في العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج
عن من حدثه قال لما فتحت مصر اتى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من اشهر
العجم فقالوا يا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال وما ذاك
قالوا اذا كان احد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر
بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي افضل ما يكون
ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا الامر لا يكون ابدا في الاسلام
وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا
بالجلاء فلما راى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له انك قد اصبت
بالذي فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث ببطاقة في داخل كتابه
وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل فلما
قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله
عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان
كان الله يجريك فاسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة في النيل
قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة وقطع
الله تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم **الرابعة اخرج** ابن عساكر عن طارق
ابن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذب الكذبة فيقول احبس هذه
ثم يحدثه بالحديث فيقول احبس هذه فيقول كل ما حدثتك به حق الا ما امرتني
ان احبسه **واخرج** ايضا عن الحسن قال ان كان احد يعرف الكذب اذا حدث
به انه كذب فهو عمر بن الخطاب **الخامسة اخرج** البيهقي في الدلائل عن

ابي هدبة الحمصي قال أُخبر عمر ان اهل العراق قد حصبوا اميرهم فخرج
غضبان فصلى فسها في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس
عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز
عن مسيئهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ **خاتمة** في نبذ من
سيرته **اخرج** ابن سعد عن الاحنف بن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر فمرت
جارية فقالوا سرية امير المؤمنين فقال ما هي لامير المؤمنين بسرية ولا تحل له انها
من مال الله فقلنا فماذا يحل له من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال
الله تعالى الا حلتين حلة للصيف وحلة للشتاء وما حج به واعتمر وقوتي وقوت
اهلي كرجل من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين
واخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق عن عمر قال اني
انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم من ماله ان ايسرت استعففت
وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت واحتاج للعسل
وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم لي والا فهي علي حرام فاذنوا له ومكث
زمانا لا يأكل من بيت المال شيئا حتى اصابته خصاصة فاستشار الصحابة فقال
قد شغلت نفسي في هذا المال فما يصلح لي منه فقال علي غداء وعشاء فاخذ
بذلك عمر وكان حملة نفقته في حجه ستة عشر دينارا وكان ذلك يقول اسرفنا
في بيت المال ولما كلمته حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا له لو اكلت طعاما طيبا
كان اقوى لك على الحق قال اكلكم على هذا الرأي قالوا نعم قال قد علمت نصحكم
ولكن قد تركت صاحبي على جادة فان تركت جادتهما لم ادركهما في المنزل
قال واصاب الناس سنة فما اكل عامئذ سمنا ولا سمينا وقال مرة اخرى
لمن كلمه في طعامه ويحك اكل طيباتي في حياتي الدنيا واستمتع بها وقال
لابنه عاصم وهو يأكل لحما كفى بالمرء سرفا ان يأكل كل ما اشتهى وكان
يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف في الاسواق

علي عاتقه الدرة يودب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل
الناس ينتفعون به وقال انس رايت بين كتفي عمر اربع رقاع في قميصه
وقال ابو عثمان النهدي رايت علي عمر ازارا مرقوعا بادم وما حج لم يستظل الا
تحت كساء ينطرح يلقيه علي شجرة وكان في وجهه خطان اسودان من البكا
وكان يمر بالاية من ورده فيسقط حتى يعاد منها ايلاما واخذ تبنة من الارض
فقال يا ليتني هذه التبنة ليتني لم اك شيا ليت امي لم تلدني وكان يدخل
يده في دبرة البعير ويقول اني لخائف ان اسال عما بك وحمل قربة علي عنقه
فقيل له في ذلك فقال ان نفسي اعجبتني فاردت ان اذلها وقال انس كانت
تقرقر بطن عمر من اكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم علي نفسه السمن
فنقر بطنه باصبعه وقال انه ليس عندنا غيره حتى يحيى الناس ومن تحر
تغير لونه في هذا العام حتى صار ادم وقال احب الناس الي من رفع الي
عيوبي وقال بن عمر ما رايت عمر قط غضب فذكر الله عنده
او خوف او قرا عنده انسان اية من القران الا وقف عما كان يريد وجي له بلحم
فيه سمن فابى ان ياكلهما وقال كل واحد منهما ادم وانكشف فخذه فراى به اهل
نجران علامة سودا فقالوا هو الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا
وقال كعب الاحبار انا نجدك في كتاب الله علي باب من ابواب جهنم تمنع
الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الي يوم القيامة
وامر عماله ان يكتبوا اموالهم منهم سعد بن ابي وقاص فكتبوا اموالهم
فشاطرهم بينها اخذ نصفها واتي لهم نصفها اخرج ذلك كله بن سعد
واخرج عبد الرزاق عن جابر انه شكي الي عمر ما يلقى من النسا فقال عمر انا
لنجد ذلك حتى اني لاريد الحاجة فتقول لي ما تذهب الا الي فتيات بني
فلان تنظر اليهن فقال له عبد الله بن مسعود ما يكفيك ان ابراهيم عليه
السلام شكي الي الله خلق سارة فقيل له انها خلقت من ضلع فالبسها علي

ما كان فيها ما لم تر عليه الحرمة في دينها ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة
فضربه بالدرة حتى ابكاه وقال رايته قد اعجبته نفسه فاحببت ان اصغرها
اليه **واخرج** الخطيب انه هو وعثمان كانا يتنازعان في المسالة حتى يقول
الناظر انهما لا يجتمعان ابدا فما يفترقان الا علي احسنه واجمله انتهى

الباب السادس في خلافة عثمان رضي الله

عنه وذلك يستدعي ذكر عهد عمر اليه بها وسببه ومقدماته توفي
رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدا **واخرج** الحاكم عن بن
المسيب انه لما نفر من منا واناخ بالابطح استلقى علي ظهره ورفع
يده الي السما وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة
حتى قتل ولقد قال كعب احدك في التوراة تقتل شهيدا فقال
واني لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب **واخرج** البخاري عنه
انه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد
رسولك **واخرج** الحاكم انه خطب فقال رايت كان ديكا
نقرني نقرة او نقرتين واني لا اراه الا حضور اجلي وان قوما
يامرونني ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته
فان عجل بي امر فالخلافة شورى بين هولا الستة الذين توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل الا تستخلف
عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا
ا استخلف رجلا لم يحسن ان يطلق امراته اي لانه في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمر
مره فليراجعها وكان لا ياذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة
حتى كتب اليه المغيرة ابن شعبة وهو علي الكوفة يذكر له غلاما

عنده يحسن اعمالا كثيرة فيها منافع للناس كالحدادة والنقش والنجارة
ويصنع الارحا فاذن له في دخول المدينة واسمه ابو لؤلؤة وهو مجوسي
فجا لعمر يشكي من ثقل خراجه وهو اربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك
بكثير فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم عدله غيري ثم بعد
يسير ارسل اليه عمر فقال له الم اخبر انك تقول لو اشا لصنعت رحى
تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال له لاصنعن لك رحى يتحدث
الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه اوعدني العبد انفا وكان كذلك
فاضمر قتله واعد خنجرا وشحذه وسمه ثم كمن له في الغلس بزاوية من
زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة وكان عمر يامر بتسوية
الصفوف قبل الاحرام فجا ابو لؤلؤة الى ان دنا من عمر فضربه بذلك
الخنجر ثلاثا في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلاثة عشر
رجلا فالقى عليه رجل من اهل العراق ثوبا فلما اغتم به قتل نفسه وحمل
عمر الى اهله وكادت الشمس تطلع فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس
باقصر سورتين وهي العصر وقل هو الله احد واتي عمر بنبيذ فشربه
فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا باس
عليك فقال ان يكن بالقتل باس فقد قتلت فجعل الناس يثنون
عليه يقولون كنت وكنت فقال اما والله وددت اني خرجت منها
كفافا لا علي ولا لي وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي واثنى
عليه ابن عباس فقال لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول
المطلع وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن
وسعد وامر صهيبا ان يصلي بالناس واجل الستة ثلاثا وكانت
اصابته يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
ودفن يوم الاحد وصح ان الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه

وفي رواية انه قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم
قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا
او نحوها فقال ان وفى مال آل عمر اده من اموالهم والا فاسال في بني
عدي فان لم تف اموالهم فاسال في قريش اذهب الى ام المومنين عائشة
فقل لها يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت
اريده لنفسي يعني المكان ولاوثرنه اليوم على نفسي فاتى عبد الله فقال
قد اذنت فحمد الله تعالى وقيل له اوص يا امير المومنين واستخلف فقال
ما ارى احدا احق بهذا الامر من هولا النفر الذين توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر
معهم وليس له من الامر شي فان اصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا
فليستعن به ايكم ما امر فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال اوصي
الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى واوصيه بالمهاجرين والانصار واوصيه
باهل الامصار خيرا في مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به فمشينا
فسلم عبد الله بن عمر وقال عمر يستاذن فقالت عائشة ادخلوه فادخل
فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغوا من دفنه ورجعوا اجتمع هولا الرهط
فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت
امري الى علي وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت
امري الى عثمان ثم خلا هولا الثلاثة فقال عبد الرحمن انا لا اريدها فايكما
يبرا من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم
في نفسه وليحرص على صلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد
الرحمن اجعلوه الي والله علي ان لا آلوكم عن افضلكم قالا نعم فخلا بعلي
وقال لك من القدم في الاسلام والقرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قد علمت الله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك لتسمعن

ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالاخر فقال له كذلك فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان
وبايعه علي وكانت مبايعته بعد دفن عمر بثلاث ليال وروي ان الناس
كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به
رجل ذو راي فيعدل بعثمان احدا ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله واثنى
عليه وقال في كلامه اني رايت الناس يابون الا عثمان اخرجه ابن عساكر وفي رواية
انه قال اما بعد يا علي فاني قد نظرت في الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا تجعل
على نفسك سبيلا ثم اخذ بيد عثمان وقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله
وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والانصار
واخرج ابن سعد عن انس قال ارسل عمر الى ابي طلحة الانصاري قبل ان يموت
بساعة فقال كن في خمسين من الانصار مع هؤلاء النفر اصحاب الشورى فانهم
فيما احسب يجتمعون في بيت فقم على ذلك الباب باصحابك فلا تترك احدا يدخل
عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا احدهم وفي مسند احمد
عن ابي وائل قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا قال
ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر
وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم وروي
ان عبد الرحمن قال لعثمان خلوة ان لم ابايعك فمن تشير علي قال علي وقال
لعلي ان لم ابايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم ابايعك فمن
تشير علي فقال عثمان او علي ثم دعا سعدا فقال له من تشير علي فاما انا وانت
فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فراى هوى اكثرهم في
عثمان واخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود انه قال لما بويع عثمان
امرنا خير من بقي ولم نال فثبت بذلك صحة بيعة عثمان واجماع
الصحابة عليها وانه لا مرية في ذلك ولا نزاع فيه وان عليا رضي الله عنه ممن
بايعه وقد مر شاهد عليه وقوله الذي عز امره فاقام الحد بين يديه

دمر ايضا احاديث كثيرة دالة على خلافته وانها بعد خلافة عمر فلا يحتاج الى
اعادة ذلك هنا وانما فرع عن خلافة عمر التي هي فرع عن خلافة الصديق وقد قام
الاجماع وادلة الكتاب والسنة على حقيقة خلافة ابي بكر ولزم من ذلك قيامهما على
حقية خلافة عمر ولزم على حقية خلافة عثمان فكانت بيعته صحيحة وخلافته
حقا الطعن فيهما

الباب السابع في فضائله ومآثره وفيه فصول

الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما

اسلم رضي الله عنه قديما وهو ممن دعاه الصديق الى الاسلام وهاجر
الهجرتين الى الحبشة الاولى والثانية وتزوج رقية بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتخلف عنها
لتمريضها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له بسهمه واجره
فهو معدود في البدريين بذلك وجاء البشير بنصر المؤمنين يوم دفنوها
بالمدينة ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها ام كلثوم وتوفيت
عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي
غيره ولذا سمي ذا النورين فهو من السابقين الاولين واول المهاجرين
واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الصحابة الذين جمعوا القران وقيل ان
الصديق جمعه ايضا وانما نسب عثمان بجمعه في المصحف على ترتيبه الموجود
اليوم واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة ذات
الرقاع والى غطفان قال ابن اسحق وكان اول الناس اسلاما بعد ابي بكر
وعلي وزيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط وقد اخرج ابن عساكر عن اسامة
ابن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة
فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة انظر الى وجه رقية
ومرة انظر الى وجه عثمان فلما رجعت سالني رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لي هل دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رأيت زوجا احسن منهما قلت لا يا رسول
الله واخرج بن سعد انه لما اسلم اخذه عمه الحكم بن ابي العاص بن امية
فاوثقه رباطا وقال ترغب عن ملة ابائك الى دين محدث والله لا افكك ابدا
حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابدا ولا افارقه فلما راى
الحاكم صلابته في دينه تركه واخرج ابو يعلى عن انس قال اول من هاجر
الى الحبشة باهله عثمان بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله باهله بعد لوط واخرج بن
عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته
ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك
محمد **الفصل الثاني** في فضائله مر معنا جملة من احاديث
ابي بكر وفضائله ومن جملة ما مر ما يدل على خلافته وانما عقب خلافة
عمر ومن جملتها انه وزن بالامة بعد الشيخين فرجحهم ثم رفع الميزان
الحديث الاول اخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة
الحديث الثاني اخرج ابو نعيم في الحلية عن بن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اشد امتي حياء عثمان بن عفان الحديث
الثالث اخرج الخطيب عن بن عباس وبن عساكر عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان ازوج كريمتي من عثمان الحديث
الرابع اخرج احمد ومسلم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له وانا على تلك الحالة ان لا يبلغ
الي في حاجته الحديث الخامس اخرج احمد ومسلم رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الا استحيي من رجل تستحيي من الملائكة الحديث
السادس اخرج بن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال عثمان حيي تستحيي منه الملائكة الحديث السابع اخرج ابو نعيم عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان احيى امتي واكرمها الحديث الثامن
اخرج ابو نعيم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اشد هذه
الامة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان الحديث التاسع اخرج ابو يعلى عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي ستير تستحيي منه الملائكة
الحديث العاشر اخرج الطبراني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان عثمان لاول من هاجر باهله الى الله بعد لوط الحديث الحادي عشر
اخرج بن عدي وبن عساكر عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا نشبه عثمان بابينا ابراهيم الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني
عن بن عياش قال ما زوجت عثمان ام كلثوم الا بوحي من السما الحديث الثالث
عشر اخرج بن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله عز وجل زوجك ام كلثوم بمثل
صداق رقية وعلى مثل صحبتها الحديث الرابع عشر اخرج احمد والترمذي
وابن ماجة والحاكم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان
ان الله مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى
تلقاني وهذا من الاحاديث الظاهرة الدالة دلالة واضحة على حقيتها السية
القميص في الحديث المكنى به عن الخلافة الى الله تعالى الحديث الخامس عشر
اخرج ابو يعلى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان
وليي في الدنيا والاخرة الحديث السادس عشر اخرج بن عساكر عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال عثمان في الجنة الحديث السابع عشر اخرج بن
عساكر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي خليل في امته
وان خليلي عثمان بن عفان ومر في احاديث فضائل الصديق نحو هذا في حق
الصديق ايضا وانه لا ينافي الخبر المشهور لو كنت متخذا خليلا غير ربي

لاتخذت ابا بكر خليلا **الحديث** الثامن عشر **اخرج** الترمذي عن طلحة وبن ماجة
عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي
فيها عثمان **الحديث** التاسع عشر **اخرج** بن عساكر عن بن عباس ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعين الفا كلهم قد استوجبوا
النار الجنة بغير حساب **الحديث** العشرون **اخرج** الطبراني عن زيد بن ثابت ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر
الحديث الحادي والعشرون **اخرج** البخاري عن ابي عبد الرحمن السلمي ان عثمان
حين حوصر اشرف عليهم فقال انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب النبي
صلي الله عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من
جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم الستم تعلمون ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال من حفر بير رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما
قال **الحديث** الثاني والعشرون **اخرج** الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب
قال شهدت النبي صلي الله عليه وسلم وهو يحث علي جيش العسرة فقام
عثمان بن عفان يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل
الله ثم حض علي الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير باقتابها
واحلاسها في سبيل الله ثم حض علي الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي
ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو يقول ما علي عثمان ما عمل بعد هذه **الحديث** الثالث
والعشرون **اخرج** الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال
جاء عثمان الي النبي صلي الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسرة
فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقلبها ويقول ما ضر
عثمان ما عمل بعد اليوم **الحديث** الرابع والعشرون **اخرج** الترمذي عن
انس قال لما امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان

رسول

رسولَ رسولِ الله صلي الله عليه وسلم الي اهل مكة فبايع الناس فقال النبي صلي
الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدي يديه
علي الاخري فكانت يد رسول الله صلي الله عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم
ونسبة الحاجة الي الله تعالي علي طريق الاستعارة والتمثيل الحوري في علم
البيان **الحديث** الخامس والعشرون **اخرج** الترمذي عن بن عمر قال ذكر رسول
الله صلي الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان **الحديث**
السادس والعشرون **اخرج** الترمذي وبن ماجة والحاكم وصححه عن مرة
بن كعب قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يذكر فتنة يقربها فمر
رجل مقنع بثوب فقال هذا يومئذ علي الهدي فقمت اليه فاذا هو عثمان
بن عفان فاقبلت اليه بوجهه فقلت هذا قال نعم **الحديث** السابع والعشرون
اخرج الترمذي عن عثمان انه قال يوم الدار ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
عهد الي عهدا فانا صابر عليه واشار بذلك الي قوله صلي الله عليه وسلم
له في الخبر السابق ان الله مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون علي
خلعه فلا تخلعه حتي تلقاني **الحديث** الثامن والعشرون **اخرج** الحاكم
عن ابي هريرة قال اشتري عثمان الجنة من النبي صلي الله عليه وسلم مرتين
حين حفر بير رومة وحين جهز جيش العسرة **الحديث** التاسع والعشرون
اخرج بن عساكر عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال عثمان من
اشبه اصحابي بي خلقا **الحديث** الثلاثون **اخرج** الطبراني عن عصمة
بن مالك قال لما ماتت بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت عثمان
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته
وما زوجته الا بوحي من السماء **الحديث** الحادي والثلاثون **اخرج** بن عساكر
عن علي قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول لعثمان لو ان لي اربعين
ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتي لا يبقي واحدة **الحديث** الثاني

والثلاثون اخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا لنستحي
منه الحديث الثالث والثلاثون اخرج ابو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله
واخرج ابن عساكر عن الحسن انه ذكر عنده حيا عثمان فقال ان كان ليكون في جوف
البيت والباب عليه مغلق فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء يمنعه الحيا ان يرفع
صلبه الحديث الرابع والثلاثون اخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث انس
مرفوعا ان لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك
السيف فلم يغمد الى يوم القيامة تفرد به عمرو بن فايد وله مناكير

الفصل الثالث في بيان مآثره

وبقية غرر من فضايله وفيما اكرمه الله به من الشهادة التي وعده بها النبي
صلى الله عليه وسلم واخبره وهو الصادق المصدوق انه مظلوم وانه يومئذ على
الهدى قال صلى الله عليه وسلم يقتل هذا مظلوما واشار الى عثمان رضي الله عنه
اخرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي وقال حسن غريب وخرجه احمد
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح
الدم على هذه الاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي الشفا انه
صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرا في المصحف وان الله عسى ان
يلبسه قميصا وهم يريدون خلعه وانه يسيل دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم انتهى وقد اخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقع قطرة
من دمك على فسيكفيكهم لكن قال الذهبي انه حديث موضوع اي
قوله وانت تقرا الى اخره واما الاخبار باصل القتل فصحيح كما في احاديث
كثيرة منها خبر البير السابق اخر فضايل ابي بكر رضي الله عنه ومنها

الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة ثم رجلا فقال يقتل فيها هذا يومئذ
ظلما قال ابن عمر راويه فنظرت فاذا هو عثمان كان مقتله سنة خمس وثلاثين
في اوسط ايام التشريق وصلى عليه الزبير وكان اوصى اليه ودفن بحش
كوكب بالبقيع وهو اول من دفن به وقيل قتل ثاني عشر الحجة يوم الجمعة وقيل
لثمان عشر منه وعمره اثنان وثمانون سنة على خلاف طويل فيه واخرج
ابن عساكر عن جمع ان قاتله رجل من اهل مصر ازرق اشقر يقال له حمار واخرج
احمد عن المغيرة بن شعبة انه دخل عليه وهو محصور الحصر الاتي في الباب
الاتي فقال له انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى واني اعرض عليك
خصالا ثلاثا اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم فان كان معك عدد وقوة
وانت على الحق وهم على الباطل واما ان تخرق لك بابا سوى الباب الذي هم
عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وانت بها واما ان
تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان اما ان اخرج فاقاتل
فلن اكون اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدما
واما ان اخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد
رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون انا واما ان
الحق بالشام فلن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرج ابن عساكر عن ابي ثور الفهمي قال دخلت على عثمان وهو محصور فقال
لقد اختبات عند ربي عشرا اني لرابع اربعة في الاسلام وانكحني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فانكحني الاخرى وما تغنيت ولا تمنيت
ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما مرت بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان لا يكون عندي
شي فاعتقها بعد ذلك اي جملة ما اعتقه عثمان الفان واربعماية رقبة
تقريبا ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم واخرج ابن عساكر عن زيد بن ابي حبيب قال بلغني ان عامة
الركب الذين ساروا الى عثمان جنوا واخرج ابن عساكر عن حذيفة قال اول الفتن
قتل عثمان واخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال
حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره
وعن ابن عباس لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السما واخرج
ايضا عن الحسن قال قتل عثمان وعلي غايب في ارض له فلما بلغه قال اللهم اني
لم ارض ولم امالي واخرج الحاكم وصححه عن قيس بن عبادة قال سمعت عليا
يوم الجمل يقول اللهم اني ابرا اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان
وانكرت نفسي وجاوني للبيعة فقلت والله اني لاستحي ان ابايع قوما قتلوا عثمان
واني لاستحي من الله ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع
الناس فسالوني عن البيعة قلت اللهم اني مشفق مما اقدم عليه ثم جات
عزيمة فبايعت فقالوا يا امير المومنين فكانما صدع قلبي وقلت اللهم
خذ مني لعثمان حتى يرضى واخرج ابن عساكر عن ابي خلدة الحنفي قال
سمعت عليا يقول ان بني امية يزعمون اني قتلت عثمان والله الذي
لا اله الا هو ما قتلت ولا مالات ولقد نهيت فعصوني واخرج عن سمرة قال
ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة عظيمة بقتل عثمان
لا تسد الى يوم القيامة واخرج عبد الرزاق ان عبد الله بن سلام كان يدخل على
محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم
لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله
ثم لا يغمده عنكم ابدا وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا
الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن
ابن مهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا عمر رضي الله عنهما صبره
على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف واخرج ابو نعيم في الدلايل

عن ابن عمر ان جهجاه الغفاري قام الى عثمان وهو يخطب فاخذ العصا من يده
فكسرها على ركبته فما حال عليه الحول حتى ارسل الله في رجله الاكلة فمات
منها تنبيه ينقم الخوارج عليه رضي الله عنه امورا هو بري منها
عزله اكابر الصحابة عن اعمالهم وولاه نفر من اقاربه كابي موسى الاشعري
عن البصرة وعمرو بن العاص عن مصر وعمار بن ياسر عن الكوفة والمغيرة بن شعبة
عنها ايضا وابن مسعود عنها ايضا واشخصه الى المدينة وجوابه
انه انما فعل ذلك لاعذار اوجبت عليه ذلك فاما ابو موسى فان جند
عمله شكوا شحه وجند الكوفة نقموا عليه انه امرهم بامر وعزلهم بمطالعته
بفتح رامهرمز فتحوها وسبوا نساها وذراريها فلما بلغه ذلك قال اني كنت
استبهم فكتبوا الى عمر فامر بتحليفه فحلف فامر برد ما اخذ منهم ثم نقموا
نقمت عليه وقال له لو وجدنا من يكفينا عملك عزلناك فلما توفي عمر اشتد
غضب الجند عليه فعزله عثمان خوف الفتنة واما عمرو بن العاص فلاكثار
اهل مصر شكايته وقد عزله عمر لذلك ثم رده لما ظهر له انتفا ما شكوه منه
وولى عبد الله بن ابي سرح بدله عضوا اذ كان ارتد في زمنه صلى الله عليه وسلم
فاهدر دمه يوم الفتح اسلم وصلح حاله بل ظهرت منه في ولايته اثار محمودة
كفتح كثرة طايفة كثيرة من تلك النواحي ولعله لحوا ان عبد الله بن عمرو
ابن العاص قابل بحث رايته ككثير من الصحابة بل وجدوه اقوم لسياسة
الامر من عمرو بن العاص ومن احسن محاسنه اعتزاله الفريقين لما قتل
عثمان ولما يقاتل مسلما بعد قتاله المشركين واما عمار فالذي عزله عمر
لا عثمان واما المغيرة فانهي لعثمان انه ارتشى فلما راى تصميمهم على ذلك
ظهر له ان المصلحة في عزله وان كانوا كاذبين عليه واما ابن مسعود فكان ينقم
على عثمان كثيرا فظهرت له المصلحة في عزله على ان المجتهد لا يعترض
عليه في الامور الاجتهادية لكن اوليك الملاعين المعترضين لا فهم

انه

لهم بل ولا لعمال **ومنها** اسرف في بيت المال حيث اعطى اكثره اقاربه كالحكم
الذي طرده للمدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفاه عنها الى الطايف وكابنه
مروان اعطاه مائة الف وخمس افريقية والحارث اعطاه عشور ما يباع بسوق
المدينة وجاءه ابو موسى بحلية ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته وانفق
اكثر بيت المال في ضياعه ودوره **وجواب** ذلك ان اكثر ذلك
مختلق عليه ورده الحكم انما كان لكونه صلى الله عليه وسلم وعده برده
لما استاذنه فيه فنقله للشيخين فلم يقبلاه لكونه واحدا فلما ولي قضى بعلمه
كما هو قول اكثر الفقها على ان الحكم تاب مما نفي لاجله والحق في مروان ان ما نقدر
نقله من اثاث افريقية وحبوا كفا اشتراه من ابي سرح الامير بمائة الف
نقدا نقد اكثرها وسبق مبشرا بفتحها فترك عثمان عنه البقية جزا
لبشارته فان قلوب المسلمين كانت في غاية القلق لشدة امر افريقية وللامام
ان يعطي المبشر ما يراه لايقا بنعمته وخطر بشارته وتلك المائة الف انما
جهزها من مال بيت الحارث وثروة عثمان جاهلية واسلاما لا تنكر وما ذكروه
في العشور غير صحيح نعم جعل له السوق لينظر فيه بالمصلحة فوقع منه جور
فعزله وقصة ابي موسى ذكرها ابن اسحق بسند فيه مجهول وهو
ليس حجة في ذلك وغنا عثمان الواسع وانفاقه في غزوة تبوك بما هو مشهور
عنه يمنع نسبة ذلك واقلامه واكثر اليه غاية الامر انه لو سلم انه اكثر
من اعطا اقاربه من بيت المال كان اجتهادا منه فلا يعترض به عليه ومن زعم
انه منع ان لا يشتري احد قبله وكيله وان لا تسير سفينة من البحرين الا في تجارته
باطل على انه كان متسلطا في التجارات فلعله حمى سفينة ان لا يركب فيها غيره
وفرض لزيد بن ثابت نظر بيت المال ففضلت منه فضلة فصرفها في عمارة
ما زاده في مسجده صلى الله عليه وسلم فتقولوا انه صرفه في عمارة دوره كما
تقولوا انه حمى لنفسه مع انه حمى لابل الصدقة وانه اقطع اكثر اراضي بيت المال

المال مع انه انما اذن في الاحيا على انه عوض اشراف اليمن مثل ما تركوه من اراضيهم
لما جاوا الى المدينة ليستمروا بها تجاه الاعدا وذلك فيه مصلحة عامة فلا يعترض
به **ومنها** انه حبس عطا ابن مسعود وابي بن كعب ونفى ابا ذر الى الربذة واشخص
عبادة بن الصامت من الشام الى المدينة لما اشتكاه معاوية وهجر ابن مسعود
وقال لابن عوف انك منافق وضرب عمار بن ياسر وانتهك حرمة كعب بن عبدة
فضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال وكذلك حرمة الاشتر النخعي
وجواب ذلك ان حبسه لعطا ابن مسعود وهجره له فلما بلغه عنه
مما يوجب ذلك ابقا لابهة الولاية لاسيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض بما
فعله احدهما مع الاخر نعم زعم ان عثمان امر بضربه باطل ولو فرض صحته
لم يكن باعظم من ضرب عمر لسعد بن ابي وقاص بالدرة على راسه حيث لم
يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فاردت ان تعرف ان الخلافة لا تهابك
ولم يتغير سعد من ذلك فابن مسعود اولى لانه كان يجيبه عثمان بالابقى
له حرمة ولا ابهة اصلا بل راى عمر ابيا يمشي وخلفه جماعة فعلاه بالدرة
وقال ان هذا فتنة لك ولهم فلم يتغير ابي على ان عثمان جا الى ابن مسعود في
استرضائه فقيل انه قبله واستغفر له وقيل لا وكذلك ما وقع له مع ابي ذر فانه
كان متجاسرا عليه بما يخرم ابهته ولا ينبغي ما فعله معه ومع غيره انما هو صيانة
لمنصب الشريعة وحماية لحرمة الدين وان عذر ابي ذر بقصده منه ان يجري
على ما كان عليه الشيخان على انه جا ان ابا ذر انما اختار التحول اعتزالا للناس
مع امر عثمان له بعدمه وقوله اقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال
لا حاجة لي في الدنيا وقصة عبادة باطلة من اصلها وكذا قصة
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وانما كان مستوحشا منه لانه كان يجيبه
كثيرا ولم يضرب عمارا وانما ضربه غلام له لما كرر ارسالهم اليه ليجي الى
المسجد حتى يعاتبه في اشيا نقمها عليه وهو يعتذر اليه فلم يحضر وقد حلف

عثمان وغلظ انه لم يامرهم بذلك ثم بالغ في استرضايه فظهر مايدل على
انه رضي عنه وفعله يتعجب ماذكره محذره فيه انه كتب اليه فاغلظ عليه ثم
استدرك عثمان ذلك فبالغ في استرضايه فخلع قميصه ودفع اليه سوطا
ليقتص منه فعفا ثم صار من خواصه واما فعله بالاشتر معذور فيه فانه راس
فتنة في زمن عثمان بل هو السبب في قتله بل جا انه هو الذي باشر قتله بيده
فاعمى الله بصايرهم كيف لم يذموا فعل هذا المارق وذموا افضل من شهد
له الصادق بانه الامام الحق وانه يقتل شهيدا مظلوما وانه من اهل الجنة
ومنها انه احرق المصاحف التي فيها القران وجوابه
ان هذا من فضايله لان حذيفة وغيره انهوا اليه ان اهل الشام والعراق
اختلفوا في القران يقول بعضهم لبعض قراتي خير من قراتك وهذا يكاد ان يكون
كفرا كما قال عثمان فراي انه يجمع الناس على مصحف واحد فاخذ صحف ابي بكر
التي جمع القران فيها فانتسخ منها مصحفا وامر الناس بالتزام مافيه
ثم كتب منه مصاحف وارسلها الى البلدان واحرق بذلك اختلاف الامة
ومن ثم قال علي كرم الله وجهه والله لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان
وقال لا تسبوا عثمان في حرقه ذلك فانه لم يفعله الا عن ملا منا وقد
بسطت هذه القصة وما فيها من الفوايد في شرح المشكاة ومنها
تركه قتل عبيد الله بن عمر بقتله الهرمزان وجفينة وبنتا صغيرة لابي
لولوة قاتل عمر مع اشارة علي والصحابة بقتله وجوابه ذلك ان
جفينة نصراني وامة ابي لولوة ابوها مجوسي واما حالها مجهول فلم يتحقق
اسلامها واما الهرمزان فهو المشير والامر لابي لولوة على قتل عمر وبعضهم
يجمدون على ان الامر يقتل كالمامور على انه خشي ثوران فتنة عظيمة
لما اراد قتله لو توفرت فيه الشروط لان اناسا من قريش لا يقتل عمر امس
وابنه اليوم فترك قتل عبيد الله واسترضي اهل الهرمزان ومنها

اقام

ذو بيت

قالوا الصبر محمود فقلت لهم ... ما ضر في غير الا محمود كفى
وزعمهم انه حلو عواقبه ... هذا تسلى ومن قد ذاقه عرفا

اقامة الصلاة يوم فيها الناس وجوابه ان هذه مسيلة اجتهادية فالاعتراض
بها جهل قبيح وغباوة ظاهرة اذ اكثر العلما على ان القصر جايز لا واجب
ومنها انه كان غادرا لما وقع له مع محمد بن ابي بكر رضي الله عنه مما ياتي
قريبا وجوابه انه حلف لهم انه ما اتي فصدقوه الامن في قلبه مرض
والحاصل انه صح عن الصادق المصدوق انه على الحق وان
له الجنة وانه يقتل مظلوما وامر باتباعه ومن هو كذلك كيف يعترض عليه
باكثر تلك الترهات او بجميع ما مر من الاعتراضات وصح ايضا انه صلى
الله عليه وسلم اشار عليه ان سيولي الخلافة وان المنافقين سيريدون
على خلعها وانه لا يطيعهم هذا مع ما علم من سابقته وكثرة انفاقه في سبيل
الله وغيرهما مما مر في ماثره رضي الله تعالى عنه

الباب الثامن في خلافة علي كرم الله وجهه ورضي عنه

ولنقدم عليها قصة قتل عثمان رضي الله تعالى عنه لما انها مرتبة على قتله
ببيعة اهل الحل والعقد له حينيذ كما ياتي اخرج ابن سعد عن الزهري
قال ولي عثمان اثني عشر سنة فلم ينقم عليه الناس شيا مدة ست سنين
بل كان احب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان
لهم ووصلهم ثم توانى في امرهم واستعمل اقاربه واهل بيته في الست
الاواخر واعطاهم المال متاولا في ذلك الصلة التي امر الله بها وقال
ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما واني اخذته فقسمته في اقربايي فانكر
عليه ذلك واخرج ابن عساكر عن الزهري قال قلت لابن المسيب هل
انت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شان الناس وشانه ولم خذله اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان
ظالما ومن خذله كان معذورا قلت كيف قال لانه لما ولي كره ولايته
نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم

يكن له صحبة فكان يجيء من امرائه ما ينكره الصحابة وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم
فلما كان في الست الاواخر استاثر بني عمه فولاهم دون غيرهم وامرهم بتقوى
الله فولى عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث عليها سنين فجا اهل مصر
يشكونه ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هناة الى عبد الله
ابن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم
ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر وجا
اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح فكتب اليه كتابا يتهدده فيه فابى ابن
ابي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من اتاه من قبل عثمان
من اهل مصر ممن كان اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل
فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن ابي سرح
بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت عائشة اليه
تقول له تقدم اليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسالوك عزل هذا
الرجل فابيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه
علي بن ابي طالب فقال انما يسالونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله
دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليهم حق فانصفهم منه فقال
لهم اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن ابي بكر
فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين
اهل مصر وابن ابي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة من
المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب او يطلب
فقال له اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما قصتك وما شانك كانك طالب
او هارب فقال لهم انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل
منهم هذا عامل مصر فقال ليس هذا اريد واخبر بامره محمد ابن ابي بكر فبعث
في طلبه رجلا فاخذه وجا به اليه فقال له غلام من انت فاقبل مرة

يقول انا غلام امير المومنين ومرة يقول انا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان
فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال له بماذا قال برسالة قال
معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة قد يبست
فيها شي يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من
عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم
ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم
وابطل كتابه وقر على عملك حتى ياتيك رايي واحبس من يجي يتظلم الي
منك حتى ياتيك رايي في ذلك ان شا الله تعالى فلما قراوا الكتاب فزعوا
ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفعوا الكتاب
الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة وعليا والزبير وسعدا ومن كان من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام
واقراوهم الكتاب فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك
من كان غضب لابن مسعود وابي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام اصحاب محمد
فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا وهو مغتم لما قراوا الكتاب وحاصر الناس
عثمان واجلب عليه محمد بن ابي بكر ببني تيم وغيرهم فلما راى ذلك علي
بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدري ثم دخل
على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك
قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا
وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به قال علي
فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه
خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا وجهت
هذا الغلام الى مصر قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمان
وسالوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده في الدار فخرج اصحاب

محمد صلى الله عليه وسلم غضابا وشكوا في امره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل
الا ان قوما قالوا لا يبرا عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نبحث
ونعرف حال الكتاب وكيف يامر بقتل رجلين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
بغير حق فان يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه على لسان عثمان
نظرنا ما يكون منا في امر مروان ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج اليهم
مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فاشرف
على الناس فقال افيكم علي فقالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا ثم قال الا احد
يبلغ فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوة فما كادت
تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية حتى وصل
الماء اليه فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان واما
قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب
عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث
عدة من اصحاب محمد ابناهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسالونه
اخراج مروان فلما راى ذلك محمد بن ابي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام حتى
خضب الحسن بالدما على بابه واصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب
محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم
لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فاخذ بيد الرجلين فقال لهما ان
جاءت بنو هاشم فراوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل
ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم احد
فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان
ولا يعلم احد ممن كان معه لان كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه
الا امراته فقال لهما محمد مكانكما فان معه امراته حتى ابدا لكما بالدخول
فاذا انا ضبطته فادخلا فتوجياه حتى تقتلاه فدخل محمد فاخذ بلحيته

فقال

فقال له عثمان والله لو رآك ابوك لساءه مكانك مني فتراخت يده ودخل
الرجلان عليه فتوجياه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت
امراته فلم يسمع صراخها لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امراته الى الناس
فقالت ان امير المومنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا فبلغ الخبر
عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهب عقولهم
للخبر الذي اتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا فقال
علي لابنيه كيف قتل امير المومنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم
الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج
وهو غضبان حتى اتى منزله وجا الناس يهرعون اليه فقالوا ان نبايعك
فمد يدك فلا بد من امير فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فمن
رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا فقالوا
ما نرى احدا احق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان
وولده وجا علي امراة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري
دخل عليه رجلان لا اعرفهما ومعهما محمد بن ابي بكر واخبرت عليا والناس
بما صنع فدعى علي محمدا فساله عما ذكرت امراة عثمان فقال محمد لم
تكذب قد والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت عنه وانا
تايب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امراته صدق
ولكنه ادخلهما قال بن سعد وكانت مبايعة علي بالخلافة الغد
من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال
ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طايعين ثم خرجا الى مكة وعايشة بها
فاخذاها وخرجا بها الى البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا
فخرج الى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل
وكانت في جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وبلغت

القتلي ثلاثة عشر الفا واقام علي بالبصرة خمسة عشر ليلة ثم انصرف الي الكوفة
ثم خرج معاوية ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار فالتقاه بصفين
في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف
يدعون الي ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا ان يوافوا راس
الحول باذرح فينظروا في امر الامة وافترق الناس ورجع معاوية الي
الشام وعلي الي الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه ومن معه وقالوا
لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم فرجع
منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الي النهروان فسار اليهم علي فقتلهم
وقتل منهم ذا الثدية الذي اخبر به النبي صلي الله عليه وسلم وذلك سنة
ثمان وثلاثين واجتمع الناس باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها
سعد بن ابي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو ابا موسي
الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع له
وتفرق الناس علي هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتي صار يعض
علي اصابعه ويقول اعصي ويطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقائع
ولها بسط لا تحتمله هذه العجالة علي ان الاقتصار في هذا المقام هو اللائق
فقد قال صلي الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقد اخبر صلي
الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة والزبير عليا كما اخرجه
الحاكم وصححه البيهقي عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلي الله عليه
وسلم خروج امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حميرا
ان لا تكوني انت ثم التفت الي علي فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق
بها واخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا ايتكن صاحبة الجمل
الاحمر حتي تنبحها كلاب الحوأب فيقتل حولها قتلي كثيرة تنجو بعد ما كادت
واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي الاسود قال شهدت الزبير



خرج يريد عليا فقال له علي انشدك الله هل سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول تقاتله وانت ظالم فقال الزبير بلي ولكن نسيت

تنبيه

علم مما مر ان الحقيق بالخلافة بعد الائمة الثلاثة هو الامام المرتضي
والمولي المجتبي علي بن ابي طالب باتفاق اهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير
وابي موسي وابن عباس وخزيمة بن ثابت وابي الهيثم بن التيهان ومحمد بن
مسلمة وعمار بن ياسر وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين ان الاجماع
انعقد علي ذلك ووجه انعقاده في زمن الشوري علي انها له ولعثمان وهذا
اجماع علي انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله بقي
انها لعلي اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين ولا اكتراث بقول من
قال لا اجماع علي امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتنة
لامور اخر

الباب التاسع في ماثره وفضائله وشيء من احواله وفيه فصول

الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما

اسلم رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان
وقيل دون ذلك قديما بل قال ابن عباس وانس وزيد بن ارقم وسلمان
الفارسي وجماعة انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه وجمع
بين هذا الاجماع والاجماع علي ان ابا بكر اول من اسلم ونقل ابو يعلي
عنه قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء
واخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد قال لم يعبد الاوثان قط لصغره
اي ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ولحق به الصديق في ذلك لما قيل انه لم
يعبد صنما قط وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره علي فاطمة سيدة نساء العالمين واحد
السابقين الي الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين

والزهاة المذكورين والخلفا المعروفين واحد من جمع القران وعرضه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه ابو الاسود الدؤلي
وابو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن ابي ليلى ولما هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة امره ان يقيم بعده بمكة اياما حتى يؤدي
عنه امانته والودايع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يلحقه باهله ففعل ذلك وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساير المشاهد الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة
وقال له حينيذ انت مني بمنزلة هارون من موسى كما مر وله في جميع
المشاهد الاثار المشهودة واصابه يوم احد ست عشرة ضربة واعطاه
صلى الله عليه وسلم اللوا في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر واخبر صلى الله
عليه وسلم ان الفتح يكون على يديه كما في الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها
على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله
الا اربعون رجلا وفي رواية انه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل
في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه ثم اراد ثمانية ان يقلبوه فما
استطاعوا

الفصل الثاني في فضايله رضي الله عنه وكرم وجهه

وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال احمد ما جا لاحد من الفضايل ما جا
لعلي وقال اسمعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد في
حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جا في علي وقال بعض
المتاخرين من ذرية اهل البيت النبوي وسبب ذلك والله اعلم ان الله
اطلع نبيه على ما يكون مما ابتلي به علي وما وقع من الخلاف لما ال اليه امر الخلافة
فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره بتلك الفضايل لتحصل النجاة لمن تمسك
به ممن بلغته ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طايفة من بني امية بتنقيصه
وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة
الحفاظ من اهل السنة ببث فضايله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة
للحق ثم اعلم انه سياتي في فضايل اهل البيت احاديث مستكثرة من فضايل
علي فلتكن منك على ذكر وانه مر في الاحاديث كثير من الاحاديث السابقة
في فضل ابي بكر جمل من فضايل علي واقتصرت هنا على اربعين حديثا لانها من
غرر فضايله

الحديث الاول اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص واحمد
والبزار عن ابي سعيد الخدري والطبراني عن اسما بنت عميس وام سلمة
وحبشي بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبرا بن عازب
وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا ابن ابي طالب
في غزوة تبوك فقال يا رسول الله اتخلفني في النسا والصبيان فقال
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وسيأتي
الكلام على هذا الحديث مستوفى في الثاني عشر من الشبه

الحديث الثاني اخرج الشيخان ايضا عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابن ابي
ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا غدا يفتح الله على يديه يحب
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون اي يخوضون
ويتحدثون ليلتهم ايهم يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل يشتكي
عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية واخرج
الترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت كانت فاطمة احب الناس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي احب الرجال اليه

الحديث الثالث اخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا
وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا

فقال اللهم هؤلاء اهلي الحديث الرابع قال صلى الله عليه وسلم يوم
غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الحديث
وقد مر في حادي عشر الشبه وانه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون
صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح او حسن ومر الكلام ثم على معناه سوي
وروى البيهقي انه ظهر علي من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد
العرب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو
سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ انا سيد ولد ادم
وعلي سيد العرب وقال انه صحيح ولم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة
كما بينه بعض محققي المحدثين قال وجنح الذهبي الى الحكم عليه
بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم اماما من حيث النسب او نحوه فلا
تستلزم افضليته على الخلفاء الثلاثة لما مر من الادلة الصريحة في ذلك
الحديث الخامس اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه
يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وابو ذر
والمقداد وسلمان الحديث السادس اخرج احمد والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي الحديث السابع اخرج
الترمذي عن ابن عمر قال اخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فجاء علي
تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين
احد فقال صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة الحديث الثامن
اخرج مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي
الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي
عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا الحديث

التاسع اخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم
والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن
اراد العلم فليات الباب وفي اخرى عند الترمذي عن علي انا دار الحكمة وعلي
بابها وفي اخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد اضطرب الناس في
هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وناهيك
بهما معرفة بالحديث وطرقه حتى قال بعض محققي المحدثين لم يات بعد
النووي من يدانيه في علم الحديث فضلا عن ان يساويه وبالغ الحاكم على
عادته فقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتاخرين المطلعين
من المحدثين انه حديث حسن ومر الكلام عليه الحديث العاشر اخرج
الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت
يا رسول الله بعثتني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب
صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فو الذي فلق الحبة
ما شككت في قضاء بين اثنين بعد وسبب قوله صلى الله عليه وسلم
اقضاكم علي الاتي في احاديث ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا مع جماعة من اصحابه فجاءه خصمان فقال احدهما يا رسول الله ان لي
حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين
فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي
فقال علي لهما اكانا مرسلين ام مشدودين ام احدهما مشدود والاخر
مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال
على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حكمه وامضى قضاءه الحديث الحادي عشر اخرج ابن سعد عن علي
انه قيل له ما لك اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فقال

اني كنت اذا سالت اعطاني واذا سكت ابتداني الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني
في الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة الحديث الثالث عشر اخرج
البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد
ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك الحديث الرابع عشر اخرج الطبراني
والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي الحديث الخامس عشر اخرج الطبراني والحاكم عن
ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي
عبادة اسناده حسن الحديث السادس عشر اخرج ابو يعلى والبزار عن سعد
ابن ابي وقاص قال قال صلى الله عليه وسلم من اذى عليا فقد اذاني الحديث
السابع عشر اخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله الحديث الثامن عشر اخرج احمد
والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سب عليا فقد سبني الحديث التاسع عشر اخرج احمد والحاكم بسند
صحيح عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي
انك تقاتل على القران كما قاتلت على تنزيله الحديث العشرون اخرج البزار
وابو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى
حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني
بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني الحديث الحادي والعشرون
اخرج الطبراني في الاوسط عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول علي مع القران والقران مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض

الحديث

الحديث الثاني والعشرون اخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي اشقى الناس رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة
والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى تبتل منه هذه يعني لحيته
وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم واخرج ابو يعلى
عن عائشة قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول بابي
الوحيد الشهيد بابي الوحيد الشهيد واخرج الطبراني وابو يعلى بسند رجاله
ثقات الا واحدا منهم فانه موثق ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يوما
من اشقى الاولين قال الذي عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت قال فمن
اشقى الاخرين قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار
صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي الله عنه يقول لاهل العراق
اي عند تضجره منهم وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته
من هذه ووضع يده على مقدم راسه وصح ايضا ان ابن سلام قال له لا تقدم
العراق فاني اخشى ان يصيبك بها ذباب السيف فقال علي وايم الله لقد
اخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود فما رايت كاليوم قط
محاربا يخبر بذا عن نفسه الحديث الثالث والعشرون اخرج الحاكم وصححه عن ابي
سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فانه والله لاخيشن في ذات الله او في
سبيل الله الحديث الرابع والعشرون اخرج احمد والضياء عن زيد بن ارقم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني امرت بسد هذه الابواب غير
باب علي فقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت
بشيء فاتبعته ولا يشكل هذا الحديث بما مر في احاديث خلافة ابي بكر من
امره صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ جميعها الا خوخة ابي بكر لان ذلك
فيه التصريح بان امره بالسد كان في مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل

هذا علي امر متقدم علي المرض فلاجل ذلك اتضح قول العلما ان ذلك فيه اشارة
الي خلافة ابي بكر علي انه ان ذاك اصح من هذا واشهر الحديث الخامس والعشرون اخرج
الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه
وهو ولي كل مومن بعدي ومر الكلام في حادي عشر الشبه علي هذا الحديث
وبيان معناه وما فيه الحديث السادس والعشرون اخرج الطبراني عن ابن
مسعود ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالي امرني ان ازوج فاطمة
من علي الحديث السابع والعشرون اخرج الطبراني والخطيب عن ابن عباس ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي
في صلب علي بن ابي طالب الحديث الثامن والعشرون اخرج الديلمي عن عايشة
رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال خير اخوتي علي وخير اعمامي
حمزة وذكر علي عبادة الحديث التاسع والعشرون اخرج الديلمي ايضا
عن عايشة رضي الله عنها والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الي موسي يوشع بن نون
والسابق الي عيسي صاحب يس والسابق الي محمد علي بن ابي طالب الحديث
الثلاثون اخرج ابن النجار عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
الصديقون ثلاثة حزقيل مومن ال فرعون وحبيب النجار صاحب ال يس وعلي
ابن ابي طالب الحديث الحادي والثلاثون اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابي
ليلي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار
مومن ال يس قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مومن ال فرعون الذي
قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب الحديث الثاني
والثلاثون اخرج الخطيب عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال عنوان
صحيفة المومن حب علي بن ابي طالب الحديث الثالث والثلاثون اخرج

الحاكم

الحاكم عن جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور
من نصره مخذول من خذله الحديث الرابع والثلاثون اخرج الدارقطني في
الافراد عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال علي باب حطة من دخل
منه كان مومنا ومن خرج منه كان كافرا الحديث الخامس والثلاثون اخرج
الخطيب عن البرا والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
علي مني بمنزلة راسي من بدني الحديث السادس والثلاثون اخرج البيهقي
والديلمي عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب
الصبح لاهل الدنيا الحديث السابع والثلاثون اخرج ابن عدي عن علي ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال علي يعسوب المومنين والمال يعسوب المنافقين
الحديث الثامن والثلاثون اخرج البزار عن انس ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال علي يقضي ديني الحديث التاسع والثلاثون اخرج الترمذي
والحاكم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الي ثلاثة علي
وعمار وسلمان الحديث الاربعون اخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلي
الله عليه وسلم وجد عليا في المسجد وقد سقط رداوه عن شقه فاصابه
تراب فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا تراب
فلذلك كانت هذه الكنية احب الكني اليه لانه صلي الله عليه وسلم كناه
بها ومر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم في
قلب منافق ولا يحبهم الا مومن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي واخرج الترمذي
والحاكم عن علي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان كل نبي اعطي سبعة
نجبا رفقا واعطيت انا اربعة عشر علي والحسن والحسين وجعفر وحمزة
وابو بكر وعمر واخرج ابن المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري
قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه
ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي

فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى ابصاركم ولن تزل اقدامكم ولن تقصر
ايديكم ما اخذتم بهما ثم قال واوصيكم بهذين خيرا واشار الى علي والعباس
لا يكف عنهما احد ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله نورا حتى يرد به علي يوم القيامة
واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة او تسع عشرة ثم قام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم
الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة او لابعثن اليكم
رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه ثم قال هو
هذا وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته يا ايها الناس يوشك ان اقبض
قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف
فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها
فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا
علي الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما واخرج ابن سعد في المناقب
عن علي قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضرب
برجله وقال قم فوالله لارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل
على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك
فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن
والايمان ما طلعت شمس او غربت واخرج الدارقطني ان
عليا قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما
طويلا من جملته انشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت قسيم الجنة والنار يوم القيامة
غيري قالوا اللهم لا ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضى انه

صلى الله عليه وسلم قال له انت قسيم الجنة والنار يوم القيامة
تقول للنار هذا لي وهذا لك وروى ابن السمان ان ابا بكر قال له
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد الصراط
الا من كتب له علي الجواز واخرج البخاري عن علي رضي الله عنه انه
قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة
قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم
قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن
ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

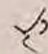
الفصل الثالث

في ثناء الصحابة والسلف عليه اخرج ابن سعد عن ابي
هريرة قال قال عمر بن الخطاب علي اقضانا واخرج
الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى اهل المدينة علي واخرج ابن
سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا لا
نعدوها واخرج عن سعيد بن المسيب قال كان
عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها الا ابو الحسن
يعني عليا واخرج عنه قال لم يكن احد من الصحابة
يقول سلوني الا علي واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود
قال افرض اهل المدينة واقضاها وذكر عند عائشة فقالت
انه اعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى علم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلي وابن مسعود وقال
عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرس
قاطع في العلم وكان له القدم في الاسلام والصهر برسول
الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحروب
والجود في المال واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن

عباس قال ما انزل الله يا ايها الذين امنوا الا وعلي شريفها واميرها
ولقد عاتب الله اصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير واخرج
ابن عساكر في احد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي واخرج عنه ايضا
قال نزلت في علي ثلثمائة اية واخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثماني
عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة واخرج ابو يعلى عن ابي هريرة
قال قال عمر بن الخطاب لقد اعطي علي ثلاث خصال لان تكون لي خصلة
منها احب الي من ان اعطى حمر النعم فسئل وما هي قال تزويجه ابنته
وسكناه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروى
احمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه واخرج احمد وابو يعلى بسند صحيح عن
علي قال ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين اعطاني الراية ولما دخل
الكوفة دخل عليه حكيم فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة
وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت احوج اليك منك
اليها واخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال
سألت ابي عن علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش
له اعداؤه شيئا فلم يجدوا فجاءوا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه
كيدا منهم له

الفصل الرابع

في نبذ من كراماته وقضاياه
وكلماته الدالة على علو قدره علما وحكما وزهدا ومعرفة بالله تعالى اخرج
ابن سعد عنه قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت
وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا واخرج ابن سعد
وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس
من اية الا وقد علمت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام جبل واخرج
ابن ابي داود عن محمد بن سيرين قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه



وسلم ابطأ علي عن بيعة ابي بكر فلقيه ابو بكر فقال اكرهت امارتي
فقال لا ولكن اليت لا ارتدي بردائي الا الى الصلاة حتى اجمع القرآن فزعموا
انه كتبه على تنزيله قال محمد بن سيرين لو اصبت ذلك الكتاب كان فيه
العلم ومن كراماته الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان رأس
النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر
فما سري عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في
الشفا وحسنه شيخ الاسلام ابو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع
وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع بل نقول كما
ان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الآن اداء خصوصية وكرامة
على ان في ذلك اعني ان الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت
نزاعا حكيته مع بيان المتجه منه في شرح العباب في اوائل كتاب الصلاة
قال سبط ابن الجوزي وفي الباب **حكاية** حدثني بها جماعة
من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا ابا منصور المظفر بن اردشير
العبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بالفاظه وذكر
فضائل اهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس انها قد غابت
فقام على المنبر واومى الى الشمس وانشد

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم ... انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانجابت السحاب عن الشمس وطلعت واخرج عبد الرزاق عن حجر
المرادي قال قال لي علي كيف بك اذا امرت ان تلعنني قلت او كائن

ذلك ثالثهم قلت فكيف المخلص اصنع قال العني ولا تبرأ مني وامرني محمد
ابن يوسف اخو الحجاج وكان اميرا من قبل عبد الملك بن مروان على اليمن
ان العن عليا فالعنوه لعنه الله فما نطق لها الا رجل واحد اي لانه قال
انا العن الامير ولم يلعن عليا هذه امور كرامات علي واخباره بالغيب ومن
كراماته ايضا انه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له ادعوا عليك
ان كنت كاذبا قال ادع فدعى عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره واخرج
ابن المدائني عن مجمع ان عليا كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء ان
يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين وجلس رجلان يتغديان
مع احدهما خمسة ارغفة ومع الاخر ثلاثة فمر بهما ثالث فاجلساه
فاكلوا الارغفة الثمانية على السواء ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا
عن ما اكله من طعامهما فتنازعا فقال صاحب الخمسة ارغفة نقول ان لي
خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة يدعي ان له اربعة
والدراهم نصفان فاختصما الى علي فقال لصاحب الثلاثة خذ ما رضي
به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا رضيت الا بمر
الحق فقال علي ليس لك في مر الحق الا درهم واحد فساله عن بيان وجه
ذلك فقال علي اليست الثمانية ارغفة اربعة وعشرين ثلثا فاكلتموها
وانتم ثلاثة ولا يعلم اكثركم اكلا فتحملون على السواء فاكلت انت ثمانية
اثلاث والذي لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث
والذي له خمسة عشر ثلثا فبقي له سبعة ولك واحد فله سبعة بسبعة
ولك واحد بواحدك فقال رضيت الان واتي برجل فقيل له
زعم هذا انه احتلم بامي فقال اذهب فاقمه في الشمس واضرب ظله
ومن كلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم
اشبه منهم بابائهم لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف

قدره بعد كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه كذا نسب
هذا اليه والمشهور انه من كلام يحيى بن معاذ الرازي المرء مخبوء تحت
لسانه من عذب لسانه كثرت اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال
البخيل بحادث او وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال
الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثنا مع الكبر لا صحة
مع النهم لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا سودد مع
انتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروة للكذوب لا كرم اعز من
التقى لا شفيع انجح من التوبة لا لباس اجمل من العافية لا داء
اعيى من الجهل المرء عدو ما جهل رحم الله عبدا عرف قدره
ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا
تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع اتعب من الصبر
المسؤول حر حتى يعد اكثر الاعداء اخفاهم مكيدة الحكمة ضالة
المؤمن البخل جامع لمساوي العيوب اذا حلت المقادير ضلت
التدابير عبد الشهوة اذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من
لا ذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره [illegible]
يقطع اللسان افقر الفقر الحمق اغنى الغنى العقل الطامع في
وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن
نجا كيف نجا احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود اكثر مصارع
العقول تحت بروق المطامع اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها
بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة
عليه ما اضمر احد شيا الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات
وجهه البخيل يستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيش الفقرا
ويحاسب في الاخرة حساب الاغنيا لسان العاقل وراء قلبه

وقلب الاحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم
خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم
عليه قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر
الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه اقل الناس
قيمة اقلهم علما وكلامه رضي الله عنه في هذا الاسلوب البديع كثير تركته
خوف الاطالة ومن كلامه ايضا كونوا في الناس كالنحلة
في الطير ليس في الطير شي الا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير ما في
اجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها وخالطوا الناس بالسنتكم
واجسادكم وزايلوها باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم
القيامة مع من احب ومنه كونوا بقبول العمل اشد اهتماما منكم بالعمل
فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل ومنه يا حملة
القران اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام
يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف
عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب
على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم
تلك الى الله ومنه لا يخافن احد منكم الا ذنبه ولا يرجوا الا ربه
ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحيي من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان
يقول الله اعلم الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ومنه
الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في
معاصي الله ولم يؤمنهم عذاب الله ولم يدع القران رغبة عنه الى غيره
لانه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم عنده ولا قراءة لا تدبر
فيها ومنه وابردها على كبدي اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله
اعلم ومنه من اراد ان ينصف الناس من نفسه فليحبهم ما يحب

لنفسه ومنه سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة
التثاوب والقي والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر ومنه الحزم
سوء الظن وهو حديث ولفظه ان من الحزم سوء الظن ومنه التوفيق
خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث
ولا وحشة اشد من العجب وقال لما سئل عن القدر طريق مظلم
لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ايها السائل
ان الله خلقك لما شاء او لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك
لما شاء وقال ان للنكبات نهايات لا بد لاحد اذا نكب ان ينتهي اليها
فينبغي للعاقل اذا اصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضي مدتها
فان في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها وسئل عن
السخا فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسالة فحيا وتكرم
واثنى عليه عدو له فاطراه فقال اني لست كما تقول وانا فوق ما في نفسك
وقال جزا المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص
في اللذة قيل وما النقص قال لا ينال شهوة حلال الا جاءه ما ينغصه
اياها وقال لعدو له ثبت الله فعالك على صدرك ولما
ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكيا يا بني احفظ عني اربعا
واربعا قال وما هن يا ابت قال ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر
الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الكرم حسن الخلق قال فالاربع الاخر
قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك
ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب
واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في احوج ما تكون اليه
واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه وقال له يهودي
متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن فكان ولا كينونة كان بلا

كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية
فاسلم اليهودي **وافتقد** درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فحاكمه الى
قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت معه بالمجلس
ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم في المجالس
وقال اصغروهم من حيث اصغرهم الله ثم ادعاها وانكر اليهودي
فطلب شريح بينة من علي فاتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن
لا تجوز للاب فقال اليهودي امير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى
عليه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان الدرع درعك
واخرج الواقدي عن ابن عباس قال كان مع علي اربعة دراهم لا يملك غيرها
فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل
فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وقال** معاوية لضرار بن حمزة
صف لي عليا قال اعفني فقال اقسمت عليك بالله فقال كان والله بعيد
المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه
وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل
ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن
الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه وياتينا اذا دعوناه
ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم
اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف
من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله
وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم اي اللديغ ويبكي
بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الاوالي تشوفت هيهات
هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل

آه آه

آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم
الله ابا الحسن كان والله كذلك **وسبب** مفارقة اخيه عقيل له انه
كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفيه وعياله فاشتهى عليه اولاده مريسا
فصار يوفر كل يوم شيا قليلا حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمنا وتمرا
وصنع لهم فدعوا عليا اليه فلما جاء وقدم له ذلك سال عنه فقصوا عليه
ذلك فقال اوكان يكفيكم ذلك بعد الذي عزلتم منه قالوا نعم فنقص
عنهم مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم **وقال** لا يحل لي ازيد
من ذلك فغضب فحمى له حديدة وقربها من خده وهو غافل فتاوه فقال
تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال لاذهبن الى من يعطيني تبرا
ويطعمني تمرا فلحق بمعاوية **وقال** يوما لولا علم باني خير له من اخيه
لما اقام عندنا وتركه فقال له عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير
لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة خير **واخرج**
ابن عساكر ان عقيلا سال عليا فقال اني فقير واني محتاج فاعطني فقال
علي اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك معهم فالح عليه فقال
لرجل خذ بيده فانطلق به الى حوانيت اهل السوق فقل له دق هذه
الاقفال وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد ان تتخذني سارقا قال
وانت تريد ان تتخذني سارقا ان اخذ اموال المسلمين فاعطيكها دونهم
قال لآتين معاوية قال انت وذاك فاتى معاوية فساله
فاعطاه مائة الف ثم قال اصعد المنبر فاذكر ما اولاك علي
وما اوليتك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
اخبركم اني اردت عليا على دينه فاختار دينه واني اردت معاوية
على دينه فاختارني على دينه **وقال** معاوية لخالد بن معمر
لم احببت عليا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب

وعلى صدقه اذا قال وعلي بعد له اذا حكم ولما وصل اليه تفخر معاوية قال
لغلامه اكتب اليه ثم املي عليه

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وسبطا احمد ابناي منها ... فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا ... غلاما ما بلغت اوان حلمي

قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي ان يعلم مفاخره في
الاسلام ومناقب علي ومفاخره وفضايله اكثر ان تحصى ومن كلام الشافعي
رضي الله عنه

اذا نحن فضلنا عليا فاننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا نصب ورفض كلاهما ... بحبيهما حتى اوسد في الرمل

وقال ايضا رضي الله عنه

قالوا ترفضت قلت كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك ... خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا ... فانني ارفض العباد

وقال ايضا رضي الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضا كملتطم الفرات الفايض
ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي وانما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج الى الرفض
حسدا او بغية وله ايضا وقد قال له المزني انك رجل توالي
اهل البيت فلو عملت في هذا الباب ابياتا فقال

وما زال كتمانيك حتى كانني ... برد جواب السائلين لاعجم
واكتم ودي مع صفاء مودتي ... لتسلم من قول الوشاة واسلم

الفصل

الفصل الخامس في وفاته رضي الله عنه وكرم وجهه

سببها انه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنهما انتدب
ثلاثة من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك وعمرو التميمي
فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هولاء الثلاثة علي ومعاوية
وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال عبد الرحمن بن ملجم انا لكم
بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا لكم بعمرو وتعاهدوا
على ان يكون ذلك بليلة حادي عشر او ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه
كل منهم الى مصر صاحبه فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة فلقي اصحابه
من الخوارج فكاتمهم ما يريدون وواعده منهم شبيب بن بجرة الاشجعي
وغيره فلما كان ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين استيقظ
علي سحرا وقال لابنه الحسن رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ما لقيت من امتك خيرا فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم
ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني واقبل عليه الاوز يصحن
في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح ودخل عليه المؤذن فقال
الصلاة فخرج علي من الباب ينادي ايها الناس الصلاة الصلاة فشد
عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن ملجم بسيفه
فاصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب شبيب فدخل منزله
فدخل عليه رجل من بني امية فقتله واما ابن ملجم فشد عليه الناس
من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه
واخذ السيف منه وجاء به الى علي فنظر اليه وقال النفس بالنفس
اذا انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت فيه رايي وفي رواية
ان الجروح قصاص فامسك واوثق واقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة
الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية

يصيب الما وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر
عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا او بالغري موضع بزار الان
او بين منزله والجامع الاعظم اقوال ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل في
قوصرة واحرقوه بالنار وقيل بل امر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جيفته
ام الهيثم بنت الاسود النخعية وكان علي في شهر رمضان الذي قتل فيه
يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر
ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله وانا خميص فلما كانت
الليلة التي قتل في صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السما وجعل يقول
والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت فلما خرج وقت السحر
ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها كما قدمناه في احاديث فضائله وعمي
قبر علي لئلا ينبشه الخوارج وقال شريك نقله ابنه الحسن الى المدينة
واخرج ابن عساكر انه لما قتل حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر اين
ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول اهل العراق هو في السحاب وقال
غيره ان البعير وقع في بلاد طي فاخذوه ودفنوه وكان لعلي حين
قتل ثلاث وستون سنة وقيل اربع وستون وقيل خمس وستون وقيل سبع
وخمسون وقيل ثمان وخمسون وسيل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا فقال اللهم غفرا هذه الاية نزلت في وفي عمي حمزة
وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فاما عبيدة فقضى نحبه
شهيدا يوم بدر واما عمي حمزة فقضى نحبه شهيدا يوم احد واما
انا فانتظر اشقاها يخضب هذه من هذه واشار بيده الى لحيته
وراسه عهد عهده الي حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ولما

اصيب

اصيب دعا الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لهما اوصيكما بتقوى الله
ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شي زوي منها عنكما وقولا الحق
وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما
وللمظلوم انصارا واعملا لله ولا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده
محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال
اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولا توثق
امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما
كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض كرم الله وجهه
وروي ان عليا جاه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه اريد
حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد ثم قال هذا والله قاتلي
فقيل له الا تقتله فقال فمن يقتلني وفي المستدرك عن السدي قال
كان ابن ملجم عشق امراة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها بثلاثة الاف درهم
وقتل علي وفي ذلك يقول الفرزدق

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا ... ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

الباب العاشر في خلافة الحسن وفضائله ومزاياه وفيه فصول

الفصل الاول في خلافته

وكونه رضي الله عنه هو اخر الخلفا الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم ولي الخلافة بعد
قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام بها ستة اشهر وايام خليفة حق
وامام عدل وصدق تحقيقا لما اخبر به جده الصادق المصدوق
بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فان تلك الستة اشهر هي المكملة لتلك
السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها اجماع من ذكر فلا

هريرة في حفظها ولذا اناب معاوية عنه واقر له معاوية بذلك كما ستعلمه مما
سيأتي قريبا في خطبته حيث قال ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه
وفي كتاب الصلح والنزول عن الخلافة لمعاوية وبعد تلك الاشهر الستة سار الى
معاوية في اربعين الفا وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن
يغلب احد الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره بانه
يصير الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل
المدينة والعراق والحجاز بشيء مما كان ايام ابيه وعلى ان يقضي عنه ديونه
فاجابه معاوية الى ما طلب الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه برق ابيض
وقال اكتب ما شئت فيه فانا التزمه كذا في كتب السير والذي في صحيح البخاري
عن الحسن البصري رضي الله عنه قال استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب
امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لارى كتائب لا تولي
حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل
هؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث
اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن ابن عامر
فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فقال لهما الحسن
ابن علي رضي الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه
الامة قد عاثت في دمائها قالا انه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك
ويسألك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك
به فصالحه انتهى ويمكن الجمع بان معاوية ارسل اليه اولا فكتب الحسن
اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا عليه كتب الحسن كتابا لمعاوية وصورته بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن ابي
سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين

وليس

وليس لمعاوية بن ابي سفيان ان يعهد الى احد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده
شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله تعالى في
شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان اصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم
واموالهم ونسائهم واولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن ابي سفيان عهد الله
وميثاقه وان لا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق
من الافاق شهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا ولما انبرم الصلح التمس
معاوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم
اليه الامر فاجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق
الفجور الى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي وانقذكم
من الضلالة وخلصكم من الجهالة واعزكم بعد الذلة وكثركم بعد القلة ان معاوية
نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني
على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت ان اسالم معاوية واضع الحرب
بيني وبينه وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم ارد بذلك الا
صلاحكم وبقاءكم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ولما شرح الله
له صدره من هذا الصلح ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق
الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
رواه البخاري واخرج الدولابي ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون
من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء
المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل
الآخر وقيل في جمادى الاولى وكان اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول
العار خير من النار وقد قال له رجل السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال

فقال لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلكم على الملك ثم ارتحل من
الكوفة الى المدينة واقام بها

الفصل الثاني في فضائله

الحديث الاول اخرج الشيخان عن البراء رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على
عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه الحديث الثاني اخرج البخاري عن ابي
بكرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى
الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
من المسلمين الحديث الثالث اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم هما ريحانتاي من الدنيا يعني الحسن والحسين الحديث الرابع اخرج
الترمذي والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الحديث الخامس اخرج الترمذي عن اسامة
ابن زيد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وحسن وحسين على وركيه فقال
هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما الحديث
السادس اخرج الترمذي عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين الحديث السابع اخرج
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد
حمل الحسين على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو الحديث الثامن اخرج ابن سعد عن عبد
الله بن الزبير قال اشبه اهل النبي صلى الله عليه وسلم به واحبهم اليه الحسن
رايته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فما ينزله حتى يكون
هو الذي ينزل ولقد رايته وهو راكع فيفرج بين رجليه حتى يخرج من
الجانب الاخر الحديث التاسع اخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي فاذا راى
الصبي حمرة اللسان يهش اليه الحديث العاشر اخرج الحاكم عن زهير

ابن الارقم قال قام الحسن بن علي يخطب فقام رجل من ازد شنوءة فقال لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واضعه في حبوته وهو يقول من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد
الغائب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به احدا الحديث الحادي عشر
اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي بكرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا
فيجيء الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره مرة وعلى رقبته مرة فيرفعه
النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك
تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه باحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتي
وان ابني هذا سيد وحسبي ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين الحديث
الثاني عشر اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اني احبه واحب من يحبه يعني الحسن وفي رواية اللهم اني احبه فاحبه واحب
من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بعد ان قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ايضا عند الحافظ السلفي قال
ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج يوما وانا في المسجد فاخذ بيدي واتكا علي حتى جئنا
سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني قال
فاتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه فاحبه واحب
من يحبه ثلاث مرات وروى احمد من احبني واحب هذين يعني حسنا وحسينا
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة رواه الترمذي بلفظ كان معي
في الجنة وقال حديث غريب وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام
بل من جهة رفع الحجاب نظير ما في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

الفصل الثالث في بعض ماثره

كان رضي الله

عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وسابق
بسط شيء من ذلك اخرج ابو نعيم في الحلية انه قال اني لاستحيي من ربي ان
القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين حجة واخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال
لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه واخرج ابو نعيم
انه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا
ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وسمع رجلا يسال ربه عز وجل عشرة
آلاف درهم فبعث بها اليه * وجاءه رجل شكى عليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد
ان كان مثريا فقال يا هذا حق سؤالك يعظم لدي معرفتي بما يجب لك يكبر علي
ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء
لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه
فعلت فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل القليل واشكر العطية
واعذر على المنع فاحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل فاحضر
الف درهم وقال ما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك قال هي عندي قال
احضرها فاحضرها فدفعها والخمسين الفا الى الرجل واعتذر منه * واضافته
هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فاعطاها الف دينار والف شاة واعطاها
الحسين مثل ذلك واعطاها عبد الله بن جعفر مثليهما اي الفي شاة والفي درهم
واخرج البزار وغيره انه لما استخلف بينما هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه
بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا
امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي احد من
المسجد الا وهو يبكي واخرج ابن سعد عن عمير بن اسحق انه لم يسمع منه كلمة فحش
الا مرة كان بينه وبين عثمان بن عفان خصومة في ارض فقال ليس له عندنا
الا ما يرغم انفه قال فهذه اشد ما سمعتها منه قط وارسل له مروان يسب

وكان عاملا على المدينة ويسب عليا كل جمعة على المنبر فقال الحسن لرسوله ارجع
اليه فقل له اني والله لا امحو عنك شيئا بان اسبك ولكن موعدي وموعدك الله
فان كنت صادقا فجزاك الله بصدقك وان كنت كاذبا فالله اشد نقمة واغلظ
عليه مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك اما علمت
ان اليمين للوجه والشمال للفرج اف لك فسكت مروان وكان رضي الله عنه
مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امراة الا وهي تحبه واحصن تسعين امراة واخرج
ابن سعد عن علي انه قال يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال
رجل من همدان لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق ولما مات بكى مروان
في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني
كنت افعل ذلك الى احلم من هذا واشار بيده الى الجبل واخرج ابن عساكر
انه قيل له ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة
فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن
انه في غير الحالة التي اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة الف فحبسها
عنه معاوية في بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة
لاكتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم امسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابت وشكوت اليه تأخر المال
عني فقال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم
يا رسول الله فكيف اصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع
رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي
وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني
مما اعطيت احدا من الاولين والاخرين من اليقين فخصني به يا ارحم
الراحمين قال فوالله ما الححت به اسبوعا حتى بعث الي معاوية
بالف الف وخمسمائة الف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره

ولا يخيب من دعاه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف انت
قلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق
ولم يرج المخلوق ولما احتضر قال لاخيه يا اخي ان اباك استشرف لهذا
الامر وصرفه الله عنه ووليها ابو بكر ثم استشرف لها وصرفت عنه الى عمر
ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل عثمان
بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما ارى ان يجمع
الله فينا النبوة والخلافة فلا اعرفن ما استخفك به سفهاء الكوفة فاخرجوك
وقد كنت طلبت الى عائشة ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
نعم فاذا مت فاطلبوا ذلك اليها وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا
فلا تراجعهم فلما مات اتى الحسين الى عائشة فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان
فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب
امه رضي الله عنها وكان سبب موته رضي الله عنه ان زوجته
جعدة بنت الاشعث ابن قيس الكندي دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها
ويبذل لها مائة الف درهم ففعلت فمرض اربعين يوما فلما مات
بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال لها انا لم نرضك للحسن
فنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين
كقتادة وابي بكر بن حفص والمتأخرين كالزين العراقي في مقدمة شرح
التقريب وكانت وفاته سنة تسع واربعين او خمسين اقوال والاكثر
على الثاني كما قال جماعة وغلط الواقدي ما عدا الاول سيما من قال
ست وخمسين ومن قال تسع وخمسين وجهد به اخوه ان يخبره بمن
سقاه فلم يخبره وقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا
يقتل بي والله بريء وفي رواية يا اخي قد حضرت وفاتي ودنى فراقي
لك واني لاحق بربي واجد كبدي يتقطع واني لعارف من اين دهيت

فانا الخاصمه الى الله تعالى فبحقي عليك لا تكلمت في ذلك بشيء فاذا انا قضيت
نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجدد به عهدا ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت اسد فادفني
هناك واقسم عليك بالله ان لا تريق في امري محجمة دم وفي رواية يا اخي
اني سقيت السم ثلاث مرات لم اسقه مثل هذه المرة فقال من سقاك قال
ما سؤالك عن هذا اتريد ان تقاتلهم كلهم امرهم الى الله اخرجه ابن عبد البر
وفي اخرى لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت
طائفة من كبدي فرايتني اقلبها بعود فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال
وما تريد اليه تريد ان تقتله قال نعم قال لئن كان الذي اظن فالله اشد
نقمة وان كان غيره فلا يقتل بي بريء ورأى في المنام كان مكتوبا بين
عينيه قل هو الله احد فاستبشر به هو واهل بيته فقصوها على ابن المسيب
فقال ان صدقت رؤياه فقل ما بقي من اجله فما بقي الا اياما حتى مات
رضي الله عنه وصلى عليه سعيد بن العاص لانه كان واليا على المدينة من قبل
معاوية ودفن عند جدته بنت اسد بالقبة المشهورة وعمره سبع واربعون
سنة كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ثم مع
ابيه ثلاثين سنة ثم خليفة ستة اشهر ثم تسع سنين ونصفا في المدينة

الباب الحادي عشر في خصائص اهل البيت النبوي

وفيه فصول ولنقدم على ذلك اصله وهو تزويج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة
من علي رضي الله تعالى عنهما وكرم وجهه وذلك اواخر السنة الثانية
من الهجرة على الاصح وكان سنها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة
وسنه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ولم يتزوج عليها حتى
ماتت واراده فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم خوفا عليها لشدة غيرتها
وعن انس كما عند ابن ابي حاتم ولاحمد نحوه قال جاء ابو بكر وعمر

يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا فانطلقا
الى علي كرم الله وجهه يامرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر
ردائي حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شي
قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلابد لك منها واما بدنك فبعها
فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئت بها فوضعها في حجره فقبض منها
قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها
سريرا مشروطا ووسادة من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك فلا
تحدث شيا حتى اتيك فجات مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت وانا
في جانب وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هاهنا اخي قالت ام ايمن
اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم وقال لفاطمة
ايتيني بما فقامت الى قعب في البيت فاتته فيه بما فاخذه ومج فيه ثم قال لها
قومي فقامت فنضح بين ثدييها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت فصبه بين
كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة وفي
رواية اخرى عن انس ايضا عند ابي الخير القزويني الحاكمي خطبها علي بعد
ان خطبها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهم فقال قد امرني ربي بذلك قال
انس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع ابا بكر وعمر وعثمان
وعبد الرحمن بن عوف وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان
علي غايبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود
بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمايه
وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل
المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام اي الف بينهما

وجعلها

وجعلها مختلطة مشتبكة والزم الانام فقال عز وجل من قايل وهو الذي خلق
من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري به القضا
وقضاوه يجري الى قدره ولكل قضا قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب
يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة
من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان
رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا
فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله
عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك
قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع
الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا قال
انس فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب تنبيه ظاهر هذه
القصة الا بواقي حذفهما من اشتراط الايجاب والقبول بلفظ التزويج
او النكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم التعليق لكنها واقعة حال محتملة
ان عليا قبل نزول الما بلغه الخبر وعندنا ان من زوج غايبا بايجاب صحيح
كما هنا فبلغه الخبر فقال تزوجتها او قبلت نكاحها صح وقوله ان رضي
بذلك ليس تعليقا حقيقيا لان الامر منوط برضى الزوج وان لم يذكر
فذكره تصريح بالواقع ووقع لبعض الشافعية ممن لم يتقن الفقه هنا
كلام غير ملايم فليجتنب تنبيه اخر اشار الذهبي في الميزان
الى ان هذه الرواية كذب فقال في ترجمة محارب بن دينار اتى بحديث كذب
ولا يدرى من اين هو قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في لسان
الميزان والخبر المذكور اسنده عن انس قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي امرني ان ازوج
فاطمة من علي فانطلق فادع ابا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين

ويعودهم من الانصار فلما اخذوا مجالسهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الحمد لله المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق وذكر البذر والدعا اخرجه
ابن عساكر في ترجمة عن ابي قاسم السبب بسنده الى محمد بن شهاب بن ابي الحياة
عن عبد الملك بن عمر عن يحيى بن معين عن مجاهد عن هشيم عن يونس بن عبيد عن
الحسن عن انس قال ابن عساكر غريب ثم يحيى عن محمد بن طاهر انه ذكره في
تكملة الكامل والراوي فيه جهالة انتهى وبه يعلم ان اطلاق الذهبي كونه كذبا
فيه نظر وانما هو غريب في سنده مجهول وسياتي في الاية الثامنة بسط
يتعلق بذلك وفيه عن النسائي بسند صحيح ما يرد على الذهبي ويبين ان للقصة
اصلا اصيلا فلتكن منك على ذكر **الفصل الاول** في الايات
الواردة فيهم **الاية الاولى** قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرين انها نزلت في علي وفاطمة والحسن
والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده وقيل نزلت في نسائه لقوله تعالى واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ونسب لابن عباس ومن ثم كان مولاه
عكرمة ينادي به في السوق وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون
نزلت في نسائه لانهن في بيت سكناه ولقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن
واهل بيته نسبه وهم من حرم الصدقة عليهم واعتمده جمع ورجحوه وايده
ابن كثير بانهن سبب النزول وهو داخل قطعا اما وحده على قول او مع
غيره على الاصح وورد في ذلك احاديث منها ما يصلح متمسكا للاول ومنها
ما يصلح متمسكا للاخير وهو اكثرها فلذا كان هو المعتمد كما تقرر **ولنذكر**
من تلك الاحاديث جملة فنقول **اخرج** احمد عن ابي سعيد الخدري انها نزلت
في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين واخرجه ابن
جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين
وفاطمة واخرجه الطبراني ايضا ولمسلم انه صلى الله عليه وسلم ادخل

اولئك

اولئك تحت كسا عليه وقرا هذه الاية **وصح** انه صلى الله عليه وسلم جعل على هؤلاء
كسا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي اي خاصتي اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم قال انك على خير **وفي** رواية انه
قال بعد تطهيرا انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم
وفي اخرى القى عليهم كسا ووضع يده عليهم ثم قال اللهم هؤلاء ال محمد فاجعل
صلواتك وبركاتك على ال محمد انك حميد مجيد **وفي** اخرى ان الاية نزلت ببيت
ام سلمة فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكسا ثم قال نحو ما مر **وفي**
اخرى انه جا واجتمعوا نزلت فان صحت حمل على نزولها مرتين **وفي** اخرى
انه قال اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وان ام سلمة
قالت له الست من اهلك قال بلى وانها دخلها الكسا بعد ما قضى دعاه
لهم **وفي** اخرى انه لما جمعهم ودعا لهم باكثر مما مر قال واثلة وعني
يارسول الله فقال اللهم وعن واثلة **وفي** رواية صحيحة قال واثلة وانا
من اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة انها لمن ارجى ما ارجو
قال البيهقي وكان جعله في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا
واشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه في بيت ام سلمة وبيت فاطمة
وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به
وما دعى لهم وما اجاب به واثلة وام سلمة ويؤيد ذلك روايات انه قال
نحو ذلك لهؤلاء وهم في بيت فاطمة **وفي** رواية انه ضم اليه هؤلاء بنيه بانه واما ربه
وازواجه **وصح** عن ام سلمة فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت
فقال بلى ان شا الله وذهب الثعلبي الى ان المراد من اهل البيت
في الاية جميع بني هاشم ويؤيده الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم
اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت

اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين ثلاثا وفي رواية فيها من وثقه ابن
معين وضعفه غيره ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والحاصل
ان اهل بيت السكنى داخلون في الاية لانهم المخاطبون بها ولما كان اهل بيت
النسب تخفى ارادتهم منها بيّنها صلى الله عليه وسلم بما فعله مع من مرّ ان المراد
باهل البيت النبوي هنا ما يعم اهل بيت سكناه كازواجه واهل بيت نسبه
وهم جميع بني هاشم وبني المطلب وقد ورد عن الحسن من طرق بعضها سند
حسن وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فثبت
النسب مراد في الاية كبيت السكنى ومر ثم اخرج مسلم عن زيد بن ارقم انه
سئل أنساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من
حرم الصدقة عليهم فاشار الى ان نساءه من اهل بيت سكناه الذين امتازوا
بكرامات وخصوصيات ايضا لا من اهل بيت نسبه وانما اولئك من حرمت
عليهم الصدقة ثم هذه الاية منبع فضائل اهل البيت النبوي لاشتمالها على
غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر
ارادته تعالى في امرهم على اذهاب الرجس الذي هو الاثم او الشك في
ما يجب الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الاحوال والاخلاق المذمومة
وسياتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير
وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن
ثم لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم تتم للحسن
عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في
كل زمن لا يكون الا منهم ومن ثم قال يكون من غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسي
كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل والنفل
على قول مالك عليهم وانها اوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الاخذ

وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفيء والغنيمة المنبئ عن عز
الآخذ وذل المأخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول اهل بيت النبي
في الاية ولذا اختصوا بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم صدقة الفرض الزكاة
والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعض المتأخرين فبحث ان النذر كالنفل
وليس كما قال واختار صلى الله عليه وسلم بحرمة النفل ايضا وان كان على جهة
عامة او غير متقوم على الاصح واختار الماوردي حل صلاة في المسجد وشرب
من سقاية زمزم وبئر رومة واستدل الشافعي رضي الله عنه بحل السؤال
بقول الباقر لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة انما حرم علينا
الصدقة المفروضة ووجهه ان مثله لا يقال من قبل الرأي لتعلقه بالخصائص
فيكون مرسلا الا ان الباقر تابعي جليل وقد اعتضد مرسله بقول اكثر اهل
العلم وتحريم ذلك يعم بني هاشم والمطلب ومواليهم قيل وازواجه وهو ضعيف
وان حكى ابن عبد البر عليه الاجماع ولزوم نفقتهن بعد الموت لا يحرم الاخذ
الا من جهة الفقر والمسكنة بخلافه بجهة اخرى كدين او سفر كما هو مقرر
في الفقه وفي خبر انها تحل لبعض بني هاشم من بعض لكنه ضعيف مرسل
فلا حجة فيه وشربه صلى الله عليه وسلم من سقاية زمزم واقعة حال
تحتمل ان الماء الذي فيها من وضعه صلى الله عليه وسلم او نزع ما دونه فلم يتحقق
انه من صدقة العباس وحكمة ختم الاية بتطهيرا المبالغة في وصولهم لاعلاه
وفي رفع التجوز عنهم ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب المفيد
الى انه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم اكد صلى الله عليه وسلم ذلك كله
بتكرير طلب ما في الاية لهم بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي الى اخر ما مر وبادخاله
نفسه معهم في العد لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه بل في رواية انه ادرج
معهم جبريل وميكائيل اشارة الى علو قدرهم واكده ايضا بطلب الصلاة
عليهم بقوله فاجعل صلواتك الخ ما مر واكده ايضا بقوله انا حرب لمن

حاربهم الى اخر ما مر ايضا وفي رواية الا من اذى قرابتي فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى وفي اخرى والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد
بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي فاقامهم مقام نفسه ومن ثم صح انه صلى
الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
والحقوا به ايضا في قصة المباهلة في اية قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
الاية فغدا صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسن واخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه
وعلي خلفها وهؤلاء هم اهل الكسا فهم المراد في اية المباهلة كما انهم من جملة المراد
باية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فالمراد باهل البيت فيها وفي كل ما جاء في
فضلهم او فضل الال او ذوي القربى جميع اله صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنو بني
هاشم والمطلب وخبر الي كل مؤمن تقي ضعيف بمرة ولو صح لتايد به جمع بعضهم
بين الاحاديث بان الال في نحو الصلاة يشمل كل مؤمن تقي وفي نحو حرمة
الصدقة عليهم يختص بمؤمني بني هاشم والمطلب ويؤيد ذلك الثاني خبر الجامع
ما شبع ال محمد من خبز مادوم ثلاثا اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وفي رواية كفافا
الال هم الازواج والذرية فقط **الاية الثانية** قوله تعالى ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **صح**
عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره وفي رواية
الحاكم قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد الى اخره فسؤالهم بعد نزول الاية واجابتهم باللهم صل على محمد وعلى
ال محمد الى اخره دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة على اهل بيته وبقية اله
مراد من هذه الاية والا لم يسالوا عن الصلاة على اهل بيته واله عقب
نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم من جملة
المامور به وانه صلى الله عليه وسلم اقامهم في ذلك مقام نفسه لان

القصد

القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثم لما ادخل من مر في الكسا
قال اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك
علي وعليهم وقضية استجابة هذا الدعا ان الله صلى عليهم معه ويروى لا تصلوا علي
الصلاة البترا فقالوا وما الصلاة البترا قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون
بل قولوا اللهم صل على محمد وال محمد ولا ينافي ما تقرر حذف الال في حديث الصحيحين
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته
كما صليت على ابراهيم الى اخره لان ذكر الال ثبت في روايات اخر وبه يعلم انه
صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الاخر ثم عطف
الازواج والذرية على الال في كثير من الروايات يقتضي انهما ليسا من الال وهو
واضح في الازواج بنا على الاصح في الال انهم مؤمنو بني هاشم والمطلب
واما الذرية فمن الال على ساير الاقوال فذكرهم بعد الال اشارة الى عظيم
شرفهم وروى ابو داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا
اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وقولهم علمنا كيف نسلم عليك اشاروا
به الى السلام عليه في التشهد كما قاله البيهقي وغيره ويدل له خبر مسلم
امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فسكت صلى الله عليه وسلم
حتى تمنينا انه لم يساله ثم قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد الحديث وزاد اخره والسلام كما قد علمتم اي من العلم ويروى
من التعليم لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة
من القران **وصح** ان رجلا قال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه
فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم
حتى احببنا ان الرجل لم يساله فقال اذا انتم صليتم علي فقولوا اللهم صل
على سيدنا محمد النبي الامي وعلى ال محمد الحديث لا يقال تفرد به من

اسحاق وسلم لم يخرج له الا في المتابعات لانا نقول الاية وتقوية وانما هو
معواني نوط وقد زالت علة التدليس بتصريحه فيه بالتحديث فاتضح
ان ذلك خرج مخرج البيان للامر الوارد في الاية ويوافقه قوله قولوا
فانها صيغة امر وهو للوجوب وما صح عن ابن مسعود يتشهد الرجل في
الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه فهذا الترتيب
منه لا يكون من قبل الراي فيكون في حكم المرفوع وصح ايضا انه صلى
الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى
احدكم فليبدا بتحميد ربه والثنا عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يدعو بما شا وحمل الرواة بالتحميد والثنا على الله جلوس التشهد وبهذا
كله اتضح قول الشافعي رضي الله عنه بوجوب الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم في التشهد كما علمت من انه صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر
بها فيه ومن انه صح عن ابن مسعود وتعيين محلها وهو بين التشهد والدعا
فكان القول بوجوبها لذلك الذي ذهب اليه الشافعي هو الحق الموافق لصريح
السنة ولقواعد الاصوليين ويدل له ايضا احاديث كثيرة صحيحة
استوعبتها في شرحي العباب والارشاد مع بيان الرد الواضح على من شنع
على الشافعي وبيان ان الشافعي لم يشذ بل قال به جماعة من الصحابة
كابن مسعود وابن عمر وجابر وابن مسعود البدري وغيرهم والتابعين كالشعبي
والباقر وغيرهم كاسحق بن راهويه واحمد بل ومالك وقد وافق للشافعي
رجحه جماعة من اصحابه بل قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر لم ار عن احد
من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي
مع اشعاره بان غيره كان قائلا بالوجوب انتهى فمن زعم ان الشافعي شذ
وانه خالف في ذلك من قبله الاجماع فمجرد دعوى باطلة لا يلتفت اليها

ولا يعول عليها ومن ثم قال ابن القيم اجمعوا على مشروعية الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ففي تمسك
من لم يوجبها بعمل السلف نظر لانهم كانوا ياتون بها في صلاتهم فان اريد
بعملهم اعتقادهم احتاج الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب واني يوجد ذلك
قال واما قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له
فاي شناعة في ذلك لانه لم يخالف في ذلك نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا
مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القائل
واذا محاسني اللاتي ادل بها صارت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر
واعلم ان النووي نقل عن العلما كراهة افراد الصلاة والسلام ومن
ثم قال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اما تتم الصلاة في كتابك فما
كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت صلى الله عليه وسلم ولا حجة بعلمهم
كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها في التشهد فلا افراد فيه وكذا
جا ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها ما يقال عند دخول
المسجد كما رواه الطبراني في الدعا مرفوعا وكذا في غيره وانما حذف في
بعض المواطن اختصارا وكذا حذف الال وقد اخرج الديلمي انه صلى
الله عليه وسلم قال الدعا محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته اللهم صل
على محمد واله وكان قضية الاحاديث السابقة وجوب الصلاة على الال
في التشهد الاخير كما هو قول للشافعي رضي الله عنه خلافا لما يوهمه
كلام الروضة واصلها ورجحه بعض اصحابه ومال اليه البيهقي ومن
ادعى الاجماع على عدم الوجوب فقد سهى لكن بقية الاصحاب ذهبوا
الى ان اختلاف تلك الروايات من اجل انها وقائع متعددة فلم يوجبوا
الا ما اتفقت الطرق عليه وهو اصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

وما زاده هو من قبيل الاكمل ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على
ابراهيم بسقوطه في بعض الطرق وللشافعي رضي الله عنه

يا اهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القران انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

يحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب
الصلاة على الال ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق اظهر قوليه **الاية
الثالثة** قوله تعالى سلام على ال ياسين فقد نقل جماعة من المفسرين
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بذلك سلام على ال محمد وكذا قاله
الكلبي وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بطريق الاولى او النص كما في اللهم
صل على ال ابي اوفى لكن اكثر المفسرين على ان المراد الياس عليه السلام وهو
قضية السياق **تنبيه** لفظ السلام في نحو هذه الجملة خبر مراد به
الانشاء والطلب على الاصح والطلب يستدعي مطلوبا منه وطلبه تعالى من غيره
محال فالمراد بسلامه تعالى على عباده اما بشارتهم بالسلامة واما حقيقة الطلب
لكن من نفسه اذ سلامه تعالى يرجع لكلامه النفسي الازلي وتضمنه الطلب مستند
لانالة السلامة الحاصلة للمسلم عليه غير محال اذ هو طلب نفسي مختص لتعلق
الارادة فهو الطلب من النفس معقول يعلمه كل احد من نفسه فالحاصل انه تعالى
طلب لهم منه انالتهم السلامة الكاملة فيتعلق ذلك بهم في الوقت الذي اراد
الله تعالى تخصيصهم به كما في امره ونهيه المتعلقين بنا مع قدمهما وذكر
الفخر الرازي ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه في خمسة اشياء في
السلام قال السلام عليك ايها النبي وقال سلام على ال ياسين وفي الصلاة
عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال تعالى طه اي يا طاهر وقال تعالى
ويطهركم تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله
وقال قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى **الاية الرابعة** قوله

تعالى

تعالى وقفوهم انهم مسئولون **اخرج** الديلمي عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي وكان هذا
هو مراد الواحدي بقوله روي في قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون اي عن
ولاية علي واهل البيت لان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف
الخلق انه لا يسالهم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى والمعنى
انهم يسالون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ام اضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى واشار بقوله
كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاحاديث الواردة في ذلك وهي
كثيرة وسياتي منها جملة في الفصل الثاني ومن ذلك حديث مسلم عن زيد
ابن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول
ربي عز وجل فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه
الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به ورغب فيه ثم قال
واهل بيتي اذكركم الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد من اهل بيته
اليس نساؤه من اهل بيته قال بلى ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته
من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال هم ال علي وال جعفر وال
عقيل وال العباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم **واخرج** الترمذي
وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من
السما الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا
كيف تخلفوني فيهما واخرجه احمد في مسنده بمعناه ولفظه اني اوشك ان
ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السما
الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا

علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وسنده لا باس به وفي رواية انه كان
في حجة الوداع وفي اخرى مثله يعني كتاب الله كسفينة نوح من ركب فيها
نجى ومثلهم اي اهل بيته كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب
وذكر ابن الجوزي ذلك في العلل المتناهية وهم او غفلة عن استحضار
استحضار بقية طرقه بل في مسلم عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة كما مر وزاد اذكركم الله في
اهل بيتي قلنا لزيد من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المراة تكون
مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل
بيته اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده وفي رواية صحيحة
اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله واهل
بيتي عترتي زاد الطبراني اني سالت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا
ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي وهي المراد من
الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان السنة مبينة له فاغنى ذكره عن
ذكرها والحاصل ان الحث وقع على التمسك بالكتاب
وبالسنة وبالعلماء بهما من اهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الامور
الثلاثة الى قيام الساعة ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة
وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر
الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك في حجة الوداع بعرفة وفي اخرى
انه قاله بغدير خم وفي اخرى انه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلات
الحجرة باصحابه وفي اخرى انه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف
كما مر ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها
اهتماما بشان الكتاب العزيز والعترة الطاهرة وفي رواية عند الطبراني
عن ابن عمر اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي

وفي اخرى عند الطبراني وابي الشيخ ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن
حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا اخرته
قلت ما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي وفي رواية
للبخاري عن الصديق من قوله يا ايها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه
وسلم في اهل بيته اي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم واخرج ابن سعد
والملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا باهل بيتي خيرا
فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه خصمته ومن اخصمته دخل
النار وانه قال من حفظني في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا
واخرج الاول انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والثاني حديث في كل خلف من امتي عدول
من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين الا وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا
من توفدون واخرج احمد خبر الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل
البيت وفي خبر حسن الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار
فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم تنبيه سمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم القران وعترته وهي بالمثناة الفوقية الاهل
والنسل والرهط الادنون الثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون
وهذان كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم الدينية والاسرار والحكم العلية
والاحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتداء والتمسك
بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت
وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع
الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذ هم
الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق ولا تعلموهم

فانهم اعلم منكم ونبهوا بذلك على بقية العلما لان الله تعالى اذهب الرجس
وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها
وسياتي الخبر الذي في قريش وفي احاديث الحث على التمسك باهل البيت اشاره
الى عدم انقطاع متاهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما ان اهل الكتاب
العزيز كذلك ولهذا كانوا امانا لاهل الارض كما ياتي ويشهد لذلك الخبر
السابق في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي الخ ثم احق من يتمسك به منهم
امامهم وعالمهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق
مستنبطاته ومن ثم قال ابو بكر علي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الذين حث على التمسك بهم فخصه بما قلناه وكذلك خصه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما مر يوم غدير خم والمراد بالعيبة والكرش في الخبر
السابق انهما انهم موضع سره وامانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته
اذ كل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح لان
الاول مما يحرز فيه نفيس الامتعة والثاني مستقر الغذا الذي به النمو وقوام
البنية وقيل هما مثلان لاختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة اذ
مظروف الكرش باطن والعيبة ظاهر وعلى كل فهذا غاية في التعطف
عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم اي في غير الحدود
وحقوق الادميين وهذا ايضا محمل الحديث الصحيح اقيلوا ذوي
الهيئات عثراتهم ومن ثم ورد في رواية الا الحدود وفسرهم الشافعي
بانهم الذين لا يعرفون بالشر ويعرب منه قول غيره هم اصحاب الصغاير
دون الكباير وقيل من اذا اذنب تاب **الاية الخامسة**
قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا **اخرج** الثعلبي في تفسيرها
عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه انه قال نحن حبل الله الذي
قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا **وكان** جده زين

العابدين اذا تلا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية
وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لايمة الدين والشجرة النبوية
ثم يقول وذهب اخرون الى التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه القران فتاولوا
بارائهم واتهموا ماثور الخبر الى ان قال فالى من يفزع خلف هذه الامة
وقد درست اعلام الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم
بعضا والله تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتاويل الحكم الا اهل الكتاب
وابنا ايمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم
يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع
الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وبرأهم من الافات وافترض مودتهم في الكتاب **الاية
السادسة** قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
اخرج ابو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه انه قال في هذه
الاية نحن الناس والله **الاية السابعة** قوله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اشار صلى الله عليه وسلم الى وجود ذلك المعنى في
اهل بيته وانهم امان لاهل الارض كما كان صلى الله عليه وسلم امانا لهم
وفي ذلك احاديث كثيرة ياتي بعضها ومنها النجوم امان لاهل
السما واهل بيتي امان لامتي اخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف وفي
رواية صحيحة اهل بيتي امان لاهل الارض فاذا هلك اهل بيتي جا
اهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون وفي اخرى لاحمد فاذا
ذهب النجوم ذهب اهل السما واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض
وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض

من الغرق واهل بيتي امان لاهل الارض من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة
من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجا من طرق عديدة يقوي بعضها
بعضا انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي رواية
مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل
باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وفي رواية غفر له الذنوب
وقال بعضهم يحتمل ان المراد باهل البيت الذين هم امان علماوهم لانهم
الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين اذا فقدوا جا اهل الارض من الايات
ما كانوا يوعدون وذلك عند نزول المهدي لما ياتي في احاديثه ان عيسى
يصلي خلفه ويقتل الدجال في زمنه وذلك بعد تتابع الايات بل في مسلم
ان الناس بعد قتل عيسى الدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا
باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال حبة
من خير او ايمان الا قبضته فيبقى شرار في خفة الطير واحلام السباع
لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث قال ويحتمل وهو
الاظهر عندي ان المراد بهم سائر اهل البيت فان الله لما خلق الدنيا باسرها
من اجل النبي صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام اهل
بيته فانهم يساوونه في اشيا مر عن الرازي بعضها ولانه قال في حقهم
اللهم انهم مني وانا منهم ولانهم بضعة منه بواسطة ان فاطمة امهم
بضعته فاقيموا مقامه في الامان انتهى ملخصا ووجه تشبيههم بالسفينة
فيما مر ان من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم واخذ
بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر
كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان ومر في خبر ان من حفظ حرمة
الاسلام وحرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه
ودنياه ومن لا لم يحفظ دنياه ولا اخرته وورد يرد الحوض اهل بيتي

ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين ويشهد له خبر المرء مع من احب وبباب
حطة ان الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب اريحا او بيت
المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة وجعل لهذه الامة مودة
اهل البيت سببا لها كما ياتي قريبا **الاية الثامنة** قوله تعالى واني
لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني اهتدى
الى ولاية اهل بيته صلى الله عليه وسلم وجا ذلك عن ابي جعفر الباقر ايضا
واخرج الديلمي مرفوعا انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها
عن النار واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين
وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة
ولفظ الترمذي وقال حسن غريب وكان معي في الجنة ومعنى المعية هنا
معية القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة واخرج ابن سعد عن علي
قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة انا
وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم ومر
في فضائل ابي بكر انه اول من يدخل الجنة وفي فضائل عمر ايضا ومر الجمع
بينهما فانظره بعد تامل هذا الحديث ولا تتوهم الشيعة والرافضة قبحهم
الله من هذه الاحاديث انهم محبوا اهل البيت لانهم افرطوا في محبتهم حتى
جرهم ذلك الى تكفير الصحابة وتضليل الامة وقد قال علي كرم الله وجهه
يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في ومر خبر لا يجمع حب علي
وبغض ابي بكر وعمر في قلب مؤمن وهولا الضالون الحمقى افرطوا فيه وفي
اهل بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا قاتلهم الله انى يوفكون واخرج
الطبراني بسند ضعيف ان عليا اتي يوم البصرة بذهب وفضة فقال
ابيضي واصفري وغري غيري غري اهل الشام غدا اذا ظهروا عليك
فشق قوله ذلك على الناس فذكر له ذلك فاذن في الناس فدخلوا عليه فقال

ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين
مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم
الاقماح وشيعته هم اهل السنة لانهم هم الذين احبوهم كما امر الله ورسوله
واما غيرهم فاعداوه في الحقيقة لان المحبة الخارجة عن الشرع الحايدة عن
سنن الهدى هي العداوة الكبرى فلذا كان سبب هلاكهم كما مر انفا عن
الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم واعداوه هم الخوارج ونحوهم من اهل
الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متاولون فلهم اجر وله هو وشيعته
اجران رضي الله عنهم ويويد ما قلناه من ان اولئك المبتدعة الرافضة
والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة علي وذريته بل من اعدايهم كما اخرجه صاحب
المطالب العالية عن علي ومن جملته انه مر على جمع فاسرعوا اليه قياما فقال من
القوم فقالوا من شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هولا ما لي
لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا فامسكوا حياء فقال له من معه
نسالكم بالذي اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم الا ما انباتنا بصفة
شيعتكم فقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل
الفضايل الناطقون بالصواب ماكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد
ومشيهم التواضع بخعوا لله بطاعته وخضعوا اليه بعبادته مضوا
غاضين ابصارهم عما حرم الله تعالى عليهم واقفين اسماعهم على
العلم بربهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منه في الرخاء رضوا
عن الله تعالى بالقضاء فلولا الاجال التي كتبت لهم لم تستقر ارواحهم
في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الله تعالى والثواب وخوفا من اليم العقاب
عظم الخالق في انفسهم وصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن راها
فهم على ارايكها متكئون وهم والنار كمن راها فهم فيها معذبون صبروا
اياما قليلة فاعقبتهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم

فاعجزوها

فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القران ترتيلا يعظون انفسهم
بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم واكفهم
وركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما
ويجارون اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم واما نهارهم فحلماء علماء بررة
اتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم
بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم
وذهلت له عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال
الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون
ومن اعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة في دين وحزما في لين وايمانا
في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا
في غنى وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في عبادة ورحمة لمجهود
واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا في هدى واعتصاما
في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطي نفسه في العمل
وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر
يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما اصاب من الفضل والرحمة
رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم
دايما نشاطه بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا
قلبه شاكرا ربه قانعة نفسه محرزا دينه كاظما غيظه امنا جاره سهلا
امره معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيا من الخير رياء
ولا يتركه حياء اولئك احبتنا وشيعتنا ومنا ومعنا الا هو شوقا
اليهم فصاح بعض من معه وهو همام بن عبادة بن خيثم وكان من المتعبدين
صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه امير
المؤمنين ومن معه فتامل وفقك الله لطاعته وادام عليك من سوابغ

حمايته هذه الاوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعة تعلم انها لا توجد الا في اكابر العارفين الائمة الوارثين فهولاء هم شيعة علي واهل بيته واما الرافضة والشيعة ونحوهما اخوان الشياطين واعداء الدين وسفهاء العقول ومخالفوا الفروع والاصول ومنتحلوا الضلال ومستحقوا عظيم العقاب والنكال فانهم ليسوا شيعة لاهل البيت المبرئين من الرجس المطهرين من شوائب النقص والدنس لانهم افرطوا وفرطوا في جنب الله فاستحقوا منه ان يبقيهم متحيرين في مهالك الضلال والاشتباه وانما هم شيعة ابليس اللعين وخلفاء ابنائه المتمردين فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكيف يزعم محبتهم من لم يتخلق قط بخلق من اخلاقهم ولا عمل في عمره بقول من اقوالهم ولا تاسى في ورعه وزهده بفعل من افعالهم ولا تاهل لفهم شي من احوالهم ليست هذه محبة في الحقيقة بل بغضة عند ائمة الشريعة والطريقة اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وايثار محابه ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها والتادب باادابه واخلاقه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر اي لانهما ضدان وهما لا يجتمعان **الاية التاسعة** قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين **قال** في الكشاف لا دليل اقوى من هذا على اصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان لانها لما نزلت دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين واخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفهما فعلم انهم المراد من الاية وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والاخرة ويوضح ذلك احاديث نذكرها

مع ما يتعلق بها تتميما للفائدة فنقول صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة واني ايها الناس فرط لكم على الحوض وفي رواية ضعيفة وان صححها الحاكم انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان قائلا قال لبريدة ان محمدا لن يغني عنك من الله شيا فخطب ثم قال ما بال رجال يزعمون ان رحمي لا ينفع بل حتى يبلغ حا وحكم اي هما قبيلتان من اليمن اني لاشفع فاشفع حتى ان من اشفع له يشفع فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول في الشفاعة واخرج الدارقطني ان عليا يوم الشورى احتج على اهلها فقال لهم انشدكم الله هل فيكم احد اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحم مني ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه نفسه وابناءه ابناءه ونساءه نساءه غيري قالوا اللهم لا الحديث واخرج الطبراني انه قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب واخرج ابو الخير الحاكمي وصاحب كنوز المطالب في بني طالب ان عليا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده العباس فسلم فرد عليه السلام صلى الله عليه وسلم وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه عن يمينه فقال له العباس اتحبه فقال يا عم والله الله اشد حبا له مني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا زاد الثاني في روايته انه اذا كان يوم القيامة دعي الناس باسماء امهاتهم سترا عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم واخرج ابو يعلى والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال كل بني ادم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وله طرق يقوي بعضها بعضا وقول ابن الجوزي بعد ان اورده في العلل المتناهية انه لا يصح غير جيد

كيف وكثرة طرقه توصله لدرجة الحسن بل صح عن عمر انه خطب ام كلثوم من
علي فاعتل بصغرها وبانه اعدها لابن اخيه جعفر فقال ما اردت الباه
ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع
يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة
فاني انا ابوهم وعصبتهم وفي رواية اخرجها البيهقي والدارقطني بسند
رجاله من اكابر اهل البيت ان عليا عزل بناته لولد اخيه جعفر فلقيه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما فقال له يا ابا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم بنت
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حبستها لولد اخي
جعفر فقال عمر والله ما على وجه الارض من يرصد من حسن صحبتها
ما ارصد فانكحني يا ابا الحسن فقال قد انكحتكها فعاد عمر الى مجلسه
بالروضة مجلس المهاجرين والانصار فقال رفئوني فقالوا بمن
يا امير المؤمنين قال بام كلثوم بنت علي واخذ يحدث انه سمع رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر او سبب او نسب ينقطع
يوم القيامة الا ما كان من صهري وسببي ونسبي وانه كان لي صحبة
فاحببت ان يكون لي معها سبب وبهذا الحديث المروي من طريق اهل
البيت يزداد التعجب من انكار جماعة من جهلة اهل البيت في ازمنتنا
تزويج عمر بام كلثوم لكن لا عجب لان اولئك لم يخالطوا العلماء ومع
ذلك استولى على عقولهم جهلة الروافض فادخلوا فيها ذلك فتلقوه
منه وما دروا انه عين الكذب ومكابرة الحس اذ من مارس العلم
وطالع كتب الاخبار والسنن علم ضرورة ان عليا زوجها له وان انكار
ذلك جهل وعناد ومكابرة للحس وخبال في العقل وفساد في الدين
وفي رواية للبيهقي ان عمر لما قال له فاحببت ان يكون لي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب قال علي للحسنين

زوجها

زوجا عمكما فقالا هي امراة من النساء تختار لنفسها فقام علي مغضبا فامسك
الحسن ثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك يا ابتاه فزوجاه وفي رواية ان عمر
صعد المنبر فقال ايها الناس انه والله ما حملني على الالحاح على علي في
ابنته الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب
وصهر ينقطع الا نسبي وصهري وانهما ياتيان يوم القيامة يشفعان
لصاحبهما وفي رواية انه لما اكثر تردده على علي اعتل بصغرها فقال
ما حملني على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل حسب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا حسبي
ونسبي وصهري فامر بها علي فزينت وبعث بها اليه فلما راها
قام اليها واجلسها في حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها
وقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال
لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فانكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا
وفي رواية انه لما خطبها قال حتى استاذن فاستاذن ولد فاطمة
فاذنوا له وفي رواية ان الحسين سكت وتكلم الحسن فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي
وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له ابوه صدقت ولكن كرهت
ان اقطع امرا دونكما ثم قال لها انطلقي الى امير المؤمنين فقولي له ان
ابي يقريك السلام ويقول لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فاخذها
عمر وضمها اليه واعلم من عنده انه تزوجها فقيل له انها صبية صغيرة فذكر
الحديث السابق وفي اخره اردت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبب وصهر وتقبيله وضمه لها على جهة الاكرام لانها لم
تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث بها ابوها ذلك
نظير حديث عمر هذا جاء عن جماعة اخرين من الصحابة كالمنذر وبن عباس

وبن الزبير وبن عمرو قال الذهبي واسناده صالح **تنبيه** علم مما ذكرته في
هذه الاحاديث عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه ما في
احاديث اخر من حثه لاهل بيته على خشية الله وتقواه وطاعته وان القرب
اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى فمن ذلك الحديث الصحيح انه لما
نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعى قريشا فاجتمعوا فعم وخص
وطلب منهم ان يقوا انفسهم من النار الى ان قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية
بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما
سابلها ببلالها **واخرج** ابو الشيخ عن ابن حبان لابني هاشم لا يأتيني الناس
يوم القيامة بالاخرة يحملونها على ظهورهم وتاتون بالدنيا على ظهوركم لا اغني
عنكم من الله شيئا **واخرج** البخاري في الادب المفرد ان اوليائي يوم القيامة المتقون
وان كان نسب اقرب من نسب لا ياتي الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها
على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض في كلا عطفيه
واخرج الطبراني ان اهل بيتي هولاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك
ان اوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا **واخرج** الشيخان عن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جهارا يقول ان ال ابي فلان ليسوا باوليائي انما وليي الله وصالح المومنين
زاد البخاري لكن لهم رحم سابلها ببلالها يعني ساصلها بصلتها ووجه
عدم المنافاة ما قاله المحب الطبري وغيره من العلما انه صلى الله عليه
وسلم لا يملك لاحد شيئا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع
اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا
ما يملكه مولاه كما اشار اليه بقوله غير ان لكم رحما سابلها ببلالها وكذا
معنى قوله لا اغني عنكم من الله شيئا اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني
به الله من نحو شفاعة او مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف

والحث

والحث على العمل والحرص على ان يكونوا اولى الناس حرصا في تقوى الله وخشيته
ثم اومى الى حق رحمه اشارة الى ادخال نوع طمانينة عليهم وقيل هذا
قبل علمه بان الانتساب اليه نفع وبانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب
ورفع درجات اخرين واخراج قوم من النار ولما حكى ذلك المحب عن بعضهم
حمل حديث كل سبب ونسب على ان المراد ان امته صلى الله عليه وسلم ينسبون
اليه بخلاف امم الانبيا لا ينسبون اليهم وهو بعيد وان حكاه وجها في الروضة
بل يرده ما مر من استناد عمر اليه في الحرص على تزويجه بام كلثوم واقرار علي
والمهاجرين والانصار له على ذلك ويرده ايضا ذكر الصهر والنسب مع
السبب والنسب كما مر وغضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل له ان قرابته
لا تنفع على ان في حديث البخاري ما يقتضي نسبة بقية الامم الى انبيائهم
فان فيه يجي نوح عليه السلام وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول
اي رب نعم فيقول لامته هل بلغكم الحديث وكذا جا في غيره **واعلم**
انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان اوليائي منكم
المتقون وقوله انما وليي الله وصالح المومنين انه يقع رحمه وقرابته وشفاعته
للمذنبين من اهل بيته وانه لم ينتف لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم
ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى
الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه **ومن** ثم يعرض صلى الله عليه وسلم
عن من يقول له في القيامة يا محمد كما في الحديث السابق وقد قال الحسن
ابن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله
فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب
اليه منا والله اني لاخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين
كما يوتي المحسن منا اجره مرتين وكانه اخذ ذلك من قوله تعالى يا نسا النبي

من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين **خاتمة**
علم من الاحاديث السابقة انجاه قول صاحب التلخيص من اصحابنا من خصائصه
صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم واولاد بنات
غيره لا ينسبون الى جدهم في الكفاءة وغيرها وانكر ذلك القفال وقال
لا خصوصية اي كل احد ينسب اليه اولاد بناته ويرده الخبر السابق كل بني ادم
ينتمون الى عصبة الخ ثم معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذي هو من
خصوصياته انه يطلق عليه انه اب لهم وانهم بنوه حتى يعتبر ذلك في
الكفاءة فلا يكافي شريفة هاشمي غير شريف ونحوهم ان بني هاشم والمطلب
اكفا محله فيما عدا هذه الصورة كما بينته مبسوطا بما فيه في افتا طويل مسطور
في الفتاوى حتى يدخلون في الوقف على اولاد بناته والوصية لهم واما
اولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم لامهم هذه الاحكام نعم يستوي
الجد للاب والام في الانتساب اليهما من حيث مطلق الذرية والنسل والعقب
فاراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر واراد القفال بعدمها
هذا وحينئذ فلا خلاف بينهما في الحقيقة ومن فوايد ذلك ايضا انه
يجوز ان يقال للحسنين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابوهما اتفاقا
ولا يجري فيه القول الضعيف انه لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم
ابو المومنين ولا عبرة لمن منع ذلك حتى في الحسن من الامويين للخبر
الصحيح الاتي في الحسن ان ابني هذا سيد عظيم ومعاوية وان نقل ذلك
عنه لكن نقل عنه ما يقتضي انه رجع عن ذلك وغير معاوية من بعض
الامويين المانع لذلك لا يعتد به وعلى الاصح فقوله تعالى ما كان محمد ابا
احد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبني لا يمنع هذا الاطلاق المراد
به انه ابو المومنين في الاحترام والاكرام **الاية العاشرة** قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى **نقل** القرطبي عن ابن عباس انه قال

رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وقاله السدي
انتهى **واخرج** الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل
بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم **واخرج** الملا في سيرته
ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك **واخرج** احمد في المناقب
انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو
اخذت بحلقة الجنة ما بدات الا بكم **واخرج** الطبراني عن علي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبني
من امتي وهو ضعيف والذي صح اول من يرد الحوض فقراء المهاجرين فان
صح الاول ايضا حمل على ان اولئك اول من يرد بعد هولاء **واخرج** المخلص
والطبراني والدارقطني اول من اشفع له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب
من قريش ثم الانصار ثم من امن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم
الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل وعند البزار والطبراني وغيرهما
اول من اشفع له من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف ويجمع
بينهما بان ذلك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا فيه ترتيب من حيث
البلدان فيحتمل ان المراد البداءة في قريش باهل المدينة ثم مكة ثم الطائف
وكذا في الانصار ثم من بعدهم من اهل مكة ثم كذلك **واخرج** تمام
والبزار والطبراني وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها الله وذريتها على
النار **واخرج** الحافظ ابو القاسم الدمشقي انه صلى الله عليه وسلم قال
يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله
قد فطمها وذريتها من النار **واخرج** الغساني ان ابنتي فاطمة حوراء
ادمية لم تحض ولم تطمث اي سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها
عن النار **واخرج** الطبراني بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم

قال لها ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك وورد ايضا يا عباس ان الله
غير معذبك ولا احد من ولدك وصح يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم
اني قد سالت الله عز وجل لكم ان يجعلكم رحما نجبا وسالته ان يهدي ضالكم
ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم واخرج الديلمي وغيره انه صلى الله عليه وسلم
قال نحن بنو عبد المطلب سادات الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر بن ابي طالب
والحسن والحسين والمهدي وفي حديث ضعيف عن علي شكوت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي اما ترضى ان تكون رابع اربعة
اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا
وذريتنا خلف ازواجنا واخرج احمد في كتاب المناقب انه صلى الله عليه
وسلم قال لعلي اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف
ظهورنا وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وعن شمائلنا ومر عن
علي بيان تلك الشيعة في الاية التاسعة فراجع ذلك فانه مهم وبه
يتبين لك ان الفرقة المسماة بالشيعة الان انما هم شيعة ابليس لانه
استولى على عقولهم فاضلها ضلالا مبينا واخرج الطبراني انه صلى الله عليه
وسلم قال لعلي اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وذريتنا
خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا
وسنده ضعيف لكن يشهد له ما صح عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن
معه في درجته وان كانوا دونه في العمل ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم واخرج الديلمي يا علي ان الله قد
غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر
فانك الانزع البطين وهو ضعيف وكذا خبر انت وشيعتك تردون علي
الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوك يردون على الحوض
ظماء مقمحين ضعيف ايضا ومر بيان صفات شيعته فاحذر

من غرور الضالين وتمويه الجاهلين الرافضة والشيعة ونحوهما قاتلهم الله
انى يؤفكون الاية الحادية عشر قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية اخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان هذه الاية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلي هو انت
وشيعتك تاتي يوم القيامة انت وشيعتك راضين مرضيين ويأتي
عدوك غضابا مقمحين فقال ومن عدوي قال من تبرا منك ولعنك وخير
السابقون الى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل ومن هم يا رسول
الله قال شيعتك يا علي ومحبوك منه كذاب واستحضر ما مر في صفات
شيعته واستحضر ايضا الاخبار في المقدمات اول الباب في الرافضة
واخرج الدارقطني يا ابا الحسن اما انت وشيعتك في الجنة وان قوما
يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يقرءون القران لا يجاوز
تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فجاهدهم فانهم مشركون قالوا
يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون
على السلف ومن ثم قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن
ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا الاية الثانية
عشر قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن
تبعه من المفسرين ان هذه الاية نزلت في المهدي وستاتي الاحاديث
المصرحة بانه من اهل البيت النبوي وحينئذ ففي الاية دلالة على البركة
في نسل علي وفاطمة رضي الله عنهما وان الله يخرج منهما كثيرا طيبا وان يجعل
نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم
اعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم ودعا لعلي بمثل ذلك
وشرح ذلك كله يعلم بسياق الاحاديث الدالة عليه اخرج النسائي بسند
صحيح ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة

فدخل علي النبي صلي الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال له ما حاجة
ابن ابي طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلي الله عليه وسلم مرحبا واهلا
فخرج الي الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا ما وراك قال لا ادري غير انه
قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلي الله عليه وسلم احدهما
قد اعطاك الله الاهل واعطاك الرحب فلما كان بعد ما زوجه قال له يا علي
انه لابد للعروس من وليمة فقال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط
من الانصار اصعا من ذرة فلما كان ليلة البنا قال يا علي لا تحدث شيا حتي
تلقاني فدعي النبي صلي الله عليه وسلم بما فتوضي ثم افرغه علي علي بن ابي طالب
وفاطمة رضي الله عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما
في نسلهما وفي رواية في شملهما وهو بالتحريك الجماع وفي اخرى
شبليهما قيل وهي تصحيف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا
واطلاعا منه صلي الله عليه وسلم علي انها تلد الحسنين فاطلق عليهما شبلين
وهما كذلك واخرج ابو علي الحسن بن شاذان ان جبريل جا الي النبي صلي الله
عليه وسلم فقال له ان الله يامرك ان تزوج فاطمة من علي فدعا صلي الله عليه
وسلم جماعة من اصحابه فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة ثم زوج
عليا وكان غايبا وفي اخرها لجمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما
مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلي الله عليه
وسلم وقال له ان الله امرني ان ازوجك فاطمة وان الله امرني ان
ازوجكها علي اربعماية مثقال فضة فقال قد رضيتها يا رسول الله
ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع راسه قال له صلي الله عليه وسلم
بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب
قال انس رضي الله عنه والله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب وخرجه
الكثرة ابو الخير القزويني الحاكمي والعقد له مع غيبته سايغ لان من خصايصه

الله عليه وسلم ان ينكح من شا لمن شا بلا اذن لانه اولي بالمومنين من انفسهم علي
انه يحتمل انه بحضور وكيله ويحتمل انه اعلام لهم بما سيفعله وقوله قد رضيتها
يحتمل انه اخبار عن رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهي واقعة حال يحتمله
واخرج ابو داوود السجستاني ان ابا بكر خطبها فاعرض عنه صلي الله عليه وسلم
ثم عمر فاعرض عنه صلي الله عليه وسلم فاتيا عليا فنبهاه علي خطبتها فجا فخطبها
فقال له صلي الله عليه وسلم ~~فقال له صلي الله عليه وسلم~~ ما معك قال فرسي
وبدني قال اما فرسك فلابد لك منها واما بدنك فبعها واتني بها فباعها
باربعماية وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة وامر بلالا
ان يشتري بها طيبا ثم امرهم ان يجهزوها فعمل لها سرير مشرط بالشرط
ووسادة من ادم حشوها ليف وملا البيت كثيبا يعني رملا وامر
ام ايمن ان تنطلق الي ابنته وقال لعلي لا تعجل حتي اتيك ثم اتاهم صلي
الله عليه وسلم فقال لام ايمن ههنا اخي قالت اخوك وتزوجه ابنتك قال
نعم فدخل علي فاطمة ودعا بما فاتته بقعب فيه ما فمج فيه ثم نضح علي
راسها وبين ثدييها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم ثم قال لعلي ايتني بما فعلمت ما يريد فملات القعب فاتيته فنضح
منه علي راسي وبين كتفي وقال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان
الرجيم ثم قال اللهم ادخل باهلك علي اسم الله تعالي وبركته واخرج احمد
وابو حاتم نحوه وقد ظهرت بركة دعايه صلي الله عليه وسلم في نسلهما
فكان منه من مضي ومن ياتي ولو لم يكن في الاتين الا الامام المهدي
وسياتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من الاحاديث المبشرة به ومن
ذلك ما اخرجه مسلم وابو داوود والنساي وابن ماجة والبيهقي المهدي
من عترتي من ولد فاطمة واخرج احمد وابو داوود والترمذي وابن ماجة
لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية

رجلا من اهل بيتي يملاها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لمن عدا الاخير
لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي
وفي رواية لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول
الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم
ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واحمد وغيره
المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة والطبراني المهدي منا يختم الدين بنا
كما فتح بنا والحاكم في صحيحه يحل بامتي في اخر الزمان بلا شديد من سلطانهم
لم يسمع بلا اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي من
اهل بيتي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يحبه ساكن الارض
وساكن السما وترسل السما قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك فيهم شيا
يعيش فيهم سبع سنين او ثمان او تسع يتمنى الاحيا الاموات مما صنع الله
باهل الارض من خيره وروى الطبراني والبزار نحوه وفيه يمكث فيهم
سبعا او ثمانيا فان اكثر فتسعا وفي رواية لابي داود والحاكم يملك
سبع سنين وفي اخرى للترمذي ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا
او سبعا او تسعا فيجي الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له
في ثوبه ما استطاع ان يحمله وفي رواية غلبت في ذلك ستا او سبعا
او ثمانيا او تسع سنين وسياتي ان الذي اتفقت عليه الاحاديث
سبع سنين من غير شك واخرج احمد ومسلم يكون في اخر الزمان خليفة
يحثي المال حثيا ولا يعده عدا وابن ماجة مرفوعا يخرج ناس من المشرق
فيوطئون للمهدي سلطانه وصح ان اسمه يوافق اسم النبي صلى الله عليه
وسلم واسم ابيه اسم ابيه واخرج ابن ماجة بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم صلى الله عليه
وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في

وجهك شيا نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا
وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلا شديدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل
المشرق مع رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون
ما سالوا فلا يقبلونها حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا
كما ملوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا على الثلج وفي
سنده من هو سيء الحفظ مع اختلاطه في اخر عمره واخرج احمد عن ثوبان
مرفوعا اذا رايتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فاتوها ولو حبوا
على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وفي سنده ضعف له مناكير ولذا
اخرج له مسلم متابعة ولا حجة في هذا او الذي قبله لو فرض انهما صحيحان
لمن زعم ان المهدي ثالث خلفا بني العباس واخرج نعيم بن حماد مرفوعا
هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي واخرج ابو
نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة يملا الارض
عدلا يفيض المال فيضا واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي
من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي
يملا الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السما واهل الارض
والطير في الجو يملك عشرين سنة واخرج الطبراني مرفوعا يلتفت
المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كانما يقطر من شعره الما
فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما اقيمت الصلاة
لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث وفي صحيح ابن حبان في امامة
المهدي نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي
صل بنا فيقول لا ان بعضكم ائمة على بعض تكرمة الله هذه الامة
واخرج ابن ماجة والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا
شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة

الا علي شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم اي لا مهدي على الحقيقة سواه
لوضعه الجزية واهلاكه الامم المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث او لا مهدي
معصوما الا هو ولهذا قال ابراهيم بن ميسرة لطاوس عمر بن عبد العزيز
المهدي قال لا انه لم يستكمل العدل كله اي فهو من جملة المهديين وليس الموعود
به اخر الزمان وقد صرح احمد وغيره بانه من المهديين المذكورين في قوله
صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين من بعدي
ثم تاويل حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم انما هو على تقدير ثبوته والا فقد قال
الحاكم اوردته تعجبا لا محتجا به وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد
وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عنه في اسناده وصرح النسائي بانه
منكر وجزم غيره من الحفاظ بان الاحاديث التي قبله اي الناصة على
ان المهدي من ولد فاطمة اصح اسنادا واخرج ابن عساكر عن علي اذا قام
قائم ال محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله اهل المشرق واهل المغرب فاما
الرفقا فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام وصح انه صلى الله
عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل
المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره
فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف
بهم بالبيدا بين مكة والمدينة فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال اهل
الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشا رجل من قريش اخواله
كلب فيبعث عليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم
يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله
عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض واخرج الطبراني انه صلى
الله عليه وسلم قال لفاطمة نبينا خير الانبيا وهو ابوك وشهيدنا
خير الشهدا وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة

حيث

حيث شا وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما
ابناك ومنا المهدي واخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من
الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي يملك جبل
الديلم والقسطنطينية وصح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه منا اهل
البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي فان
اراد باهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم فيكون الثلاثة الاول من نسل العباس
والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال فيه وان اراد ان هولا الاربعة من نسل
العباس امكن حمل المهدي في كلامه على ثالث خلفا بني العباس لانه فيهم
كعمر بن عبد العزيز في بني امية لما اوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة
ولانه جا في الحديث الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم
واسم ابيه اسم ابيه والمهدي هذا كذلك لانه محمد بن عبد الله المنصور
ويؤيد ذلك خبر ان خلافة المهدي من ولد العباس عمي لكن قال الذهبي
تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافي هذا
الحمل وصف ابن عباس المهدي في كلامه بانه يملا الارض عدلا كما ملئت
جورا وتامن البهائم والسباع في زمنه وتلقي الارض افلاذ كبدها اي
امثال الاسطوان من الذهب والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها
على المهدي العباسي فاذا امكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم ينافِ الاحاديث
الصحيحة السابقة ان المهدي من ولد فاطمة لان المراد بالمهدي فيها الاتي
اخر الزمان الذي ياتم به عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم ورواية انه يلي
الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين
واخر من غيرهم واهية جدا كما قال شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن حجر
اي مع مخالفتها الاحاديث الصحيحة انه اخر الزمان وان عيسى ياتم به
ويخبر الطبراني سيكون من بعدي خلفا ثم من بعد الخلفا امرا ثم من بعد

الامر ملوك ثم من بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من بيتي يملأ الارض عدلا
كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فو الذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي نسخة
ما هو دونه وعلى ما حملنا عليه كلام ابن عباس يمكن ان يحمل ما رواه هو عن
النبي صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها والمهدي وسطها والمسيح
ابن مريم آخرها اخرجه ابو نعيم فيكون المراد به المهدي العباسي ثم رايت
بعضهم قال المراد بالوسط في خبر لن تهلك امة انا اولها ومهدي وسطها
والمسيح بن مريم آخرها ما قبل الآخر واخرج الامام احمد والماوردي انه صلى
الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في
اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما
ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ
قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له
حاجة الي فما يأتيه احد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن
حتى يعطيك فيأتيه فيقول انا رسول المهدي ارسلني اليك لتعطيني
مالا فيقول احث فيحثي ما لا يستطيع ان يحمله فيخرج به فيندم فيقول
انا كنت اجشع امة محمد نفسا ادعي الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه
فيقول انا لا نقبل شيئا اعطيناه فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او
تسع سنين ولا خير في الحياة بعده **تنبيه** الاظهر ان خروج المهدي
قبل نزول عيسى وقيل بعده قال ابو الحسن الابري قد تواترت الاخبار
واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه
من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج
مع عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال
بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه
انتهى وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث

كما علمت واما ما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه
افضل فامامته اولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدي بعيسى
انما هو اظهار انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة
نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه افضل من ذلك الامام الذي اقتدى
به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بان يقال ان
عيسى يقتدي بالمهدي اولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به
على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وروى
ابو داود في سننه انه من ولد الحسن وكان سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل
شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها
من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جدا ومع ذلك
لا حجة فيها لما زعمه الرافضة ان المهدي هو الامام ابو القاسم محمد الحجة
ابن الحسن العسكري ثاني عشر الائمة الاتي في الفصل الآتي على اعتقاد الامامية
ومما يرد عليهم ما صح ان اسم ابي المهدي يوافق اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم
واسم ابي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده ايضا قول علي مولد المهدي بالمدينة
ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين ومن
الخارقات والجهالات زعم بعضهم ان رواية انه من ولد الحسن ورواية اسم ابيه
اسم ابي كل منهما وهم وزعمه ايضا ان الامة اجمعت على انه من اولاد الحسين
واني له بتوهيم الرواة بالتشهي ونقل الاجماع بمجرد التخمين والحدس والقائلون
من الرافضة بان الحجة هذا هو المهدي يقولون لم يخلف ابوه غيره ومات
وعمره خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة كما اتاها يحيى عليه السلام
صبيا وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك توفي ابوه
بسر من رأى وتستر هو بالمدينة وله غيبتان صغرى من منذ ولادته
الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى وفي آخرها يقوم وكان

فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومايتين فلم يزل انه ذهب حاف على نفسه

فغاب **قال** بن خلكان والشيعة ترى فيه انه المنتظر والقايم المهدي وهو

صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه اخر الزمان

من السرداب بسر من راي دخله في دار ابيه وامه تنظر اليه سنة خمس وستين

ومايتين وعمره حينيذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره اربع وقيل

خمس وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا وكثيرا ان العسكري لم يكن له ولد لطلب

اخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات فدل طلبه ان اخاه لا ولد له والا لم يسعه

الطلب وحكى السبكي عن جمهور الرافضة انهم قايلون بانه لا عقب للعسكري

وانه لم يثبت له ولد بعد ان تفحص قوم لا يشاء وان اخاه جعفر اخذ ميراثه

رجحوا هذا اضلت فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب في ادعايه ميراث اخيه

ولذا سموه واتبعته فرقة واثبتوا له الامامة **والحاصل** انهم تنازعوا

في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان

المهدي غير الحجة هذا اذ تغيب شخص هذه المدة الديدة من خوارق العادات

فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك اظهر من وصفه بغير ذلك

بما امر به المقرر في الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ

لهولا الحمقى المغفلين ان يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه اوتي الحكم صبيا

مع انه صلى الله عليه وسلم لم يخبر بشي من ذلك الا مجازفة وجراة على الشريعة

الغرا قال بعض اهل البيت وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه

وقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بان يخرج اليهم

ضحكة لاولي الالباب ولقد احسن القايل حيث قال

ما آن للسرداب ان يلد الذي ۞ كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفا فانكم ۞ ثلثتم العنقا والغيلانا

وزعمت فرقة من الشيعة ان الامام المهدي هو ابو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين

السبط

السبط حبسه المعتصم فنقب شيعته الحبس واخرجوه وذهبوا به فلم يدرون له خبر

وفرقة ان الامام المهدي هو محمد بن الحنفية قيل تعدوا بعد اخويه السبطين وقيل

قبلهما وانه حي بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من اهل البيت زيد بن علي

ابن الحسين مع انه امام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين تابعه كثيرون

بالكوفة وطلبت منه الرافضة انه يتبرا من الشيخين لينصروه فقال بل اتولاهما

فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا انتم الرافضة فسموا بذلك من حينيذ وكان

جملة من بايعه خمسة عشر الفا وعند مبايعتهم قال له بعض بني العباس يا ابن

عم لا يغرنك هولا من نفسك ففي اهل بيتك اتم العبر وفي جدك لانهم اياهم

كفاية ولما ابى الا الخروج تقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام جعفر

الصادق فلم يبق معه الا مايتا رجل وعشرون رجلا فجا الحجاج بجموعه فهزم

زيدا واصابه سهم في جبهته فمات فدفن بارض نخر ولجرى الما عليه ثم علم

الحجاج به فنبشه ثم بعث براسه وصلب جثته سنة احدى او اثنتين وعشرين

ومايه واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد فنقله

وقيل انه كتب الى عامله اعمد الى عجل اهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم

نسفا ففعل به ذلك وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مستندا الى جذع

المصلوب عليه وهو يقول للناس هكذا تفعلون بولدي **وروى** غير واحد

انهم صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت على عورته في يومه ولم يعد وايضا

اسحاق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان سفيان بن عيينة يقول

عنه حدثني الثقة الرضى وذهبت فرقة من الشيعة الى امامته ثم من عجيب

تناقض الرافضة انهم لم يدعوها لاسحاق وزيد مع جلالتهما وادعاء زيد لها

ومن قواعدهم انها تثبت لمن ادعى من اهل البيت واظهر خوارق العادة

الدالة على صدقه وادعوها للحجة الحجة مع انه لم يدعها ولا اظهر ذلك

لغيبته عن ابيه صغيرا على ما زعموا واختفايه بحيث لم يره الا احاد

وزعموا رؤيته وكذبهم غيرهم فيما زعموا وقالوا لا وجود له اصلا كما مر فكيف يثبت له
ذلك بمجرد الامكان ويكتفي العاقل بذلك في باب العقائد ثم رأيه قاضية في اثبات
الامامة لعاجز عن اعبائها من ماحي الطريق المشبهة لان كل واحد من الايمة
المذكورين ادعى الامامة يعني ولاية الخلق واظهر الخوارق على ذلك مع ان الطائع
من كلماتهم الثابتة دال على انهم لا يدعون ذلك بل يتبرؤون منه وان كانوا اهلا له
وذكر ذلك بعض اهل البيت النبوي الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ والضلال ونزه عقولهم
من السفه وتناقض الآراء المنكحم لواضح البرهان وصحيح الاستدلال والسنتهم
عن الكذب والبهتان الموجب لاولئك غاية البوار والنكال **الاية الثالثة
عشر** قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم **واخرج** الثعلبي عن
ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية انه قال الاعراف موضع عال
من الصراط عليه حمزة والعباس وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون
محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه **واورد** الديلمي وابنه
[illegible] بلا اسناد ان عليا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم ارزق من ابغض اهل بيتي كثرة المال والعيال كفاهم بذلك ان
يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم وحكمة الدعا
بذلك عليهم انه لا حامل على بغضه صلى الله عليه وسلم الا الميل الى الدنيا
لما جبلوا عليه من محبة المال والولد فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك
لكن مع سلبهم نعمته فلا يكون ذلك الا نقمة عليهم لكونه ليس نعمة من هذه
على يديه ايثارا للدنيا بخلاف من دعا له صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك كانس
رضي الله عنه اذ القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيوصل به الى مرتبة عليه
من الامور الاخروية والدنيوية النافعة **الاية الرابعة عشر**
قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة
نزد له فيها حسنا الى قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

ويعلم ما تفعلون **اعلم** ان هذه الاية مشتملة على مقاصد وتوابع **المقصد
الاول** في تفسيرها **اخرج** احمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس ان هذه
الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق وروى ابو الشيخ وغيره
عن علي كرم الله وجهه قال فينا آل حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم
قرأ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى **واخرج** البزار والطبراني عن الحسن
رضي الله عنه من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن صلى الله عليه وسلم ثم تلى واتبعت ملة
اباي ابراهيم الاية ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير ثم قال وانا من اهل
البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم فقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه
وسلم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا واقتراف الحسنات مودتنا اهل البيت **واخرج** الطبراني عن زين
العابدين انه لما جيء به اسيرا عقب مقتل ابيه الحسين رضي الله عنهما واقيم
على درج دمشق قال بعض جفاة اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم
وقطع قرن الفتنة فقال له ما قرأت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قال وانتم هم قال نعم ٭ وللشيخ الجليل محيي الدين بن العربي رحمه الله

رأيت ولائي آل طه فريضة ٭ على رغم اهل البعد يورثني القربى ٭
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى ٭ بتبليغه الا المودة في القربى ٭

واخرج الثعلبي عن ابن عباس في ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال
المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم **ونقل** الثعلبي والبغوي عنه انه لما نزل
قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال قوم في نفوسهم
ما يريد الا ان يحثنا على قرابته من بعده فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم انهم اتهموه فانزل الله ام يقولون افترى على الله كذبا الاية

يا ودود اسألك صادق قول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده **ونقل** الثعلبي
وغيره عن السدي انه قال في قوله تعالى ان الله غفور شكور غفور لذنوب
آل محمد شكور لحسناتهم **وراي** ابن عباس حمل القربى في الاية على العموم **ففي**
البخاري وغيره عنه ان ابن جبير لما فسر القربى بآل محمد قال له عجلت اي في
التفسير انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة الا ان
تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة **وفي** رواية عنه قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى ان تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك **وفي** اخرى
عنه انهم لما ابوا ان يبايعوه فانزل الله عليه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
يا قوم اذ ابيتم ان تبايعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني ونحوه عن
ذلك عكرمة فقال كانت قريش تصل الارحام في الجاهلية فلما دعاهم
صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فامرهم بصلة الرحم
التي بينهم وبينه فقال انما لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوا قرابتي
بكم وجرى على ذلك ايضا قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وغيرهم ويؤيدهم ان السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة لما فخرت
الانصار على العباس واسناده ضعيف وعلى فرض صحتها تكون نزلت
مرتين ومع ذلك فهذا كله لا ينافي ما مر من تخصيص القربى بالآل
لان من ذهب اليه كابن جبير اقتصر على اخص افراد القربى وبين ان حفظهم
آكد من حفظ بقية تلك الافراد ويستفاد من الاقتصار عليهم طلب مودته
صلى الله عليه وسلم وحفظه بالاولى لانه اذا طلب حفظهم لاجله فحفظه هو
اولى بذلك واحرى ولذا لم ينسب ابن عباس ابن جبير الى الخطأ بل الى العجلة
اي عن تامل ان القصد من الاية العموم والاهم منها اولا وبالذات
وده صلى الله عليه وسلم ومما يؤيده انه لا مضادة بين تفسيري ابن جبير وابن
عباس ان ابن جبير كان يفسر الاية تارة بهذا وتارة بهذا فافهم صحة ارادة

كل منهما لها بل جاء عن ابن عباس ما يوافق تفسير ابن جبير وهو رواية للحديث
الذي ذكرناه لكن في سنده شيعي غال ولا ينافي ذلك كله ايضا تفسيرها
بان المراد الا ان تودوا الى الله تعالى لما اخرجه غير واحد عن ابن عباس مرفوعا
لا اسألكم على ما اتيتكم به من البينات والهدى اجرا الا ان تودوا الله
وتتقربوا اليه بطاعته ووجه عدم المنافاة ان من جملة موادة الله سبحانه
وتعالى والتقرب اليه موادة رسوله واهل بيته وذكر بعض معاني اللفظ لا ينفي
ما لا يضاده مما اتصل بما يؤدي ويفضي اليه وقيل الاية منسوخة لانها نزلت
بمكة والمشركون يؤذونه فامروا بمودته وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة
وآواه الانصار ونصروه الحقه الله باخوانه من الانبياء فانزل قل ما سألتكم
من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله ورده البغوي بان مودته صلى الله عليه وسلم
وكف الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض
الدين اي الباقية على ممر الابد فلم يجز ادعاء نسخ الاية الدالة على ذلك الا ان
هذا الحكم الذي دلت عليه باق مستمر فكيف يدعى رفعه ونسخه والا المودة
استثناء منقطع اي لكني اذكركم ان تودوا القرابة التي بيني وبينكم فليس ذلك
اجرا في مقابلة اداء الرسالة حتى تكون هذه الاية منافية للاية المذكورة التي
استدلوا بها على النسخ وقد بالغ الثعلبي في الرد عليهم فقال وكفى قبحا بقول
من زعم ان التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه واهل بيته صلى الله عليه وسلم
منسوخ انتهى ويصح دعوى انه منفصل بخبر الملا في سيرته ان الله جعل اجري
عليكم المودة في القربى واني سائلكم عنهم غدا وحينئذ فتسمية ذلك اجرا
مجاز **المقصد الثاني** فيما تضمنته تلك الاية من طلب محبة آله
صلى الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان ولنفتتح هذا المقصد باية اخرى
ثم نذكر الاحاديث الواردة فيه قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا **واخرج** الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية انه قال

في تفسير هذه الاية لا يبقى مومن الا وفي قلبه ودٌّ لعلي واهل بيته وصح انه صلى
الله عليه وسلم انه قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة واحبوني لحب الله
عز وجل واحبوا اهل بيتي لحبي وذكر ابن الجوزي لهذا في العلل المتناهية وهم
واخرج البيهقي وابو الشيخ والديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون اهلي احب اليه من اهله وتكون
ذاتي احب اليه من ذاته واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال ادبوا اولادكم
على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراءة القران والحديث وصح
ان العباس شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم
في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا
حتى احمر وجهه وعرق بين عينيه وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية صحيحة ايضا ما بال
اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل
قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي اخرى والذي نفسي
بيده لا يدخلون الجنة حتى يومنوا ولا يومنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله اترجوا
مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي اخرى لن يبلغوا خيرا
حتى يحبوكم لله ولقرابتي وفي اخرى لا يومن احدهم حتى يحبكم لحبي اترجون
ان تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب ولهذا له طرق اخرى
كثيرة وقدمت بنت ابي لهب المدينة مهاجرة فقيل لها لن تغني عنك
هجرتك انت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد
غضبه ثم قال على منبره ما بال اقوام يوذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن
اذى نسبي وذوي رحمي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اخرجه ابن ابي
عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بالفاظ متقاربة وسميت تلك
المراة في رواية درة وفي اخرى سبيعة فلعلهما لواحدة اسمان او لقب

واسم

واسم او لامراتين وتكون القصة تعددت لهما وخرج عمرو الاسلمي وكان من
اصحاب الحديبية مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فراى منه جفوة فلما قدم
المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والله لقد اذيتني فقال
لقد اذيتني فقال اعوذ بالله ان اوذيك يا رسول الله فقال بلى من اذى عليا
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي
في اليمن فقدم مغضبا عليه واراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له
اخبره ليسقط علي من عينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب
فخرج مغضبا فقال ما بال اقوام يتنقصون عليا من ابغض عليا فقد ابغضني
ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وانا منه خلق من طينتي وخلقت
من طينة ابراهيم وانا افضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
يا بريدة اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية الى اخر الحديث اخرجه الطبراني وفيه
حسين الاشقر ومر انه شيعي غال وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم
قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة
بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا ويوافقه قول
كعب الاحبار وعمر بن عبد العزيز ليس احد من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
الا له شفاعة واخرج ابو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار
والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما زنية واما امرو حملت به امه
في غير طهور واخرج الديلمي من احب الله احب القران ومن احبني احب اصحابي
وقرابتي وموافق الاية الثامنة ماله كبير تعلق بما نحن فيه [illegible] واخرج
ابو بكر الخوارزمي انه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر
فساله عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي
بان الله زوج عليا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى
فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي اهل البيت وانشا تحتها ملائكة من

من نور دفع الي كل ملك صكا فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملايكة في
الخلق فلا يبقى محب لاهل البيت الا دفعت له صكا فيه فكاكه من النار فصار
اخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونسا من امتي من النار واخرج
الملا لا يحبنا اهل البيت الا مومن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي وهو خبر
احمد والترمذي من احبني واحب هذين يعني حسنا وحسينا واباهما وامهما
كان معي في الجنة وفي رواية في درجتي زاد ابو داوود ومتن السني وبها يعلم
ان مجرد محبتهم من غير اتباع السنة كما يزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع
مجانبتهم للسنة لا تفيد محبيها شيا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا اليما
في الدنيا والاخرة وقد مر عن علي رضي الله عنه في الاية الثامنة بيان صفات
شيعته الذين تنفعهم محبته ومحبة اهل بيته فراجع تلك الاوصاف فانها تقضي
على هولا المنتحلين حبهم مع مخالفتهم بانهم وصلوا الى غاية الشقاوة والحماقة
والجهالة والغباوة رزقنا الله دوام محبتهم واتباع هديهم امين واما خبر يا علي
ان اهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من الذنوب والعيوب
وجوههم كالقمر ليلة البدر فموضوع كاحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن
الجوزي في موضوعاته واخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى حديثا طويلا من هذا النمط قال شيخ الاسلام والحافظ
ابن حجر اثار الوضع لايحة عليه وحديث من احبنا بقلبه واعاننا بيده ولسانه
كنت انا واياه في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه وكف يده فهو في
الدرجة التي تليها ومن احبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي
تليها في سنده رافضي غال في الرفض وحال اخر متروك **المقصد**
الثالث فيما اشارت اليه الاية من التحذير من بغضهم صح انه صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار واخرج
احمد مرفوعا من ابغض اهل البيت فهو منافق واخرج هو والترمذي عن جابر

ما كنا

ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا وخبر من ابغضنا احدا من اهل بيتي
فقد حرم شفاعتي موضوع وهكذا خبر من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم
القيامة يهوديا وان شهد ان لا اله الا الله فهو موضوع ايضا كما قاله ابن الجوزي
كالعقيلي وغير هذين مما مر ومما ياتي مغن عنهما واخرج الطبراني
بسند ضعيف عن الحسن رضي الله عنه لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد
عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار وفي رواية له ضعيفة ايضا من
جملة قصة طويلة انه قال للساب عليا اني وردت عليه الحوض وما اراك ترده
لتجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول
الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم واخرج
الطبراني يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين
عن الحوض واخرج اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها
اما واحدة فهو بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب واما الثانية فلواء الحمد
بيده ادم ومن ولده تحته واما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرف
من امتي الحديث ومر خبر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان عدوك
يردون على الحوض ظماء مقمحين واخرج الديلمي مرفوعا بغض بني
هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق وصح الحاكم خبر انه صلى الله
عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سالت الله لكم ثلاثا ان يثبت قايمكم
وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسالت الله ان يجعلكم جوادا وفي
رواية نجدا اي من النجدة والنجابة وشدة الباس نجبا رحما فلو ان رجلا
صفن بين الركن والمقام اي جمع قدميه فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض
لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وصح ايضا انه صلى الله عليه
وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزايد في كتاب
الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط على امتي بالجبروت ليذل من

اعز الله ويعز من اذل الله والمستحل من محارمه وفي رواية لحرم الله تعالى
والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة وفي رواية زيادة سابع
وهو المستاثر بالفيء واخرج احمد عن ابي رجا انه كان يقول لا تسبوا عليا ولا
ولا اهل هذا البيت ان جارا لنا قدم من الكوفة فقال الم تروا هذا الفاسق
ابن الفاسق ان الله قتله يعني الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس
الله بصره **تنبيه** قال القاضي في الشفا ما حاصله من
سب احدا من ذريته صلى الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله
عليه وسلم من ذلك قتل وعلم من الاحاديث السابقة وجوب محبة اهل البيت
وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي لما مر
عنهما انها من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله
يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القران انزله
وفي توثيق عرى الايمان للبارزي عن الامام الحرالي ما حاصله ان خواص
العلما يجدون في قلوبهم مزيد رامة لمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة
ذريته لعلمهم باصطفا قلوبهم الكونية ثم محبة اولاد العشرة المبشرين
بالجنة ثم اولاد بقية الصحابة ويتطرق نالهم اليوم نظرهم الى ابائهم
بالامس لو راوهم وينبغي الاغضاء عن انتقادهم ومن ثم ينبغي ان الفاسق
من اهل البيت لبدعة او غيرها انما تبغض افعاله لا ذاته لانها بضعة
منه صلى الله عليه وسلم وان كان بينه وبينها وسايط واخرج ابو سعد
في شرف النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ان الله
يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن اذى احدا من ولدها فقد تعرض
لهذا الخطر العظيم لانه اغضبها ومن احبهم فقد تعرض لرضاها واذا
صرح العلما بانه ينبغي اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق
منهم ابتداع ونحوه رعاية لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين

هم بضعة منه ورد في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه كان بينهما وبين
الاب الذي حفظا فيه سبعة او تسعة اباء ومن ثم قال جعفر الصادق
احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وما اسعد ذرية محمد صلى
الله عليه وسلم بحب محمد صلى الله عليه وسلم **المقصد الرابع** مما
اشارت اليه هذه الاية الحث على صلاتهم وادخال السرور عليهم اخرج
الديلمي مرفوعا من اراد التوسل الي وان يكون له عندي يد اشفع له بها
يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم وورد عن عمر
رضي الله تعالى عنه من طرق انه قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن علي
رضي الله عنهما فتباطى عليه الزبير فقال اما علمت ان عيادة بني هاشم
فريضة وزيارتهم نافلة اراد ان ذلك فيهم اكد منه في غيرهم لا حقيقة
الفريضة فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب واخرج
الخطيب مرفوعا يوم الرحل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يتومون لاحد واخرج
الطبراني مرفوعا من اصطنع الى احد من بني عبد المطلب يدا فلم يكافيه بها
في الدنيا فعلي مكافاته غدا اذا لقيني زاد الثعلبي في روايته لكن في سندها
كذاب وحرمت الجنة على من ظلمني في اهل بيتي واذاني في عترتي وفي
خبر ضعيف اللهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم
والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه واخرج
الملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا ذر ينادي عليا فراى
رحى تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال يا ابا ذر اما علمت ان لله ملائكة سايحين في الارض قد وكلوا
بمعاونة ال محمد صلى الله عليه وسلم واخرج ابو الشيخ من جملة حديث
طويل يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل **المقصد**

الخامس فيما اشارت اليه الاية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم ومن
ثم كثر ذلك من السلف في حقهم اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان
يكرم بني هاشم كما مر ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون ممن بعدهم واخرج
البخاري في صحيحه عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وفي رواية
احب الي من قرابتي وفي اخرى والله لان اصلكم احب الي من
ان اصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظم الذي
جعل الله له على كل مسلم وهذا قاله رضي الله عنه على سبيل الاعتذار لفاطمة
رضي الله عنها عن منعه اياها ما طلبته من تركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد مر الكلام على ذلك في الشبه مبسوطا واخرج ايضا عنه
ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وصح عنه ايضا انه حمل
الحسن على عنقه مع ممازحته لعلي رضي الله عنه بقوله وهو حامل له

بابي شبه بالنبي ٭ ليس شبيها بعلي

وعلي يضحك ويوافقه قول انس كما في البخاري عنه لم يكن احد اشبه
بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن لكنه قال ذلك في الحسين ايضا
وطريق الجمع بينهما قول علي كما اخرجه الترمذي وابن حبان عنه الحسن
اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر والحسين
اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك وورد في جماعة من
بني هاشم وغيرهم انهم كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم ايضا وقد
ذكرت عدتهم في شرح الشمائل للترمذي واخرج الدارقطني ان الحسن
جاء الى ابي بكر رضي الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت والله انه لمجلس ابيك ثم
اخذه واجلسه في حجره وبكى فقال علي رضي الله عنه اما والله ما كان

عن رايي فقال صدقت والله ما اتهمتك فانظر لعظم محبة ابي بكر
وتعظيمه وتوقيره للحسن حيث اجلسه على حجره وبكى ووقع للحسين
نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له منبر ابيك والله لا منبر ابي فقال
علي والله ما امرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمتك زاد ابن سعد انه
اخذه فاجلسه الى جنبه فقال وهل انبت الشعر على رؤوسنا الا ابوك اي
ان الرفعة ما نلناها الا به واخرج العسكري عن انس قال بينما النبي
صلى الله عليه في المسجد اذ اقبل علي فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه
نظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة ايهم يوسع له وكان ابو بكر
رضي الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه فقال ها هنا يا ابا الحسن
فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فعرف السرور في وجه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل
ذووا الفضل واخرج ابن شاذان عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر
رضي الله عنه فعل نظير ذلك مع العباس ايضا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك وتاسي في ذلك به صلى الله عليه وسلم وقد اخرج
البغوي عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد رايت من تعظيم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمه العباس امرا عجيبا واخرج الدارقطني انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره
وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
جاء العباس بن عبد المطلب تنحى ابو بكر وجلس العباس مكانه واخرج
ابن عبد البر ان الصحابة كانوا يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه
ويأخذون برايه رضي الله عنه وكان ابو بكر يكثر النظر الى وجه علي
فسالته عائشة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
النظر الى وجه علي عبادة ومر نحو هذا وانه حديث حسن ولما جا

ابو بكر وعلي لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام فقال
علي تقدم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما كنت لاتقدم
رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي مني كمنزلتي من
ربي اخرجه ابن السمان واخرج الدارقطني عن الشعبي قال بينا ابو بكر جالس
اذ طلع علي فلما رآه قال من سره ان ينظر الى اعظم الناس منزلة واقربهم
قرابة وافضلهم حالة واعظمهم حقا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلينظر الى هذا الطالع واخرج ايضا ان عمر راى رجلا يقع في علي فقال
ويحك اتعرف عليا هذا ابن عمه واشار الى قبره صلى الله عليه وسلم وفي
رواية فانك ان ابغضته اذيت هذا في قبره وسنده ضعيف واخرج
ايضا عن ابن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه تحببوا الى الاشراف وتوددوا
واتقوا على اعراضكم من السفلة واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية علي رضي
الله عنه وفي البخاري ان عمر كان اذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله
عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قحطنا
فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسقنا فيسقون
وفي تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع
عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لاستسقين غدا بمن يسقي الله به
فلما اصبح غدا للعباس فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك
قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال اقعد فارسل الى بني هاشم ان
تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي
امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف
ظهره وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتى المصلى فوقف فحمد الله واثنى
عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان
تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في

اوله

اوله فتفضل علينا في آخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السماء علينا فما
وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس انا المسقي ابن المسقي ابن المسقي
ابن المسقي ابن المسقي خمس مرات اشار الى ان اباه عبد المطلب استسقى خمس
مرات فسقي واخرج الحاكم ان عمر لما استسقى بالعباس خطب فقال ايها الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه
ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا ايها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه
العباس فاتخذوه وسيلة الى الله عز وجل فيما نزل بكم واخرج ابن عبد البر
من وجوه عن عمر انه لما استسقى به قال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك
ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح ابيهما واتيناك
مستغفرين ومستشفعين الحديث وفي رواية في قصة اللهم انا نتقرب اليك
بعم نبيك وبقية ابائه وكبير رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا
فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين
واخرج ابن سعد ان كعبا قال لعمر ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابتهم سنة
استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا بنا اليه فاتاه فقال
يا ابا الفضل ما ترى ما الناس فيه فاخذ بيده واجلسه معه على المنبر وقال
اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبيك ثم دعا العباس واخرج ابن عبد البر
ان العباس لم يمر بعمر وعثمان رضي الله عنهم راكبين الا نزلا حتى يجوز
اجلالا لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشي وهما راكبان واخرج
الزبير بن بكار عن ابن شهاب ان ابا بكر وعمر زمن ولايتهما كان لا يلقاه واحد
منهما راكبا الا نزل وقاد دابته ومشى معه حتى يبلغ منزله او مجلسه
فيفارقه واخرج ابن ابي الدنيا ان عمر لما اراد ان يفرض للناس قالوا له
ابدأ بنفسك فابى وبدأ بالاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلم تات قبيلة الا بعد خمس قبايل وفرض للبدريين خمسة الاف ولمن ساواهم
اسلاما ولم تشهد بدرا اربعة وللعباس اثني عشر الفا وللحسن والحسين كابيهما وفي
ثم قال بن عباس انه كان يحبهما لانه فضلهما في العطا علي اولاده **واخرج** الدار قطني
انه قال لفاطمة ما من الخلق احب الينا من ابيك وما احد احب الينا منك بعد
ابيك **واخرج** ايضا ان عمر سال عن علي فقيل له ذهب الي ارضه فقال
اذهبوا بنا اليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال له
علي يا امير المومنين ارايت لو جاءك قوم من بني اسرايل فقال لك احدهم انا
ابن عم موسي صلي الله عليه وسلم اكانت له عندك اثرة علي اصحابه قال
نعم قال فانا والله اخو رسول الله صلي الله عليه وسلم وابن عمه قال فنزع
عمر رداه فبسطه فقال لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتي نفترق فلم يزل
جالسا عليه حتي تفرقوا وذكر علي له ذلك اعلاما بانه ما فعله معه من
مجيئه وعمله معه في ارضه وهو امير المومنين انما هو لقرابته من رسول
الله صلي الله عليه وسلم فزاد عمر في اكرامه واجلسه علي ردايه **واخرج** ايضا
ان عمر سال عليا عن شي فاجابه فقال له عمر اعوذ بالله ان اعيش في يوم
لست فيهم يا ابا الحسن **واخرج** ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيا
ما تفعله ببقية الصحابة فقال انه مولاي **واخرج** ايضا ان الحسن استاذن
علي عمر فلم يوذن له فجا عبد الله بن عمر فلم يوذن له فمضي الحسن فقال عمر
علي به فجا فقال يا امير المومنين قلت ان لم يوذن لعبد الله فلم يوذن
لي فقال انت احق بالاذن منه وهل انبت الشعر في الراس بعد الله الا
انتم وفي رواية له اذا جيت فلا تستاذن **واخرج** احمد ان رجلا سال
معاوية عن مسلة فقال اسل عنها عليا فهو اعلم فقال يا امير المومنين
جوابك فيها احب الي من جواب علي قال بيس ما قلته لقد كرهت رجلا كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يغره بالعلم غرا ولقد قال له انت مني بمنزلة

هارون من موسي الا انه لا نبي بعدي وكان عمر اذا اشكل عليه شي اخذ منه واخرجه
اخرون بنحوه لكن زاد بعضهم بئس لا اقام الله رجليك ومحي اسمه من الديوان ولقد
كان عمر يساله ويأخذ عنه ولقد شهدته اذا اشكل عليه قال ههنا علي وصلي
زيد بن ثابت علي جنازة امه كما قاله ابن عبد البر فقربت له بغلته ليركب فاخذ ابن
عباس بركابه فقال خل عنك يا ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ابن عباس
هكذا نفعل بالعلما لانه كان ياخذ بالعلما عند العلم فقبل زيد يده وقال هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم **وصح** عنه انه كان
ياتي لبيت بعض الصحابة لياخذ عنه الحديث فيجده قايلا فيتوسد رداه
علي بابه فتسفي الريح التراب علي وجهه فاذا خرج وراه قال يا ابن عم رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما جابك الا ارسلت الي فاتيتك فيقول لا انا احق ان اتيك
وحج بن عباس مع معاوية رضي الله عنهم فكان لمعاوية موكب ولابن عباس
موكب ممن يطلب العلم وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن بن حسين
اذا كانت لك حاجة فاكتب لي بها فاني استحيي من الله ان يراك علي بابي
ولما دخلت عليه فاطمة بنت علي وهو امير المدينة اخرج من عنده وقال
ما علي وجه الارض اهل بيت احب الي منكم ولانتم احب الي من اهل بيتي
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله
عنهم لبدات بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولان اخر من السما الي الارض احب الي من ان اقدمهما عليه
ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة مالكا رضي الله
عنه ونال منه وحمل مغشيا عليه فلما افاق قال اشهدكم اني قد جعلت
ضاربي في حل ثم سيل فقال خفت ان اموت والقي النبي صلي الله عليه وسلم
واستحيي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي ولما قدم المنصور اراد
ان يقيده له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد

جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عبد الله بن الحسن المثنى
بن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه
واقبل عليه فلامه قومه فقال ان الثقة حدثني حتى كاني اسمعه من في النبي
صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة
لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها واخرج الخطيب ان احمد بن حنبل رضي الله
عنه كان اذا جاءه شيخ او حدث من قريش او الاشراف قدمهم بين يديه وخرج
وراءهم وكان ابو حنيفة يعظم اهل البيت كثيرا ويتقرب بالانفاق على المستترين
منهم والظاهرين حتى قيل انه بعث الى مستتر منهم باثني عشر الف درهم وكان
يحض اصحابه على ذلك ولمبالغة الشافعي رضي الله عنه فيهم صرح له من سيعتهم
حتى قيل فيه ذلك وكتب فاجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم البديع بقوله ابيات

آل النبي ذريعتي ... وهم اليه وسيلتي
ارجو بهم اعطى غدا ... بيدي اليمين صحيفتي

وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك
من رحمة الله التي وسعت كل شيء اعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله اعلم
حيث يجعل رسالاته ورجع الى اهله وماله **خاتمة** فيما اخبر
به النبي صلى الله عليه وسلم مما يحصل على اهل بيته مما اصاب مسيئهم من الانتقام
الشديد وفي اداب اخرى **قال** صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي
سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وان اشد قومنا لنا بغضا بنو امية
وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم لكن فيه اسمعيل والجمهور على انه
ضعيف لسوء حفظه وممن وثقه البخاري فقد نقل الترمذي عنه انه ثقة
مقارب الحديث **وممن** اشد بغضا لاهل البيت مروان بن الحكم وكان
هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال كان لا يولد لاحد مولود الا اتي به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له

فادخل

فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون **وروى**
بعده بيسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد قال
مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر سنة
هرقل وقيصر فقال له مروان انت الذي انزل الله فيك والذي قال لوالديه
اف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه **ومر** عن
عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة رضي الله عنه ان الحكم بن ابي العاص
استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له
عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون
في الدنيا ويصغرون في الاخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما
لهم في الاخرة من خلاق قال ابن ظفر وكان الحكم هذا يرمى بالداء
العضال وكذلك ابو جهل كذا ذكر ذلك كله الدميري في حياة الحيوان
ولعنته صلى الله عليه وسلم للحكم وابنه لا تضرهما لانه صلى الله عليه وسلم
تدارك ذلك بقوله بما بينه في الحديث الاخر انه بشر يغضب كما يغضب
البشر وانه سال ربه ان من سبه او لعنه او دعا عليه ان يكون ذلك رحمة
له وزكاة وكفارة وطهارة وما نقله عن ابن ظفر في ابي جهل الداء عليه فيه
فكيف بخلافه في الحكم فانه صحابي وقبيح اي قبيح ان يرمى صحابي بذلك فليحمل
على انه ان صح ذلك كان يرمى به قبل الاسلام ومر في احاديث المهدي
انه صلى الله عليه وسلم راى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير
لونه ثم قال انا اهل البيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي
سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وطردا **واخرج** ابن عساكر ان اول الناس
هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي وعنه للطبراني وابي يعلى **واعلم**
انه يتاكد في حق الناس عامة واهل البيت خاصة رعاية امور **الاول**

الاعتنا بتحصيل العلوم الشرعية فانه لا فايدة في نسب من غير علم ودليل الحث
على الاعتنا بالعلوم الشرعية واداتها واداب العلما والمتعلمين وتفصيل ذلك
كله ظاهر معروف من كتب الايمة فلا نطول به **الثاني** ترك الفخر بالاباء
وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب العلوم الدينية فقد قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم **وفي** البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الناس اكرم
قال اكرمهم عند الله اتقاهم **وروى** ابن جرير وغيره ان الله لا يسالكم عن
احسابكم ولا انسابكم يوم القيامة الا عن اعمالكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال انظر فانك لست بخير من احمر ولا
اسود الا ان تفضله بتقوى **واخرج** ايضا ان من جملة خطبته صلى الله عليه وسلم
وهو بمنى يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي
ولا لاحمر على اسود الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم **واخرج** الطبراني
وغيره مرفوعا من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وهو في مسلم من جملة حديث
وسبق في هذا الباب تخصيصه صلى الله عليه وسلم لاهل بيته بالحث على
تقوى الله وخشيته وتحذيرهم على ان لا يكون احد منهم اقرب اليه منهم بالتقوى
يوم القيامة وان لا يوثروا الدنيا على الاخرة اغترارا بنسبهم وان اولياءه صلى الله
عليه وسلم المتقون من كانوا وحيث كانوا **وفيه** ذكر اهل السير ان زيد بن موسى
الكاظم خرج على المامون فظفر به فارسله الى اخيه الامام علي الرضي فوبخه بكلام
كثير من جملته ما انت قايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدما
واخفت السبل واخذت المال من غير حله غرك حمقا اهل الكوفة وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة قد احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على
النار هذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولا لك والله ما نالوا
ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته انك
اذا لاكرم على الله منهم انتهى فتامل ذلك فما اعظم موقعه ممن وفقه

الله

الله من اهل البيت هذا المكرم فان من يتامل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع
الى الله سبحانه وتعالى عما هو عليه مما لم يكن عليه المتقدمون الايمة من ابايه
واقتدى بهم في عظيم ماثرهم وزهدهم وعبادتهم وعلمهم بالعلوم السنية
والاحوال والخوارق الجلية اعاد الله علينا من بركاتهم وحشرنا في زمرة محبيهم
امين **واخرج** ابو نعيم عن محمد الجواد الاتي ابن علي الرضي المتقدم انفا انه سئل
عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها الحديث المذكور فقال بما مر عن ابيه ذاك
خاص بالحسن والحسين ولما استشار زيد اباه زين العابدين في الخروج نهاه
وقال اخشى ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت انه لا يخرج
احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال
ابوه كما مرت قصته في هذا الباب **واخرج** احمد وغيره ما حاصله انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا قدم من سفر واطال المكث عندها ففي مرة صنعت لها مسكتين
من ورق وقلادة وقرطين وسترا للباب بيتها فقدم صلى الله عليه وسلم ودخل
ثم خرج وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر فظنت انه انما فعل
ذلك لما راى ما صنعته فارسلت به اليه ليجعله في سبيل الله فقال فعلت
فداها ابوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من ال محمد فلو كانت الدنيا
تعدل عند الله في الخير جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ثم قام
فدخل صلى الله عليه وسلم عليها زاد احمد انه صلى الله عليه وسلم امر ثوبان بدفع
ذلك الى بعض اصحابه وبان يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج
وقال ان هولا اهل بيتي واكره ان ياكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا
فتامل ذلك تجد الكمال ليس الا بالتحلي بالزهد والورع والداب في الطاعات
والتخلي عن ساير الرذالات وليس في التحلي بجمع الاموال ومحبة الدنيا
والتوسع بها الا غاية المتاعب والنقايص والمثالب ولقد طلق الدنيا ثلاثا
علي وقال لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ومن فضايله

طرف من ذلك **الثالث** تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم لانهم خير الامم بشهادة
قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وخير هذه الامة بشهادة الحديث المتفق
على صحته خير القرون قرني وقد قدمت في المقدمة الاولى من هذا الكتاب من
الاحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب محبتهم واعتقاد كمالهم وبراءتهم
من النقائص والجهالات والاقرار على باطل ما تقر به العيون ويزول به عن من اراد
الله توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والفتن والفنون فاحذر ان تكون
الامع السواد الاعظم من هذه الامة اهل السنة والجماعة وان تتخلف مع اولئك
المتخلفين عن الكمالات اخوان البدع والاهوية والضلال والحمق والجهالات فلا
ينفعك حينئذ نسب وربما سلبت عن الاسلام فالحقت بابي جهل وابي لهب
الرابع اعلم ان ما اصيب به الحسين رضي الله عنه في يوم عاشورا كما
سياتي بسط ذلك في قصته انما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته
ودرجته عند ربه والحاقه بدرجات اهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم
مصابه لم ينبغ ان يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا للامر واحرازا لما رتبه تعالى
عليه بقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ولا يشتغل
ذلك اليوم الا بذلك ونحوه من عظيم الطاعات كالصوم واياه ثم اياه ان يشتغل
ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من اخلاق
المومنين والا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم اولى بذلك واحرى او
ببدع الناصبة المتعصبين على اهل البيت او الجهال القابلين الفاسد
بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر من اظهار غاية الفرح والسرور
واتخاذه عيدا واظهار الزينة فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد
الثياب وتوسيع النفقات وطبخ الاطعمة والحبوب الخارجة عن العادات واعتقادهم
ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله فانه لم يرد في ذلك شي
يعتمد عليه ولا اثر صحيح يرجع اليه **وقد سئل** بعض ائمة الحديث والفقه عن

الكحل

الكحل والغسل وطبخ الحبوب ولبس الجديد واظهار السرور يوم عاشورا **فقال**
لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه ولا استحبه
احد من ائمة المسلمين لا من الاربعة ولا من غيرهم ولم يرد في الكتب المعتمدة في
ذلك حديث صحيح ولا ضعيف وما قيل ان من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام
ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته
وامثال ذلك مثل فضل الصلاة فيه وان كان فيه توبة ادم واستوا السفينة على
الجودي وانجا ابراهيم من النار وفدا الذبيح بالكبش ورد يوسف على يعقوب
فكل ذلك موضوع الا حديث التوسعة على العيال لكن في سنده من تكلم فيه
فصار هولا الجهلة يتخذونه موسما واولئك الرافضة يتخذونه ماتما وكلاهما
مخطي مخالف للسنة كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ وقد صرح الحاكم بان
الاكتحال يومه بدعة مع روايته خبر ان من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا لم ترمد
عينه ابدا لكنه قال انه منكر وحديث ثم اورده ابن الجوزي في الموضوعات
من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ ومن غير تلك الطريق ونقل المجد اللغوي
عن الحاكم ان سائر الاحاديث في فضله غير الصوم وفضل الصلاة فيه والانفاق
والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك كله موضوع
ومفترى وبه صرح ابن القيم ايضا فقال حديث الاكتحال والادهان
والتطيب يوم عاشورا من وضع الكذابين والكلام في من خص يوم عاشورا
بالكحل وما مر من ان التوسعة فيه لها اصل هو كذلك **فقد اخرج**
حافظ الاسلام الزين العراقي في اماليه من طريق البيهقي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من اوسع على عياله واهله يوم عاشورا اوسع الله عليه
سائر سنته ثم قال عقبه هذا حديث في اسناده لين لكنه حسن على
راي ابن حبان وله طريق اخر صححه الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر
وفيه زيادات منكرة وظاهر كلام البيهقي ان حديث التوسعة حسن

على رأي غير ابن حبان ايضا فانه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم
قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض
احدثت قوة وانكار ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شي عنه صلى الله عليه وسلم
وهم كما علمت وقول احمد انه حديث لا يصح اي لذاته فلا ينافي كونه حسنا لغيره
والحسن لغيره يحتج به كما تبين في علم الحديث **الخامس** ينبغي لكل احد ان تكون
له غيرة على هذا النسب الشريف وضبط حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم
احد الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول
الايام واحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن ان يدعيها الجهال واللئام
قد قيض الله لهم من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بحفظ
تفاصيلها في كل اوان خصوصا انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع
الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الاشراف
كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم قيل
وسببه ان المامون اراد ان يجعل الخلافة فيهم اي ويدل عليه ما ياتي في
ترجمة علي الجواد من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ لهم شعارا اخضر
والبسهم ثيابا خضرا لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار ساير
المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في تحريمه والاصفر شعار اليهود
في اخر الامر ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي
ذلك شعار الاشراف العلويين من بني الزهراء لكنهم اختصروا الثياب
الى قطعة ثوب اخضر توضع على عمائمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى اواخر
القرن الثامن ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية امر السلطان الاشرف
شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ان يمتازوا عن الناس
بعصايب خضر على العمايم ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما
وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي الاعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح

الفية بن مالك المسمى بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة ... ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن احسنه قول الاديب محمد
ابن ابراهيم بن بركة الدمشقي المزين

اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ... شرفا ليفرقهم من الاطراف

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الى غير الاباء وانه كافر ملعون ففي
صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من انتسب الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة اعاذنا الله من الكذب عليه وعلى
انبيائه واوليائه وحشرنا في زمرة اهل هذا البيت النبوي المعظم المكرم
فانا من محبيهم وخدمة جنابهم ومن احب قوما رجا ان يكون معهم بنص الحديث
الصحيح وذلك هو عمل الضعيف المقصر مثلي ان يعمل باعمال الصادقين
او يتحلى بحلي احوال المخلصين لكن سعة الرجا في مواهب ذي الجلال والاكرام
تقتضي ان شاء الله علينا غاية القبول والانعام انه اكرم كريم وارحم رحيم

الفصل الثاني في سرد احاديث واردة في اهل
البيت ومر اكثر هذا في الفصل الاول ولكن قصدت سردها في هذا الفصل
ليكون ذلك اسرع لاستحضارها **الحديث الاول** **اخرج** الديلمي عن ابي
سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من اذاني
في عترتي وورد انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينسأ له في اجله
وان يمتع بما خوله الله فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم
بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه **الحديث الثاني** **اخرج**

الحاكم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة
نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق الحديث الثالث اخرج الطبراني عن ابن عمر
رضي الله عنهما اول من اشفع له يوم القيامة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش
ثم الانصار ثم من امن بي واتبعني من اهل اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع
له اولا افضل الحديث الرابع اخرج الحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي الحديث الخامس اخرج الطبراني والحاكم
عن عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا ازوج الى
احد من امتي ولا يتزوج الي احد من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك
الحديث السادس اخرج الشيرازي في الالقاب عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا ازوج الا من اهل الجنة ولا اتزوج الا من اهل الجنة
الحديث السابع اخرج ابو القاسم بن ابي بكر في اماليه عن عمران بن حصين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل احدا من اهل بيتي النار
فاعطاني الحديث الثامن اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني
لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي الحديث التاسع اخرج ابن عساكر عن علي كرم
الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى اهل بيتي يدا كافاته عليها
يوم القيامة الحديث العاشر اخرج الخطيب عن عثمان رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع صنيعة الى احد من خلف عبد المطلب
في الدنيا فعلي مكافاته اذا لقيني الحديث الحادي عشر اخرج ابن عساكر عن علي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذى شعرة مني فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله الحديث الثاني عشر اخرج ابو يعلى عن سلمة بن الاكوع ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال النجوم امان لاهل السما واهل بيتي امان لامتي
الحديث الثالث عشر اخرج الحاكم عن انس ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم
الحديث الرابع عشر اخرج ابن عدي والديلمي عن علي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي الحديث
الخامس عشر اخرج الترمذي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي
ويبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة الحديث السادس عشر اخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان
والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن
سالمهم الحديث السابع عشر اخرج ابن ماجة عن العباس بن عبد المطلب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام اذا جلس اليهم احد من اهل بيتي
قطعوا حديثهم والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي
الحديث الثامن عشر اخرج احمد والترمذي عن علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من احبني واحب هذين واحب اباهما وامهما كان معي في
درجتي يوم القيامة الحديث التاسع عشر اخرج ابن ماجة والحاكم عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا
وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي الحديث العشرون اخرج
الطبراني عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لكل بني انثى عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم
الحديث الحادي والعشرون اخرج الطبراني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كل بني انثى فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا عصبتهم
وانا ابوهم الحديث الثاني والعشرون اخرج الطبراني عن فاطمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل بني انثى ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فاني انا
عصبتهم وانا وليهم وانا ابوهم الحديث الثالث والعشرون اخرج احمد والحاكم

عن المسور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها
ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي
وسببي وصهري الحديث الرابع والعشرون اخرج البزار وابو يعلى
والطبراني والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة
احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار ومما يندرج في هذا
السلك وسلك الخلفا الاربعة السابق ذكرهم لانهم كلهم من قريش والاحاديث
الواردة في قريش وهم ولد النضر بن كنانة فان ما ثبت للاعم يثبت للاخص
فلنذكر اشياء منها على غير ما مر واخرناها الى هنا لتعم جميع من سبق فنقول
الحديث الخامس والعشرون اخرج الشافعي واحمد رضي الله عنهما عن
عبد الله بن حنطب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
فقال يا ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها
الحديث السادس والعشرون اخرج البيهقي عن جبير بن مطعم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس لا تتقدموا قريشا
فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم
اعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل
الحديث السابع والعشرون اخرج الشيخان عن جابر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم
وكافرهم تبع لكافرهم وان الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا الحديث الثامن والعشرون اخرج البخاري
عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا
يعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه في النار الحديث التاسع والعشرون
اخرج الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امان
لاهل الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض من الاختلاف

الموالاة لقريش قريش اهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا
حزب ابليس والقوس هو المشهور بقوس قزح سمي به لانه اول ما رؤي في
الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان ومن ثم قال
علي كرم الله وجهه لا تقل قوس قزح فان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله
تعالى هي علامة كانت بين نوح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
وبين ربه عز وجل وهي امان لاهل الارض من الغرق الحديث الثلاثون
اخرج ابن عرفة العبدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احبوا قريشا فانه
من احبهم احبه الله الحديث الحادي والثلاثون اخرج مسلم والترمذي
وغيرهما عن واثلة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة
من بني اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ادم ابراهيم
واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
نزار ثم اصطفى من نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من
قريش بني هاشم ثم من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني
عبد المطلب الحديث الثاني والثلاثون اخرج احمد بسند جيد عن
العباس قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس
فصعد المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين
فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا
فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وانا خيركم نفسا الحديث الثالث
والثلاثون اخرج احمد والحاكم والمخلص الذهبي وغيرهم عن عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام
قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم

وغلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم الحديث
الرابع والثلاثون اخرج احمد والترمذي والحاكم عن سعد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله الحديث الخامس والثلاثون اخرج
احمد ومسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير
والشر الحديث السادس والثلاثون اخرج احمد عن ابن مسعود ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اما بعد يا معشر قريش فانكم اهل هذا الامر ما لم تعصوا
الله فاذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب الحديث
السابع والثلاثون اخرج احمد ومسلم عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله ما اقاموا الدين
الحديث الثامن والثلاثون اخرج احمد والنسائي والضيا عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم عليهم
مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا
فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا الحديث التاسع والثلاثون اخرج الطبراني
عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون بعدي اثنا عشر
اميرا كلهم من قريش الحديث الاربعون اخرج الحسن بن سفيان وابو نعيم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت قريش ما لم يعط الناس اعطوا ما امطرت
به السماء وما جرت به الانهار وما سالت به السيول الحديث الحادي
والاربعون اخرج الخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما اللهم كما
اذقتهم عذابا فاذقهم نوالا وهذا العالم هو الشافعي رضي الله عنه
كما قاله احمد وغيره لانه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الافاق ما حفظ
للشافعي الحديث الثاني والاربعون اخرج الحاكم والبيهقي ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال الايمة من قريش ابرارها امرا ابرارها وفجارها امرا
فجارها وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له واطيعوا
ما لم يخير احدكم بين اسلامه وضرب عنقه الحديث الثالث والاربعون اخرج
البخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن ام هاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم
فضل الله قريشا اني منهم والنبوة فيهم والحجابة فيهم وان السقاية فيهم
ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وانزل فيهم سورة
من القران لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وفي رواية للطبراني فضل
الله قريشا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله الا قرشي
وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بان نزلت فيهم سورة من
القران لم يدخل فيها احد غيرهم من العالمين وهي لايلاف قريش وفضلهم بان
فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية

الفصل الثالث

في الاحاديث الواردة في فضل اهل البيت كفاطمة وولديها رضي الله عنهم وسياتي
احوالكما يوعن بعض ايضا انه تحرم رواية قتل الحسين وان ذلك لا ينافي
ما ذكرته في هذا الفصل لكن سبك على ذكر الحديث الاول اخرج
ابو بكر في الغيلانيات عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا
ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية
من الحور العين كمر البرق الحديث الثاني اخرج ايضا عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان
العرش يا ايها الناس غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة الحديث
الثالث اخرج احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن المسور بن مخرمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا

ابنتهم علي بن ابي طالب فلا إذن ثم لا إذن ثم لا إذن الا ان يريد بن ابي طالب ان يطلق
ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني ما يؤذيها
الحديث الرابع اخرج الشيخان عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لها ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة وانه عارضني العام مرتين ولا اظنه
الا حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحاقا بي فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف
انا لك الحديث الخامس اخرج احمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني
ما انصبها الحديث السادس اخرج الشيخان عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين المؤمنين الحديث
السابع اخرج الترمذي والحاكم عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احب اهلي الي فاطمة الحديث الثامن اخرج الحاكم عن ابي سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم ابنة عمران
الحديث التاسع اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي فاطمة احب الي منك وانت اعز علي منها الحديث العاشر
اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن
ابي هريرة وعن اسامة بن زيد وعن البراء وابن عدي عن ابن مسعود ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الحديث الحادي
عشر اخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر والطبراني
عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة في الجنة وابوهما خير منهما
الحديث الثاني عشر اخرج احمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اما رايت العارض الذي عرض لي قبل ذلك
هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه عز وجل

ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة الحديث الثالث عشر اخرج الطبراني عن فاطمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتي وسؤددي واما حسين فله
جراتي وجودي الحديث الرابع عشر اخرج الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا الحديث الخامس عشر
اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان ابني هذين ريحانتاي في الدنيا الحديث السادس عشر اخرج الترمذي
والطبراني عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابناي وابنا
ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما الحديث السابع عشر
اخرج احمد واصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت
الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما
الحديث الثامن عشر اخرج ابو داود عن المقدام بن معدي كرب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذا مني يعني الحسن والحسين من علي الحديث التاسع عشر
اخرج البخاري وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن ابي سعيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني
الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة
الا ما كان من مريم الحديث العشرون اخرج احمد وابن عساكر عن المقدام
ابن معدي كرب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن مني والحسين من علي الحديث
الحادي والعشرون اخرج الطبراني عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الحسن والحسين سيفا اهل العرش وليسا بمعلقين الحديث
الثاني والعشرون اخرج احمد والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي
عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله

ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعني الحسن الحديث
الثالث والعشرون اخرج البخاري في الادب المفرد والترمذي
وابن ماجه عن يعلى بن مرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين
مني وانا منه احب الله من احب حسينا الحسن والحسين سبطان
من الاسباط الحديث الرابع والعشرون اخرج الترمذي عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب اهل بيتي الي الحسن والحسين
الحديث الخامس والعشرون اخرج احمد وابن ماجه والحاكم
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب الحسن والحسين
فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الحديث السادس
والعشرون اخرج ابو يعلى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن الحديث
السابع والعشرون اخرج البغوي وعبد الغني في الايضاح عن
سلمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سمى هارون ابنيه
شبرا وشبيرا واني سميت ابني الحسن والحسين كما سمى هارون ابنيه
واخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسماء
اهل الجنة ما سمت العرب بهما في الجاهلية الحديث الثامن والعشرون
اخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني
بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه الحديث التاسع والعشرون
اخرج ابو داود والحاكم عن ام الفضل بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين
واتاني بتربة حمراء واخرج احمد لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي
قبلها فقال ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت اريتك من تربة

الارض

١٦

الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء الحديث الثلاثون اخرج
البغوي في معجمه من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استاذن
ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد علينا
فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك
ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل به فاراه فجاء بسهلة او تراب احمر
فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا واخرجه ايضا
ابو حاتم في صحيحه وروى احمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضا لكن فيه
ان الملك جبريل فان صح فهما واقعتان وزاد الثاني ايضا انه صلى الله عليه وسلم
شمها وقال ريح كرب وبلا والسهلة بكسر اوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي
رواية الملا وابن احمد في زيادة المسند قالت ثم ناولني كفا من تراب احمر وقال ان
هذه من تربة الارض التي يقتل بها فمتى صار دما فاعلمي انه قد قتل قالت ام سلمة
فوضعته في قارورة عندي وكنت اقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم وفي
رواية عنها فاصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما وفي اخرى ثم قال يعني
جبريل الا اريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قارورة قالت ام سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول شعر

ايها القاتلون جهلا حسينا ⁂ ابشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داود ⁂ وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما واخرج ابن سعد عن الشعبي
قال مر علي رضي الله عنه بكربلا عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى فوقف على
الفرات فوقف وسال عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض
من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك

فقال كان عندي جبريل آنفا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطي الفرات بموضع
يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شممني اياها فلم املك عيني ان فاضتا
ورواه احمد مختصرا عن علي قال دخلت علي النبي صلي الله عليه وسلم الحديث
وروي الملا ان عليا مر بقبر الحسين فقال هاهنا مناخ ركابهم وهاهنا موضع
رحالهم وهاهنا مهراق دمايهم فتية من ال محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم
السما والارض **واخرج** ايضا انه صلي الله عليه وسلم كان له مشربة درجتها في حجرة
عايشة يرقي اليها اذا اراد لقي جبريل فرقي اليها وامر عايشة ان لا يطلع اليها احد فرقي
حسين ولم تعلم به عايشة فقال جبريل من هذا فقال ابني فاخذه صلي الله عليه وسلم
فجعله علي فخذه فقال جبريل ستقتله امتك فقال صلي الله عليه وسلم ابني قال
نعم وان شيت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار جبريل بيده الي الطف ارض بالعراق
فاخذ منها تربة حمرا فاراه اياها وقال هذه من تربة مصرعه **واخرج** الترمذي ان ام
سلمة رات النبي صلي الله عليه وسلم باكيا وبراسه ولحيته التراب فسالته فقال
قتل الحسين آنفا وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار اشعث اغبر وبيده قارورة
فيها دم يلتقطه فساله فقال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه
قد قتل في ذلك اليوم فاستشهد الحسين كما قال صلي الله عليه وسلم بكربلا من ارض
العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي
وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدي وستين وله ست وخمسون سنة
واشهر ولما قتلوه بعثوا براسه الي يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون
بالراس فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحايط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم

اترجوا امة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الراس اخرجه منصور بن عمار وذكر غيره ان هذا البيت وجد بحجر
قبل مبعثه صلي الله عليه وسلم بثلاثمايه سنة وانه مكتوب في كنيسة من ارض
الروم لا يدري من كتبه وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب دلايل النبوة عن نضرة الازدية

انها قالت لما قتل الحسين بن علي امطرت السما دما وساولنا وكبابي احاديث غير
هذه ومما ظهر يوم قتله من الايات ان السما اسودت اسودادا
عظيما حتي رويت النجوم نهارا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط **واخرج**
ابو الشيخ ان الورس الذي كان في عسكرهم تحول رمادا وكان في قافلة من اليمن
تريد العراق فوافتهم حين قتله وحكي ابن عيينة عن جدته ان جمالا
ممن انقلب ورسه رمادا اخبرها بذلك ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون
في لحمها مثل النيران فطبخوها فصارت مثل العلقم وان السما احمرت لقتله
وانكسفت الشمس حتي بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس ان القيامة
قد قامت ولم يرفع حجر في الشام الا رءي تحته دم عبيط **واخرج** عثمان
ابن ابي شيبة ان السما مكثت بعد قتله سبعة ايام تري علي الحيطان كانها
ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا ونقل
ابن الجوزي عن ابن سيرين ان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت الحمرة
في السما قال ابو سعيد ما رفع حجر من الدنيا الا وتحته دم عبيط ولقد
مطرت السما دما بقي اثره في الثياب مدة حتي تقطعت **واخرج** الثعلبي
وابو نعيم ما مر من انهم مطروا دما زاد ابو نعيم فاصبحنا وحبابنا وجرارنا
مملوة دما وفي رواية انه مطر كالدم علي البيوت والجدر بخراسان والشام
والكوفة وانه لما جي براس الحسين الي دار زياد سالت حيطانها دما **واخرج**
الثعلبي ان السما بكت وبكاوها حمرتها وقال غيره احمرت افاق السما
ستة اشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة تري بعد ذلك وان ابن سيرين قال
اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين وذكر ابن سعد
ان الحمرة لم تر في السما قبل قتله قال ابن الجوزي وحكمته ان غضبنا
يوثر حمرة الوجه والحق تعالي منزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه علي
من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية قال وانين

العباس وهو ما سود بهدر مع النبي صلى الله عليه وسلم اليوم فكيف بابن الحسين
ولما اسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني
فاني لا احب ان ارى من قتل الاحبة قال وهذا والاسلام يجب ما قبله فكيف
بقلبه صلى الله عليه وسلم ان يرى من ذبح الحسين وامر بقتله وحمل اهله على اقتاب
الجمال ومما مر من انه لم يرفع حجر في الشام او في الدنيا الا روي تحته دم عبيط
وقع يوم قتل علي ايضا كما اشار اليه البيهقي فانه حكي عن الزهري انه قدم
الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فاخبره انه يوم قتل علي لم يرفع حجر
من بيت المقدس الا وجد تحته دم ثم قال له لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك
فلا تخبر به قال فما اخبرت به الا بعد موته وحكي عنه ايضا ان غير عبد
الملك اخبره بذلك ايضا قال البيهقي والذي صح عنه ان ذلك حين
قتل الحسين ولعله وجد عند قتلهما جميعا انتهى واخرج ابو الشيخ ان جمعا
ذكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال
شيخ انا اعنت وما اصابني شيء فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل يبادر
النار النار وانغمس في الفرات ومع ذلك فلم يزل به ذلك حتى مات واخرج
منصور بن عمار ان بعضهم ابتلي بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم
طال ذكره حتى كان اذا ركب الفرس لواه على عنقه كانه حبل ونقل
سبط ابن الجوزي عن السدي انه اضافه رجل بكربلاء فتذاكروا انه ما شرك
احد في دم الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف بذلك وقال انه ممن
حضر فقام اخر الليل ليصلح السراج فوثبت النار في جسده فاحرقته قال
السدي فانا والله رايته كانه حممة وعن الزهري لم يبق ممن قتله الا
عوقب في الدنيا اما بقتل او عمى او سواد الوجه او زوال الملك في مدة يسيرة
وحكى سبط ابن الجوزي عن الواقدي ان شيخا حضر قتله فقط فعمي
فسئل عن سببه فقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه

وبيده السيف وبين يديه نطع وراى عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين
بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم اكحله بمرود من دم الحسين فاصبح
اعمى وروى ايضا ان شخصا منهم علق في لبب فرسه راس الحسين بن علي
فروي بعد ايام ووجهه اشد سوادا من القار فقيل له انك كنت انضر العرب
وجها فقال ما مرت علي ليلة من حين حملت تلك الراس الا واثنان ياخذان
بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما
ترى ثم مات على اقبح حالة وحكى ايضا ان شيخا راى النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وبين يديه طست فيها دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى
انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال لي هويت فاومى الي باصبعه فاصبحت اعمى
ومر ان احد روى ان شخصا قال قتل الله الفاسق ابن الفاسق الحسين فرماه
الله بكوكبين في عينيه فعمي وذكر البارزي عن المنصور انه راى رجلا بالشام
ووجهه وجه خنزير فسأله فقال انه كان يلعن عليا كل يوم الف مرة وفي
يوم جمعة اربعة الاف مرة واولاده معه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
شيئا طويلا من جملته ان الحسن شكاه اليه فلعنه ثم بصق في وجهه فصار
موضع بصاقه خنزيرا وصار اية للناس واخرج الملا عن ام سلمة انها سمعت
نوح الجن على الحسين وعن سعد عنها انها بكت عليه حتى غشي عليها
وروى البخاري في صحيحه والترمذي عن ابن عمر انه سأله رجل
عن دم البعوض طاهر او لا فقال له ممن انت فقال من
اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوض
وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا وسبب
خروجه رضي الله عنه ان يزيد لما استخلف سنة ستين ارسل
لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة على الحسين ففر لمكة خوفا

على نفسه فسمع به اهل الكوفة فارسلوا اليه ان يأتيهم ليبايعوه
ويمحي عنهم ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم
وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه فابى فلا يذهب اليهم باهله
فابى الا ان يذهب اليهم باهله فبكى ابن عباس وقال واحبيباه
وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فبكى ابن عمر وقبل ما بين عينيه وقال
استودعك الله من قتيل ونهاه ابن الزبير ايضا فقال له حدثني ابي
ان بمكة كبشا به تستحل حرمتها فما احب ان اكون انا ذلك الكبش
ومن قوله لاخيه الحسن له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك
فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك
كله ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن رضي الله عنهما ولما بلغ
مسيره اخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه طست يتوضأ
فيه فبكى حتى ملاه من دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره
وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثنا عشر
الفا وقيل اكثر من ذلك وامر يزيد ابن زياد فجاء اليه وقتله
وارسل براسه اليه فشكره وحذره من الحسين ولقي الحسين
في مسيره الفرزدق فقال له بين لي خبر الناس فقال اجل
على الخبير سقطت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس
معك وسيوفهم مع بني امية والقضا ينزل من السما والله يفعل
ما يشا وسار الحسين وهو غير عالم بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث مراحل
من القادسية تلقاه الحر بن يزيد التميمي وقال له ارجع فما تركت لك
خلفي خيرا ارجوه واخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده له فهم
بالرجوع فقال له اخو مسلم والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا او
نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه اوائل خيل ابن زياد فنزل

الى كربلاء ثاني المحرم سنة احدى وستين وكان لما شارف الكوفة سمع به اميرها
عبيد الله بن زياد فجهز اليه عشرين الف مقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا منه
نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه وكان اكثر الخارجين لقتاله
الذين كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم اخلفوه وفروا عنه الى اعدائه ايثارا
للسحت العاجل على الخير الآجل فحارب اولئك العدد الكثير ومعه من اخوته
واهله نيف وثمانون نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة اعدائهم
وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم اليه وما حمل عليه وسيفه صلت في يده

انا ابن علي الحبر من آل هاشم ❊ كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى ❊ ونحن سراج الله في الارض نزهر
وفاطمة امي سلالة احمد ❊ وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا ❊ وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع
القرم الذي لا يزول ولا يتحول ولما منعوه هو واصحابه الماء ثلاثا قال له
بعضهم انظر اليه كانه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا
فقال الحسين اللهم اقتله عطشا فلم يرو مع كثرة شربه الماء حتى مات
عطشا ودعى الحسين بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فاصاب
حنكه فقال الحسين اللهم اظمئه فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في ظهره
وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون وهو يصيح العطش فيؤتى
بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى
كذلك الى ان انقد بطنه ولما استحر القتل باهله فانهم
لا زالوا يقتلون منهم واحدا بعد واحد حتى قتل ما يزيد على الخمسين
صاح الحسين اما ذاب يذب عن حرم رسول الله فخرج يزيد
ابن الحارث الرياحي من عسكر اعدائه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول

لئن كنت اول من خرج عليك فاني الان من حزبك لعلي ان انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فني اصحابه وبقي بخويصة حمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حرميه فصاح كفوا سفهاكم عن الاطفال والنسا فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الى ان اثخنوه بالجراح فسقط الى الارض فحزوا راسه يوم عاشورا عام احدى وستين ولما وضعت بين يدي عبيد الله بن زياد انشد قائله قائلا

املا ركابي فضة وذهبا
فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا
وخيرهم اذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس اما وابا

فغضب ابن زياد من قوله وقال اذ علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ولا الحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل احد وعشرون قال الحسن البصري ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه ولما حمل راسه لابن زياد وجعله في طست وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويدخله في انفه ويقول ما رايت مثل هذا حسنا انه كان لحسن الثغر وكان عنده انس فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن ابي الدنيا انه كان عنده زيد ابن ارقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة

والله

والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المومنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله من ابن زياد هذا فقد صح عند الترمذي انه لما جي براسه ونصب في المسجد مع روس اصحابه تخللت الروس حية دخلت في منخريه ثلاث مرات ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين او ثلاثا وكان نصبه في محل نصبه لراس الحسين وفاعل ذلك هو المختار بن ابي عبيد تبعه طائفة من الشيعة تنبهوا على خذلانهم الحسين وارادوا كشف العار عنهم فعرفه منهم تبعت المختار فملكوا الكوفة وقتلوا الستة الاف الذين قاتلوا الحسين اقبح القتلات وقتل الحسين على قوله بمزيد نكال واوطا الخيل على صدره وظهره لانه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس المختار على ذلك لكنه انبا اضرابا عن خبث فتبع حتى زعم انه يوحى اليه وان ابن الحنفية هو المهدي ولما مر ابن زياد الموصل في ثلاثين الفا جهز اليه المختار سنة تسع وستين طائفة فقتلوه هو واصحابه على الفرات يوم عاشورا وبعث برووسهم الى المختار وقصدت في المحل الذي نصب فيه راس الحسين ثم حولت الى مكة حتى دخلتها تلك الحيدة ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سماطان وراس الحسين على ترس عن يمينه ثم دخلت على المختار فيه فوجدت راس ابن زياد عنده والناس كذلك ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت راس المختار عنده كذلك ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده

راس مصعب فاخبرته بذلك فقال لا اراك الله الخامس ثم امر يحمد مد
ولما انزل ابن زياد راس الحسين واصحابه جهزها مع سبايا ال الحسين الى
يزيد فلما وصلت اليه قيل انه ترحم عليه وشكر لابن زياد وارسل براسه وبقية
بنيه الى المدينة وقال سبط بن الجوزي وغيره المشهور انه جمع اهل
الشام وجعل ينكت الراس بالخيزران وجمع بانه اظهر الاول واخفى الثاني
بقرينة انه بالغ في رفعة ابن زياد حتى ادخله على نسائه قال ابن
الجوزي وليس العجب الا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل ال النبي
صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال اي موثقين في الحبال والنسا
مكشوفات الوجوه والروس وذكر اشيا من قبيح فعله وقيل لم يزل الراس
في خزانته لان سليمان بن عبد الملك راي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
يلاطفه ويبشره فسال الحسن البصري عن ذلك فقال لعلك صنعت
مع اله معروفا فقال نعم وجدت راس الحسين في خزانة يزيد فكسوته خمسة
اثواب وصليت عليه مع جماعة من اصحابي وقبرته فقال له الحسن ان
ذلك سبب رضاه صلى الله عليه وسلم عنك فامر سليمان للحسن بجايزة
سنية ولما فعل يزيد براس الحسين ما امر كان عنده رسول قيصر
فقال متعجبا ان عندنا في بعض الجزاير في دير حافر حمار عيسى ونحن
نحج اليه كل عام من الاقطار وننذر النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم
وانتم تقتلونا ولا ابنيكم اشهد انكم على باطل وقال اخر بيني وبين
داود سبعون ابا وان اليهود تعظمني وتحترمني وانتم تقتلتم ابن نبيكم
فكان الحرس على الراس كلما نزلوا منزلا وضعوه على رمح وحرسوه
فراهم راهب في دير فسالهم عنه فعرفوه به فقال بيس القوم انتم
لو كان للمسيح ولد لاسكناه احداقنا بيس القوم انتم هل لكم في عشرة
الاف دينار ويبيت الراس عندي هذه الليلة قالوا نعم فاخذه وغسله وطيبه

ووضعه على فخذه وقعد يبكي الى الصبح ثم اسلم لانه راى نورا ساطعا من
الراس الى السماء ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم اهل البيت وكان
معاونيه الحرس دنانير اخذوها من عسكر الحسين ففتحوا اكياسهم
ليقتسموها فروها خزفا وعلى احد جانبي كل منها ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الاخر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وسياتي في الخاتمة ان شا الله تعالى الكلام في انه هل يجوز
لعن يزيد او ممتنع وسيق حريم الحسين الى الكوفة كالاسارى
فبكى اهل الكوفة فجعل زين العابدين علي بن الحسين يقول الا ان
هولاء يبكون من اجلنا فمن ذا الذي قتلنا واخرج الحاكم من
طرق متعددة انه صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل قال
الله تعالى اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بدم
الحسين بن علي سبعين الفا والحريصب ابن الجوزي لذكره هذا
الحديث في الموضوعات وقتل هذه العدة بسببه لا يستلزم انها
بعد رغبة المقاتلين لهم فان نشته افضت الى تعصبات وقتالات
تفي بذلك زين العابدين هذا هو الذي خلف اباه
علما وزهدا وعبادة فكان اذا توضا للصلاة اصفر لونه فقيل له
في ذلك فقال الا تدرون بين يدي من اقف وحكي انه كان
يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحكى ابن حمدون عن الزهري
ان عبد الملك حمله مقيدا من المدينة بما ثقل من حديد ووكل
به حفظه فدخل عليه الزهري يودعه فبكى وقال وددت اني
مكانك فقال اتظن ان ذلك يكربني لو شيت لما كان وانه ليذكرني
عذاب الله تعالى ثم اخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم قال
لا جزت معهم على هذا يومين من المدينة فما مضى يومان الا وفقدوه

عند طلوع الفجر وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه فقال الزهري فقدمت
علي عبد الملك فسالني عنه فاخبرته فقال انما انا وانت فقلت الى عندك
فقال لا احب ان خرج من لقد املا قلبي منه خيفة اي ومن يعد
كتب عبد الملك للحجاج ان يجنب دما بني عبد المطلب وامره ان يكتم ذلك
فكوشف به زين العابدين فكتب اليه انك كتبت للحجاج يوم كذا سرا في حقنا
بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك وارسل به اليه فلما وصل
اليه وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقا
لمخرج رسوله للحجاج فعلم ان زين العابدين كوشف بامره فسر به وارسل
اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وساله ان لا يخليه من صالح
دعائه واخرج ابو نعيم والسلفي انه لما حج هشام بن عبد الملك في
حياة ابيه او الوليد لم يمكنه ان يصل الي الحجر من الزحام فنصب له منبر
الي جانب زمزم وجعل ينظر الي الناس وحوله جماعة من اهل الشام
فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين فلما انتهى الي الحجر تنحى له الناس
حتى استلمه فقال اهل الشام لهشام من هذا قال هشام من هذا
لا اعرفه مخافة ان يرغب اهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق
انا اعرفه ثم انشد

يغضي الحياء ويغضي من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم

ثم انشد فقال

من معشر حبهم فرض وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان وارسل له زين العابدين

بانّي

باثني عشر الف درهم وقال اعذر لو كان عندنا اكثر لوصلناك به فقال انما
امتدحته لله لا للعطا فقال زين العابدين رضي الله عنه انا اهل بيت اذا
وهبنا شيا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجي هشاما في الحبس فبعث فاخرجه
وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل
عنه فقال له اياك اعني فقال وعنك اعرض اشار الي اية خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وكان يقول ما يسرني من الذل حمر النعم توفي
وعمره سبع وخمسون سنة منها سنتان مع جده علي ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدى
عشر مع ابيه الحسين يقال سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه
الحسن عن احد عشر ذكرا واربع اناث وارثه منهم علما وعبادة وزهادة
ابو جعفر **محمد الباقر** سمي به لانه من بقر الارض اي شقها
واثار مخباتها ومكامنها فلذلك هو اظهر من مخبات كنوز المعارف
وحقايق الاحكام والحكم واللطايف ما لا يخفى الا علي منطمس البصيرة او فاسد
الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه
صفا قلبه وزكا علمه وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت اوقاته بطاعة الله
وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين وله كلمات
كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة وكفاه شرفا ان ابن المديني
روي عن جابر انه قال له وهو صغير رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك قال كنت جالسا عنده والحسين في حجره
وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم
القيمة ينادي مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد
له ولد اسمه محمد فان ادركته يا جابر فاقرئه مني السلام توفي سنة سبع
عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموما كابيه وهو علوي من
جهة ابيه وامه ودفن ايضا في قبة العباس والحسن

بالبقيع وخلف ستة اولاد افضلهم واكملهم جعفر الصادق
رضي الله عنه كان خليفته ووصيه ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت
به الركبان وانتشر صيته في ساير البلاد وروى عنه الاكابر كيحيى بن سعيد
وابن جريج ومالك والسفيانين وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني
وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر كان سعى به عند المنصور
لما حج فلما احضر الساعي به ليشهد قال له احلف قال نعم قال احلف
بالله العظيم الى اخره فقال احلفه يا امير المؤمنين بما اراه فقال احلفه فقال
له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل
جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم اليمين حتى مات
مكانه فقال امير المؤمنين لجعفر لا باس عليك انت المبرأ الساحة المامون
الغايلة ثم انصرف فلحقه الربيع بجايزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية تتمة
ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن
الحسن السبط بان شخصا زبيريا سعى به للرشيد فطلب تحليفه فتلعثم
فبره الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك فما تم يمينه حتى اضطرب
وسقط لجنبه فاخذوا برجله وهلك فقال الرشيد ليحيى عن سر ذلك فقال
تمجيد الله في اليمين يمنع المعاجلة بالعقوبة وذكر المسعودي ان هذه
القصة كانت مع اخي يحيى هذا الملقب لموسى الجون وان الزبيري سعى به
للرشيد وطال الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فحلف بنحو ما مر فلما حلف
قال موسى الله اكبر حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده علي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما حلف احد بهذا اليمين ابرا من الحول والقوة
دون حول الله وقوته اي حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب الا عجل الله
له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل بي يا امير المؤمنين
ان مضت ثلاثة ايام ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال فوكل

به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى اصاب الزبيري جذام فتورم حتى صار
كالزق ثم لم يمض الا قليل وقد توفي ولما انزل في قبره انخسف قبره وخرجت
رايحة منتنة فطرحت فيه احمال شوك فانخسف ثانيا فلما خبر الرشيد
بذلك ازداد تعجبه ثم امر لموسى بالف دينار وساله عن سر تغليظ اليمين فروى
له حديثا عن جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يحلف بيمين
يمجد الله فيها الا استحيى الله من عقوبته وما من احد حلف بيمين كاذبة
ينازع الله حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقتل بعض
مولاه فلم يزل ليلته يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الاصوات بموته
ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ۞ ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد ومن مكاشفاته
ان بن محمد عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية
لما اختل دولة بني امية وضعفهم اراد بنو هاشم مبايعة محمد واخيه وارسل الى جعفر
ليبايعهما فامتنع فاتهم بانه يحسدهما فقال والله ليست الي ولا اليهما انها لصاحب
القباء الاصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسي يومئذ
حاضرا وعليه قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وسبق
جعفر الى ذلك والده فانه اخبر المنصور بملك الارض شرقها وغربها
وبطول مدته فقال له قبل ملككم قال نعم قال فملك احد منا ولدي
قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام مدتنا قال مدتكم وليلعبن بهذا
الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة هذا ما عهد الي ابي فلما افضت
الخلافة للمنصور تعجب من قول الباقر وروى ابو القاسم الطبري من
طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث
عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت ابا قبيس فاذا رجل

جالس يدعوا فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحي ياحي حتى
انقطع نفسه ثم قال الهي اني اشتهي العنب فاطعمنيه اللهم وان بردي
قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى
سلة مملوة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا ببردين موضوعين
لم ار مثلهما في الدنيا فاراد ان ياكل فقلت انا شريكك فقال ولم فقلت
لانك دعوت وكنت اومن على دعائك فقال تقدم وكل فتقدمت واكلت عنبا
لم اكل مثله قط ما كان له عجم فاكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال
لا تدخر ولا تخبا منه شيا ثم اخذ احد البردين ودفع الي الاخر فقلت انا
غني عنه فاتزر باحدهما وارتدى بالاخر ثم اخذ بردين الخلقين فنزل
وهما بيده فلقيه رجل بالمسعى فقال له اكسني يا ابن رسول الله كساك
الله فاني عريان فدفعهما اليه فقلت للرجل من هذا قال جعفر الصادق
فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيا فلم اقدر عليه انتهى توفي سنة اربع
وثمانين ومائة مسموما ايضا على ما قيل وعمره ثمان وستون سنة ودفن
بالقبة السابقة عند اهله عن سبعة ذكور وبنت منهم موسى الكاظم
وهو وارثه علما ومعرفة وكمالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه
وكان معروفا عند اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان اعبد
اهل زمانه واعلمهم واسخاهم وساله الرشيد كيف قلتم انا ذرية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانتم ابناء علي فتلى ومن ذريته داوود وسليمان
الى ان قال وعيسى وليس له اب وايضا فقال تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم الاية ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير علي
وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين هما الابناء
ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن
شقيق البلخي انه خرج حاجا سنة تسع واربعين ومائة فراه بالقادسية

سحوده

منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على
الناس لامضين اليه ولاوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن
الاية فاراد ان يحالله فغاب عن عينه فما راه الا بواقصة يصلي واعضاوه
تضطرب ودموعه تتحادر فجا اليه ليعتذر فخفف في صلاته وقال
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا الاية فلما نزلوا زبالة راه على
بير سقطت ركوته فيها فدعى فطف له الماء حتى اخذها فتوضا وصلى
اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فطرح منه فيها وشرب فقلت له اطعمني
من فضل ما رزقك الله تعالى فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة
وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت منها فاذا سويق وسكر
ما شربت والله الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت وبقيت اياما
لا اشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم اره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية وامور
على خلاف ما كان عليه بالطريق ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل
له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين الف
دينار فقبض عليه وانفذه لاميره بالبصرة عيسى بن جعفر بن المنصور
فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستعفى واخبره انه لم يدع عليه
وانه ان لم يرسل من يتسلمه والا خلى سبيله فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي
ابن شاهك بتسلمه وامره فيه بامر فجعل له سما في طعامه وقيل في رطب
فتوعك ومات بعد ثلاثة ايام وعمره خمس وستون سنة وذكر المسعودي
ان الرشيد راى عليا في النوم ومعه حربة وهو يقول له ان لم تخل عن الكاظم
والا عرتك بهذه فاستيقظ فزعا فارسل في الحال الى والي شرطته اليه
الدنيا طلاقه وثلاثين الف درهم وانه يخيره بين المقام فيكرمه او الذهاب
الى المدينة ولما ذهب اليه قال له رايت منك عجبا فقال انه اخبره انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه كلمات قالها فما فرغ منها الا واطلق

قيل وكان موسى الهادي حبسه أولاً ثم أطلقه لأنه رأى علياً رضي الله
عنه يقول له فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم
فانتبه وعرف أنه المراد فأطلقه ليلاً وقال له الرشيد حين رآه جالساً
عند الكعبة أنت الذي تبايعك الناس سراً قال له أنا إمام القلوب وأنت
إمام الجسوم ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام
قال الرشيد السلام عليك يا ابن العم سمعها من حوله فقال الكاظم السلام عليك
يا أبت فلم يحتملها وكانت سبباً لإمساكه وحمله معه إلى بغداد وحبسه فلم يخرج
من حبسه إلا ميتاً مقيداً ودفن جانب الغربي وظاهر هذه الحكايات السابقة
إلا أن يحمل على تعدد الحبس وكانت أولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكراً
وأنثى منهم علي الرضى وهو أنبههم ذكراً وأجلهم قدراً ومن
ثم أحله المأمون محل مهجته وأشركه في مملكته وفوض إليه أمر خلافته فإنه
كتب بيده كتاباً سنة احدى ومائتين بأن علي الرضى ولي عهده وأشهد عليه جمعاً
كثيرين لكنه توفي قبله فأسف عليه كثيراً وأخبر قبل موته بأنه يأكل عنباً
ورماناً مسموماً ويموت وأن المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع
وكان ذلك كله كما أخبر به ومن مواليه معروف الكرخي أستاذ السري السقطي
لأنه أسلم على يده وقال لرجل يا عبد الله ارض بما يريد واستعد لما لابد
منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم وروى الحاكم أيضاً عن محمد بن عيسى
عن أبي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي
ينزل له الحجاج ببلدنا فسلمت عليه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه
تمر صيحاني فناولني منه ثماني عشرة تمرة فأولت أن أعيش عدتها فلما
كان بعد عشرين يوماً قدم أبو الحسن علي الرضى من المدينة ونزل ذلك المسجد
وهرع الناس للسلام عليه فمضيت نحوه فإذا هو جالس وهرع الناس للسلام
عليه ومضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

جالس

جالس فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فاستدناني
وناولني قبضة من ذلك التمر فإذا عدتها بعدد ما ناولني صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ولما دخل
نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق سوقها فعرض له الحافظان
أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى
فتضرعا إليه أن يريهم وجهه ويروي لهم حديثاً عن آبائه فاستوقف البغلة
وأمر غلمانه بكشف تلك المظلة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة
فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ في
التراب ومقبل لحوافر بغلته فصاحت العلماء معاشر الناس أنصتوا فأنصتوا
واستملى منه الحافظان المذكوران فقال حدثني موسى الكاظم عن أبيه جعفر
الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن
أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين قال حدثني حبيبي وقرة عيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزة
يقول لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من
عذابي ثم أرخى الستر وسار فعد أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون
فأنافوا على عشرين ألفاً وفي رواية أن الحديث المروي الإيمان معرفة بالقلب
وإقرار باللسان وعمل بالأركان ولعلهما واقعتان قال أحمد لو قرأت هذا الإسناد
على مجنون لبرأ من جنته ونقل بعض الحفاظ أن امرأة زعمت أنها شريفة
بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على علي الرضى فجاء فأجلسه معه
على السرير وسأله فقال إن الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فلتلق للسباع
فعرض عليها ذلك فاعترفت بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه فأمر
بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعاه فلما دخل بابه أغلق عليه الباب
والسباع قد أصمت الأسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت

اليه وقد سكت فتشبث به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم بعث فصعد
للمتوكل فتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فاتبعه
المتوكل بجائزة عظيمة فقيل للمتوكل افعل كما فعل فلم يجسر عليه وقال تريدون قتلي
ثم امرهم ان لا يفشوا ذلك وذكر المسعودي ان صاحب هذه الواقعة هو ابن علي
الرضي وهو العسكري وصوب لان الرضي توفي في خلافة المامون اتفاقا ولم
يدرك المتوكل وتوفي رضي الله عنه وعمره خمس وخمسون سنة عن خمسة اولاد ذكور
وبنت اجلهم **محمد الجواد** لكنه لم تطل حياته ومما اتفق انه
بعد موت ابيه بسنة كان واقفا والصبيان يلعبون في ازقة بغداد اذ مر المامون
ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين فالقى الله محبته في قلبه فقال يا غلام
ما منعك من الانصراف فقال له مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق
فاوسعه لك وليس لي جرم فاخشاك والظن بك حسن انك لا تضر
من لا ذنب له فاعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم
ابيك فقال محمد بن علي الرضي فترحم على ابيه وساق جواده وكان معه
بزاة للصيد فلما بعد عن العمارة ارسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد
من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية
العجب ورجع فراى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنا
منه فقال له يا محمد ما في يدي فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى خلق في
بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فتختبر بها سلالة
اهل بيت المصطفى فقال له انت ابن الرضي حقا واخذه معه
واحسن اليه وبالغ في اكرامه فلم يزل مشغوفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله
وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بام الفضل
ابنته وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من انه يعهد
اليه كما عهد الى ابيه فلما ذكر لهم انه انما اختاره لتميزه على كافة اهل

الفضل

الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه فنازعوا في اتصاف محمد بذلك ثم
تواعدوا ان يرسلوا اليه من يختبره فارسلوا اليه يحيى بن اكثم ووعدوه بشيء
كثير ان قطع لهم محمدا فحضروا للخليفة ومعهم ابن اكثم وخواص الدولة
فامر المامون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه فسأله يحيى مسائل فاجاب
عنها باحسن جواب واوضحه فقال له الخليفة احسنت ابا جعفر فان
اردت ان تسأل يحيى ولو مسألة واحدة فقال له ما تقول في رجل نظر الى امراة
اول النهار حراما ثم حلت له عند ارتفاعه ثم حرمت عليه عند الظهر
ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه المغرب ثم حلت له العشاء ثم حرمت
عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر فقال يحيى لا ادري فقال محمد هي
امة نظرها اجنبي بشهوة وهو حرام ثم اشتراها ارتفاع النهار واعتقها
الظهر وتزوجها العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشاء وطلقها رجعيا
نصف الليل وراجعها الفجر فعند ذلك قال المامون للعباسيين قد
عرفتم ما كنتم تنكرون ثم زوجه في ذلك المجلس بنته ام الفضل ثم توجه
بها الى المدينة فارسلت تشتكي منه لابيها لانه تسرى عليها فارسل اليها
ابوها انا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالا فلا تعودي لمثله ثم قدم بها
بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين
وتوفي فيها في اخر القعدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم
وعمره خمس وعشرون سنة ويقال انه سم ايضا عن ذكرين وبنتين
اجلهم **علي العسكري** سمي بذلك لما وجه
لاشخاصه من المدينة النبوية الى سر من راى واسكنه بها وكانت تسمى
العسكر فعرف بالعسكري وكان وارث ابيه علما وسخاء ومن ثم جاءه اعرابي
من اعراب الكوفة وقال اني من المتمسكين بولاء جدك وقد ركبني دين
اثقلني حمله ولم اقصد لوفائه سواك فقال كم دينك قال عشرة الاف

دوهم فقال طب نفسا بقضايه ان شا الله تعالى ثم كتب له ورقة فيها
ذلك المبلغ دينا عليه له وقال له ايتني بها في المجلس العام وطالبني
بها واغلظ في الطلب فاستمهله ثلاثة ايام فبلغ ذلك المتوكل فامر له
بثلاثين الفا فلما وصلته اعطاها الاعرابي فقال يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العشرة الاف اقضي بها اربي فابى ان يسترد منه من
الثلاثين الفا شيا فولى الاعرابي وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته
ويراد الصواب في قصة السباع الواقعة من المتوكل انه هو الممتحن بها وانها لم
تقربه بل خضعت واطمانت لما راته ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره
ان يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب الى
الديلم ثم اتي به للرشيد وامر بقتله القي في بركة فيها سباع قد
جوعت فامسكت عن اكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو منه فبني عليه
ركن بالجص والحجر وهو حي توفي رضي الله عنه بسر من راي في جمادى الاخرة
سنة اربع وخمسين ومايتين ودفن بداره وعمره اربعون سنة وكان المتوكل
اشخصه من المدينة اليها سنة ثلاث واربعين واقام بها الى ان قضى نحبه
اربعة ذكور واناث اجلهم ابو محمد **الحسن الخالص**
وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري وولد سنة اثنتين وثلاثين ومايتين
ووقع للبهلول معه انه راه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن انه
يتحسر على ما في ايديهم فقال اشتري لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل
ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة قال له من اين
لك ذلك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
ثم سال ان يعظه فوعظه بابيات ثم خر الحسن مغشيا عليه فلما افاق قال
ما نزل بك وانت صغير لا ذنب لك فقال اليك عني يا بهلول اني رايت
والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار واني اخشى ان اكون

من صغار حطب جهنم وللحلبي بسر من راي قحط الناس قحطا شديدا فامر
الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقا ثلاثة ايام فلم يسقوا فخرج النصارى
ومعهم راهب كلما مد يده الى السما هطلت ثم في اليوم الثاني كذلك فشك بعض
الجهلة وارتد بعضهم فشق ذلك على الخليفة فامر باحضار الحسن الخالص
وقال له ادرك امة جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهلكوا فقال
الحسن يخرجون غدا وازيل الشك ان شا الله وكلم الخليفة في اطلاق اصحابه
من السجن فاطلقهم له فلما خرج الناس للاستسقا ورفع الراهب يده مع
النصارى غيمت السما فامر الحسن بالقبض على يده فاذا فيها عظم ادمي فاخذه
من يده وقال استسق فرفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك فقال
الخليفة للحسن ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض
القبور وما كشف عن عظم نبي تحت السما الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك
العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن الى داره واقام
عزيزا مكرما وصلات الخليفة تصل اليه كل وقت الى ان مات بسر من راي
ودفن عند ابيه وعمره ثمان وعشرون سنة ويقال انه سم ايضا ولم يخلف
غير ولده ابي القاسم **محمد الحجة** وعمره عند وفاة ابيه
خمس سنين لكن اتاه الله فيها الحكمة ويسمى القايم المنتظر لانه ستر بالمدينة
وغاب فلم يعرف اين ذهب ومر في الاية الثانية عشر قول الرافضة فيه
انه هو المهدي ومر ذلك مبسوطا فراجعه فانه مهم **تنبيه**
لما فرغت من هذا الكتاب رايت بعد اربع عشرة سنة وقد كتب منه من النسخ
ما لا يحصى ونقل الى اقاصي البلدان والاقاليم كاقصى المغرب وما ورا النهر
وسمرقند وبخارى وكشمير وغيرها والهند واليمن كتابا في مناقب اهل البيت
فيه زيادات على ما مر لبعض الحفاظ من معاصري مشايخنا وهو الحافظ السخاوي
رحمه الله وكان يمكن الحاق زياداته لعلمها على حواشي النسخ لكن لتفرقها

بحذره تلك فاردت انه للنص هذا الكتاب مع زيادات في وركات انا موردها في كتابه
في التنبيه على كثير من ماثرهم وان صمت لهذا الكتاب حتى موكرع تارة وموسسة
اخرى **فاقول** اعلم انه اشار في خطبة هذا الكتاب الى
بعض حط على ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للامام الحافظ المحب الطبري
بان فيه كثيرا من الموضوع والمنكر فضلا عن الضعيف ثم نقل عن شيخه الحافظ العلائي
انه قال في حق المحب الطبري انه كثير الوهم في عزوه للحديث مع كونه لم يكن في
زمنه مثله ثم ذكر مقدمة في بيان فروع بني هاشم وفروع بني طالب والاحالة لنا
بذلك لانه معروف مشهور كالثوه ولان الغرض انما هو ذكر ما يختص بالنسب
المطهر **وفيه ابواب باب وصية** النبي صلى الله عليه وسلم
بهم **قال** صلى الله عليه وسلم الا ان عيبتي التي اوي اليها اهل بيتي وان كرشي
الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم حديث حسن وفي رواية الا
ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
اي انهم جماعتي واصحابي الذين اثق بهم واطلعهم على اسراري واعتمد عليهم
او كرشي باطني وعيبتي ظاهري وجمالي وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية
بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم اقبلوا عثراتهم ومنه حديث اقيلوا ذوي الهيآت
عثراتهم اذ اهل البيت والانصار من اجل ذوي الهيآت **وصح** من طرق عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه فسر قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى بان الحوا
منه ما من بطن من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم اليها ولادة وقرابة قريبة
اي ان لم تومنوا بما جئت به وتتابعوني عليه فلا اسألكم مالا وانما اسألكم ان تحفظوا
القرابة التي بيني وبينكم فلا تؤذوني ولا تنفروا الناس عني صلة للرحم التي بيني
وبينكم اذ انتم في الجاهلية كنتم تصلون الارحام ولا تدعوا غيركم من العرب يكون
اولى منكم بنصرتي وحفظي وتبعه على ذلك جماعة من تلامذته وغيرهم ولكن
قال انه اجلهم تلميذه سعيد بن جبير فسر بحضرته الاية بان المراد قل لا اسألكم

ايها الناس والاعلى بالجنة الا ان تكرم والذي اسألكم ان تصلوا قرابتي وتودوهم وتودون
فيهم **وكان** ابن جبير مع ذلك يفسر الاية بالوجه الاول ايضا وهو التحقيق لانها
لكونها مكية يؤيد الاول ان السورة مكية وقرر ابن عباس على ابن جبير تفسيره ولم
يرجع اليه وجاء من طريق ضعيفة ان ابن عباس فسرها بما فسره ابن جبير ورفع
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
نزول هذه الاية من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة
وابناهما **وفي** طريق ضعيفة ايضا لكن لها شاهد مختصر صحيح ان سبب
نزول الاية افتخار الانصار باثارهم الحميدة في الاسلام على قريش فاتاهم
صلى الله عليه وسلم في مجالسهم فقال الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي فقالوا بلى
يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فاويناك اولم يكذبوك فصدقناك
الم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب فقالوا اموالنا
وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الاية وفي طريق ضعيفة ايضا ان سبب
نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس في
يده شيء فجمع الانصار له مالا فقالوا يا رسول الله انك ابن اختنا وقد
هدانا الله بك وتنوبك نوائب وحقوق وليس عندك سعة فجمعنا لك من
اموالنا ما تستعين به عليها فنزلت وكونه ابن اختهم جاء في الرواية الصحيحة
ان ام عبد المطلب من بني النجار فهم اخواله **وفي** حديث سنده حسن الا ان تحل
بي نزلة وضيعة وان نزلت وضيعتي الانصار فاحفظوني فيهم ويؤيد
ما مر من تفسير ابن جبير ان الاية في الال ما جاء عن علي كرم الله وجهه
ورضي الله عنه انه قال الحم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا
الاية وجاء ذلك ايضا عن زين العابدين فانه لما قتل ابوه الحسين كرم
الله وجهه جيء به اسيرا فاقيم على درج دمشق فقال رجل من اهل
الشام الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال زين

العابدين اوات القران قال بعضهم فيمن لمكان الاية فيهم واكثر القول فيها تعالى
قال له وانكم لانتم هو قال نعم اخرجه الطبراني واخرج الدولابي ان الحسن كرم الله
وجهه قال في خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم
فقال لنبينا صلى الله عليه وسلم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت واورد
المحب الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل اجري عليكم المودة في اهل
بيتي واني سائلكم غدا عنهم ومرجحات الوصية الصريحة بهم في عدة احاديث
منها حديث اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم
من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن
يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال الترمذي
حسن غريب واخرجه اخرون ولم يصب ابن الجوزي في ايراده في العلل المتناهية
كيف وفي صحيح مسلم وغيره انه في خطبته قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع قال
وفاته بنحو شهرين اني تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم راويه
من اهل بيته اليس نساوه من اهل بيته قال لكن اهل بيته من حرم الصدقة
بعده قيل ومن هم قال هم ال علي وال عقيل وال جعفر وال العباس
رضي الله عنهم قيل كل هولا حرم الصدقة قال نعم وفي رواية صحيحة
كاني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر
كتاب الله عز وجل وعترتي اي بالمثناة فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما
لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض سالت ربي فيهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا
تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ولهذا الحديث طرق
كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا لا حاجة بنا الى بسطها وفي رواية اخر
ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهلي وسماهما ثقلين اعظاما

لقدرهما

لقدرهما اذ يقال لكل خطير شريف ثقيل او لان العمل بما اوجب الله تعالى من
حقوقهما ثقيل جدا ومنه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي له وزن
وقدر لانه لا يودى الا بتكليف ما يثقل وسمي الانس والجن ثقلين لاختصاصهما
بانهما قطان الارض وبكونهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان وفي هذه الاحاديث
سيما قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف تخلفوني فيهما واوصيكم بعترتي خيرا واذكركم
الله في اهل بيتي الحث الاكيد على مودتهم ومزيد الاحسان اليهم واحترامهم
واكرامهم وتادية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم اشرف بيت
وجد على الارض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية
كما كان عليه سلفهم العباس وبنوه وعلي واهل بيته وعقيل وبنوه وجعفر
وبنوه وفي رواية صلى الله عليه وسلم لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا
عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم دليل على ان من تاهل منهم للمراتب
العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره ويدل له التصريح بذلك في
كل قريش كما مر في الاحاديث الواردة فيهم واذا ثبت هذا الجملة في قريش
فاهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب
في تميزهم على غيرهم بذلك احرى واحق واولى وسبق عن زيد بن ارقم
ان نساه من اهل بيته ثم قال ولكن اهل بيته الخ ويوخذ منه ان اهل
بيته بالمعنى الاعم دون الاخص وهو من حرمت عليهم الصدقة ويويد
ذلك خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل
من شعر اسود فجا الحسن فادخله ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها
ثم علي فادخله رضي الله عنهم ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هولا اهل بيتي وفي اخرى
ان ام سلمة ارادت ان تدخل معهم فقال صلى الله عليه وسلم بعد منعه لها
انت على خير وفي اخرى انها قالت يا رسول الله وانا فقال وانت

اي من اهل البيت العام بدليل الرواية الاخرى قالت وانا قال وانت من اهلي
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال سلمان منا اهل البيت ظهرا لبطن وروى
احمد عن ابي سعيد الخدري ان الذين نزلت فيهم الاية النبي صلى الله عليه وسلم
وعلي وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم ولذا اشتمل صلى الله عليه وسلم ملاءة
على عمه العباس وبنيه رضي الله تعالى عنهم وقال يا رب هذا عمي وصنو
ابي وهؤلا اهل بيتي استرهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين امين وحديث مسلم
اصح من هذا واهل البيت فيه غير اهله في حديث العباس وبنيه المذكور لما
مر ان له اطلاقين اطلاقا بالمعنى الاعم وهو يشمل جميع الال تارة والزوجات
اخرى ومن صدق ولايه ومحبته اخرى واطلاق بالمعنى الاخص وهو
من ذكر في خبر مسلم وقد صرح الحسن رضي الله عنه بذلك فانه حين
استخلف وثب عليه رجل من بني اسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ
منه مبلغا ولذا عاش بعده عشر سنين فقال يا اهل العراق اتقوا الله
فينا فانا امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا زال
يكرر ذلك حتى ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يبكي وقال
زين العابدين لبعض اهل الشام اما قرات في الاحزاب انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال ولانتم هم قال نعم وقول زيد بن ارقم اهل بيته من حرم
الصدقة بضم المهملة وتخفيف الراء والمراد بالصدقة فيه
الزكاة وفسرهم الشافعي وغيره ببني هاشم والمطلب وعوضوا
عنها خمس الخمس من الفيء والغنيمة المذكور في سورتي الانفال
والحشر اذ هم المراد بذي القربى فيهما قال البيهقي

وفي

وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم بني هاشم والمطلب باعطائهم سهم ذوي القربى
وقوله صلى الله عليه وسلم انما هم بنو هاشم والمطلب شيء واحد
تفصيل اخرجوه هي انه حرم عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فقال
ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لال محمد قال وذلك يدل ايضا على ان ال
الذين امرنا بالصلاة عليهم محمد هم الذين حرم عليهم الصدقة وعوضهم
عنها خمس الخمس فالمسلمون من بني هاشم والمطلب يكونون داخلين
في صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في فرايضنا ونوافلنا
وفي امرنا بحبهم انتهى وقصر مالك وابو حنيفة رضي الله عنهما
تحريم الزكاة على بني هاشم وعن ابي حنيفة جوازها مطلقا لهم
وقال الطحاوي ان حرموا سهم ذوي القربى وابو يوسف يحل
من بعضهم لبعض ومذهب اكثر الحنفية والشافعي واحمد حل اخذهم
النفل وهو رواية عن مالك وعنه حل اخذ الفرض دون التطوع لان
الذل فيه اكثر واسند المحب الطبري خبر استوصوا باهل بيتي خيرا
فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار
قال الحافظ السخاوي ولم اقف له على اصل اعتمده وصح عن ابي
بكر رضي الله عنه انه قال ارقبوا محمدا اي احفظوه فيهم وده صلى
الله عليه وسلم في اهل بيته باب الحث على حبهم
والقيام بواجب حقهم صح خلافا لمن وهم فيه كابن الجوزي انه صلى الله
عليه وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله
واحبوا اهل بيتي لحبي واخرج البيهقي وغيره لا يؤمن عبد حتى اكون احب
اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من عترته ويكون اهلي احب اليه من
اهله ويكون ذاتي احب اليه من ذاته وصح ان العباس قال يا رسول الله
ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه

لا يغفرون فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية لابن ماجه عن ابن عباس
كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان
حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي اخرى عنه احد حتى يحبكم لله ولقرابتكم
وفي اخرى للطبراني جاء العباس رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت فقال صلى الله عليه وسلم
لا يبلغوا الخير او قال الإيمان حتى يحبوكم لله ولقرابتي اترجوا سلهب اي
حي من مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي اخرى للطبراني ايضا
يا بني هاشم اني قد سألت الله عز وجل ان يجعلكم نجباء رحماء وسألته ان يهدي
ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم وان العباس رضي الله تعالى عنه اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني انتهيت الى قوم يتحدثون فلما
راوني سكتوا وما ذاك الا انهم يبغضوننا فقال صلى الله عليه وسلم او قد
فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن احد حتى يحبكم بحبي ايرجون ان يدخلوا
الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي حديث سنده ضعيف انه
صلى الله عليه وسلم خرج مغضبا فرقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال
رجال يؤذونني في اهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا
يحبني حتى يحب ذوي وفي رواية للبيهقي بعضها سنده ضعيف وبعضها
سنده واه ان درة عيرت بنت ابي لهب بابيها فغضب صلى الله عليه وسلم
واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال يا ايها الناس ما لي اوذى في اهلي فوالله
ان شفاعتي لتنال قرابتي وفي رواية ما بال اقوام يؤذونني في نسبي
وذوي رحمي الا ومن آذى نسبي او ذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله وفي اخرى ما بال رجال يؤذونني في قرابتي الا من آذى قرابتي
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى واخرج الطبراني ان

ام هانئ اخت علي رضي الله عنهما بدا قرطاها فقال لها ان محمدا صلى الله عليه وسلم
لا يغني عنك من الله شيئا فجاءت اليه فاخبرته فقال صلى الله عليه وسلم
يزعمون ان شفاعتي لا تنال اهل بيتي وان شفاعتي تنال صُدا
وحكما اي وهما قبيلتان من اليمن وروى البزار ان صفية عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم توفي لها ابن فصاحت فصبرها النبي صلى الله عليه
وسلم فخرجت ساكتة فقال لها عمر صوتك فقد علمت ان قرابتك لا تغني عنك
من الله شيئا فبكت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمها ويحبها فسألها
فاخبرته بما قال عمر فامر بلالا فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال ما بال
اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي
فانها موصولة في الدنيا والاخرة الحديث بطوله وفيه ضعف وصح انه صلى الله عليه
وسلم قال على المنبر ما بال اقوام رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينفع في قومه يوم القيامة والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني
ايها الناس فرطكم على الحوض ولا تنافي هذه الاحاديث ما في الصحيحين وغيرهما
انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين خرج فجمع قومه ثم عم وخص بقوله
لا اغني عنكم من الله شيئا حتى قال يا فاطمة الا ان هذه محمولة على من مات
كافرا او انها خرجت مخرج التغليظ والتنفير او انه قبل علمه ان يشفع عموما وخصوصا
وجاء عن الحسن رضي الله عنه انه قال لرجل وكان من الغلاة فيهم ويحكم احبونا
لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا فابغضونا فقال له الرجل انكم ذوو قرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب
اليه منا وابي اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وورد انما سميت
ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار واخرج ابو الفرج الاصبهاني
ان عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم دخل يوما على عمر بن عبد العزيز وهو

حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه واقبل عليه وقضى حوائجه ثم اخذ بعكنة
من عكنه فغمزها حتى اوجعه وقال له اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج
ليم على ما فعل به فقال حدثني الثقة حتى كاني اسمعه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا اعلم لو كانت
فاطمة حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما غمزك في بطنه وقلت ما قلت
قال انه ليس واحد من بني هاشم الا وله شفاعة ورجوت ان اكون في شفاعة
هذا وروى الطبراني بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم
الله وجهه انت وشيعتك اي اهل بيتك ومحبوك الذين لم يبتدعوا عوائب
اصحابي ولا يغيروا ذلك ورواه الديلمي حديث نحن اهل البيت فمن لقي الله وهو يودنا
دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع احد عمله الا بمعرفة حقنا
واخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه انت وشيعتك
اي اهل بيتك ومحبوك الذين لم يبتدعوا عوائب اصحابي ولا يغيروا ذلك
تردون علي الحوض رواء مبيضة وجوهكم وان عدوكم يردون علي ظماء مقمحين
وفي رواية ان الله قد غفر لشيعتك ولمحبي شيعتك وروى الترمذي انه
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة
لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده وكذا دعى صلى الله عليه وسلم بالمغفرة للانصار
ولابنائهم ولابناء ابنائهم ومن احبهم وروى الطبراني حديث لا يحبنا
اهل البيت الا مؤمن ولا يبغضنا الا منافق شقي واخرج الديلمي من احب الله
احب القرآن ومن احب القرآن احبني ومن احبني احب اصحابي وقرابتي وحديث
احبوا اهلي واحبوا عليا من ابغض احدا من اهلي فقد حرم شفاعتي قال
ابن عدي وابن الجوزي موضوع وحديث حب آل محمد يوما خير من عبادة
سنة وحديث حبي وحب اهل بيتي نافع في سبعة مواطن اهوالها عظيمة
وحديث معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية

لآل محمد امان من العذاب قال الحافظ السخاوي واحسب الثلاثة
غير صحيحة الاسناد وحديث انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين
ثمرها والمحبون لاهل بيتي ورقها في الجنة حقا حقا وحديث ان شيعتنا يخرجون
من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب ووجوههم كالقمر ليلة البدر
موضوعات وفي حديث من مات على حب آل محمد مات شهيدا مغفورا له تائبا
مستكمل الايمان بشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير يزف الى الجنة كما تزف
العروس الى بيت زوجها وفتح له بابان الى الجنة ومات على السنة والجماعة ومن
مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا على جبينه آيس من رحمة الله اخرجه
مبسوطا الثعلبي في تفسيره قال الحافظ السخاوي واثار الوضع كما قال شيخنا
ابو الحافظ ابن حجر لائحة عليه وحديث من احبنا بقلبه واعاننا بيده ولسانه
كنت انا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة
التي تليها في مسنده غال في الرفض وهالك لذاك واخرج الطبراني وابو الشيخ
حديث ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن
لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي
وحرمة رحمي واخرج ابو الشيخ ايضا والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار
والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه في غير طهر

باب مشروعية الصلاة عليهم تبعا

للصلاة على مشرفهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صح يا رسول الله كيف نصلي عليكم
اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم الحديث وفي بقية الروايات كيف نصلي عليك يا رسول
الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ويستفاد من الرواية
الاولى ان اهل البيت من جملة الآل وهم الآل لكن صح ما يصرح بانهم بنو
هاشم والمطلب وهم اعم من اهل البيت ومر ان اهل البيت قد يراد بهم

الال واعم منهم ومنه حديث ابي داوود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
وجا بسند ضعيف عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين رضي الله عنهم تحت ثوبه اللهم قد
جعلت صلواتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك على ابراهيم وال ابراهيم
انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ورضوانك ومغفرتك
علي وعليهم قال واثلة وكنت واقفا على الباب فقلت وعلي بابي انت
وامي يا رسول الله فقال اللهم وعلى واثلة واخرج الدارقطني والبيهقي
حديث من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وكان هذا
الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه ان الصلاة على الال من
واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكنه ضعيف فمستنده
الامر في الحديث المتفق عليه قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد والامر للوجوب
حقيقة على الاصح وبجمع هذه الاحاديث تمامها وطرق بينتها في كتاب
الدر المنضود **باب دعائه بالبركة**
في هذا النسل المكرم اخرج النسائي في عمل اليوم والليلة ان نفرا من الانصار
قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل رضي الله تعالى عنه
على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فقال ما حاجة ابن ابي طالب
قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا واهلا لم
يزده عليه فخرج الى الرهط من الانصار وهم ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال
لا ادري غير انه قال مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم احدهما قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان بعد ذلك بعد
ما زوجه قال يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي

صل علينا

كبش

كبش وجمع له رهط من الانصار اصعا من ذرة قال فلما كان ليلة البناء قال
لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا منه ثم افرغه
على علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما
ورواه اخرون مع حذف بعضه **باب بشارتهم
بالجنة** مر في الباب الثاني عدة احاديث في ان لهم منه صلى الله عليه وسلم
شفاعة مخصوصة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار اخرجه
تمام في فوائده والبزار والطبراني بلفظ فحرمها وذريتها على النار وجا
عن علي بسند ضعيف قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسد الناس فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة
انا وانت والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا
وذريتنا خلف ازواجنا وفي رواية سندها ضعيف جدا انه صلى
الله عليه وسلم قال لعلي انا اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين
وذريتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا
وشمائلنا وروى ابن السري والديلمي في مسنده نحن بني المطلب سادات
اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر ابنا ابي طالب والحسن والحسين والمهدي
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر
منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وجا بسند رواته ثقات
انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله غير معذبك ولا ولدك وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس يا عباس ان الله غير معذبك
ولا احد من ولدك وفي رواية يا عم ستر الله ذريتك من النار
وروى المحب الطبري والديلمي ورووه بلا اسناد حديث سالت ربي ان لا يدخل
النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك وروى المحب عن علي بن ابي طالب

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انهم عترة رسولك فهب
مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي ففعل قلت ما فعل قال فعل ربكم بكم ويفعله لمن
بعدكم وفي حديث قال البخاري لا يصح يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك
ولولدك واهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين
وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني
بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وفي حديث سنده
ضعيف اول من يرد علي حوضي اهل بيتي ومن احبني من امتي وصح اول
الناس يرد علي الحوض فقراء المهاجرين الشعث واخرج الطبراني والدارقطني
وغيرهما اول من اشفع له من امتي اهل بيتي الاقرب فالاقرب ثم الانصار
ثم من امن بي واتبعني من اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم وفي رواية
للطبراني والبزار وابن شاهين وغيرهم اول من اشفع له من امتي اهل
المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف واخرج جماعة بسند ضعيف خبر
النجوم امان لاهل ~~الارض~~ السما واهل بيتي امان لامتي وفي رواية
لاحمد وغيره النجوم امان لاهل السما واهل بيتي امان لاهل الارض
فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وصح النجوم امان لاهل الارض
من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف اي المؤدي لاستئصال
الامة فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس
وجا من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا مثل اهل بيتي وفي رواية
انما مثل اهل بيتي وفي اخرى ان مثل اهل بيتي وفي اخرى الا ان
مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف
عنها غرق وفي رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق وان مثل اهل
بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وجا عن الحسن كرم
الله وجهه ومن اطاع الله من ولدي واتبع كتاب الله وجبت طاعته

وعن ولده زين العابدين رضي الله عنهما انما شيعتنا من اطاع الله وعمل
مثل اعمالنا وعزي للمحب الطبري لابن سعيد في شرف النبوة بلا اسناد حديث
انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى
ربه سبيلا واورد ايضا بلا اسناد حديث في كل خلف من امتي عدول من
اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
الجاهلين الحديث واشتهر منه الحديث المشهور يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه الخ وهذا هو مستند ابن عبد البر في ان كل من حمل العلم ولم يتكلم
فيه بجرح فهو عدل

باب خصوصياتهم

الدالة على عظيم كرامتهم جا من طرق يقوي بعضها بعضا احاديث تفيد
انه صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب منقطع وفي رواية ينقطع
يوم القيامة الا وفي رواية ما خلا سببي ونسبي يوم القيامة وكل ولد
ادم فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وهذا
الحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه لعلي كرم الله وجهه لما خطب منه بنته
ام كلثوم فاعتل بصغرها فقال اني لم ارد الباه ولكني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال فاحببت ان يكون لي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ولما تزوجها قال للناس الا تهنوني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث وفي رواية في سندها
ضعف لكل بني ادم عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم
وفي رواية فانا ابوهم وعصبتهم وجا من طرق يقوي بعضها بعضا
خلافا لما زعمه ابن الجوزي ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله
عز وجل جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وفي هذه الاحاديث
دليل ظاهر كما قال جمع من محققي ائمتنا ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان
اولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها اي حتى لا يكافي بنت شريف

ابن هاشمي غير شريف واولاد بنات غيره انما ينسبون الى ابائهم لا الى اباء امهاتهم
وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وهو ينظر للناس مرة
وللحسن مرة ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين قال
البيهقي وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه حين ولد وسماه اخوته
بذلك وعن الحسن بن علي كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من
تمر الصدقة فاخذت منه تمرة فالقيتها في فمي فاخذها بلعابها ثم قال
انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة واخرج ابو داود والنسائي وابن ماجه واخرون
خبر المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي اخرى للحاكم وغيره المهدي منا اهل
البيت يصلحه الله في ليلة وفي اخرى للطبراني المهدي منا يختم الدين
بنا كما فتح بنا وروى ابو داود في سننه عن علي كرم الله تعالى وجهه انه
نظر الى ابنه الحسن رضي الله تعالى عنه فقال ان ابني هذا سيد كما سماه النبي
صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق
ولا يشبهه في الخلق يملا الارض عدلا وفي رواية ان عيسى صلى الله عليه وسلم
يصلي خلفه وصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال منا اهل البيت
اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي ثم ذكر بعض
وصف كل من الثلاثة الاول ثم قال واما المهدي فانه يملا الارض عدلا كما
ملئت جورا وتامن البهائم والسباع وتلقي الارض افلاذ اكبادها امثال
الاسطوانة من الذهب والفضة وهذا كحديث المهدي من ولد العباس عمي
وكحديث هذا عمي العباس ابو الخلفاء وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي
يا عم بي فتح الله هذا الامر ويختمه برجل من ولدك سند كل منهما ضعيف
وبتقدير صحتهما هي لا ينافي كون المهدي من ولد فاطمة المذكورة في
الاحاديث التي هي اصح واكثر لانه مع ذلك فيه شعبة من بني العباس كما
ان فيه شعبة من بني الحسين واما هو حقيقة فهو من ولد الحسن كما مر عن

علي

علي كرم الله وجهه ورضي عنه واخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال المهدي اسمه محمد بن عبد الله ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن
هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الامر من بعده اثنا عشر
رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد
الزمان وحديث لا مهدي الا عيسى بن مريم معلول او المراد لا مهدي كامل
على الاطلاق الا عيسى وجاء في رواية اشبه الخلق به صلى الله عليه وسلم من ال
بيته ولده ابراهيم وفي اخرى في الحديث والكلام والمشية وفي اخرى
فاطمة الحسن اي في الوجه والنصف الاعلى وفي اخرى الحسين اي فيما
بقي وعد المهدي ممن اشبهوه صلى الله عليه وسلم وهم كثيرون انهاهم
بعضهم الى جماعة من اهل البيت المطهر غلط قائله بما حررته في شبههم خلقا لا خلقا
واخرج الطبراني والخطيب حديث يقوم الرجل لاخيه عن مقعده الا بني هاشم
فانهم لا يقومون لاحد وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف انه قال نحن اهل
البيت شجرة النبوة ومختلف الملائكة واهل بيت الرسالة واهل بيت
الرحمة ومعدن العلم وعن علي بسند ضعيف قال نحن النجباء وافراطنا
افراط الانبياء وحزبنا حزب الله عز وجل والفئة الباغية حزب الشيطان
ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا

باب اكرام الصحابة ومن بعدهم لاهل البيت

صح عن ابي بكر رضي الله عنه انه
قال لعلي كرم الله وجهه والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب الي من اصل قرابتي وحلف عمر للعباس رضي الله عنهما
ان اسلامه احب اليه من اسلام ابيه لو اسلم لان اسلام العباس احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى زين العابدين ابن عباس فقال مرحبا
بالحبيب ابن الحبيب وصلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة فقربت اليه بغلته
ليركبها فاخذ ابن عباس رضي الله عنه بركابه فقال له خل عنك يا ابن رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يده
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل البيت بيت نبينا وأتى عبد الله بن حسن
ابن حسن عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال له اذا كانت لك حاجة فارسل
او اكتب بها فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وقال ابو بكر بن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم في حاجة لبدأت بحاجة علي رضي
الله عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى
الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وكان ابن عباس اذا بلغه حديث عن صحابي
ذهب اليه فاذا رآه قائلا توسد رداءه على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه
حتى يخرج فيقول له الا ارسلت الي فآتيك فيقول ابن عباس انا احق ان آتيك
ودخلت فاطمة بنت علي على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم وهو امير
المدينة فبالغ في اكرامها وقال والله ما على وجه الارض اهل بيت احب
الي منكم ولانتم احب الي من اهلي وكلم احد في تقريبه لشيعي فقال سبحان
الله رجل احب قوما من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثقة وكان
اذا جاءه شريف بل قرشي يكرمه وخرج وراءه وضرب جعفر بن سليمان وهو والي
المدينة مالكا حتى حمل مغشيا عليه فدخل الناس عليه فافاق فقال اشهدكم اني
قد جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي ولما دخل المنصور
المدينة مكن مالكا من القود من ضاربه فقال اعوذ بالله فقال والله ما ارتفع
سوط منها عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال رجل للباقر وهو بفناء الكعبة هل رأيت الله حيث عبدته فقال
ما كنت اعبد شيئا لم اره فقال كيف رايته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان
لكن رأته القلوب بحقائق الايمان وزاد على ذلك ما ابهر السامعين فقال
الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقارف الزهري ذنبا فهام على

وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء اعظم
عليك من ذنبك فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته وكان هشام بن اسماعيل
يؤذي زين العابدين واهل بيته وينال من علي فعزله الوليد واوقفه للناس وكان
اخوف ما عليه اهل البيت فمر عليهم فلم يتعرض له احد منهم فنادى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته

باب مكافأته صلى الله عليه وسلم لمن احسن اليهم

اخرج الطبراني حديث من صنع الى احد من بني عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها
في الدنيا فعلي مكافأته غدا اذا لقيني وجاء بسند ضعيف اربعة انا لهم شفيع يوم
القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا
اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وفي رواية في سندها كذاب من اصطنع صنيعة
الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم
القيامة وحرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي

باب اشارته صلى الله عليه وسلم بما حصل عليهم من الشدة بعده

قال صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا
وان اشد قومنا لنا بغضا بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم
واعترض بان فيه من ضعفه الجمهور واخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
راى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه فسئل فقال انا اهل بيت اختار
الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا
الحديث واخرج ابن عساكر اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل
بيتي وفي رواية قيل فما بقاء الناس بعدهم قال بقاء الحمار اذا كسر صلبه

باب التحذير من بغضهم وسبهم

مر حديث من ابغض احدا من اهل بيتي حرم شفاعتي وحديث لا يبغضنا الا
منافق شقي وحديث من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا
بين عينيه آيس من رحمة الله وقال الحسن من عادانا فلرسول الله صلى

الله عليه وسلم عليه وصح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لا يبغضنا
اهل البيت احد الا ادخله الله النار وروى احمد وغيره من ابغضنا اهل البيت
فهو منافق وفي رواية بغض بني هاشم نفاق وجاء عن الحسن بسند ضعيف اياك
وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا
ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار وفي رواية من ابغضنا اهل البيت
حشره الله يهوديا وان شهد ان لا اله الا الله لكن سندها مظلم ومن ثم حكم ابن الجوزي
كالعقيلي بوضعها وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سالت الله لكم
ثلاثا ان يثبت قايمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسالته ان يجعلكم
جودا نجبا رحما فلو ان رجلا صفن اي من الصفن وهو صف القدمين بين الركن والمقام
فصلى وصام ثم لقي الله وهو يبغض اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار
وورد من سب اهل بيتي فانما يرتد عن الله والاسلام ومن اذاني في عترتي فعليه
لعنة الله ومن اذاني في عترتي فقد اذى الله ان الله حرم الجنة على من ظلم اهل بيتي
او قاتلهم او اعان عليهم او سبهم يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر
كبه الله عز وجل لمنخريه مرتين من يرد هوان قريش اهانه الله خمسة او ستة لعنتهم
وكل نبي مجاب الزايد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمستحل محارم الله والمستحل
من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة خاتمة في امور مهمة
اولها يتعين ترك الانتساب له صلى الله عليه وسلم الا بحق ففي البخاري
ان من اعظم الفرى ان يدعي الرجل الى غير ابيه او يري عينه ما لم تر وروى ايضا
ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر وروى ايضا من ادعى الى غير ابيه فالجنة
حرام عليه وفي رواية فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى
جماعات احاديث اخر فيها ان ادعى نسبا باطلا او النبوة منه كذلك كفر اي
للنعمة او ان استحل او يودي اليه ومن هنا توقف كثير من قضاة العدل عن الدخول
في الانساب ثبوتا وانتفا لاسيما نسب اهل البيت الطاهر المطهر

وعجب

وعجب من قوم يبادرون الى اثباته بادنى قرينة وحجة مموهة بالون
عنه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثانيها اللايق
باهل البيت المكرم المطهر ان يرووا عن طوية شرفهم ويستندوا اعتمادا
وعلما وعبادة وزهدا وتقوى ناظرين الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ثم قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال ابن
عباس ليس احد اكرم من احد الا بتقوى الله وقال صلى الله عليه وسلم
كما عند احمد لابي ذر انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله
بتقوى وله ولغيره يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي
على عجمي ولا لاحمر على اسود الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم وللطبراني
المسلمون اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى وصح على قراع فتح انه صلى
الله عليه وسلم خطب الناس بمكة فكان من جملة خطبته يا ايها الناس
ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية اي بفتح اوله وكسره وتعاظمها
اي عظمتها وتفاخرها بابائها فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله وفاجر
شقي هين على الله ان الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم
خبير ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وفي رواية
سندها حسن لينتهين اقوام يفتخرون باباءهم الذين ماتوا انما هم فحم
جهنم او ليكونن اهون عند الله من الجعل الذي يدهده الخرء بانفه
اي يدحرجه ان الله تعالى قد اذهب عنكم عبية الجاهلية انما هو
مومن تقي وفاجر شقي الناس كلهم بنو ادم وادم خلق من تراب ولمسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ولاحمد
ان انسابكم هذه ليست بمسبة على احد كلكم بنو ادم ليس لاحد على احد
فضل الا بدين او تقوى ولابن جرير والعسكري الناس لادم وحوا

اسه لا يسالكم عن انسابكم يوم القيامة الا عن اعمالكم ان اكرمكم عند اسه اتقاكم
واخرج ابن لال والعسكري الناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية
اي كلهم متساوون في الصور وانما يتفاضلون بالاعمال فلا تصحبن احدا لا يرى
لك من الفضل مثل ما ترى له ولابي علي وغيره كرم المومن دينه ومروته عقله
وحسبه خلقه وقال عمر لمفتخر باباه يقول انا ابن بطحا مكة كديها
وكدا بها ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروة
وان يكن لك مال فلك شرف والا فانت والحمار سوا وصح حديث من
ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وروى الطبراني ان اهل بيتي يرون
انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اولى الناس بي المتقون من كانوا
وحيث كانوا وروى الشيخان ان ال بني فلان ليسوا لي باوليا
انما ولي اسه وصالح المومنين زاد البخاري تعليقا ولكن لهم رحم
سابلها ببلالها اي ساصلها بصلتها التي تنبغي لها ورواه الطبراني
في معجمه الكبير ان لبني طالب عندي رحما سابلها ببلالها ولذا وقعت هذه
الزيادة عند مسلم في صحيحه وهي محمولة على غير المسلم منهم والا فمنهم
جعفر وعلي رضوان اسه عليهما وهما من اخص الناس به صلى اسه عليه
وسلم لما لهما من السابقة والتقدم في الاسلام ونصرة الدين بل في حديث
ورد موقوفا ومرفوعا صالح المومنين علي كرم اسه وجهه وقال
النووي معنى الحديث ان وليي من كان صالحا وان بعد مني نسبه وقال
غيره المعنى اني لا اوالي احدا بالقرابة وانما احب اسه لما له من الحق الواجب
على العباد واحب صالح المومنين لوجه اسه تعالى واوالي من والى بالايمان
والصلاح سوا كانوا من ذوي رحمي او لا ولكن ارعى لذوي رحمي حقهم
فاصل رحمهم وهذا يويد ما ورد ال محمد كل تقي ومن ثم لما قال هاشمي
لابي العينا تغض مني وانت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صلي

محمد

محمد وعلى ال محمد فقال له اني اريد الطيبين الطاهرين ولست منهم وروي
انه اري في النوم فقيل له ما فعل اسه بك قال غفر لي قيل له بماذا قال
بالنسبة التي بيني وبين رسول اسه صلى اسه عليه وسلم قيل له انت تنسب
قال لا قيل فما هي النسبة قال كنسبة الكلب الى الراعي قال ابن العديم
راوي ذلك فاولته بانتسابه الى الانصار وقال غيره اولته بانتسابه
الى العلم خصوصا علم الحديث لقوله صلى اسه عليه وسلم اولى الناس بي
اكثرهم علي صلاة صلى اسه عليه وسلم تنبيه تمسك بالاية
والاحاديث السابقة من لم يعتبر الكفاة في النكاح واعتبرها الجمهور
ولا شاهد فيما ذكر لانه بالنسبة لما ينفع في الاخرة وليس كلامنا فيه
انما الكلام في النسب الذي هو يتفاخر به ذووا العقول في الدنيا ولا
شك في الافتخار به وان من اجبرها وليها على نكاح غير مكافئ لها في النسب
يعد ذلك بخسا لحقها وعارا عليها بل صلاح الذرية ينفع في الذرية فقد صح
عن ابن عباس رضي اسه عنهما في قوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم انه قال
ان اسه يرفع ذرية المومن معه في درجته يوم القيامة وان كانوا دونه
في العمل وصح عن ابن عباس ايضا في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا ابد
قال حفظا بصلاح ابيهما وما ذكر لهما صلاحا قال سعيد بن جبير يدخل
الرجل الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال انهم
لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرا
جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم فاذا نفع الاب
الصالح مع انه السابع كما قيل في الاية وعموم الذرية فما بالك بسيد الانام
والمرسلين بالنسبة الى ذريته الطاهرة المطهرة وقد قيل ان حمام
الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى
فيه صلى اسه عليه وسلم عند خروجه من مكة للهجرة وقد حكى التي

الفاسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم شرفا المدينة النبوية علي مشرفهم
وشرفها افضل الصلاة والسلام وسبب تعظيمه لهم انه كان تهم شخص
اسمه مطير مات فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام فراى
النبي صلي الله عليه وسلم في النوم ومعه ابنته فاطمة الزهرا رضي الله عنها فاعرضت
عنه فاستعطفها حتي اقبلت عليه وعاتبته قايلة له ما يسع جاهنا مطيرا
وحكي ايضا في ترجمة صاحب مكة الشريف بن [illegible] بن ابي سعد حسن بن علي
ابن قتادة الحسني انه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة
عليه فراى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون
عليها وانه رام السلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها
وسالها عن سبب اعراضها عنه فقالت يموت ولدي ولا تصلي عليه
فتادب واعترف بظلمه بعدم الصلاة عليه وحكي التقي المقريزي
عن يعقوب المغربي انه كان بالمدينة النبوية سنة سبع عشرة وثمانمائة
فقال له الشيخ العابد محمد الفارسي وهما بالروضة المكرمة اني كنت ابغض
اشراف المدينة بني حسين لتظاهرهم بالرفض فرايت وانا نايم تجاه القبر
الشريف رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقول يا فلان باسمي ما لي اراك
تبغض اولادي فقلت حاشا لله ما اكرههم ولكنا كرهت ما رايت من تعصبهم
علي اهل السنة فقال لي مسئلة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب
فقلت بلي يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا القي من
بني حسين احدا الا بالغت في اكرامه وحكي ايضا عن الرئيس الشمسي العمري
قال سار الجمال محمود العجمي المحتسب ونوابه واتباعه وانا معه الي بيت
السيد عبد الرحمن الطباطبي فاستاذن عليه فخرج وعظم عليه مجي
المحتسب اليه فقال له يا سيدي جاءني فقال رمز ذا يا مولانا فقال
انني لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر برقوق فوقي عوتب ذلك

وذكر

وقلت كيف يجلس هذا فوقي فلما كان الليل رايت في منامي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال يا محمود تانف ان تجلس تحت ولدي فبكي الشريف عند ذلك
وقال يا مولانا من انا حتي يذكرني النبي صلي الله عليه وسلم وبكي جماعة ثم سالوه
الدعا وانصرفنا وحكي التقي بن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال حدثني
الشريف عنقا بن كميل وهو من الاخوا الهواشم قال سالني عشا فاعتذرت
اليه ولم افعل فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في تلك الليلة او في غيرها فاعرض
عني فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله وانا خادم حديثك فقال كيف
لا اعرض عنك ويا تيك ولد من اولادي يطلب العشا فلم تعشه قال فلما
اصبحت جيت الي الشريف واعتذرت اليه واحسنت اليه بما تيسر وحكي
الجلال عبد الغفار الانصاري المعروف بابن نوح عن ام نجم الدين ابن
سطوح وكانت من الصالحات قالت حصل لنا غلا بمكة اكل الناس
فيه الجلود وكنا ثمانية عشر نفسا نعمل مقدار نصف قدح فنكتفي به فجانا
اربع عشرة قطعة من الدقيق نفرق زوجي عشرة علي اهل مكة فاتجه لنا
ارجحه فنام فانتبه يبكي فقلت له ما لك قال رايت الساعة فاطمة الزهرا
رضي الله عنها وهي تقول لي يا سراج تاكل البر واولادي جياع فنهض
وفرق ما بقي علي الاشراف وبتنا بلا شي وما كنا نقدر علي القيام من الجوع
وحكي المقريزي عن العز قاضي الحنابلة وكان من جلسا الملك المويد انه
راى كانه بالمسجد النبوي وكان القبر الشريف انفتح وخرج النبي صلي الله عليه
وسلم وجلس علي شفيره وعليه اكفانه واشار اليه بيده فقمت اليه حتي
دنوت منه فقال قل للمويد يفرج عن عجلان يعني ابن نعير امير المدينة
وكان محبوسا سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة قال فصعدت للمويد
واخبرته وحلفت له اني ما رايت عجلان هذا قط فلما انقضى المجلس وامر
بنزوله الي مرماة النشاب ثم استدعي بعجلان من البرج وافرج عنه

واحسن اليه قال التقي المقريزي وعندي حكايات صحيحة في مثل هذا في حق
بني حسن وبني حسين فاياك والوقيعة فيهم وان كانوا علي اي حال لان
لان الولد ولد علي كل حال صلح او لم يصلح **قال** ومن غريب ما اتفق ان
السلطان ولم يجبه كحل الشريف مودي بن مقبل بن مختار بن محمد بن راجح
ابن ادريس بن حسن بن ابي عزيز بن قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسيني حتي
تمعطت حدقتا عينيه ونزلتا علي خديه واحمر فتوجه بعد مدة من عمان الي
المدينة النبوية ووقف عند القبر الشريف المكرم وشكي ما به وبات تلك
الليلة فراي النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فمسح عينيه بيده الشريفة فاصبح
وهو يبصر وعيناه احسن ما كانتا واشتهر ذلك في المدينة ثم قدم القاهرة
فغضب السلطان ظنا منه ان من الكحل ما حابوه فيه فثبت عنده البينة
العادلة من الاشراف الصالحين ممن اجمع علي صحة نسبه وصلاحه وصلاح
ابايه **قال** وكنت بالمدينة الشريفة فرايت شريفا عند مكاس ياكل
من طعامه ويلبس من ثيابه فاشتد انكاري علي ذلك الشريف وسا اعتقادي
فيه فبت عقب ذلك فرايت النبي صلي الله عليه وسلم جالسا في مجلس حافل
والناس يحيطون به صفا وراء صف وانا من جملة الواقفين في داخل الحلقة
واذا انا اسمع قايلا يقول بصوت عال احضروا الصحف واذا باوراق علي
هيية ما يكتب فيها مراسيم السلاطين جي بها ووضعت بين يدي النبي
صلي الله عليه وسلم ووقف انسان بين يديه يعرضها علي النبي صلي الله عليه
وسلم ثم يعطيها لاربابها كل من طلع اسمه يعطي صحيفة قال فاول
صحيفة عظيمة اخرجت واذا بذلك الشريف الذي انكرت عليه ينادي باسمه
فخرج من حشو الحلقة حتي انتهي بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم فامر النبي
صلي الله عليه وسلم بان يعطي صحيفته فاخذها وولي فرحا مسرورا قال
فذهب من قلبي جميع ما كان فيه علي ذلك وما اعتقدت فيه وعلمت بتقديمه علي

سابر المخاصمين من ابي وبان اكله من طعام ذلك المكاس انما كان للضرورة التي تحل اكل الميتة
ومن ذلك ما اخبرني به بعض اكابر اشراف اليمن وصلحايهم لما وقع من امير الحاج
الفاجر المفسد المذموم المخذول ما سولت له نفسه الخبيثة من الهجوم علي السيد
الشريف صاحب مكة محمد بن بركات زاده الله ترقيا وعلوا ليبيته بمخيمه
يوم عيد النحر ليقتله هو واولاده في ساعة واحدة اعاذهم الله
من ذلك ظفر وابنه فاراد واقتله وجميع جنده لكن اعفي الشريف
السيد ابو نمي خشية علي الحاج ان يقتل عن اخره فلا يبقي منه عقال
فامسك عن قتله واطلقه وذهب الخبيث الي حصن مكة ليلة النفر
والناس في امر مريج ولم يزده ذلك الجبار الا طغيانا فنادي ان
الشريف ابا نمي معزول فلما سمعت الاعراب ذلك النداء سقطوا علي
الحاج ونهبوا منه اموالا لا تعد وحرموا علي نهب مكة باسرها واستيصال
الحجاج وكذلك مال الامير الطاغي وجنده فركب السيد الشريف جزاه
الله عن المسلمين خيرا واثخن في العرب الجراح فقتل منهم خلقا
وخذا عن الحاج واستمر ذلك الجبار بمحله والناس في امر مريج بحيث
عطلت اكثر مناسك الحج والجماعات ووقع من الخوف والشدة ما لم
يسمع بمثله ثم رحل ذلك الجبار من مكة وهو يتوعد الشريف بانه
يسعي في باب السلطان في عزله وقتله وذلك كله في سنة ثمان
وخمسين وتسعماية قال ذلك الشريف فخرجت من مكة في تلك
الايام الي جدة وانا في غاية الضيق والوجل علي الشريف واولاده
والمسلمين فلما قربت من جدة قبيل الفجر نزلت استريح ساعة حتي يفتح
سورها فرايت في النوم النبي صلي الله عليه وسلم ومعه علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وفي يده عصا معوجة الراس وكانه
يضرب عن الشريف ابا نمي ويقول لي اخبره لا يبالي بهولاء والله الله

ينصره عليهم فما مضت الامدة يسيرة واذا المبشر اتى من باب السلطان نصره الله
وايده بغاية الاجلال والتعظيم للسيد الشريف فنصره الله على ذلك المعاند
ومن اعوانه على ذلك وعاد امر المسلمين الى ما عهدوه من الامن الذي لم يعهد
في غيره ولا يعهده واخبرني بعض الناس انه راى يوم المحوط في تلك الشدة
السيد بركات والداي ابي نمي وكان السيد بركات يترجم بالولاية راكبا فرسا عظيما
ومعه السيد الجليل عبد القادر الجيلاني على فرس اخرى فقال له يا مولانا السيد
بركات الى اين تذهب في هذه الهمة العظيمة فقال الى نصرة السيد ابي نمي
وكانت تلك الرؤية موافقة لهجوم ذلك الفاجر عليه نجد له الله وخيبه
وراى الناس في هذه الواقعة الغريبة العجيبة من المنامات الماجرية كلا
السيد ابي نمي واولاده ما لا يحصى فلله الحمد على ذلك **واخبرنا** ان بعض
صلحا اليمن حج بعياله في البحر فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتى
تحت ثياب النسا فاشتد غضبه فتوجه الى الله تعالى في صاحب مكة
السيد محمد بن بركات رحمه الله تعالى فراى النبي صلى الله عليه وسلم معرضا
عنه فقال لم ذا يا رسول الله فقال اما رايت في الظلمة من هو اظلم
من ابيه هذا فانتبه مرعوبا وتاب الى الله تعالى ان يتعرض لاحد من
الاشراف وان فعل ما فعل **وحكى** بعض الصالحين ان فاجرا بعض
احد شريفة لخوا لبيع بها وكان من اخصا السلطان واقربهم منه
قال فتحيرت الشريفة لان العشا قد صليت ولم يبق الا الاقدام على
ذلك الامر فتوسلت ببعض من الصالحين فلم يمض الا يسيرة واذا الطلب
جا اليه من عند السلطان فاخذوه وخرجت الشريفة سالمة من المعصية
وحكى لي بعض الصالحين طلبة العلم ان انسانا بمدينة فاس ثبت
عليه القتل فامر القاضي بقتله فارسل السلطان وهو يقول للقاضي
لا تقتله فاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لا تقتلوه فقال

وارسل السلطان يقول
القاضي لابد من قتله واراد في اليوم الثاني قتله فارسل السلطان يقول
رايت النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا قايلا لا تقتلوه فلما سمع القاضي
واراد قتله في اليوم الثالث فارسل السلطان يقول رايت النبي صلى الله عليه
وسلم قايلا ذلك ثلاثا فغضب القاضي وقال لا نترك الشرع بمنام وان
تكرر وذهب به ليقتل فاذا انسان يرفل في الدم وقد كان الناس عجزوا
منه ان يعفوا عنه فلم يعف بمجرد ان كلمه في العفو عن جانيه فبلغ السلطان
فامر بالرجل فاحضر اليه فقال اصدقني ما شانك وهل قتلت من ثبت
عليك قتله وبماذا قتلته فقال نعم قتلته لاني كنت انا واياه على شراب
فاراد ان يفجر بشريفة فمنعته فلم يمتنع عنها الا بقتله فقتلته ودفعنا
عن الزنا بالشريفة فقال له السلطان صدقت لولا ذلك ما رايت النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو يقول لا تقتلوه **ثالثها** الا ينبغي
بواجب حبهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتادب معهم ان يتنزلوا منازلهم وان
يعرف لهم شرفهم وان يتواضع لهم في المجالس فان لحبهم واكرامهم اثرا
بينا **منه** ما رواه النجم بن فهد والمقريزي ان بعض الغزاة اذا اخلاقيم
لم لتك فاخذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الاية ولوردها قال فبينما انا نايم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس ولم لتك الى جانبه فتهددته
وقلت له الى هنا يا عدو الله واردت ان اخذ بيده فاقيمه من جانب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم دعه فانه
كان يحب ذريتي فانتبهت فزعا وتركت ما كنت اقراه على قبره في
الخلوة **واخبر** الجمال الرشيدي والشهاب الكوراني ان بعض ائمة
لم لتك اخبرانه لما مرض لم لتك مرض الموت اضطرب في حوض الاديم
اضطرابا شديدا فاسود وجهه وغيروا لونه ثم افاق فذكروا له ذلك
فقال ان ملائكة العذاب اتوني فجا النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي ونحن اليهم فذهبوا واذا انبع حيهم هذا
الظالم الذي لا اظلم منه فكيف بغيره وينبغي ان يزاد في اكرام عالمهم
وصالحهم فقد روى ابو نعيم حديثا ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع
العبد المملوك حتى يجلس مجالس الملوك وليحذر الافراط في حبهم فقد
قال صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد وابن منيع وابو يعلى حديث يا علي
يدخل النار فيك رجلان محب مفرط ايه بتخفيف الراو ومبغض مفرط
اي يشتد بدكلاهما في النار وما احسن قول زين العابدين رضي الله
عنه وعن اهل بيته يا ايها الناس احبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم
حتى صار علينا عارا وقال مرة اخرى يا اهل العراق احبونا حب الاسلام
فما زال حبكم بنا حتى صار سبة واتى قوم عليكم فقال ما اجركم والفيكم
على الله نحن من صالحي قومنا وقال بعضهم سالته وجماعة من اهل البيت
جلوس هل فيكم من هو مفروض الطاعة قالوا من قال ان فينا هذا فهو
والله كذاب وقال الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لرجل ممن يغلوا
فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا فابغضونا
وقولوا فينا الحق فانه ابلغ فيما تريدون ونحن نرضي به منكم فايده
دخل زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم على هشام بن عبد الملك فلم
عليه فتكلم فغضب منه فقال له انت الراجي للخلافة المستطول لها وكيف
تزجوها وانت ابن امة فقال يا امير المومنين ان بخبرك اياي ليس جوابا
فان شئت اجبتك وان شئت امسكت قال بل اجب فما انت وجوابك قال
انه ليس الحدعظم عند الله عز وجل من نبي بعثه الله رسولا فلو كانت ام الولد
تقصر به عن بلوغ الانبيا والرسل لم يبعث الله تعالى اسمعيل بن ابرهيم
عليهما الصلاة والسلام وكانت امه مع ام اسحق كامي مع امك ولم يمنعه
ذلك ان بعثه الله نبيا وكان عند ربه مرضيا وكان ابا للعرب وابا

لحبو

لحبو النبيين وخاتم النبيين والمرسلين والنبوة اعظم من الخلافة وما على رجل
بامه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن ابي طالب ثم خرج مغضبا
ولما ولي السفاح ورد عليه راس مروان بن محمد وان عبد الحميد الطائي نبش هشاما
بالرصافة وصلبه وحرقه بالنار خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله قد قتلت
بالحسين بن علي رضي الله عنهم ما يتبين من بني امية وصلبت هشاما بزيد بن
علي وقتلت مروانا باخي ابراهيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
خاتمة في بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة من الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين وفي قتال معاوية وعلي وفي حقيقة خلافة معاوية
بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفي بيان اختلافهم في كفر ولده يزيد وفي جواز
لعنه وفي توابع وتتمات تتعلق بذلك وانما ختمت هذا الكتاب بالصحابة
واختتمته بهم اشارة الى ان المقصود بالذات من تاليفه تبرئتهم عن جميع
ما افتراه عليهم او على بعضهم من غلبت عليه الشقاوة وتردى بارديه الجهالة
والغباوة ومرقوا من الدين واتبعوا سبيل الملحدين وركبوا متن عمياه
وخبطوا خبط عشوا فيا وامن الله بتعظيم الهالك وانبعوا في اودية
الوبال والضلال ما لم يداركهم الله بالتوبة والرحمة فيحفظوا خير الامم
وهداة الامة اما بنا الله على محبتهم وحشرنا في زمرتهم امين
اعلم ان الذي اجمع عليه اهل السنة والجماعة انه يجب على كل
احد تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثنا
عليهم فقد اثنى الله سبحانه وتعالى عليهم في ايات من كتابه منها قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس فاثبت الله تعالى لهم الخيرية على سائر الامم
ولا شي يعادل الشهادة الله لهم بذلك لانه تعالى اعلم بعباده وما انطووا
عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى فاذا شهد تعالى فيهم
بانهم خير الامم وجب على كل احد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان

مكذب بالله تعالى في اخباره ولا شك من ارتاب في حقيقة شي مما اخبر الله ورسوله
به كان كافرا باجماع المسلمين ومنها قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهدا على الناس والصحابة في هذه الاية والتي قبلها هم المشافهون
بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر الى
كونه تعالى جعلهم عدولا وخيارا ليكونوا شهدا على بقية الامم يوم القيمة
وحينيذ فكيف يستشهد تعالى بغير عدول او بمن ارتد وابعد وقا
بيه الا بحوسنة اهل سنهم كان عمدة الرافضة فيحقهم الله تعالى
ولعنهم وخذلهم ما احمقهم واجهلهم واشهدهم بالزور والافترا
والبهتان ومنها قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم فامنهم الله تعالى من خزيه ولا امن
من خزيه في ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله سبحانه وتعالى راض عنهم
ورسوله عنهم راض فامنهم من الخزي صريح في موتهم على كمال الايمان
وحقايق الاحسان وفي ان الله سبحانه وتعالى لم يزل راضيا عنهم وكذلك
رسوله صلى الله عليه وسلم ومنها قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة فصرح سبحانه وتعالى برضاه عن اوليك وهم
الف واربعمايه ومن رضي عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر لان العبرة
بالوفاة على الاسلام فلا يقع الرضي منه تعالى الا على من علم موته على الاسلام
واما من علم موته على الكفر فلا يمكن ان يخبر الله تعالى بانه راض عنه فعلم
ان كلا من هذه الاية وما قبلها صريح في رد ما زعمه وافتراه اوليك الملحدون
الجاحدون حتى للقران العزيز اذ يلزم من الايمان به الايمان بما فيه وقد
علمت بان الذي فيه انهم خير الامم وانهم عدول خيار وان الله لا يخزيهم
وانه راض عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في القران ومن كذب
بما فيه مما لا يحتمل التاويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا ومنها قوله

تعالى

تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المومنين وقوله للفقرا المهاجرين والانصار الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اوليك هم الصادقون والذين تبوو الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاوليك هم المفلحون والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رووف رحيم فتامل ما وصفهم الله تعالى به من هذه
الاية تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذاذ المبتدعة ورماهم
بما هم بريون منه ومنها قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشدا على الكفار رحما بينهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في
الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فانظر الى عظيم ما اشتملت عليه هذه
الاية فان قوله محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به في قوله هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله شهيدا ففيها ثنا عظيم
على رسوله ثم ثنا بالثنا على اصحابه بقوله تعالى والذين معه اشدا على
الكفار رحما بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله واسع عليم

وصفهم تعالى بالشدة والغلظة على الكفار والرحمة والبر والعطف على المؤمنين
والذلة والخشوع لهم ثم اثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص والرجاء في فضل
الله ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه وبان آثار ذلك الاخلاص وغيره من
الاعمال الصالحة ظهرت على وجوههم حتى ان من نظر اليهم بهره حسن
سمتهم وهديهم ومن ثم قال مالك رضي الله عنه بلغني ان النصارى
كانوا اذا راوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من
الحواريين فيما بلغنا وقد صدقوا في ذلك فان هذه الامة المحمدية خصوصا
الصحابة لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال تعالى في هذه الاية
ذلك اي وصفهم بما مر مثلهم اي وصفهم في التوراة ومثلهم اي وصفهم
في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه فآزره اي شدده وقواه
فاستغلظ شب فطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع اي يعجبهم
قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
آزروه وايدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم
الكفار ومن هذه الاية اخذ الامام مالك رضي الله عنه في
رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة
يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وهو ماخذ حسن يشهد له ظاهر
الاية ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله عنهما في قوله بكفرهم ووافقه ايضا
جماعة من الائمة والاحاديث في فضل الصحابة كثيرة وقد قدمنا معظمها
اول الكتاب ويكفيهم شرفا اي شرف ثناء الله عليهم في تلك الايات كما
ذكرنا وفي غيرها ورضاه عنهم وان الله تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم اذ
من في منهم لبيان الجنس لا للتبعيض مغفرة واجرا عظيما ووعد
الله صدق وحق لا يخلف ولا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
نعلم ان جميع ما ذكرناه من الايات هنا ومن الاحاديث الكثيرة الشهيرة

في

في المقدمة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج احد منهم بعد تعديل الله تعالى
احد من الخلق على انه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لاوجبت الحالة
التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج والاموال وقتل
الاباء والاولاد والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم
والاعتقاد لنزاهتهم وانهم افضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين
يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قولهم ولم يخالف
فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا واضلوا فلا يلتفت اليهم ولا
يعول عليهم وقد قال امام عصره ابو زرعة الرازي من اجل شيوخ
مسلم اذا رايت الرجل ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول حق والقران حق وما جاء به
حق وما ادى الينا ذلك كله الا الصحابة فمن جرحهم انما اراد ابطال
الكتاب والسنة فيكون الجرح به الصق والحكم عليه بالزندقة والضلال
والكذب والفساد هو الاقوم الاحق وقال ابن حزم الصحابة كلهم من
اهل الجنة قطعا قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فثبت
ان جميعهم من اهل الجنة وانه لا يدخل احد منهم النار لانهم المخاطبون بالاية
الاولى التي اثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة ولا يتوهم ان التقييد بالانفاق
والقتال فيهما وبالاحسان في الدين اتبعوهم بالاحسان يخرج من لم يتصف
بذلك منهم لان تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على ان
المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة والعزم وزعم الماوردي اختصاص
الحكم بالعدالة بمن لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما او لغرض غير
موافق بل اعترضه جماعة من الفضلاء قال شيخ الاسلام العلائي

هو قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم
بالعدالة كوايل بن حجر ومالك ابن الحويرث وعثمان بن ابي العاص وغيرهم
ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف والقول
بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو المعتبر انتهى ويعاورد عليه ان
تعظيم الصحابة ولو كان قبل اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كان مقررا عند
الخلفاء الراشدين وغيرهم وقد صح عن ابي سعيد الخدري ان رجلا تناول
معاوية في حضرته وكان متكيا فجلس ثم ذكر انه وابا بكر ورجلا من اهل
البادية نزلوا على ابيات فيهم امراة حامل فقال البدوي لها ابشرك ان
تلدي غلاما قالت نعم قال ان اعطيتني شاة ولدت غلاما فاعطته فسجع
لها اسجاعا ثم عمد الى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا ناكل منها ومعنا ابو
بكر فلما سمع القصة قام فتقيا كل شي اكل قال ثم رايت ذلك البدوي
قد اتي به عمر وقد هجا الانصار فقال لهم عمر لولا ان صحبته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ادري ما قال فيها لكفيتكموه انتهى فانظر
توقف عمر عن معاقبته فضلا عن معاقبته لكونه علم انه لقي النبي صلى الله
عليه وسلم فقط ان في ذلك ابين شاهد على انهم كانوا يعتقدون ان شان الصحبة
لا يعدله شي كما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد اصحابي ولا نصيفه وتواتر عنه
صلى الله عليه وسلم قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم وصح قوله صلى
الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين وفي
رواية انتم موفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل
واعلم انه وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من
صالحي هذه الامة فذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يوجد فيمن ياتي
بعد الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن راني وامن

بي سبع مرات مع حوات ويخبر عمر رضي الله عنه قال كنت جالسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة
قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله
عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يومنون بي ولم يروني
فهم افضل الخلق ايمانا وحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى اخره
خير ام اوله وخبر ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا
ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها وخبر تاتي ايام للعامل
فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم وبما روي
ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهم ان اكتب لي بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم
ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا
رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول
سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها
وحسنها التسوية بين اول هذه الامة واخرها في فضل العمل الا اهل
بدر والحديبية قال وخير الناس قرني ليس على عمومه لانه جمع
المنافقين واهل الكبائر الذين اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود انتهى ويجاب
والحديث الاول لا شاهد فيه للافضلية والثاني ضعيف فلا يحتج به لكن
صحح الحاكم وحسن غيره خبر هل يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك
وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني والجواب
عنه وعن الحديث الثالث فانه حديث حسن له طرق قد يرتقي بها الى درجة
الصحة وعن الحديث الرابع فانه حديث حسن ايضا وعن الحديث الخامس
الذي رواه ابو داود والترمذي ان المفضول قد يكون فيه مزية
لا توجد في الفاضل وايضا مجرد زيادة الاجر لا تستلزم الافضلية

المطلقة وايضا الخيرية بينهما انما هي باعتبارها يمكن ان يجتمعا فيه وهي
عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من
ياتي على بعض الصحابة في ذلك واما ما اختص به الصحابة رضوان الله
عليهم وفازوا به من مشاهدة طلعته صلى الله عليه وسلم ورؤية ذاته المشرفة
المكرمة فامر من وراء العقل اذ لا يسع احد ان ياتي من الاعمال وان جلت
بما يقارب ذلك فضلا عن ان يماثله ومن ثم سئل عبد الله بن المبارك
وناهيك به جلالة وعلما ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال
للغبار الذي دخل انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير من عمر بن العزيز كذا كذا مرة اشار بذلك الى ان فضيلة صحبته صلى
الله عليه وسلم ورؤيته لا يعادلها شيء وبذلك علم الجواب عن استدلال
ابي عمر بتفضيله عمر بن عبد العزيز وان قول اهل زمنه له انت افضل من
عمر انما هو بالنسبة لما شاركه فيه من تصور هيئة العدل في الرعية واما
من حيث الصحبة وما فاز به عمر من حقائق القرب ومزايا الفضل والعلم
والدين التي شهد له بها النبي صلى الله عليه وسلم فلا [illegible] لابن عبد العزيز وغيره
ان يلحقوا في ذرة من ذلك فالصواب ما قاله جمهور العلماء سلفا وخلفا
لما ياتي وعلم من قول ابي عمر الا اهل بدر والحديبية ان الكلام في
غير اكابر الصحابة ممن لم يفز الا بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم ومع
ظهور انه فاز بما لم يفز به من بعده وان من بعده لو عمل ما عساه ان يعمل
لا يمكنه ان يحصل ما يقرب من هذه الخصوصية فضلا عن ان يساويها
هذا في من لم يفز الا بذلك فما بالك بمن ضم اليها انه قاتل معه صلى الله عليه
وسلم او في زمنه او نقل شيئا من الشريعة الى من بعده او انفق شيئا من
ماله بسببه فهذا مما لا خلاف في ان احدا من الخالفين بعده لا يدركه
ومن ثم قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم

درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ومما يشهد لما عليه الجمهور من السلف
والخلف من انهم خير خلق الله وافضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة
والمقربين ما قدمته من فضائل الصحابة وماثرهم اول الكتاب وهو كثير
جدا ومنه حديث الصحيحين لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وفي رواية لهما احدكم بخلاف
الخطاب وفي رواية للترمذي لو انفق احدكم الحديث والنصيف بفتح النون
لغة في النصف وروى الدارمي وابن عدي وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم
قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومن ذلك ايضا الخبر المتفق
على صحته خير القرون او الناس او امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم والقرن اهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف مقصود
ويطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من عشرة اعوام الى مائة
وعشرين الا السبعين والمائة والعشرة فلم يحفظ قائلها وما عداها قال
به قائل واعدل الاقوال قول صاحب المحكم هو القدر المتوسط من اعمار
اهل كل زمن والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم واخر
من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي
كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع
ومائة وقيل سنة عشر ومائة وصححه الذهبي لمطابقته للحديث الصحيح وهو
قوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على راس مائة سنة لا يبقى على
وجه الارض ممن هو عليها اليوم احد وفي رواية لمسلم ارايتكم ليلتكم
هذه فانه ليس من نفس منفوسة ياتي عليها مائة سنة فاراد بذلك
انخرام القرن بعد مائة سنة من مقالته والقول بان عكراش بن ذؤيب
عاش بعد وقعة الجمل مائة سنة غير صحيح وعلى التنزل فمعناه
استكملها بعد ذلك لا انه بقي بعدها مائة كما قاله الائمة ومن زعمه

جماعة في زمن الرشيد وعمر المعتوفي ونحوهما فقد بالغ الائمة سيما الذهبي
في تزييفه وبطلانه قال الامير ولا يروج ذلك على ادنى من له مسكة
من العقل ومر ان افضلية قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم التابعون
بالنسبة الى المجموع لا الى كل فرد فرد خلافا لابن عبد البر ولذا يقال في التابعي
وتابعيهم ثم الصحابة اصناف مهاجرون وانصار وخلفا وهم من اسلم
يوم الفتح او بعده وافضلهم اجمالا المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور
واما تفصيلا فسابق الانصار افضل من جماعة متاخري المهاجرين
وسابق المهاجرين افضل من سابق الانصار ثم هم بعد ذلك متفاوتون
فرب متاخر اسلاما كعمر افضل من متقدم كبلال وقال ابو منصور
البغدادي من اكابر ائمتنا اجمع اهل السنة على ان افضل الصحابة ابو بكر
فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرين بالجنة فاهل بدر فباقي
اهل احد فباقي اهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقي الصحابة انتهى
ومر اعتراض حكاية الاجماع بين علي وعثمان الا ان اراد بالاجماع فيهما
اجماع اكثر اهل السنة فيصح ما قاله فحينئذ هذا وقد اخرج الانصاري
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر
ليت اني لقيت اخواني فقال ابو بكر يا رسول الله نحن اخوانك
قال انتم اصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي فاحبوني حتى
اني لاحب الى احدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله انا نحن اخوانك
قال لا انتم اصحابي الا تحب يا ابا بكر قوما احبوك بحبي اياك فاحبهم
ما احبوك بحبي اياك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
احفظوني من احب الله احب القران ومن احب القران احبني ومن احبني
احب اصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
احفظوني في احبابي واصهاري وانصاري لا يطالبنكم الله بمظلمة احد

محمم

منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعي وقال صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله فيوشك ان ياخذه رواه المخلص الذهبي ايضا الحديث وما قبله
خرج مخرج الوصية باصحابه على طريق التاكيد والترغيب في حبهم
والترهيب عن بغضهم وفيه ايضا اشارة الى ان حبهم ايمان وبغضهم كفر
لان بغضهم اذا كان بغضا له صلى الله عليه وسلم كان كفرا بلا نزاع لخبر
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال
قربهم منه من حيث انه نزلهم منزلة نفسه حتى كان اذاهم واقعا
عليه صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا ان محبة من احبه النبي صلى الله عليه وسلم
كاله واصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما ان محبته صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله سبحانه وتعالى وكذلك
عداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم علامة بغضه صلى الله عليه
وسلم وعداوته وسبه وبغضه صلى الله عليه وسلم علامة على بغض الله تعالى
وعداوته وسبه فمن احب شيئا احب من يحب وابغض من يبغض قال
الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباءهم الخ اولئك اعني ال الرسول صلى الله عليه وسلم وازواجه وذريته
واصحابه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن
محبتهم توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشي على سننهم
واذا بهم واخلاقهم والعمل باقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد
الثناء عليهم وحسنه بان يذكروا باوصافهم الجميلة على قصد التعظيم
فقد اثنى الله تعالى في ايات كثيرة من كتابه المجيد ومن اثنى الله
عليه فهو واجب الثنا ومنه الاستغفار لهم قالت عائشة رضي الله

عنهما امروا بان يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره
على ان غاية المستغفر عايد اكثرها عليه اذ يحصل له بركته مزيد الثواب وقال
سهل بن عبد الله التستري وناهيك به علما وزهدا ومعرفة وجلالة لم يؤمن
بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ومما يجب
ايضا الامساك عما شجر بينهم اي وقع بينهم من الاضطراب والاختلاف
صفحا عن اخبار المؤرخين سيما جهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحين في احد منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي
فامسكوا فالواجب ايضا على كل من سمع شيئا من ذلك ان يتثبت فيه ولا
ينسبه الى احدهم بمجرد رؤيته في كتاب او سماعه من شخص بل لابد ان
يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته الى احدهم فحينئذ الواجب ان يلتمس لهم
احسن التاويلات واصوب المخارج اذ هم اهل لذلك كما هو مشهور في
مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول ايراده رضوان الله عليهم اجمعين
وقد مر لذلك مزيد جملة في بعضهم ومما وقع بينهم من المنازعات
والمحاربات فله محامل وتاويلات واما سبهم والطعن فيهم فان خالف
دليلا قطعيا كقذف عايشة وانكار صحبة ابيها رضي الله عنهما كان كفرا
وان كان خلاف ذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد اهل السنة
والجماعة ان ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب فلم
يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للاجماع على حقيتها الخلافة
لعلي كما مر فلم تهج الفتنة بسببها وانما هاجت بسبب ان معاوية ومن
معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان اليهم لكون معاوية ابن عمه
فامتنع علي رضي الله عنه ظنا منه ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة
عشايرهم واختلاطهم بعسكر علي يؤدي الى اضطراب وتزلزل
في امر الخلافة التي بها انتظام كلمة الاسلام سيما وهي في ابتدائها لم

يستحكم

يستحكم الامر فيها فراى علي رضي الله عنه ان تاخير تسليمهم اصوب الى ان
يرسخ قدمه في الخلافة ويتحقق التمكين في الامور فيها على وجهها ويتم
لها انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا
فواحدا ويسلمهم اليهم ويدل لذلك ان بعض قتلته عزم على الخروج
على علي رضي الله تعالى عنه ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بان يخرج عنه
قتلة عثمان وايضا الذين تمالوا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة كما
علم مما قدمته في قصته محاصرتهم له الى ان قتله جمع من اهل
مصر قيل سبعمائة وقيل الف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة وجمع
من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى بل
ورد انهم هم وعشايرهم نحو من عشرة الاف فهذا هو الحامل لعلي
رضي الله عنه على الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل
ان عليا رضي الله عنه راى ان قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تاويل
فاسد استحلوا به دمه رضي الله تعالى عنه لانكارهم عليه امورا
كجعله مروان بن عمه كاتبا له ورده الى المدينة بعد ان طرده النبي صلى
الله عليه وسلم وتقديمه اقاربه في ولاية الاعمال وقضية محمد
ابن ابي بكر رضي الله عنهما السابقة في مبحث خلافة عثمان فحصله
ظنوا انها مبيحة لما فعلوه جهلا منهم وخطا والباغي اذا انقاد الى
الامام العدل لا يؤخذ بما اتلفه في حال الحرب عن تاويل دما
كان او مالا كما هو المرجح من قول الشافعي رضي الله تعالى عنه وبه
قال جماعة اخرون من العلما وهذا الاحتمال وان امكن لكن ما قبله
اولى بالاعتماد منه فان الذي ذهب اليه كثير من العلما ان قتلة عثمان
لم يكونوا بغاة وانما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم
ولانهم اصروا على الباطل بعد كشف الشبهة وايضاح الحق لهم

وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لان الشبهة تعرض للقاصر عن
درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب الشافعي رضي
الله تعالي عنه من ان من لهم شوكة دون تاويل لا يضمنون ما اتلفوه في
حال القتال كالبغاة لان قتل السيد عثمان لم يكن في قتال فانه لم يقاتل بل
نهي عن القتال حتي ان ابا هريرة رضي الله تعالي عنه لما اراده قال له
عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة الا رميت بسيفك انما تراد نفسي وساقي
المسلمين بنفسي كما اخرجه ابن عبد البر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
ومن اعتقاد اهل السنة والجماعة ايضا ان معاوية رضي الله عنه
لم يكن في ايام علي رضي الله عنه خليفة وانما كان من الملوك وغاية
اجتهاده انه كان له اجر واحد علي اجتهاده واما علي رضي الله عنه
فكان له اجران اجر علي اجتهاده واجر علي اصابته بل عشرة اجور
لحديث اذا اجتهد المجتهد فاصاب فله عشرة اجور واختلفوا في امامة
معاوية بعد موت علي رضي الله تعالي عنهما فقيل صار اماما وخليفة
لان البيعة قد تمت له وقيل لم يصر اماما لحديث ابي داود والترمذي
والنسائي الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقد انقضت
الثلاثون بموت علي وانت خبير بما قدمته ان الثلاثين لم تتم بموت علي
رضي الله تعالي عنه وبيانه انه توفي في رمضان سنة اربعين من الهجرة
والاكثرون علي ان وفاته صلي الله عليه وسلم
ثاني عشر ربيع الاول فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة اشهر وكمل
الثلاثون بمدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما فاذا تقرر ذلك فالذي
ينبغي كما قاله غير واحد من المحققين ان يحمل قول من قال بامامة
معاوية عند وفاة علي علي ما تقرر من وفاته بنحو نصف سنة لما سلم
له الحسن الخلافة والمانعون لامامته يقولون لا يعتد بتسليم الحسن

الامر

الامر اليه لانه لم يسلمه اليه الا للضرورة لعلمه بانه اعني معاوية
لا يسلم الامر للحسن وانه قاصد للقتال والسفك ان لم يسلم الحسن اليه
فلم يترك الامر له الا صونا لدماء المسلمين ولك رد ما وجه به هولا
مما ذكر بان الحسن كان هو الامام الحق والخليفة الصدق وقد كان معه
من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة
وتسليمه الامر لمعاوية اضطراريا بل كان اختيارا كما يدل عليه بل
في نص نزوله له من ابتدا اشترط عليه شروطا كثيرة فالتزمها ووفي
له بها وايضا فقد مر عن صحيح البخاري ان معاوية هو السائل للحسن
في الصلح ومما يدل علي ما ذكرته حديث البخاري السابق عن ابي
بكرة قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم علي المنبر والحسن بن علي
الي جنبه وهو يقبل علي الناس مرة وعليه اخري ويقول ان ابني
هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فانظر الي ترجيه صلي الله عليه وسلم الاصلاح به وهو صلي
الله عليه وسلم لا يترجي الا الامر الحق الموافق للواقع فترجيه
للاصلاح من الحسن يدل علي صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة والا لكان
الحسن باقيا علي الخلافة بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله اصلاح ولم يحمد
الحسن علي ذلك ولم يترج صلي الله عليه وسلم وجود النزول من غير ان يترتب
عليه فائدته الشرعية وهي استقلال المنزول له بالامر وصحة خلافته
ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته علي الكافة وقيامه باموره المسلمين
فكان ترجيه صلي الله عليه وسلم لوقوع الاصلاح بين اولئك دالا اي
دلالة علي صحة ما فعله الحسن وعلي انه مختار فيه وعلي ان تلك الفوائد
الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بامور المسلمين وتصرفه
فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة علي ذلك الصلح فالحق ثبوت

الخلافة لمعاوية من حينئذ وانه بعد ذلك خليفة حق وامام صدق كيف
وقد اخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الصحابي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واخرج
احمد في مسنده عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب
واخرج ابن ابي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن
عمير قال قال معاوية ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن فتامل دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم له في الحديث الاول بان الله يجعله هاديا مهديا
والحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية رضي الله
عنه وانه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت انها كانت مبنية على
اجتهاد وانه لم يكن له الا اجر واحد لان المجتهد اذا اخطأ لا ملام
عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لانه معذور ولذا كتب له اجر ومما
يدل لفضله ايضا الدعاء له في الحديث الثاني بان يعلم ذلك ويوقى
العذاب ولا شك ان دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه انه
لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الاجر كما تقرر
وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فئته مسلمين وساواهم بفئة
الحسن في وصف الاسلام فدل على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم
فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق احدا لما قررناه من ان كلا منهما
متأول تأويلا غير قطعي البطلان وفئة معاوية وان كانت هي الباغية
لكنه بغي لا فسق به لانه انما صدر عن تأويل يعذر به اصحابه وتامل
انه صلى الله عليه وسلم اخبر معاوية بانه يملك وامره بالاحسان تجد
في الحديث اشارة الى صحة خلافته وانها حق بعد تمامها له بنزول

الحسن له عنها وان امره بالاحسان المترتب على الملك يدل على حقية ملكه
وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ افعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب
لان المتغلب فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يؤمر بالاحسان فيما تغلب
عليه بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح افعاله وفساد احواله فلو كان
معاوية متغلبا لاشار له صلى الله عليه وسلم الى ذلك او صرح له به فلما لم يشر
له فضلا عن ان يصرح الا بما يدل على حقية ما هو عليه علمنا انه بعد نزول
الحسن له خليفة حق وامام صدق وتشير الى ذلك كلام احمد فقد اخرج البيهقي
وابن عساكر عن ابراهيم بن سويد الارمني قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفاء
قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم يكن احد احق بالخلافة
في زمان علي من علي فافهم كلامه ان معاوية بعد زمان علي اي وبعد
نزول الحسن له احق الناس بالخلافة واما ما اخرجه ابن ابي شيبة في
المصنف عن سعيد بن جمهان انه قال قلت لسفينة ان بني امية يزعمون
ان الخلافة فيهم قال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من اشر الملوك
واول الملوك معاوية فلا يتوهم منه انه لا خلافة لمعاوية لان معناه
ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب عليها مشابهة الملك لانها تاخرت
عن سنن خلافة الخلفاء الراشدين في كثير من الامور فهي حقيقة وصحيحة
من حيث نزول الحسن له واجتماع الناس من اهل الحل والعقد عليه وملك
من حيث انه وقع فيها امور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة للواقع
لا يأثم بها المجتهد لكنه تؤخره عن درجات ذوي الاجتهادات الصحيحة
المطابقة للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله تعالى عنهم فمن
اطلق على ولاية معاوية انها ملك اراد من حيث ما وقع في خلالها من تلك
الاجتهادات التي ذكرناها ومن اطلق عليها انها خلافة اراد انه بنزول
الحسن له واجتماع اهل الحل والعقد عليه صار خليفة حقا مطاعا يجب لوي

حيث الطواعية والانقياد ما يجب للخلفا الراشدين قبله ولا ايق الا بنظير ذلك
فيمن بعده لان اوليك ليسوا من اهل الاجتهاد بل منهم عصاة فسقة فلا
يعدون من جملة الخلفا بل من جملة الملوك بل من اشرهم الا عمر بن عبد العزيز
فانه ملحق بالخلفا الراشدين وكذلك ابن الزبير واما ما يستحيه بعض المبتدعة
من سبه ولعنه فله فيه اسوة بالشيخين وعثمان واكثر الصحابة رضي الله عنهم
فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حمقا جهلا اغبيا
طغاة لا يبالي الله بهم في اي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم اقبح اللعنة
والخذلان واقام على روسهم سيوف اهل السنة وحججهم المويدة باوضح
الدلايل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص اوليك الايمة الاعلام
ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم وكفاه ذلك شرفا
وذلك ان ابا بكر رضي الله عنه لما بعث الجيوش الى الشام سار معاوية
مع اخيه يزيد بن ابي سفيان فلما مات اخوه يزيد استخلفه على دمشق فاقره
ثم اقره عمر ثم اقره عثمان وجمع له الشام كله فاقام اميرا عشرين سنة
وخليفة عشرين سنة قال كعب الاحبار لن يملك احد من هذه الامة
ما ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل ان يستخلف معاوية وصدق
كعب في ما نقله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه احد
الامر في الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن
امرهم بعض الممالك انتهى وفي اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية
دليل على ان خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا كان
حبرها لما له من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق سائر احبار
اهل الكتاب وفي هذا ابين التقوية لشرف معاوية وحقية خلافته
بعد نزول الحسن له عنها وكان نزوله له عنها واستقراره فيها من
ربيع الاخرة او جمادى الاولى سنة احد واربعين فسمي هذا العام عام

عام الجماعة لاجتماع الامة على خليفة واحد **واعلم** ان اهل
السنة اختلفوا في تكفير يزيد بن معاوية وولي عهده من بعده فقالت طايفة
انه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه لما جاه راس الحسين
رضي الله تعالى عنه جمع اهل الشام وجعل ينكت راسه بالخيزران وينشد
ابيات ابن الزبعرى ليت اشياخي ببدر شهدوا الابيات المعروفة وزاد فيها
بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال ابن الجوزي فيما حكاه عنه سبطه
ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه
ثنايا الحسين وحمله ال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب
الجمال وذكر اشيا من قبيح ما اشتهر عنه ورده الراس الى المدينة وقد تغيرت
ريحه ثم قال وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار الراس افيجوز ان يفعل
هذا بالخوارج اليس باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى
عليهم ويدفنون ولو لم يكن في قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم
الراس الشريف لما وصل اليه وكفنه واحسن الى ال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى وقالت طايفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر
لم يثبت عندنا منها شي والاصل بقاوه على اسلامه حتى يعلم ما يخرجه عنه وما
سبق انه المشهور يعارضه ما حكي ان يزيد لما وصلت اليه راس الحسين قال
رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد
وقال قد زرع لي العداوة في قلب البر والفاجر ورد نسا الحسين ومن بقي
من بنيه مع الراس الى المدينة ليدفن الراس بها وانت خبير بان لم يثبت
موجب واحد من المتقابلين والاصل انه مسلم فناخذ بذلك الاصل حتى
يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه ومن ثم قال جماعة من المحققين ان
ان الطريقة الثابتة القويمة في شانه التوقف فيه وتفويض امره الى الله
تعالى لانه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السراير وهواجس الضماير

فلا نتعرض لتكفيره اصلا لان هذا هو الاحوط والاسلم وعلى القول بانه
مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد
اخرج ابو يعلى في مسنده بسند لكنه ضعيف عن ابي عبيدة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه
رجل من بني امية يقال له يزيد واخرج الروياني في مسنده عن ابي الدردا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل
من بني امية يقال له يزيد وفي هذين الحديثين دليل اي دليل لما قدمته من ان
معاوية ليستخلافه كخلافة من بعده من بني امية وانه صلى الله عليه وسلم
اخبر ان اول من يثلم امر امته ويبدل سنته يزيد فافهم ان معاوية رضي
الله عنه لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لما مر انه مجتهد ويؤيد
ذلك ما فعله امام الهدى كما عبر به ابن سيرين وغيره عمر بن عبد العزيز
بان رجلا نال من معاوية بحضرته فضربه ثلاثة اسواط مع ضربه لمن
سمى ابنه يزيد امير المؤمنين عشرين سوطا كما سياتي فتامل فرق ما بينهما
وكان مع ابي هريرة رضي الله عنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم في يزيد
فانه كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من راس الستين وامارة الصبيان
فاستجاب الله تعالى له فتوفاه سنة تسع واربعين وكانت وفاة معاوية
وولاية ابنه سنة ستين فعلم ابو هريرة بولاية يزيد في هذه السنة
فاستعاذ منها لما علمه من قبيح افعاله بواسطة اعلام الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم بذلك وقال نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز
فذكر رجل يزيد فقال قال امير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال تقول
امير المؤمنين وامر به فضرب عشرين سوطا ولاسرافه في المعاصي
خلعه اهل المدينة فقد اخرج الواقدي من طرق ان عبد الله بن حنظلة بن
الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السما

انه

انه رجل ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة
قال الذهبي لما فعل يزيد باهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه
المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله له في عمره
واشار بقوله ما فعل الى ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان
اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم جيشا عظيما وامرهم بقتالهم
فجاوا اليهم وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما ادراك ما وقعة الحرة
ذكرها الحسن مرة فقال والله ما نجا منهم احد قتل فيها خلق من الصحابة
وغيرهم فانا لله وانا اليه راجعون وبعد اتفاقهم على فسقه
اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فاجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله
عن احمد وغيره فانه قال في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع
من ذم يزيد سالني سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به
فقال اتجوز لعنه فقلت قد اجازه العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل
فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي
ابي يعلى الفراء انه روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن احمد
ابن حنبل قال قلت لابي ان قوما ينسبونا الى تولي يزيد فقال يا بني
وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقلت
واين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم فهل يكون فساد اعظم من القتل وفي رواية فقال يا بني
ما اقول في رجل لعنه الله في كتابه فذكره قال ابن الجوزي وصنف القاضي
ابو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث
من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين والخلاف ان يزيد غزا المدينة بجيش واخاف اهلها انتهى والحديث

الذي ذكره رواه مسلم ووقع في ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي
واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة
رضي الله عنهم نحو ذلك ومن قراء القران نحو سبعمائة نفس وابيحت المدينة
اياما وبطلت الجماعة من المسجد النبوي اياما واختفت اهل المدينة اياما
فلم يمكن احدا دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت
على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ولم يرض
امير ذلك الجيش الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول له ان شا باع وان
شا اعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم فضرب عنقه وذلك في وقعة الحرة السابقة ثم سار
جيشه الى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق واحرقوها بالنار فاي
شي اعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشئة عنه وهي مصداق
الحديث السابق لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية
يقال له يزيد وقال اخرون لا يجوز لعنه اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه
وبه افتى الغزالي واطال في الانتصار له وهذا هو اللائق بقواعد
ائمتنا وبما صرحوا به من انه لا يجوز ان يلعن شخص بخصوصه الا ان علم
موته على الكفر كابي جهل وابي لهب واما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز
لعنه حتى ان الكافر الحي المعين لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد عن
رحمة الله الملتزم لليأس منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر
واما من لم يعلم فيه ذلك فلا وان كان كافرا في الحالة الحاضرة لاحتمال
ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام وصرحوا ايضا بانه لا يجوز لعن
فاسق مسلم معين واذا علمت بانهم مصرحون بانه لا يجوز
لعن يزيد وان كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه امر بقتل الحسين وسر
به لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال او كان عنه لكن بتاويل ولو باطلا

فهو

فهو لا كفر على ان امره بقتله وسروره به لم يثبت صدوره عنه من وجه
صحيح بل كما حكي عنه ضده كما قدمته واما ما استدل
به احمد على جواز لعنه في حديث مسلم وعليه لعنة الله والملائكة اجمعين
فلا دلالة فيه لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام انما هو في جواز
لعنه بذلك الخصوص وهذا جائز بلا نزاع ومن ثم حكوا الاتفاق
على انه يجوز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه او امر بقتله او اجازه
او رضي به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير
تعيين وهذا هو الذي في الاية والحديث اذ ليس فيهما تعرض للعن احد
بخصوص اسمه بل لمن قطع رحمه ولمن اخاف اهل المدينة فيجوز اتفاقا
ان يقال لعن الله من قطع رحمه ولمن اخاف اهل المدينة ظلما واذا جاز
هذا اتفاقا لكونه ليس فيه تسمية احد بخصوصه فكيف يستدل به احمد
وغيره على جواز لعن شخص معين بخصوصه مع وضوح الفرق بين المقامين
فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دليل في الاية والحديث للجواز
ثم رايت ابن الصلاح من اكابر ائمتنا الفقهاء والمحدثين قال في
فتاويه لما سئل عمن يلعنه لكونه امر بقتل الحسين لم يصح عندنا انه امر
بقتله رضي الله عنه والمحفوظ ان الامر بقتاله المفضي الى قتله هو عبيد
الله بن زياد والي العراق اذ ذاك واما سب يزيد ولعنه فليس ذلك
من شان المومنين وان صح انه قتله او امر بقتله وقد ورد في الحديث
المحفوظ ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين لا يكفر بذلك وانما ارتكب اثما
عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبيا والناس في يزيد ثلاث
فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في
ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسالك سائر ملوك الاسلام
وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها

هو اللايق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة جعلنا
الله من خيار اهلها ابن انتهى لفظه بحروفه وهو نص فيما ذكرته وفي
الانوار من كتب ائمتنا المتاخرين والباعثون لسبو الفسقة ولا كفره
ولكنهم مخطئون فيما يفعلونه ويذهبون اليه ولا يجوز الطعن في معاوية
لانه من اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره
فانه من جملة المومنين وامره الى مشية الله ان شا عذبه وان شا
عفو له قاله الغزالي والمتولي وغيرهما قال الغزالي ويحرم على
الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكاياته وما جرى بين الصحابة
من التشاجر والتخاصم فانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم
اعلام الدين تلقى الايمة الدين عنهم رواية ونحن تلقيناه من الايمة
دراية فالطاعن فيهم مطعون طاعن في نفسه ودينه قال ابن
الصلاح والنووي الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول وكان للنبي صلى
الله عليه وسلم مائة الف واربعة عشر الف صحابي عند موته صلى الله عليه وسلم
والقران والاخبار مصرحات بعدالتهم وجلالتهم ولما جرى بينهم محامل
لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهى ملخصا وما ذكر من حرمة رواية قتل
الحسين وما بعدها لا ينافي ما ذكرته في هذا الكتاب لان هذا بيان
للحق الذي يجب اعتقاده من جلالة الصحابة وبراءتهم من كل نقص بخلاف
ما يفعله الجهلة الوعاظ فانهم ياتون بالاخبار الكاذبة الموضوعة ونحوها
ولا يبينون المحامل والحق الذي يجب اعتقاده فيوقعون العامة في بغض
الصحابة وتنقيصهم بخلاف ما ذكرناه فانه لغاية اجلالهم وتنزيههم
هذا وقد بتر عمر يزيد لسوء ما فعله واستجابة دعوة ابيه رضي الله عنه فانه
لما علا منبره فخطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت الى يزيد لما
رايت من فضله فبلغه ما املت واعنه وان كنت انما حملني حب الوالد لولده

وانه لعني لما صنعت به اصلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك
لانه ولاية كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين لكن عن ولد صالح
عهد اليه فاستمر مريضا الى ان مات ولم يخرج الى الناس ولا صلى بهم ولا
ادخل نفسه في شي من الامور وكانت مدة خلافته اربعين يوما وقيل
شهرين وقيل ثلاثة اشهر ومات عن احدى وعشرين سنة وقيل عشرين
ومن صلاحه الظاهر انه لما ولي العهد صعد المنبر وقال ان هذه
الخلافة حبل الله وان جدي معاوية نازع الامر اهله ومن هو احق به منه
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وركب بكم ما تعلمون حتى اتته منيته
فصار في قبره رهينا بذنوبه ثم تقلد ابي الامر وكان غير اهل له ونازع
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار
في قبره رهينا بذنوبه ثم بكى وقال ان من اعظم الامور علينا علمنا بسوء
مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واباح الخمر وخرب الكعبة ولم اذق حلاوة الخلافة فلا اتقلد مرار
شانكم امركم والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا ولئن كانت
شرا فكفى ذرية ابي سفيان ما اصابوا منها ثم تغيب في منزله حتى
مات بعد اربعين يوما على ما مر فرحمه الله انصف من ابيه وعرف الحق
الامر لاهله كما عرف ذلك عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح رضي
الله عنه فقد مر عنه انه ضرب من سمى يزيد امير المومنين عشرين سوطا
ولعظيم صلاحه وعدله وحميد احواله وماثره قال سفيان الثوري كما
اخرجه عنه ابو داود في سننه الخلفا الراشدون خمسة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وانما لم يعد الحسن وابن الزبير مع صلاحية
كل منهما ان يكون منهم بل مر النص على ان الحسن منهم لقصر مدة الحسن
ولان كلا منهم لم يتم له ما اراده [illegible] واجتماع الامة ما تم لعمر بن عبد

العزيز وعن ابن المسيب انه قال انما الخلفا ثلاثة ابو بكر وعمر وعمر
فقال له ابو اجيب هذا ابو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر قال ان
عشت ادركته وان مت كان بعدك هذا مع كون ابن المسيب مات قبل
خلافة عمر والظاهر انه اطلع علي ذلك من بعض اخصا الصحابة الذين
اخبرهم النبي صلي الله عليه وسلم بكثير مما يكون بعده كابي هريرة وحذيفة
وكذا يقال فيما ياتي عن عمر بالتبشير به وورد من طرق ان الذياب
في ايام خلافته رعت مع الشاء فلم تعد الا ليلة موته وامه بنت عاصم
ابن عمر بن الخطاب وكان يبشر به ويقول من ولدي رجل بوجهه شجة
يملا الارض عدلا اخرجه الترمذي في تاريخه وكان بوجه عمر بن عبد العزيز
شجة ضربته دابة في وجهه وهو غلام فجعل ابوه يمسح الدم عنه ويقول
ان كنت اشج بني امية انك لسعيد فصدق ظن ابيه فيه واخرج ابن
سعد ان عمر بن الخطاب قال ليت شعري من ذو الشين من ولدي
يملاها عدلا كما ملئت جورا واخرج عن ابن عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا
لا تنقضي حتي يلي رجل من ال عمر يعمل بمثل عمل عمر فكان بلال
ابن عبد الله بن عمر بوجهه شامة وكانوا يرون انه هو حتي جا الله
بعمر بن عبد العزيز واخرج البيهقي وغيره من طرق عن انس ما صليت
وراء امام بعد النبي صلي الله عليه وسلم اشبه صلاة برسول الله صلي الله عليه
وسلم من هذا الفتي يعني عمر بن عبد العزيز وهو امير علي المدينة من جهة
الوليد بن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة بعهد ابيه اليه بها امّر عمر
عليها من سنة ست وثمانين الي سنة ثلاث وتسعين واخرج ابن
عساكر عن ابراهيم بن ابي عبلة قال دخلنا علي عمر بن عبد العزيز يوم
العيد والناس يسلمون عليه ويقولون تقبل الله منا ومنك يا امير المؤمنين
فيرد عليهم ولا ينكر عليهم قال بعض الحفاظ الفقها من المتاخرين

وهذا اصل حسن للتهنئة بالعيد والعام والشهر انتهي وهو كما قال فان عمر
ابن عبد العزيز كان من اوعية العلم والدين وائمة الهدي والحق كما يعلم ذلك من طالع مناقبه
الجليلة ومآثره العلية واحواله السنية الشهيرة وقد استوفي كثيرا منها ابو نعيم وابن عساكر
وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت منها غررا مستكثرة لكن فيما اشرت اليه
كفاية ولنختم هذا الكتاب بحكاية جليلة نفيسة فيها فوائد عزيزة وهي ان ابا نعيم اخرج
بسند صحيح عن رياح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الي الصلاة وشيخ متوكئ علي يده فقلت
في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلي ودخل لحقته فقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان يتكئ
علي يدك قال يا رياح رايته قلت نعم قال ما احسبك الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني فاعلمني
اني سالي امر هذه الامة واني ساعدل فيها رحمه الله ورضي عنه وانا اسال الله المنان الوهاب
ان يلحقني بعباده الصالحين واوليائه العارفين واحبابه المقربين وان يثبتني علي محبتهم ويحشرني
في زمرتهم وان يديم لي خدمة السنة ومحبتها ويمن علي برضاه وحبه ويجعلني من الهادين المهديين
ائمة اهل السنة والجماعة العلما الحكما السادة القادة العاملين انه اكرم كريم وارحم رحيم دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا سرا وعلانية يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم
سلطانك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثنا
والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
والصلاة والسلام الاتمان الاكملان الدائمان علي اكرم خلقك واعظم رسلك سيدنا محمد وسندنا
واعزنا دارينا دنيانا وعقبانا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي اله واصحابه وازواجه وذرياته عدد خلقك ورضي
نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون قال
مؤلفه رحمه الله ونفعنا بعلومه وكان الفراغ منه ثاني عشر شوال سنة ست وخمسين وتسعماية وابتدات
فيه في العشر الاوسط من رمضان من السنة المذكورة احسن الله تعالي عاقبتها في خير واجارني من كل فتنة
ومحنة الي ان القاه وهو راض عني علقه لنفسه ولمن شا الله بعده الفقير ابراهيم الخطيب ... في اواخر صفر ١٠٧١

كتاب

الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين

والضلال والابتداع والزندقة

تاليف شيخ الاسلام العالم العلامة

شهاب الدين احمد بن حجر

الهيتمي نزيل مكة المشرفة

... ورحمة

فسيح جنته ونفعنا الله

ببركاته وبركات علومه

في الدنيا والاخرة

امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تشرف بملك الحقير

المحتاج لمولاه الغني

عبد الوهاب

عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باصحاب كالنجوم
واوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد حقية ما كانوا عليه لما منحوه من
حقايق المعارف والعلوم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة اندرج بها في سلكهم المنظوم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي جاءهم بسره المكتوم صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة وسلاما
دايمين بدوام الحي القيوم اما بعد فاني سيلت قديما في تاليف
كتاب يبين حقية خلافة الصديق وامارة ابن الخطاب فاجبت الى ذلك
مسارعة في خدمة هذا الجناب فجا بحمد الله انموذجا لطيفا ومنهاجا
شريفا ومسلكا منيفا ثم سيلت في اقرايه في رمضان سنة خمسين
وتسعماية بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الان
بمكة المشرفة اشرف بلاد الاسلام فاجبت الى ذلك رجا لهداية
بعض من زل به قدمه عن اوضح المسالك ثم سنح لي ان ازيد عليه
اضعاف ما فيه وابين حقية خلافة الايمة الاربعة وفضايلهم فما
يتبع ذلك مما يليق بتوابعه وخواتمه فجا كتابا في فنه حافلا ومطلبا
في حلل الرصافة والتحقيق كافلا ومن ثم قاصما لحج المبطلين واعناق
شرار المبتدعة المنافقين لما اشتمل عليه من البراهين العقلية
والادلة الواضحة النقلية التي يعقلها العالمون ولا
ينكرها الا الذين هم بايات ربهم يجحدون نعوذ بالله من احوالهم
ونساله السلامة من قبايح اقوالهم وافعالهم انه الجواد الكريم
الروف الرحيم ورتبته على ثلاث مقدمات وعشرة ابواب

وخاتمة



وخاتمة فالمقدمات الاولى اعلم ان الحامل الداعي لي
على التاليف في ذلك وان كنت قاصرا عن حقايق ما هنالك ما
اخرجه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسب اصحابي فليظهر العالم
علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ومما اخرجه الحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر اهل بدعة الا اظهر
الله فيهم حجته على لسان من شا من خلقه واخرج ابو نعيم اهل البدع
شر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان وقيل المراد بالاول البهايم
وبالثاني الناس وابو حاتم الخزاعي في جزيه اصحاب البدع كلاب
النار والرافعي عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة والطبراني
من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام والبيهقي وابن
ابي عاصم في السنة ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من
بدعته والخطيب والديلمي اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في
الاسلام فتح والطبراني والبيهقي ايضا ان الله حجر التوبة عن
كل صاحب بدعة والطبراني ان الاسلام يشيع ثم يكون له فترة
فمن كانت فترته الى غلو وبدعة فاوليك اهل النار والبيهقي لا يقبل
الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا
صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين وسيتلى
عليك ما تعلم منه علما قطعيا ان الرافضة والشيعة ونحوهما من اكابر
اهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذي في هذه الاحاديث على انه

وورد فيهم احاديث بخصوصهم واخرج المحاملي والطبراني والحاكم
عن عويم بن ساعدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارني
واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزرا وانصارا واصهارا فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه يوم
القيامة صرفا ولا عدلا والخطيب عن انس ان الله اختارني واختار
لي اصحابا واختار لي منهم اصهارا وانصارا فمن حفظني فيهم حفظه
الله ومن اذاني فيهم اذاه الله والعقيلي في الضعفاء عن انس ايضا
ان الله اختارني واختار لي اصحابا واصهارا وسياتي قوم يسبونهم
وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم
والبغوي والطبراني وابو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض
الانصاري احفظوني في اصحابي واصهاري فمن حفظني فيهم حفظه
الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى
الله منه يوشك ان ياخذه واخرج ابو ذر الهروي نحوه عن جابر
والحسن بن علي وابن عمر رضي الله عنهم واخرج هو والذهبي عن ابن
عباس مرفوعا يكون في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون
الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون واخرجه ايضا عن ابراهيم بن حسن
بن حسن بن علي عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يظهر في امتي في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون
الاسلام واخرج الدارقطني عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سياتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم

فانهم

فانهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك
بما ليس فيك ويطعنون على السلف واخرجه عنه من طريق اخرى
نحوه وكذلك من طريق اخرى وزاد ينتحلون حب اهل البيت
وليسوا كذلك واية ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
واخرج ايضا من طرق عن فاطمة الزهراء وعن ام سلمة رضي الله عنهما
نحوه قال ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة والطبراني عن ابن عباس
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والطبراني
عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد والديلمي عن انس
اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه والترمذي
عن عبد الله بن مغفل الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
والخطيب عن ابن عمر اذا رايتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة
الله على شركم وابن عدي عن عائشة ان شرار امتي اجراهم على اصحابي
وابن ماجه عن عمر احفظوني في اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
الحديث والشيرازي في الالقاب عن ابي سعيد احفظوني في اصحابي
فمن حفظني فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه والخطيب عن جابر
والدارقطني في الافراد عن ابي هريرة ان الناس يكثرون واصحابي
يقلون فلا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والحاكم عن
ابي سعيد اما انه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وابن عساكر

عن الحسن مرسلاً ما شانكم وشان اصحابي ذروا لي اصحابي فو الذي
نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مثل عمل احدهم
يوما واحدا واحمد والشيخان وابو داود والترمذي عن ابي سعيد
ومسلم وابن ماجة عن ابي هريرة لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
واحمد وابو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني احد عن احد
من اصحابي شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر واحمد عن
انس دعوا لي اصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احد ذهبا ما
بلغتم اعمالهم والدارقطني من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن
لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني والطبراني والحاكم
عن عبد الله بن بسر طوبى لمن راني ولمن راى من راني ولمن راى من
راى من راني طوبى لهم وحسن ماب وعبد الله بن حميد عن ابي سعيد
وابن عساكر عن واثلة طوبى لمن راني ولمن راى من راني ولمن راى
من راى من راني والطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابي
والترمذي والضياء عن بريدة ما من احد من اصحابي يموت بارض
الا بعث قايدا ونورا لهم يوم القيامة وابو يعلى عن انس مثل
اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح واحمد ومسلم
عن ابي موسى النجوم امنة للسما فاذا ذهبت النجوم اتى السما ما توعد
وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون والترمذي
والضيا عن جابر لا تمس النار مسلما راني او راى من راني والترمذي
والحاكم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث

والطبراني

والطبراني والحاكم عن جعدة بن هبيرة خير الناس قرني الذي انا
فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والاخرون اراذل ومسلم
عن ابي هريرة خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم الحديث والحكيم الترمذي عن ابي الدرداء خير
امتي اولها واخرها وفي وسطها الكدر وابو نعيم في الحلية مرسلا
خير هذه الامة اولها واخرها اولها فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج اعوج ليسوا مني
ولست منهم والطبراني عن ابن مسعود خير الناس قرني ثم الثاني
ثم الثالث ثم يجي قوم لا خير فيهم وابن ماجة عن انس امتي على
خمس طبقات فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى
عشرين ومائة اهل تواصل وتراحم ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة
اهل تدابر ثم الهرج والمرج النجا النجا وله عنه ايضا كل طبقة اربعون
عاما فاما طبقتي وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة
الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه
وللحسن بن سفيان وابن منده وابو نعيم في المعرفة عن دارم
التيمي الطبقة الاولى انا ومن معي اهل علم ويقين الى الاربعين
والطبقة الثانية اهل بر وتقوى الى الثمانين والطبقة الثالثة
اهل تواصل وتراحم الى العشرين ومائة والطبقة الرابعة
اهل تقاطع وتظالم الى الستين ومائة والطبقة الخامسة اهل
هرج ومرج الى المائتين ولابن عساكر مثله الا انه قال طبقتي
وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان وقال بدل المرج الحروب.

وكفى فخراً لهم أن الله تبارك وتعالى شهد لهم بأنهم خير الناس.
حيث قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فإنهم أول داخل في
هذا الخطاب وكذلك شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
في الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني ولا مقام أعظم من
مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم الآية وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فتأمل
ذلك فإنك تنجو من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم مما هم بريئون
منه كما يأتي بسط ذلك وإيضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد أدنى
شائبة من شوائب النقص فيهم معاذ الله لم يختر الله لأكمل أنبيائه
إلا أكمل من عداهم من بقية الأمم كما أعلمنا ذلك بقوله كنتم خير أمة
أخرجت للناس وحاذر من ركونك إلى أن ما نسبوه إليهم كذب مختلق
عليهم إنهم لم ينقلوا شيئاً بإسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته
وإنما هو شيء من إفكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه
فإياك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلاً إلى الهوى والعصبية
وسيتلى عليك عن علي كرم الله وجهه وعن أكابر أهل بيته من
تعظيم الصحابة سيما الشيخين وعثمان وعلي وبقية العشرة المبشرين
بالجنة ما فيه مقنع لمن ألهم رشده وكيف يسوغ لمن هو من العترة
النبوية أو من المتمسكين بحبلهم أن يعدل عما تواتر عن إمامهم
رضي الله عنه من قوله إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر

وزعم

وزعم الرافضة أن ذلك تقية سنذكر عليك رده وبيان بطلانه
وأن ذلك أدى ببعض الرافضة إلى أن تنقص علياً فقال لأنه أعان الكفار
على كفرهم فما لهم الله ما أحمقهم وأجهلهم وروى الطبراني وغيره
عن علي رضي الله عنه الله الله في أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم.
فإنه أوصى بهم خيراً **الثانية** اعلم أيضاً أن الصحابة
رضوان الله عليهم أجمعين أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض
زمن النبوة واجب بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به
عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم في التعيين لا
يقدح في الإجماع المذكور ولتلك الأهمية لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام أبو بكر خطيباً كما سيأتي فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً
فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت أبداً
لا بد لهذا الأمر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت
ننظر فيه ثم ذلك الوجوب عندنا معشر أهل السنة والجماعة وعند أكثر
المعتزلة بالسمع أي من جهة التواتر والإجماع المذكور وقال
كثير بالعقل ووجه ذلك الوجوب أنه صلى الله عليه وسلم أمر بإقامة
الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة
الإسلام وما لا يتم الواجب إلا به وكان مقدوراً فهو واجب.
ولأن في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضار لا تستقصى
وكل ما كان كذلك يكون واجباً أما الصغرى على ما في شرح
المقاصد فتكاد تلتحق بالضروريات بل بالمشاهدات لمشاهدة
ما نراه من الفتن والفساد وانفصام أمور العباد بمجرد موت

موت الامام وان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد واما
الكبرى فبالاجماع عندنا وبالضرورة عند من قال بالوجوب
عقلا من المعتزلة كابي الحسن والجاحظ والخياط والكعبي واما
مخالفة الخوارج ونحوهم في الوجوب فلا يعتد بها لان مخالفتهم
كسائر المبتدعة لا تقدح في الاجماع ولا تخل بما يفيده من القطع
بالحكم المجمع عليه ودعوى ان في نصبه ضررا من حيث ان الناس من
هو مثله بامتثاله واوامره فيه اضرار به فيؤدي الى الفتنة ومن
حيث انه غير معصوم من نحو الكفر والفسوق فان لم يعزل اضر
بالناس وان عزل ادى الى محاربة وفيها ضرر اي ضرر باطلة لا
يلتفت اليها لان الاضرار اللازم من ترك نصبه اعظم واقبح بل
لا نسبة بينها ودفع الضرر الاعظم عند التعارض واجب وفرض
انتظام احوال الناس بدون امام محال عادة كما هو مشاهد
الثالثة الامامة تثبت اما بنص من الامام على استخلاف
واحد من اهلها واما بعقدها من اهل الحل والعقد لمن عقدت له
من اهلها كما سيأتي بيان ذلك في الابواب واما بغير ذلك كما هو
مبين في محله من كتب الفقها وغيرهم **واعلم** انه يجوز نصب المفضول
مع وجود من هو افضل منه لاجماع العلما بعد الخلفا الراشدين على
امامة بعض من قريش مع وجود من هو افضل منه منهم ولان عمر رضي
الله عنه جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان وعلي رضي الله
عنهما وهما افضل اهل زمانهما بعد عمر فلو تعين الافضل لعين عمر عثمان
فدل عدم تعيينه انه يجوز نصب غير عثمان وعلي مع وجودهما

والمعنى

والمعنى في ذلك ان غير الافضل قد يكون اقدر منه على القيام
بمصالح الدين واعرف بتدبير الملك واوفق لانتظام حال الرعية
واوثق في اندفاع الفتنة واشتراط العصمة في الامام وكونه افضل
الامة وكونه هاشميا وظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه من
خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم كما سيأتي في بيانه وايضا ما ثبت من حقية
خلافة ابي بكر وعمر وعثمان مع انتفا ذلك فيهم ومن جهالاتهم ايضا
قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالما فيتناوله قوله تعالى لا ينال
عهدي الظالمين وليس كما زعموا اذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير
محله وشرعا العاصي وغير المعصوم قد يكون محفوظا فلا يصدر
عنه ذنب او يصدر عنه ويتوب عنه حالا توبة نصوحا فالاية لا
تتناوله وانما تتناول العاصي على ان العهد في الاية كما يحتمل ان
المراد به الامامة العظمى يحتمل ايضا ان المراد به النبوة او الامامة
في الدين او نحوهما من مراتب الكمال وتموه الجهلة منهم انما اخترعوها
ليبنوا عليها بطلان خلافة غير علي وستأتي ما يرد عليهم ويبين عنادهم
وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله [illegible] والحق

الباب الاول

في بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال
على حقيتها بالادلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول

الفصل الاول في بيان كيفيتها روى الشيخان البخاري ومسلم
في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة بعد القرآن باجماع من
يعتد به ان عمر رضي الله عنه خطب الناس في مرجعه من الحج
فقال في خطبته قد بلغني ان فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعت

بلغ مقابلة

بلادنا فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا
وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من
تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في
بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا باجمعها في سقيفة بني ساعدة
واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له يا ابا بكر انطلق بنا الى
اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم اي نقصدهم حتى لقينا رجلان
صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا اين تريدون يا معشر
المهاجرين فقلنا نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا
تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لناتينهم
فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون
واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة
فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما
هو اهله فقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم
يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم اي دب قوم منكم
بالاستعلاء والترفع علينا تريدون ان تختزلونا من اصلنا وتحضنونا
من الامر اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت
ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين
يدي ابي بكر وقد كنت اداري منه بعض الحد وهو كان احلم مني
واوقر فقال ابو بكر على رسلك فكرهت ان اغضبه وكان اعلم مني
والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته

وافضل

وافضل حتى سكت فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم اهله
ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط
العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم
واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما قال غيرها
وكان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم
احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فقال قايل من
الانصار اي هو الحباب بحا مهملة مضمومة موحدة بن المنذر
انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اي انا يستشفى برايي و
وتدبيري وامنع عن حادث والحمى كل نايبة تنوبهم كما دل على
ذلك ما في كلامه من الاستعارة بالكناية المخيل لما يذكر ما يلايم
المشبه به وموضع الجذل وهو بالجيم معجمة وتصغيره للتعظيم
عود ينصب واصل الجذل المحكك شي ينصب في العطن لتحتك به
الابل الجربات والعذق المرجب بفتح العين وتصغيره للتعظيم
النخلة بحملها والمرجب بالجيم وغلط من قال بالحاء من قولهم نخلة
رجبية وترجيبها ضم اعذاقها الى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا
ينفضها الريح او وضع الشوك حولها لئلا يصل اليها اكل وفي
النهاية الرجبية ان يعمل للنخلة الكريمة بيت من حجارة او خشب
اذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها ان تقع ومنها وعذيقها المرجب
ثم قال وقيل اراد بالترجيب التعظيم من رجب فلان مولاه
اي عظمه فاستعارها لما ذكرناه منا امير ومنكم امير يا معشر
قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف

فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون
والانصار ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو
اوفق من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة
ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان
نخالفهم فيكون فيه فساد وفي رواية ان ابا بكر احتج على الانصار
بحديث الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحو
اربعين صحابيا واخرج النسائي وابو يعلى والحاكم وصححه عن
ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر
الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر
ان يؤم الناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالت
الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر واخرج ابن سعد والحاكم
والبيهقي عن ابي سعيد الخدري ان الناس لما اجتمعوا بالسقيفة
بدار سعد بن عبادة وفيهم ابو بكر وعمر قام خطباء الانصار
فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى
ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على
ذلك فقام زيد بن ثابت فقال اما تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا
انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره
ثم اخذ بيد ابي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه

المهاجرون

المهاجرون والانصار وصعد ابو بكر المنبر ونظر في وجوه القوم فلم
ير الزبير فدعى به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب
يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا
فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه
على ابنته اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة
رسول الله فبايعه وروى ابن اسحاق عن الزهري عن انس انه
لما بويع في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه
فبايع الناس ابا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم
ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد
وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات
فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي
عندي حتى ازيح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى
اخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم
الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء
اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا
طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله واخرج موسى بن عقبة
في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال
خطب ابو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا

ليلة قط ولا كنت راغباً فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكني
اشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة لقد قلدت امراً
عظيماً ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله فقال علي والزبير
ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ابا بكر احق الناس بها
انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي واخرج ابن سعد عن
ابراهيم التيمي ان عمر اتى ابا عبيدة فقال ابسط يدك لابايعك انك
امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
ما رأيت لك فهة قبلها منذ اسلمت اتبايعني وفيكم
الصديق وثاني اثنين واخرج ايضاً ان ابا بكر قال لعمر ابسط يدك
لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بانك اقوى مني ثم كرر ذلك
فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك فبايعه واخرج احمد ان ابا بكر
لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيئاً انزل في الانصار ولا ذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلكت الانصار وادياً لسلكت
وادي الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم
وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم
الامراء ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعداً ابى ان
يبايع ابا بكر حتى لقي الله واخرج احمد عن ابي بكر انه اعتذر من
قبوله البيعة بخشية الفتنة ان تكون بعدها ردة وفي رواية

الناس واديا
وسلكت

عند

عند ابن اسحاق وغيره ان سائلاً قال له ما حملك على ان تلي امر
الناس وقد نهيتني ان اتأمر على اثنين فقال لم اجد من ذلك بداً
خشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة واخرج احمد انه بعد
شهر نادى في الناس الصلاة جامعة وهي اول صلاة نادى لها
بذلك ثم خطب فقال ايها الناس وددت ان هذا كفانيه غيري
ولئن اخذتموني بسنة نبيكم ما اطيقها ان كان لمعصوماً من الشيطان
وان كان لينزل عليه الوحي من السماء وفي رواية لابن سعد
اما بعد فاني قد وليت هذا الامر وانا له كاره والله لوددت ان
بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني ان اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبداً اكرمه الله بالوحي وعصمه به الا وانما انا
بشر ولست بخير من احدكم فراعوني فاذا رأيتموني استقمت
فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطاناً
يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم
وابشاركم وفي اخرى لابن سعد والخطيب انه قال اما بعد فاني
قد وليت امركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى
الله عليه وسلم السنن فعلمنا فاعلموا ايها الناس ان اكيس الكيس
التقى واعجز العجز الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ
له بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه الحق ايها
الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فاذا احسنت فاعينوني
واذا انا زغت فقوموني قال مالك لا يكون احد اماماً ابداً
الا على هذا الشرط واخرج الحاكم ان ابا قحافة لما سمع بولاية

انه قال هل ترضى بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم
قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت واخرج الواقدي
من طرق انه بويع يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والطبراني
عن ابن عمر انه لم يجلس مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ولا جلس عمر مجلس ابي بكر ولا جلس عثمان مجلس عمر

الفصل الثاني في انعقاد الاجماع على ولايته

قد علم مما قدمناه ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعوا على ذلك
وان ما حكي من تخلف سعد بن عبادة عن البيعة مردود ومما
يصرح بذلك ايضا ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال
ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راه المسلمون سيئا
فهو عند الله سيء وقد راى الصحابة جميعا ان يستخلف ابو بكر فانظر
الى ما صح عن ابن مسعود وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم
من حكاية الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة ابي بكر ولذلك
كان هو الاحق بالخلافة عند جميع اهل السنة والجماعة من كل
عصر منا الى الصحابة رضوان الله عليهم وكذا عند جميع المعتزلة
واكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على انه اهل
لها مع انها من الظهور بحيث لا تخفى فلا يقال انها واقعة
يحتمل انها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما اظهر بعضهم خلافا
على ان هذا انما يتوهم ان لو لم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين
لذلك الامر من اوله الى اخره حكاية الاجماع واما بعد ان
صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك

اصلا

اصلا سيما وعلي ممن حكى الاجماع على ذلك ايضا كما سياتي عنه انه
لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو بعهد من النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي بكر وانه لم يختلف
عليه منهم اثنان واخرج البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي
يقول اجمع الناس على خلافة ابي بكر وذلك انه اضطرب الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا
من ابي بكر فولوه رقابهم واخرج اسد السنة عن معاوية
بن قرة قال ما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون
ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه
الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يجتمعون على
خطا ولا ضلالة وايضا فالامة اجمعت على حقية امامة احد
الثلاثة ابي بكر وعلي والعباس ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه
فتم بذلك الاجماع له على امامته دونهما اذ لو لم يكن على الحق
لنازعاه كما نازع علي معاوية مع قوة شوكة معاوية عدة وعددا
على شوكة ابي بكر فاذا لم يبال علي بها ونازعه فكانت منازعته
لابي بكر اولى واحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية
خلافته ولقد سأله العباس في ان يبايعه فلم يقبل ولو
علم نصا عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم
وغيرهم ومر ان الانصار كرهوا بيعة ابي بكر وقالوا منا امير
ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبر الائمة من قريش فانقادوا له
واطاعوه وعلي اقوى منه شوكة وعدة وعددا وشجاعة

فلو كان ثمه نص لكان احري بالمنازعة واحق بالاجابة ولا
يقدح في حكاية الاجماع تاخر علي والزبير والعباس وطلحة
مدة لامور منها انهم راوا ان الامر تم بمن تيسر حضوره حينئذ
من اهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاوا وبايعوا اعتذروا
كما مر عن الاولين من طرق بانهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها
حقا لا للقدح في خلافة الصديق هذا مع الاحتياج في هذا الامر
لخطره الي الشورة التامة ولهذا مر عن عمر باسناد صحيح ان
تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقي الله شرها وتوافق ما مر عن
الاولين من الاعتذار ما اخرجه الدارقطني من طرق كثيرة
انهما قالا ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا
لنري ان ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين
وانا لنعرف له شرفه وكبره وفي اخرها انه اعتذر اليهم
فقال والله ما كنت حريصا علي الامارة يوما قط ولا ليلة ولا
كنت فيها راغبا ولا سالتها الله عز وجل في سر ولا علانية ولكني
اشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة ولقد قلدت
امرا عظيما الي اخر ما مر فقبلوا منه ذلك وما اعتذر به
واخرج الدارقطني ايضا عن عائشة ان عليا بعث لابي بكر رضي
الله عنهما ان ايتنا فاتاه ابو بكر رضي الله عنه وقد اجتمعت بنو
هاشم الي علي فخطب وحمد ابا بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن
البيعة بانه كان له حق في المشاورة ولم يشاور فلما فرغ
من خطبته خطب ابو بكر واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك

بايعه

بايعه علي في يومه فراي المسلمون انه قد اصاب وفي الحديث
المتفق علي صحته التصريح بهذه القصة بابسط من هذا اذ
روي البخاري عن عائشة ان فاطمة ارسلت الي ابي بكر
تساله عن ميراثها من النبي صلي الله عليه وسلم مما افاء الله علي
رسوله من المدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال
ابو بكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبيا
لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل ال محمد من هذا المال واني
والله لا اغير شيا من صدقة رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولاعملن فيها بما عمل رسول الله صلي الله عليه وسلم فابي ابو بكر
ان يدفع الي فاطمة منها شيا فوجدت فاطمة علي ابي بكر في ذلك
وهجرته فلم تكلمه حتي توفيت وعاشت بعد النبي صلي الله عليه
وسلم ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يوذن
بها ابا بكر وصلي عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة
فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر
ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر فارسل الي ابي بكر ان
ايتنا ولا ياتنا معك احد كراهية لان يحضر عمر فقال عمر
لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال ابو بكر وما عسيتهم
ان يفعلوا بي والله لاتينهم فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علي
فقال انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك
خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا

شيء لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من
قرابتي واما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل
فيها عن الخير ولم اترك امرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي بكر موعدك العشية
للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شان
علي وتخلفه عن البيعة وعذره الذي اعتذر اليه ثم استغفر
الله علي وتشهد فعظم حق ابي بكر وحدث انه لم يحمله على
الذي صنع نفاسة على ابي بكر ولا انكار الذي فضله الله به
ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر اي المشورة كما يدل عليه بقية
الروايات نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في انفسنا فسر بذلك
المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع
الامر بالمعروف فتامل عذره وقوله انه لم ينفس على
ابي بكر خيرا ساقه الله اليه وانه لم ينكر ما فضله الله به وغير ذلك
مما اشتمل عليه هذا الحديث تجده بريئا مما نسبه اليه الرافضة
ونحوهم فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم ثم هذا الحديث فيه التصريح
بتاخير بيعة علي الى موت فاطمة فينافي ما تقدم عن ابي سعيد
ان عليا والزبير بايعا من اول الامر لكن الذي مر عن ابي
سعيد هو الذي صححه ابن حبان وغيره قال البيهقي واما
ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر بيعته هو وغيره
من بني هاشم الى موت فاطمة رضي الله عنها فضعيف فان الزهري

لم

لم يسنده وايضا فالرواية الاولى عن ابي سعيد هي الموصولة
فتكون اصح انتهى وعليه فبينه وبين خبر البخاري المار عن
عائشة تناف لكن جمع بعضهم بان عليا بايع اولا ثم انقطع عن
ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة رضي الله عنهم ما وقع من مخلفه
صلى الله عليه وسلم ثم بعد موتها بايعه مبايعة اخرى فتوهم
من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم
رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي مبايعته
لابي بكر ثانيا بعد موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة وعلى انه
سياتي في الفصل الرابع من فضائل علي انه لما ابطا عن البيعة
لقيه ابو بكر فقال له اكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت لا
ارتدي بردائي الا الى الصلاة حتى اجمع القران فزعموا انه كتبه
على تنزيله فانظر الى هذا العذر الواضح منه رضي الله تعالى
عنه فعلم مما قررناه اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية
خلافة الصديق وانه اهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليها
بل الاجماع اقوى من النصوص التي لم تتواتر لان مفاده قطعي
ومفادها ظني كما سياتي وحكى النووي باسناد صحيح عن
سفيان الثوري من قال ان عليا كان احق بالولاية فقد خطأ
ابا بكر وعمر والمهاجرين وما اراه يرتفع له مع هذا عمل الى السما
واخرج الدارقطني عن عمار بن ياسر نحوه

الفصل الثالث

في النصوص السمعية الدالة على خلافته
من القران والسنة اما النصوص القرانية فمنها قوله تعالى

يا يها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشا
والله واسع عليم اخرج البيهقي عن الحسن البصري انه قال
هو والله ابو بكر لما ارتد العرب جاهدهم ابو بكر هو واصحابه حتى
ردهم الى الاسلام واخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما
توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال ابي بكر لهم
الى ان قال فكنا نحدث ان هذه الاية نزلت في ابي بكر واصحابه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وشرح هذه القصة ما
اخرجه الذهبي ان وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتهرت
بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا
الزكاة فنهض ابو بكر لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره ان يفتر
عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا يؤدونها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر
وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله
فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان
الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا
ان رايت الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق وفي
رواية انه لما خرج ابو بكر لقتالهم وبلغ قريب نجد هربت الاعراب

فكلم



فكلمه الناس ان يومر عليهم رجلا ويرجع فامر خالدا ورجع
واخرج الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز ابو بكر واستوى
على راحلته اخذ علي بزمامها وقال الى اين يا خليفة رسول الله
اقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم
سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا
بك لا يكون للاسلام نظام ابدا وبعث خالدا الى بني اسد
وغطفان فقتل من قتل واسر من اسر ورجع الباقون الى
الاسلام ثم الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان
ودام الحصار اياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي
قاتل حمزة ثم في السنة الثانية من خلافته بعث العلاء بن
الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجؤاثا فنصر
المسلمون وبعث عكرمة بن ابي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا
وبعث المهاجر بن امية الى طائفة من المرتدين وزياد بن لبيد
الانصاري الى طائفة اخرى ومن ثم اخرج البيهقي وابن
عساكر عن ابي هريرة قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان
ابا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة
فقيل له مه يا ابا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذي خشب
قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع
اليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا رد هؤلاء الى الروم
وقد ارتد العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت

الكلاب بارحل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا
وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لوا عقده فوجه
اسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان
لهولاء القوم قوة ما خرج مثل هولاء القوم من عندهم ولكن
ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا
سالمين فثبتوا على الاسلام قال النووي في تهذيبه
واستدل اصحابنا على عظم علم الصديق بقوله في الحديث
الثابت في الصحيح والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة
والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ ابو اسحاق بهذا
وغيره في طبقاته على ان ابا بكر اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا
على فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان
قوله هو الصواب فرجعوا اليه قال اعني النووي وروينا
عن ابن عمر انه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر لا اعلم غيرهما اي لكن اخرج ابن
سعد عن القاسم بن محمد قال كان ابو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استدل على اعلميته
بالخبر الرابع من الاخبار الدالة على خلافته وقال ابن كثير كان
الصديق اقرأ الصحابة اي اعلمهم بالقران لانه صلى الله عليه
وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم اقرؤهم
لكتاب الله وسيأتي خبر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره

وكان

وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز
عليهم بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها
عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب
صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول البعثة الى الوفاة وهو
مع ذلك من اذكى عباد الله وافضلهم وانما لم يرو عنه من الاحاديث
المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله
عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك
الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذي في زمانه من الصحابة
لا يحتاج احد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته
فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم واخرج ابو القاسم البغوي
عن ميمون بن مهران قال كان ابو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر
في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في
الكتاب وعلم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر
سنة قضى بها فان اعياه خرج فسال المسلمين وقال اتاني كذا
وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء
فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه قضاء فيقول ابو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا
فان اعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع رؤوس الناس وخيارهم واستشارهم فان اجمع امرهم على
راي قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان اعياه ان يجد في
القران او السنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد ابو بكر

تقضي فيه بقضا قضا به والاد في روس المسايل فاذا اجتمعوا
على امر خفي به **ومن الايات** الدالة على خلافته ايضا
قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس
شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما **اخرج** ابن ابي حاتم
عن جويبر ان هولا القوم هم بنو حنيفة ومن ثم قال ابن ابي
حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الاية حجة على خلافة الصديق
لانه الذي دعا الى قتالهم **وقال** الشيخ ابو الحسن الاشعري
رحمه الله امام اهل السنة سمعت الامام ابا العباس بن سريج
يقول خلافة الصديق في القران في هذه الاية قال لان
اهل العلم اجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه
الا دعا ابي بكر والناس لنا عنه اذ اخبر الله ان المتولي عن ذلك
يعذب عذابا اليما **قال** ابن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس
والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام امرهم
كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق **فان قلت** يمكن
ان يراد بالداعي في الاية النبي صلى الله عليه وسلم او علي **قلت**
لا يمكن ذلك الاول لقوله تعالى قل لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى
محاربة في حياته صلى الله عليه وسلم اجماعا كما مر واما علي فلم يتفق
له في خلافته قتال لطلب الاسلام اصلا بل لطلب الامامة
ورعاية حقوقها واما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار
فتعين ان ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه



العذاب الاليم احد الخلفا الثلاثة وحينئذ فيلزم عليه خلافة
ابي بكر على كل تقدير لان حقية خلافة الاخرين فرع عن حقية
خلافته اذ هما فرعاها الناشيان عنها والمرتبان عليها **ومن**
تلك الايات ايضا قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا **قال** ابن كثير هذه الاية
منطبقة على خلافة الصديق رضي الله عنه **واخرج** ابن ابي حاتم
في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري قال ان خلافة
ابي بكر وعمر في كتاب الله يقول الله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية **ومنها** قوله
تعالى للفقرا المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وجه
الدلالة ان الله سماهم صادقين ومن شهد له الله سبحانه بالصدق
لا يكذب فلزم ان ما اطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة
رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الاية ناصة على خلافته
اخرجه الخطيب عن ابي بكر بن عياش وهو استنباط حسن كما
قاله ابن كثير **ومنها** قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم **قال** الفخر الرازي هذه الاية تدل على
امامة ابي بكر رضي الله عنه لانا ذكرنا ان تقدير الاية اهدنا
صراط الذين انعمت عليهم والله تعالى قد بين في الاية الاخرى
ان الذين انعم الله عليهم من هم بقوله تعالى اولئك الذين انعم

الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا شك
ان راس الصديقين ورئيسهم ابو بكر رضي الله عنه فكان معنى
الاية ان الله تعالى امرنا ان نطلب الهداية التي كان عليها ابو
بكر وسائر الصديقين ولو كان ابو بكر رضي الله عنه ظالما لما
جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الاية على امامة
ابي بكر رضي الله عنه انتهى **واما النصوص الواردة
عنه صلى الله عليه وسلم المصرحة بخلافته والمشيرة
اليها فكثيرة جدا** **الاول** اخرج الشيخان عن
جبير بن مطعم قال اتت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جئت فلم اجدك كانها
تقول الموت قال ان لم تجديني فات ابي بكر فانه الخليفة
بعدي **و** اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امراة الى
النبي صلى الله عليه وسلم تساله فقال لها تعودين قالت يا
رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت فقال ان جئت
فلم تجديني فات ابي بكر فانه الخليفة من بعدي **الثاني**
اخرج ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا قال
الائمة صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق
عديدة اخرجه الشيخان وغيرهما فمن تلك الطرق لا يزال
هذا الامر عزيزا منصورا على من عاداهم عليه الى اثنى عشر

خليفة

خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله بن احمد بسند صحيح ومنها
لا يزال هذا الامر صالحا ومنها لا يزال امر الناس ماضيا ما
وليهم اثنا عشر رجلا ومنها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى
اثنى عشر خليفة رواها مسلم ومنها للبزار لا يزال امر امتي
قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش زاد ابو داود
فلما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم
يكون الهرج ومنها لابي داود لا يزال هذا الدين قائما حتى
يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وعن ابن مسعود
بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الامة خليفة فقال سالنا
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء
بني اسرائيل **قال** القاضي عياض لعل المراد بالاثني عشر
في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة
وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة
وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بني
امية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت
تلك الفتن بينهم الى ان قامت الدولة العباسية فاستاصلوا
امرهم **قال** شيخ الاسلام في فتح الباري كلام القاضي هذا
احسن ما قيل في هذا الحديث وارجحه لتاييده بقوله في
بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم
انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم علي
الى ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ

بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم
ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا
الى ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على اولاده
الاربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان
ويزيد عمر بن عبد العزيز فهولاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين
والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما
مات عمه هشام فولي نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه
وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان
يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقي
من بني امية ولخروج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب
المروانيين على الاندلس الى ان تسموا الخلافة وانفرط
الى ان لم يبق من الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد
الملك في جميع اقطار الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب
عليه المسلمون ولا يتولى احد في بلد امارة الا بامر الخليفة
وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام
الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده قول
ابي الجلد كلهم يعمل بالهدي ودين الحق منهم رجلان من اهل
بيت محمد صلى الله عليه وسلم فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار
كالدجال وما بعده وبالاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن
ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل ان
يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز

في

في الامويين والظاهر العباسي ايضا لما اوتيه من العدل ويبقى
الاثنان المنتظران احدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى
الله عليه وسلم وحمل المحدثين الحديث السابق على من ياتي بعد
المهدي لرواية ثم يلي الامر بعده اثني عشر رجلا ستة من
ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم لكن سياتي
في الكلام على الاية التاسعة من فضائل اهل البيت ان هذه
الرواية واهية جدا فلا يعول عليها **الثالث** اخرج
احمد وحسنه والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر واخرجه الطبراني من حديث ابي الدرداء والحاكم
من حديث ابن مسعود وروى احمد والترمذي عن ابن مسعود
والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس اقتدوا باللذين
من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار
وتمسكوا بعهد ابن مسعود **الرابع** اخرج الشيخان عن ابي
سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر وقال بل نفديك بابائنا
وامهاتنا فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير
وكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا

عنه دني لا تخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا
يبقين باب الا سد الا باب ابي بكر وفي لفظ لها لا يبقين في المسجد
خوخة الا خوخة ابي بكر وفي اخرى لعبد الله بن احمد ابو بكر
صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة
ابي بكر وفي اخرى للبخاري ليس في الناس احد امن علي في
نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في هذا
المسجد غير خوخة ابي بكر وفي اخرى لابن عدي سدوا هذه
الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر وطرقه كثيرة منها
عن حذيفة وانس وعائشة وابن عباس ومعاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهم قال العلماء في هذه الاحاديث اشارة الى
خلافة الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه لان الخليفة يحتاج الى
القرب من المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلاة
بهم وغيرها **الخامس** اخرج الحاكم وصححه عن انس قال بعثني
بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الى من ندفع
صدقاتنا بعدك فاتيته فسالته فقال الى ابي بكر ومن لازم
دفع الصدقة اليه كونه الخليفة اذ هو المتولي قبض الصدقات
السادس اخرج مسلم عن عائشة قالت قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي اباك واخاك
حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا
اولى ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر واخرجه احمد وغيره

من

من طرق عنها وفي بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن ابي بكر اكتب لابي
بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف
المؤمنون في ابي بكر وفي رواية عبد الله بن احمد ابى الله
والمؤمنون ان يختلف عليك يا ابا بكر **السابع** اخرج الشيخان
عن ابي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد
مرضه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول
الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس
فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر
فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى
بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها لما
راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يامر عمر فقالت له
فابى حتى غضب وقال انتن او انكن لانتن صواحب يوسف
مروا ابا بكر **واعلم** ان هذا الحديث متواتر فانه ورد
من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله
بن زمعة وابي سعيد وعلي بن ابي طالب وحفصة وفي بعض
طرقه عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي
ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت ارى
انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به فاردت ان يعدل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر وفي حديث

بن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالصلاة وكان
ابوبكر غايبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون الا ابى بكر يصلي بالناس.
ابوبكر وفي رواية عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له اخرج
وقل لابي بكر يصلي بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر
وجماعة ليس فيهم ابوبكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان
صيتا وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال يابى الله
والمسلمون الا ابى بكر وفي حديث ابن عمر فسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكبيره فاطلع راسه مغضبا فقال اين ابن ابي
قحافة قال العلما في هذا الحديث اوضح دلالة ان الصديق
افضل الصحابة على الاطلاق واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة
قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر الصديق ان يصلي بالناس مع حضور المهاجرين
والانصار ومع قوله يؤم القوم اقراهم لكتاب الله فدل
على انه كان اقراهم اي اعلمهم بالقران انتهى وقد استدل
الصحابة انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم عمر ومر
كلامه في فصل البايعة ومنهم علي فقد اخرج ابن عساكر
عنه لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس
واني لشاهد وما انا بغايب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما
رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا قال العلما وقد
كان معروفا باهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم

واخرج

واخرج احمد وابو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان
قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم
بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم ات
فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال
الصلاة ثم امر ابابكر فصلى ووجه ما تقرر ان الامر بتقديمه
للصلاة كما ذكر فيه الاشارة او التصريح باحقيته الخلافة اذ
القصد الذاتي من نصب الامام العام اقامة شعاير الدين على
الوجه المامور به من ادا الواجبات وترك المحرمات واحياء
السنن واماتة البدع واما الامور الدنيوية وتدبيرها
كاستيفا الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقيها ودفع الظلم
ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس لامور
دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم بنحو
الامن على الانفس والاموال ووصول كل ذي حق الى حقه
فلذلك رضي النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة
العظمى ابوبكر بتقديمه للامامة في الصلاة كما ذكرنا ومن
ثم اجمعوا على ذلك كما مر واخرج ابن عدي عن ابي بكر بن عياش
قال قال لي الرشيد يا ابا بكر كيف استخلف الناس ابابكر قلت
يا امير المومنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المومنون
قال والله ما زدتني الا عما قال يا امير المومنين مرض النبي
صلى الله عليه وسلم ثمانية ايام فدخل عليه بلال فقال
يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر ابابكر فليصل.

بالناس فصلي ابو بكر ثمانية ايام والوحي ينزل عليه فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك **الثامن** اخرج ابن حبان عن سفينة لما بني رسول الله صلي الله عليه وسلم المسجد وضع في البنا حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الي جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الي جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الي جنب حجر عمر ثم قال هولا الخلفا بعدي قال ابو زرعة اسناده لا باس به وقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في الدلايل وغيرهما وقوله لعثمان ما ذكر يرد علي من زعم ان هذا اشارة الي قبورهم علي ان قوله اخر الحديث هولا الخلفا بعدي صريح فيما افاده الترتيب لان المراد به ترتيب الخلافة **التاسع** اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم قال رايت كاني انزع بدلو بكرة اي بسكون الكاف علي قليب اي بير لم تطو فجا ابو بكر فنزع ذنوبا اي بفتح المعجمة دلوا ممتليا ما او قريبة من مليه او ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جا عمر فاستقي فاستحالت غربا اي دلوا عظيما فلم ار عبقريا اي رجلا قويا شديدا من الناس يفري فريه اي يعمل عمله حتي روي الناس وضربوا بعطن والعطن ما تناخ به الابل اذا رويت وفي رواية لهما بينا انا نايم رايتني علي قليب عليها دلو فنزعت منها ما شا الله ثم اخذها ابن

ابي

ابي قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتي ضرب الناس بعطن الا بل وفي اخري لهما بينا انا علي بير انزع منها اذ جا ني ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو فنزع منها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف يغفر الله له ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابي بكر فاستحالت في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتي ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم ينزع حتي تولي والحوض يتفجر وفي رواية فاتاني ابو بكر فاخذ الدلو من يدي ليريحني وفي رواية رايت الناس اجتمعوا فقام ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف الي اخره **قال** النووي في تهذيبه قال العلما هذا اشارة الي خلافة ابي بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر وقال في غيره هذا المنام مثال ما جري للخليفتين من ظهور اثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك ماخوذ من النبي صلي الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به اكمل قيام وقرر قواعد الدين ثم خلفه ابو بكر فقاتل فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشبه امر المسلمين بقليب فيه الما الذي فيه حياتهم وصلاحهم واميرهم بالمستقي لهم منها وفي قوله فاخذ ابو بكر الدلو من يدي ليريحني اشارة الي خلافة ابي بكر بعد موته صلي الله عليه وسلم لان الموت راحة من كدر الدنيا وتعبها فقام ابو



يكن بتغيير امر الامة ومعاناة احوالهم واما قوله وفي نزعه
ضعف فمواجبا زمن خلافته في قصر مدة ولايته واما ولاية عمر
فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دايرة الاسلام
بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس
في قوله صلى الله عليه وسلم ويغفر الله له تنقيص ولا اشارة
الى انه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتنا
بالامر و اخرج احمد وابو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا
قال يا رسول الله رايت كان دلوا دلي من السما فجا ابو بكر فاخذ
بها فشرب شربا ضعيفا ثم جا عمر فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم
جا عثمان فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جا علي فانتشطت
اي جذبت ورفعت وانتضح عليه منها شي العاشر اخرج
ابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انت مرضت فقدمت
ابا بكر قال لست انا اقدمه ولكن الله قدمه الحادي
عشر اخرج احمد عن سفينة واخرجه ايضا اصحاب السنن
وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك وفي
رواية الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا
اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا
قال العلما لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم
الا الخلفا الاربعة وايام الحسن ووجه الدلالة منه انه

حكم

حكم بحقية الخلافة عنه في امر الدين هذه الايمة لمدة
دون ما بعدها وحينئذ فيكون هذا دليلا واضحا في حقية
خلافة كل من الخلفا الاربعة وقيل لسعيد بن جمهان ان بني
امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقا بل هم
ملوك من شر الملوك فان قلت ينافي هذا خبر الاثني عشر
خليفة السابق قلت لا ينافيه لان المراد هنا الكمال فيكون
المراد هنا الخلافة الكاملة ثلاثون سنة وهي منحصرة في
الخلفا الاربعة والحسن لان مدته هي المكملة للثلاثين والمراد
ثم مطلق الخلافة التي فيها كمال وغيره فامران من جملتهم نحو
يزيد بن معاوية وعلى القول الثاني السابق ثم فليس
الخلفا المذكورون على هذا القول حاوين من الكمال ما حواه
الخمسة الثاني عشر اخرج الدارقطني والخطيب وابن
عساكر عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالت الله ان يقدمك ثلاثا فابى علي الا تقديم ابي بكر
الثالث عشر اخرج ابن سعد عن الحسن قال قال ابو بكر
يا رسول الله ما ازال اراني اطا في عذرات الناس قال لتكونن
من الناس بسبيل قال ورايت في صدري كالرقمتين قال
سنتين الرابع عشر اخرج البزار بسند حسن عن ابي عبيدة
عامر بن الجراح امين هذه الامة انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اول دينكم بدا نبوة ورحمة ثم يكون خلافة
ورحمة ثم يكون ملكا وجبرية ووجه الدلالة منه انه اثبت

خلافة ابي بكر انها خلافة ورحمة اذ هي التي وليت موت النبوة
والرحمة وحينئذ فيلزم حقيتها ويلزم من حقيتها حقية
خلافة بقية الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم واخرج
ابن عساكر عن ابي بكرة قال اتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون
فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ
قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه
واخرج ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال ارسلني عمر بن عبد
العزيز الى الحسن البصري اسأله عن اشياء فجئته فقلت له
اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استخلف ابا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال اوفي شك
هو لا ابا لك اي والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو
كان اعلم بالله واتقى له واشد له مخافة من ان يموت عليها
لو لم يؤمره **الخامس عشر** اخرج البزار عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد به وجعه
قال ائتوني بدواة وكتف او قرطاس اكتب لابي بكر كتابا ان
لا يختلف الناس عليه ثم قال معاذ الله ان يختلف على ابي بكر
فهذا نص صريح كما قاله بعض المحققين على خلافة ابي بكر
وانه صلى الله عليه وسلم انما ترك كتابه معولا على انه لا يقع
الا كذلك وبهذا يبطل قول من ظن انه انما اراد ان يكتب
كتابا بزيادة احكام وخشي عمر عجز الناس عنها بل الصواب
انه انما اراد ان يكتب في ذلك الكتاب النص على خلافة ابي

بكر

بكر لكن لما نازعوا واشتد مرضه عدل عن ذلك معولا على
ما هو الاصل في ذلك من استخلافه له على الصلاة وفي مسلم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها
ادعي لي اباك واخاك اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن
او يقول قائل ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر

الفصل الرابع في بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم هل نص على
خلافة ابي بكر **اعلم** انهم قد اختلفوا في ذلك ومن
تأمل الاحاديث التي قدمناها علم من اكثرها انه نص عليها نصا
ظاهرا وعلى ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق **وقال**
جمهور اهل السنة والمعتزلة والخوارج لم ينص على احد ويؤيدهم
ما اخرجه البزار في مسنده عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله
الا تستخلف علينا قال اني ان استخلف عليكم فتعصوا خليفتي
ينزل عليكم العذاب واخرجه الحاكم في المستدرك لكن سنده
ضعيف وما اخرجه الشيخان عن عمر انه قال حين طعن ان
استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترككم فقد
ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
اخرجه احمد والبيهقي بسند حسن عن علي انه قال لما ظهر
يوم الجمل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يعهد الينا في هذه الامارة شيئا حتى رأينا من الرأي ان نستخلف
ابا بكر فقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان ابا بكر رأى
من الرأي ان نستخلف عمر فقام واستقام حتى ضرب الدين

بجرانه ثم ان اقواما طلبوا الدنيا فكانت امور يقضي الله فيها
والجران بكسر الجيم باطن عنق البعير يقال ضرب الشي بجرانه
اي استقر وثبت واخرج الحاكم وصححه انه قيل لعلي الا تستخلف
علينا فقال ما استخلف رسول الله فاستخلف ولكن ان يرد الله
بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على
خيرهم وما اخرجه ابن سعد عن علي ايضا قال لما قبض النبي صلى الله
عليه وسلم نظرنا في امرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم
ابو بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم
لديننا فقدمنا ابا بكر وقول البخاري في تاريخه روي عن ابن جمهان
عن سفينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر
وعثمان هولاء الخلفاء بعدي قال البخاري ولم يتابع على هذا
لان عمر وعليا وعثمان قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم
ومر ان هذا الحديث اعني قوله هولاء الخلفاء بعدي صحيح ولا
منافاة بين القول بالاستخلاف والقول بعدمه لان مراد من
نفاه انه لم ينص عند الموت على استخلاف احد بعينه ومراد
من اثبته انه صلى الله عليه وسلم نص عليه او اشار اليه قبل
ذلك ولا شك ان النص على ذلك قبل قرب الوفاة يتطرق
اليه الاحتمال وان بعد خلافه عند الموت فلذلك نفى الجمهور
كعلي وعمر وعثمان الاستخلاف ويويد ذلك قول بعض
المحققين من متاخري الاصوليين يعني لم ينص عليها لاحد لم
يامر بها لاحد على انه قد يوخذ مما في البخاري عن عثمان ان

خلافة

خلافة ابي بكر منصوص عليها والذي فيه من هجرة الحبشة
عنه من جملة حديث انه قال وصحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبايعته ووالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه
الله ثم استخلف الله ابا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته
ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا غششته الحديث فتامل
قوله في ابي بكر ثم استخلف الله ابا بكر وفي عمر ثم استخلف عمر
تعلم دلالته على ما ذكرته من النص على خلافة ابي بكر واذا
افهم كلامه هذا ذلك مع ما مر عنه مع انها غير منصوص عليها
تعين الجمع بين كلاميه بما ذكرناه وكان اشتمال كلامه على ذلك
مويدا للجمع الذي قدمناه وعلى كل فهو صلى الله عليه وسلم
كان يعلم لمن هي بعده باعلام الله له ومع ذلك فلم يومر
بتبليغ الامة النص على واحد بعينه عند الموت وانما وردت
عنه ظواهر تدل على انه علم باعلام الله له انها لابي بكر
فاخبر بذلك كما مر واذا علمها فاما ان يعلمها علما واقعا موافقا
للحق في نفس الامر او لا مر واقعا مخالفا له وعلى كل تق
وجب على الامة مبايعة غير ابي بكر لبالغ صلى الله عليه وسلم
في تبليغ ذلك الواجب اليهم بان ينص عليه نصا جليا ينقل
مشتهرا حتى يبلغ الامة بالزامهم ولما لم ينقل ذلك مع توفر
الدواعي على نقله دل على انه لا نص وتوهم ان عدم تبليغه
لعلمه بانهم لا ياتمرون بامره فلا فائدة باطل فان ذلك
غير مسقط لوجوب التبليغ عليه الا ترى انه بلغ سائر التكاليف

للاحاد مع الذين علم منهم انهم لا يفترون فلا يسقط العلم بعدم
ايثارهم التبليغ عنه واحتمال انه بلغ امر الامامة سرا الواحد
او اثنين ونقل كذلك لا يفيد لان سبيل مثله الشهرة لصيرورته
بتعدد التبليغ وكثرة المبلغين متواترا مشهورا اذ هو من اهم الامور
لما يتعلق به من مصالح الدين والدنيا كما مر مع ما فيه من دفع ما
قد يتوهم من اثارة فتنة واحتمال انه بلغه شهرة ولم ينقل او
نقل ولم يشتهر فيما بعد عصره باطل ايضا اذ لو اشتهر لكان سبيله
ان ينقل نقل الفرائض لتوفر الدواعي على نقل مهمات الدين
فالشهرة هنا لازمة لوجود النص بحيث لا شهرة لا نص بالمعنى
المتقدم لا لعلي ولا لغيره فلزم من ذلك بطلان ما نقله
الشيعة وغيرهم من الاكاذيب وسودوا به اوراقهم من نحو خبر
انت الخليفة من بعدي وخبر سلموا على علي بامارة المومنين
وغير ذلك مما ياتي اذ لا وجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره
كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ الاحاد المطعون فيها اذ لم يصل
علمه لايمة الحديث المتاخرين على التنقيب عنه كما انقلب بهم
كثيرا ما ضعفوه وكيف يجوز في العادة ان ينفرد هولا بعلم صحة
تلك الاحاديث مع انهم لم يتصفوا قط برواية ولا بصحبة محدث
ويجهل تلك الاحاد مهرة الحديث وسيما ثم الذين افنوا اعمارهم
في الرحلات والاسفار البعيدة وبذلوا جهدهم في طلبه وفي
السعي الى من ظنوا عنده قليلا منه فلذلك قضت العادة
المطردة القطعية بكذبهم واختلاقهم فيما زعموه من نص

على

على تصحيح احاد تفردوا بها دون غيرهم مع عدم اتصافهم برواية
حديث ولا صحبة محدث كما تقرر نعم روي احادا
حديث انت مني بمنزلة هارون من موسى وحديث من كنت مولاه
فعلي مولاه وسياتي الجواب عنهما واضحا مبسوطا وانه لا
دلالة لواحد منهما على خلافة علي لا نصا ولا اشارة والا
لزم نسبة جميع الصحابة الى الخطا وهو باطل لعصمتهم من ان يجتمعوا
على ضلالة فاجماعهم على خلاف ما زعمه اولئك المبتدعة اجماع
قاطع بان ما توهموه من هذين الحديثين غير مراد اذ لو فرض
انهما لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما ياتي تفطنوا ما
سودوا به اوراقهم من تلك الاحاد لا يدل لما زعموه واحتمال
ان شرطا غير ما زعموه يعلمه علي او احد المهاجرين او الانصار
باطل ايضا والا لاورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا
في الخلافة او فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ وتوهمهم
ترك علي ايراده مع علمه به تقية باطل اذ لا خوف يتوهمه
من له ادنى مسكة واحاطة بعلم احوالهم في مجرد ذكره لهم وما زعمه عنه
في الامامة به كيف وقد نازع من هو اضعف منه واقل شوكة
ومنعة من عثمان يحتمه ليلا على ما يقويه ومع ذلك فلم يوف
بكلمة فضلا عن ان يتمسك فبان بطلان هذه التقية المشومة
عليهم سيما وعلي قد علم بما قصة الحباب وتهددهم ايام بقوله
او فعل مع ان دعواه لا دليل عليها ومع ضعفه وضعف قومه
بالنسبة لعلي وقومه وايضا فيمتنع عادة من مثلهم انه يذكره

لهم ولا يرجعون اليه كيف وهم اطوع لله واعمل بالوقوف عند
حدوده وابعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم الثابتة
وللخبر الصحيح خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وايضا
فبعضهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم ابو عبيدة امين هذه
الامة كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الاوصاف
الجليلة انهم يتركون العمل بما يروونه لهم من تقبل رواية
بلا دليل ارجح يعولون عليه معاذ الله ان يجوز ذلك عليهم
شرعا او عادة اذ هو خيانة في الدين والا لارتفع الامان
في كل ما نقلوه عنه من القران والاحكام ولم يجزم بشيء من
امور الدين مع ان جميع اصوله وفروعه انما اخذ منهم على ان
في نسبة علي الى الكتم غاية نقص له لما يلزم عليه من نسبته
وهو اشجع الناس الى الجبن والظلم ولهذا التوهم كفر بعض
الملحدين كما يأتي فعلم بما تقرر من جميعها انه لا نص على امامة
علي ولا بالاشارة واما ابو بكر فقد علمت النصوص الشائعة
المصرحة بخلافته وعلى فرض انه لا نص عليه ايضا ففي اجماع
الصحابة عليها غنى عن النص اذ هو اقوى منه لان مدلوله
قطعي ومدلول خبر الواحد ظني واما تخلف جمع كعلي والعباس
والزبير والمقداد عن البيعة وقت عقدها فمر الجواب عنها
مستوفى وحاصله مع الزيادة ان ابا بكر ارسل اليهم بعد فجاءوا
فقال للصحابة هذا علي ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار
في امره الا فانتم بالخيار جميعا في بيعتكم اياي فان رأيتم

لما

لها غيري فانا اول من يبايعه فقال علي لا نرى لها احدا
غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين **الفصل
الخامس في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما**
وبيان بطلانها بأوضح الادلة وأظهرها **الاولى** زعموا انه
صلى الله عليه وسلم لم يول ابا بكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع
والسياسة فدل ذلك على انه لا يحسنها واذا لم يحسنها لم تصح
امامته لان من شرط الامام ان يكون شهما عالما **والجواب**
عن ذلك بطلان ما زعموه من انه صلى الله عليه وسلم لم يوله
عملا ففي البخاري عن سلمة بن الاكوع غزوت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث الناس من البعوث
تسع غزوات مرة علينا ابو بكر ومرة علينا اسامة وولاه صلى
الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع وما زعموه من انه لا يحسن
ذلك باطل ايضا كيف وعلي كرم الله وجهه معترف بانه اشجع
الصحابة فقد اخرج البزار في مسنده عن علي انه قال
اخبروني عن اشجع الناس قالوا انت قال اما انا ما بارزت
احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا
نعلم من قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنا
منا احد الا ابو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد من المشركين الا هوى اليه

فهذا اشجع الناس قال علي ولقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجاه وهذا يتلتله وهم
يقولون انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما
دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجا هذا ويتلتل هذا وهو
يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع بردة كانت
عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال امؤمن آل فرعون خير
ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبوني فوالله لساعة من
ابي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه
وهذا رجل اعلن ايمانه واخرج البخاري عن عروة بن
الزبير سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن اشد ما صنع
المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عقبة بن
ابي معيط جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداه
في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجا ابو بكر حتى دفعه عنه وقال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم
واخرج ابن عساكر عن علي قال لما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه
ودعى الى الله والى رسوله واخرج ابن عساكر ايضا عن ابي
هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا اما ترون ابا بكر
الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش واخرج
احمد وابو يعلى والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع احدكما جبريل ومع الاخر ميكائيل
قال بعضهم ومن الدليل على انه اشجع من علي ان عليا اخبره

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بقتله على يد ابن ملجم فكان اذا لقي ابن
ملجم يقول له متى تخضب هذه من هذه وكان يقول انه قاتلي
كما يأتي في اواخر ترجمته فحينئذ كان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم
يعلم انه لا قدرة له على قتله لموعده كانه نائم على فراشه واما
ابو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل
او لا فمن يدخل الى الحرب وهو لا يدري ذلك يقاسي من الكرب
والخوف والجزع والفزع ما يقاسي بخلاف من يدخلها كانه نائم
على فراشه انتهى ومن باهر شجاعته ما وقع له في قتال
اهل الردة فقد اخرج الاسماعيلي عن عمر لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا لا نصلي ولا
نزكي فاتيت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس
وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني
بخذلانك جبارا في الجاهلية خوارا في الاسلام بماذا ا
تالفهم بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات هيهات مضى
النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما
استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته
في ذلك امضى مني واحزم وآدب الناس اي بالمد ملام عدة
على امور هانت علي كثير من مؤنتهم حين وليتهم فعلم بما
تقرر عظم شجاعته ولقد كان عنده صلى الله عليه وسلم
وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته وثباته في الامور ما اوجب لهم
تقديمه للامامة العظمى اذ هذان الوصفان هما الاهمان في امر



الامامة لاسيما في ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال اهل الردة
وغيرهم ومن الدليل على اتصافه بها ايضا قوله كما في البخاري
الصحيح في صلح الحديبية لعروة بن مسعود الثقفي حين قال
للنبي صلى الله عليه وسلم كاني بك وقد فر عنك هولاء امصص بظر
اللات انحن نفر عنه او ندعه استفهام انكار ان يقع ذلك قال
العلماء وهذا مبالغة في ابي بكر في سب عروة فانه اقام معبود
عروة وهو صنمه مقام امه وحمله على ذلك ما اغضبه به
من نسبته الى الفرار والبظر بموحدة مفتوحة فمعجمة ساكنة
قطعة تبقى بفرج المراة بعد الختان واللات اسم صنم والعرب
تطلق هذا اللفظ في معرض الذم فانظر كيف نطق لهذا
الكافر الشديد القوة والمنعة بهذا السب الذي لا سب فوقه
عند العرب ولم يخش شوكته مع قوتها بحيث صدوا النبي صلى الله
عليه وسلم عن دخول مكة ذلك العام ووقع الصلح على ان
يدخلها في العام القابل ولم يجسر احد من الصحابة غير الصديق
ان يتفوه لعروة بكلمة مع انه نسبهم اجمعين الى الفرار وانما
اجابه الصديق فقط فدل ذلك على انه اشجعهم كما مر عن علي
ومن شجاعته العظمى قتاله لمانعي الزكاة وعزمه عليه ولو
وحده كما قدمته مبسوطا اول الفصل الثالث ومختصرا انفا
فراجعه ومن ذلك ايضا قتاله مسيلمة الكذاب وقومه
بني حنيفة مع ان الله وصفهم بانهم اولي باس شديد بناء
على ان الاية نزلت فيهم كما قاله جمع من المفسرين منهم الزهري

والكلبي

والكلبي ومن ذلك ايضا ثباته عند مصادمة المصائب المدهشة
التي تذهل الحكيم لعظمها كثباته حين دهش الناس لموت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانهم ذهلوا حتى عمر وهو من هو في الثبات
لجزم بانه صلى الله عليه وسلم لم يمت وقال من زعم ذلك ضربت
عنقه حتى قدم ابو بكر من سكنه بالعوالي فدخل على النبي صلى الله
عليه وسلم وكشف عن وجهه فعرف انه مات فاكب يقبله وبكى
ثم خرج اليهم فاستسكت عمر عن قوله ما مر فابى لما هو فيه
من الدهش فتركه وتكلم فانحازوا اليه لعلمهم بعلو شانه
وتقدمه فخطبهم فقال اما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قرا وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم الاية رواه البخاري وغيره فحينئذ صدقوا بوفاته
وكتبوا هذه الاية كانهم لم يسمعوها قبل لعظيم ما استولى
عليهم من الدهش ومن ثم كان اتم الصحابة رايا واكملهم عقلا
فقد اخرج تمام وابن عساكر ان اتاني جبريل فقال ان الله يامرك
ان تستشير ابا بكر والطبراني وابو نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه
وسلم لما اراد ان يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من اصحابه
فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير واسيد بن حضير
فتكلم القوم كل انسان برايه فقال ما ترى يا معاذ فقلت ارى
ما قال ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره ان يخطئ
ابو بكر واخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله يكره ان

فعطا ابو بكر لهذا دليل اي دليل علي انه اكملهم عقلا ورايا
بل وعلي انه اعلمهم ولا مزية في ذلك فثبت بهذه الادلة انه اعظم
شجاعة وثباتة وكمال عقله ورايه وعلمه ومن ثم قال العلما انه
صحب النبي صلي الله عليه وسلم منذ اسلم الي حين توفي لم يفارقه
سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له في الخروج فيه من حج او غزو وشهد
معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله واولاده رغبة في
الله ورسوله وكان بنصرته في غير موضع وله الاثار الجميلة في
المشاهد وثبت يوم احد ويوم حنين وقد فر الناس انتهي .
فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم شجاعة او عدم ثبات في
الامر كلا بل له فيهما الغاية القصوي والاثار الحميدة التي لا
تستقصي فرضي الله عنه وكرم وجهه

الشبهة الثانية

زعموا ايضا انه صلي الله عليه وسلم لما ولاه قراءة براءة علي الناس
بمكة عزله وبعث عليا فدل ذلك علي عدم اهليته وجوابها
بطلان ما زعموه هنا ايضا وانما اتبعه عليا لقراءة براءة لان
عادة العرب في اخذ العهد ونبذه ان يتولاه الرجل او احد
من بني عمه ولذلك لم يعزل ابا بكر عن امرة الحج بل ابقاه اميرا
وعليا مامورا له فيما عدا القراءة علي ان عليا لم ينفرد بالاذان
بذلك ففي صحيح البخاري ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك
الحجة في موذنين بعثهم يوم النحر يوذنون بمنى ان لا يحج بعد
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن
ثم اردف رسول الله صلي الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب

فامره

فامره ان يوذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي يوم النحر
في اهل منى ببراءة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان فتامله تجد عليا انما اذن مع موذني ابي بكر ومما
يصرح بما ذكرناه ان ابا بكر لما جا علي لم يعزل موذنيه فعدم
عزله لهم وجعله اياهم شركا لعلي صريح في ان عليا انما جا وفا
بعادة العرب التي قلناها لا لعزل ابي بكر والا لم يسع ابا بكر
ان يبقي موذنيه يوذنون مع علي فاتضح بذلك ما قلناه وانه
لا دلالة لهم في ذلك بوجه من الوجوه غير ما يفترونه من
الكذب ويتخيلونه من العناد والجهل

الشبهة الثالثة

زعموا ان النبي صلي الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة ايام مرضه عزله
عنها وجوابها ان ذلك من قبايح كذبهم وافترائهم فقبحهم الله
وخذلهم كيف وقد قدمنا في سابع الاحاديث الدالة علي خلافته
من الاحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح في بقايه اماما
يصلي الي ان توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي البخاري
عن انس قال ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين
وابو بكر يصلي لهم لم يفجاهم الا ورسول الله صلي الله عليه وسلم
قد كشف ستر حجرة عايشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة
ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر علي عقبيه ليصل الصف وظن
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يريد ان يخرج الي الصلاة
قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا بالنبي
صلي الله عليه وسلم فاشار اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم

ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر اي ثم قبض وقت الضحى
من ذلك اليوم فتأمل عظيم افترائهم وحمقهم على ان صلاته بالناس
خلافته صلى الله عليه وسلم متفق عليها ومجمع منا ومنهم على وقوعها
فمن ادعى ان عزله عنها فعليه البيان ولا بيان عندهم وانما الذي
افتروا عليه خبائث الافترا والبهتان وعن ابن عباس وغيره
لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته الا خلف ابي بكر
واما عبد الرحمن بن عوف فصلى خلفه ركعة واحدة في سفر
ولم ينقل احد قط انه صلى خلف علي فهذه منقبة لابي بكر اي
منقبة وخصوصية اي خصوصية **الشبهة الرابعة**
زعموا انه احرق من قال انا مسلم وقطع يد السارق اليسرى
وتوقف في ميراث الجدة حتى روي ان لها السدس وان ذلك
قادح في خلافته **وجوابها** بطلان زعمهم قدح ذلك في
خلافته وبيانه ان ذلك لا يقدح الا اذا ثبت انه ليس فيه
اهلية للاجتهاد وليس كذلك بل هو من اكابر المجتهدين بل هو
اعلم الصحابة على الاطلاق للادلة الواضحة على ذلك **منها**
ما اخرجه البخاري وغيره ان عمر في صلح الحديبية سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال على م نعطي الدنية
في ديننا فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر
فساله عما سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان
يعلم بجواب النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه بمثل ذلك الجواب
سواء بسواء **ومنها** ما اخرجه ابو القاسم البغوي وابو بكر

الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق اي رفع راسه وارتدت العرب
وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بابي لهاضها
اي كسرها فما اختلفوا في نقطة الا طار ابي بحظها وفصلها قالوا
اين ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند احد في
ذلك علما فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي
مات فيه **واختلفوا** في ميراثه فما وجدنا عند احد في ذلك علما
فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معشر
الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة **قال** بعضهم وهذا اول
اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده ومنشاه
وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم ببيت المقدس مدفن
الانبيا حتى اخبرهم ابو بكر بما عنده من العلم **قال** ابن زنجويه
وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار
ورجعوا اليه فيها ومنها انهم اخبروا ان جبريل قال ان الله يامرك
ان تستشير ابا بكر وخبر ان الله يكره ان يخطي ابو بكر سنده صحيح
وخبر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره ومر اوائل الفصل
الثالث خبر انه وعمر كانا يفتيان الناس في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن تهذيب النووي ان اصحابنا استدلوا على
عظيم علمه بقوله والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة
الى اخره وان الشيخ ابا اسحاق استدل به على انه اعلم الصحابة

لانهم كلهم وقفوا على نص الحكم في المسئلة الا صوته ظهر لهم ٠
بما حثه لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه لا يقال بل
علي اعلم منه للخبر الاتي في فضايله انا مدينة العلم وعلي بابها
لانا نقول سياتي ان ذلك الحديث مطعون فيه وعلى تسليم صحته
او حسنه فابو بكر محرابها ورواية فمن اراد العلم فليات الباب لا
يقتضي الاعلمية فقد يكون غير الاعلم يقصد لما عنده من زيادة
الايضاح والبيان والتفرغ للناس بخلاف الاعلم على ان تلك
الرواية معارضة بخبر الفردوس انا مدينة العلم وابو بكر اساسها
وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها فهذه صريحة في ان.
ابا بكر اعلمهم وحينئذ فالامر بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه
لا لزيادة شرفه على ما قبله لما هو معلوم ضرورة من ان الاساس
والحيطان والسقف اعلى من الباب وسيل بعضهم فاجاب بان
معنى وعلي بابها اي من العلو على حد قراءة هذا صراط علي
مستقيم برفع علي وتنوينه كما قرا به يعقوب واخرج ابن ٠
سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم في علم تعبير الرؤيا بالاتفاق
انه قال كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
واخرج الديلمي وابن عساكر امرت ان اولي الرؤيا ابو بكر
ومن ثم كان يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وبحضرته فقد اخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال راى النبي
صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر فقال رايت كاني
استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال

يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك ٠
سنتين ونصف فكان كما عبر فقد عاش بعده سنتين وسبعة
اشهر اخرجه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما واخرج سعيد بن منصور
عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتني
اردفت غنما سودا ثم اردفتها غنما بيضا حتى ما ترى السود فيها
فقال ابو بكر يا رسول الله اما الغنم السود فان العرب يسلمون
ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا يرى العرب
فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها
الملك سحرا فثبت بجميع ما قررناه انه من اكابر المجتهدين بل
اكبرهم على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلا عتب عليه في .
التحريق لان ذلك الرجل كان زنديقا وفي قبول توبته خلاف
واما النهي عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه ويحتمل انه بلغه وتاوله
على غير نحو الزنديق وكم من ادلة تبلغ المجتهدين ويؤولونها
لما قام عندهم ولا ينكر ذلك الا جاهل بالشريعة وحملتها ٠
واما قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطا من الجلاد ويحتمل
انه سرقة ثالثة ومن اين لهم انها السرقة الاولى وانه قال
للجلاد اقطع يساره وعلى التنزل فلا يقتضي ملامة لما فعله
فيحتمل انه كان يرى بقاءها على اطلاقها وان قطعه صلى الله
عليه وسلم اليمنى في الاولى ليس على الحتم بل الامام مخير في
ذلك وعلى فرض اجماع في المسئلة فيحتمل انهم اجمعوا على ذلك
بعده بناء على انعقاد الاجماع في مثل ذلك وفيه خلاف محله

كتب الاصول وقراءة ابيانها يحتمل انها لم تبلغه فعلى كل تقدير
لا يتوجه عليه في ذلك عتب ولا اعتراض بوجه من الوجوه ثم
رايت ان الاحتمال الاول هو الحق فقد اخرج مالك رضي
الله عنه عن القاسم بن محمد ان رجلا من اهل اليمن اقطع اليد
والرجل قدم فنزل على ابي بكر فشكى اليه ان عامل اليمن
ظلمه فكان يصلي من الليل فيقول ابو بكر وابيك ما ليلك بليل
سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امراة ابي بكر
فجعل يطوف مع الكبل معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت
اهل البيت الصالح فوجدوا الحلي عند صائغ زعم ان الاقطع
جاءه به فاعترف الاقطع او شهد عليه وامر به ابو بكر فقطعت
يده اليسرى وقال والله لدعاؤه على نفسه اشد عندي عليه
من سرقته فانتفى الامر وبطلت شبهة المعاندين واما
توقفه في مسئلة الجدة الى ان بلغه الخبر فينبغي سياق
فان فيه ابلغ رد على المعترضين اخرج اصحاب السنن الاربعة
ومالك عن قبيصة قال جاءت الجدة الى ابي بكر الصديق تسال
ميراثها فقال لها مالك في كتاب الله وما علمت لك في سنة نبي
الله صلى الله عليه وسلم شيا فارجعي حتى اسال الناس فسال
الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك
فقال محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها
ابو بكر فتامل هذا السياق تجده قاضيا بالكمال الاسنى

لابي بكر

لابي بكر فانه نظر اولا في القران ثم في محفوظاته من السنة
فلم يجد لها شيا ثم استشار السائلين ليستخرج ما عندهم من شي حفظوه
من السنة فاخرج له المغيرة وابن مسلمة ما حفظا فقضى به
وطلبه انضمام اخر الى المغيرة احتياطا فقط اذ الرواية لا
يشترط فيها تعدد وهذا يؤيد ما قدمناه عنه انه كان
اذا جاءه الخصم نظر في القران ثم فيما يحفظ من السنة ثم
يشاور فيه وهذا هو شان المجتهدين ان يبحث عن مدارك
الاحكام واخرج الدارقطني عن القاسم بن محمد ان جدتين
اتيا ابو بكر يطلبان ميراثهما ام ام وام اب فاعطى الميراث
ام الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصاري البدري اعطيت
التي لو انها ماتت لم يرثها فقسمه بينهما فتامل رجوعه مع كماله
الى الحق لما راه مع اصغر منه **الشبهة الخامسة** زعموا ان
عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة وجوابها ان
هذا من كذبهم وافتراءاتهم ايضا ولم يقع من عمر ذم له قط وانما
الواقع منه في حقه غاية الثناء واعتقاد انه اكمل الصحابة
علما ورايا وشجاعة كما يعلم مما قدمناه عنه في قصة المبايعة
وغيرها على ان امامة عمر انما هي بعهد ابي بكر اليه فلو قدح
فيه لكان قادحا في نفسه وامامته واما انكاره على ابي بكر
كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة وهو مسلم
ولتزوجه امراته في ليلته ودخل بها فلا يستلزم ذما له ولا
الحاق نقص به لان ذلك انما هو من انكار بعض المجتهدين

علي بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان شان السلف ،
وكانوا لا يرون فيه نقصا وانما يرونه غاية الكمال على ان الحق
عدم قتل خالد له لان مالكا ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل اهل الردة وقد اعترف
اخوه مالك بعد بذلك وتزوجه امراته لعله لانقضاء عدتها
بالوضع عقب موته او يحمل انها كانت محبوسة عنده بعد
انقضاء عدتها عن الازواج على عادة الجاهلية وعلى كل فخالد
اتقى الله من ان يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من
ادنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على اعدائه فالحق
ما فعله ابو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضي الله عنهما ويؤيد
ذلك ان عمر لما افضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم
يعاتبه ولا انتقصه في هذا الامر بكلمة قط فعلم انه ظهر
له حقية ما فعله ابو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه
عند استقلاله بالامر لانه كان اتقى الله من ان يداهن في
دين الله احد **الشبهة السادسة** زعموا ان قول عمر
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة لكن وقى الله شرها فمن عاد الى
مثلها فاقتلوه قادح في حقيتها **وجوابها** ان هذه من غباوتهم
وجهالاتهم اذ لا دلالة في ذلك لما زعموه لان معناه ان الاقدام
على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه
مظنة الفتنة فلا يقدمن احد على ذلك على اني قدمت
عليه فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف

الفتنة

الفتنة لو حصل توان في هذا الامر مبسوطا في فصل المبايعة
الشبهة السابعة زعموا انه ظالم لفاطمة بمنعه اياها
من مخلف ابيها وانه لا دليل له في الخبر الذي رواه نحن
معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة لان فيه احتجاجا
بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث وفيه ما هو مشهور
عند الاصوليين وزعموا ايضا ان فاطمة معصومة بنص انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وخبر فاطمة بضعة
مني وهو معصوم فتكون معصومة وحينئذ فيلزم صدق دعواها
الارث **وجوابها** اما عن الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد
الذي هو محل الخلاف وانما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى اية المواريث في قطعية
المتن واما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات التي يمكن
تطرقها بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعيا مخصصا
لعموم تلك الايات **واما** عن الثاني فمنع اهل البيت ازواجه
على ما ياتي في فضائل اهل البيت وليس بمعصومات اتفاقا
فكذلك بقية اهل البيت وانها بضعة مني مجاز قطعا فلا
يستلزم عصمتها وايضا فلا يلزم مساواة البعض للجملة في
جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد انها كبضعة مني فيما يرجع
للخير والشفقة ودعواها انه صلى الله عليه وسلم نحلها فدكا
لم تات عليها الا بعلي وام ايمن فلم يكمل نصاب البينة على
ان قبول شهادة الزوج لزوجته خلاف بين العلماء وعدم

حكم بشاهد ويمين اما لعلمه كونه ممن لا يراه كثير من العلما
او لانها لم تطلب الحلف مع من شهد لها وزعم بعضهم ان الحسن
والحسين وام ايمن كلثوم شهدوا لها باطل علي ان شهادة
الفرع والصغير غير مقبولة وسياتي عن الامام زيد بن
الحسن بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه لما فعله ابو بكر
وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية ثاني
في الباب الثاني ان ابا بكر كان رحيما وكان يكره ان يغير شيا
تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة فقالت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدكا فقال هل لك
بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال لها فبرجل وامراة
تستحقينها ثم قال زيد والله لو رفع الامر فيها الي لقضيت
بقضا ابي بكر رضي الله عنه وعن اخيه الباقر انه قيل له اظلمكم
الشيخان من حقكم شيا فقال لا ومنزل القران على عبده
ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يوازن حبة خردل
واخرج الدارقطني انه سيل لما كان علي يعمل في سهم ذوي القربى
قال عمل فيه بما عمل فيه ابو بكر وعمر كان يكره ان يخالفهما واما
عذر فاطمة في طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انه لكونها
رات ان خبر الواحد لا يخصص القران كما قيل به فاتضح عذره
في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتامله فانه
مهم ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه
مشتمل على نفايس تزيل ما في نفوس القاصرين من شبه وهو
عن

عن الزهري قال اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان النضري
ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في
عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم
فلبث قليلا ثم جا فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان
قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المومنين اقض بيني وبين
هذا وهما يختصمان في الذي افا الله على رسوله من بني
النضير فاستب علي وعباس فقال الرهط يا امير المومنين
اقض بينهما وارح احدهما من الاخر فقال عمر انشدكم بالله
الذي باذنه تقوم السما والارض هل تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك
نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال
انشدكم بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله
قد كان خص رسوله في هذا الفي بشي لم يعطه احدا غيره
فقال وما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل
ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والله ما اختارها دونكم ولا استاثر بها عليكم
لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا
المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حال حياته ثم توفي النبي صلى

الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا ولي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتم حاضرون واقبل على علي وعباس وقال تذكران ان
ابا بكر كان يقول فيه كما تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار
راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي واعمل
فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم
اني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما
واحدة وامركما جميع فجئتني يعني عباسا فقلت لكما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان
ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد
الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما
ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير
ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا
اكفيكماه قال فحدثت بهذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق
مالك بن اوس انا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
تقول ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي بكر
يسألنه ثمنهن مما افاء الله على رسوله صلى الله فكنت انا اردهن
فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه

انما

انما يأكل آل محمد في هذا المال فانتهى ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم الى ما اخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد
علي منعها علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن
علي رضي الله عنهما ثم بيد الحسين بن علي ثم بيد علي بن
الحسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد
بن حسن رضي الله عنه وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حقا ثم ذكر البخاري بسنده ان فاطمة والعباس اتيا
ابا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر
فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال
والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان
اصل من قرابتي فتأمل ما في هذا الحديث والذي قبله تعلم
حقيقة ما عليه ابو بكر رضي الله عنه وذلك ان استباب علي والعباس
صريح في انهما متفقان على انه غير ارث والا لكان للعباس
سهمه ولعلي سهم زوجته ولم يكن للخصام بينهما وجه فخصامهما
انما هو لكونه صدقة وكل منهما يريد ان يتولاها فاصلح بينهما
عمر رضي الله عنه واعطاه لهما بعد ان بين لهما وللحاضرين
الثابتين وهم من اكابر العشرة المبشرين بالجنة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة وكلهم وحتى علي
والعباس اخبر بانه يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك
فحينئذ اثبت عمر انه غير ارث ثم دفعها اليهما ليعملا فيه

بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة ابي بكر فاخذاه
على ذلك وبين لهما ان ما فعله ابو بكر فيه كان فيه مصيبا
بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه على ذلك فلم يبق لمعاند
بعده لذلك شبهة فان زعم بقاء شبهة قلنا يلزمك ان تغلب
علي على الجميع واخذه من العباس ظلم لانه يلزم على قولكم
بالارث ان للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساغ لعلي ان
يتغلب على الجميع ويأخذه من العباس ثم كان في يد بنيه
وبنيهم من بعده ولم يكن منه شي في يد بني العباس فلولا هذا
من علي وذريته الا صريح الاعتراف بانه صدقة وليس بارث
والا لزم عليه عصيان علي وبنيه وظلمهم وفسقهم وحاشاهم
الله من ذلك بل هم معصومون عند الرافضة ونحوهم فلا يتصور
لهم ذنب فاذا استبدوا بذلك جميعه دون العباس وبنيه علمنا
انهم قائلون بانه صدقة وليس بارث وهذا احق مدعانا
وتأمل ايضا ان ابا بكر منع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من
ثمنهن ايضا فلم يخص المنع بفاطمة والعباس ولو كان مداره
على محاباة لكان اولى من محاباة ولده بل لم يحاب عائشة
ولم يعطها شيئا علمنا انه على الحق المر الذي لا يخشى فيه لومة
لائم وتأمل ايضا تقرير عمر للحاضرين ولعلي والعباس بحديث
لا نورث وتقرير عائشة لامهات المؤمنين به ايضا وقول كل
منهم الم تعلموا يظهر لك من ذلك ان ابا بكر لم ينفرد برواية
الحديث وان امهات المؤمنين وعليا والعباس وعثمان وعبد الرحمن

بن عوف

بن عوف والزبير وسعد كلهم كانوا يعلمون ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذلك وان ابا بكر انما انفرد باستحضاره اولا
ثم استحضره الباقون وعلموا انهم سمعوه منه صلى الله عليه وسلم
فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعملوا بمجرد رواية ابي بكر وحدها
وان كانت كافية اي كافية في ذلك فانما عملوا بها وبما انضم اليها
من علم افاضلهم الذين ذكرناهم بها ايضا فبان بذلك ايضاح
ما فعله ابو بكر رضي الله عنه وانه لا شبهة فيه بوجه من
الوجوه وانه الحق الصدق الذي لا يشوبه ادنى شائبة
تعصب ولا حمية وان من خالف في ذلك فهو كاذب جاهل
احمق معاند لا يعبأ الله به ولا بقوله ولا يبالي في اي واد
هلك نسأل الله السلامة في العقل والدين امين لا يقال
اقر ابو بكر امهات المؤمنين في حجرهن وكان يتعين صرفها
للفقراء كما فعل في فدك وكيف استجاز هو وعمر ان يدفنا معه
صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم ولم دفع لعلي بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو لا تحل له الصدقة ولم كان ابو بكر وعمر يعطيان
عائشة في كل سنة عشرة الاف درهم وهل هذه الا محاباة
انه هو فاضل عن نفقتها المترتبة في تركة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فدك وغيرها لانا نقول الجواب عن
الاول ان الحجر كانت لهن واختصاصهن بدليل وقرن في
بيوتكن او يحتمل انه صلى الله عليه وسلم قسمها بينهن في

حياته فلم يجز اخراجهن منها كما لم تخرج فاطمة من حجرتها او
انه راى المصلحة في اقرارها بايديهن كيد فاطمة على حجرتها
او لانهن في حكم المعتدات لانهن لا يتزوجن ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة
فاستثنى نفقتهن صريح فيما قلنا ، وعن الثاني بانه بان
ان حجرة عائشة ملكها او اختصاصها ولم يدفنا فيها الا باذنها ولهذا
استاذنها عمر في ذلك ثم اوصى ان تستاذن بعد موته خوفا انها
لم تاذن اولا الا حياء منه وايضا فالراي في الحجر كما كان له صلى
الله عليه وسلم في حياته يكون لخليفته بعده فيحتمل انهما ارادا
ذلك لمصلحة راياها كما دفن ثم لم تحقر او انه اذن لهما في ذلك
في حياته او اشار اليه كما في قصة بيرا ريس ووضع احجار قبا مسجده
وغيرها وقد اشار اليه لكونهما كانا اقرب الناس مكانا له
واكثر ملازمة ومن ثم قال علي لما دخل على عمر حين وضع على
سريره رضي الله عنهما يرحمك الله ان كنت لارجو ان يجعلك الله
مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كنت انا وابو بكر وعمر واني كنت لارجو ان يجعلك
الله معهما وقد اوصى الحسن رضي الله عنه ان يدفن معهم
فمنعه من ذلك مروان وغيره مما اجابوا به عنه كان جوابا
وعن الثالث انه لم يدفع ذلك لعلي ميراثا ولا صدقة
بل لما مر بطريق الوصية منه صلى الله عليه وسلم اليه على
ما ورد وعلى فرض عدم الوصية فيحتمل انه دفعها اليه

عارية

عارية او نحوها ليستعين بها في الجهاد ولتمييزه عن غيره
بالشجاعة العظمى او اثره بذلك ويحتمل ان غيره اشترى ذلك
ودفعه اليه والصدقة لا يحرم عليه نقلها واما البردة
التي كانت بيد الخلفاء فليست من مخلفه صلى الله عليه وسلم
وانما هي التي كساها كعب بن زهير لما انشده بانت سعاد فاشتراها
معاوية منه واستمر الخلفاء يتوارثونها وعن الرابع ان بر
امهات المؤمنين واجب على كل احد والامام بذلك اولى على انه
انما يتوجه ان لو خصا عائشة وحفصة بذلك وليس كذلك
بل اعطيا الكل حتى ان عليا كان يفعله فان توجه اليهما
به عتب توجه اليه كعثمان بل استزادت عائشة عليا لحقها
بقوله لا ازيدها على ما كان يدفع اليها عمر وادل دليل
واقواه على ان عليا لم يكن معتقدا انه صلى الله عليه وسلم
يورث وان الشيخين ظلماه انه لما ولي وصار مخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده لم يغير شيئا مما فعلاه ولم يقسم شيئا
لبني العباس ولا لامهات المؤمنين منها ولا لاولاده من فاطمة
منها مما ورثته فدل ذلك دلالة قطعية على ان اعتقاده
موافق لاعتقادهما كبقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
تنبيه لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم نحن
معاشر الانبياء لا نورث قوله تعالى وورث سليمان داود
لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة بدليل اختصاص
سليمان بالارث مع انه له سبعة عشر اخا فلو كان المراد

المراد المال لم يختص به سليمان وسياق علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شيء فاض بما ذكرناه ووراثة العلم قد وقعت
في ايات منها ثم اورثنا الكتاب فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب وقوله فهب لي من لدنك وليا يرثني لان المراد
فيها ذلك ايضا بدليل واني خفت الموالي من وراءي اي ان يضيعوا
الاسلام والدين وبدليل من ال يعقوب وهم اولاد الانبيا على
ان زكريا لم يحك احد انه كان له مال حتى يطلب ولدا يرثه
ولو سلم فمقام النبي صلى الله عليه وسلم يابى طلب ذلك اذ القصد
بالولد احيا ذكر الاب والدعا له وتكثير سواد الامة فمن طلبه
لغير ذلك كان معلوما مذموما سيما ان قصد به حرمان
عصبته من ارثه لو لم يوجد له ولد الشبهة الثامنة
زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة لعلي اجمالا .
قالوا لا نعلم قطعا وجود نص جلي وان لم يبلغنا لان عادته
صلى الله عليه وسلم في حياته قاضية بالاستخلاف فعلى المدينة
عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى اي متساوين لا رئيس
لهم فاذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته اولى وجوابها
مر مبسوطا في الفصل الرابع بادلته ومنها انه انما ترك ذلك
لعلمه بان الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم عن
الخطا اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من
الاحكام بل وكلها الى ارا مجتهديهم على انا نقول انتفا النص
الجلي معلوم قطعا والا لم يمكن ستره عادة انه مما يتوفر

الدواعي على نقله وايضا لو وجد نص لعلي لمنع به غيره كما
منع ابو بكر مع انه اضعف من علي عندهم الانصار بخبر الائمة من
قريش فاطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة وادعاها
لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي يقتضي لعلي وهو
بين قوم لا يعصون خبر الواحد في امر الامامة وهم في الصلابة
في الدين بالمحل الاعلى بشهادة بذلهم الانفس والاموال ومهاجرتهم
الاهل والوطن وقتلهم الاولاد والابا في نصرة الدين لم يحتج
علي عليهم بذلك النص الجلي بل ولا قال احد منهم عند طول
النزاع في امر الامامة ما لكم تتنازعون فيها والنص الجلي قد
عين فلانا لها فان زعم زاعم ان عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه
كان جاهلا حقا لا منعتقا منكرا للضروريات فلا يلتفت اليه واما
الخبر الاتي في فضائل علي انه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد
الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت
او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر
صحابيا وفي رواية ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا
الحديث الاتي ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه فقال صدقتم
وانا على ذلك من الشاهدين فانما قال ذلك علي بعد ان آلت
اليه الخلافة لنقل ابي الطفيل رواية كما ثبت عن احمد والبزار
جمع علي الناس بالرحبة يعني بالعراق ثم قال لهم انشد الله
من شهد يوم غدير خم الى اخر ما مر فاراد به حثهم على التمسك
به والنصرة له حينئذ الشبهة التاسعة

زعموا وجوب النص علي الخلافة لعلي تفصيلا وهو قوله تعالي
واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض وهي تعم الخلافة وعلي منه
اولي الارحام دون ابي بكر وجوابها منع عموم الاية بل
هي مطلقة فلا تكون نصا في الخلافة والفرق ظاهر بين المطلق
والعام اذ عموم الاول بدلي والثاني شمولي الشبهة
العاشرة زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافة علي قوله
تعالي انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية قالوا والولي
اما الاحق والاولي بالتصرف كولي الصبي واما المحب والناصر
وليس له في اللغة معني ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة
لكل المومنين بنص قوله تعالي والمومنون والمومنات بعضهم
اوليا بعض فلم يصح الحصر بانما في المومنين الموصوفين بما في
الاية فتعين ان في الاية المتصرف وهو الامام وقد اجمع اهل
التفسير علي ان المراد بالذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
وهم راكعون علي اذ سبب نزولها انه سيل وهو راكع فاعطي
خاتمه واجمعوا ان غيره كابي بكر غير مراد فتعين انه المراد
في الاية فكانت نصا في امامته وجوابها منع جميع ما
قالوه اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولي
فيها بمعني الناصر ويلزم علي ما زعموه ان عليا اولي بالتصرف
حال حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا شبهة في بطلانه
وزعمهم الاجماع علي ارادة علي دون ابي بكر كذب قبيح لان
ابا بكر داخل في جملة الذين امنوا الذين يقيمون الصلاة

الي اخره لتكرر صيغة الجمع فيه فكيف يحمل علي الواحد ونزولها في
حق علي لا ينافي شمولها لغيره ممن يحصل اشتراكه معه في تلك
الصفة وكذلك زعمهم الاجماع علي نزولها في علي باطل ايضا
فقد قال الحسن وناهيك به جلالة وامامة انها عامة في
سائر المومنين ويوافقه ان الباقر وهو ممن سيل عمن نزلت
فيه هذه الاية اهو علي فقال علي من المومنين ولبعض المفسرين
قول ان الذين امنوا ابن سلام واصحابه ولبعض اخر منهم قول
انه عبادة لما تبرا من حلفائه من اليهود وقال عكرمة
وناهيك به حفظا لعلوم مولاه ترجمان القران عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ابي بكر فبطل ما زعموه وايضا
فحمل الولي علي ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود
الي اخره اذ الولي فيها بمعني الناصر جزما ولا ما بعدها وهو
ومن يتول الله ورسوله الي اخره اذ التولي هنا بمعني النصرة
فوجب حملها بينهما عليها ايضا ليتلائم اجزاء الكلام الشبهة
الحادية عشر زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافة
علي قوله صلي الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة
مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم
الست اولي بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق
والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض
من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق

معه حيث دار قالوا فمعنى المولى الاولى اي فاولى عليهم من .
الولا ما له صلى الله عليه وسلم منه بدليل قوله الست اولى بكم
لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعا له لان ذلك
يعرفه كل احد قالوا ولا يكون هذا الدعا الا لامام معصوم .
مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى
وجوابه هذه الشبهة التي هي اقوى شبههم
تحتاج الى مقدمة وهي بيان الحديث ومخرجيه وبيانه انه .
حديث صحيح لا مرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذي .
والنسائي واحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة .
عشر صحابيا وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام .
خلافته كما مر وسياتي وكثير من اسانيدها صحاح وحسان
ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بان عليا كان باليمن
لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الى اخره موضوعة
مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت لمسيس الحاجة
اليها فاحذر ان تسامها او تغفل عن تاملها احدها
ان فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل
به على الامامة وقد علموا علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة
هذا الحديث بل الطاعنون في صحته جماعة من ائمة الحديث
وعدوله المرجوع اليهم فيه كابي داود السجستاني وابي حاتم

الرازي

الرازي وغيرهما فهذا الحديث مع كونه احادا مختلف في صحته .
فكيف ساغ لهم ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر
في احاديث الامامة ويحتجون بذلك ما هذا الا تناقض قبيح
وتحكم لم يعتضد بشيء من اسباب الترجيح ثانيها لا نسلم
ان معنى المولى ما ذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان
كالمعتق والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب وهو
حقيقة في كل منها وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل
يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في معانيه كلها لا يسوغ لانه
ان كان مشتركا لفظيا بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه
كان فيه خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان .
واقتضاه استعمالات الفصحاء للمشترك انه لا يعم جميع معانيه
على انا لو قلنا بتعميمه على القول الاخر وبناء على انه مشترك
معنوي بان وضع وضعا واحدا للقدر المشترك وهو القرب
المعنوي من الولي بفتح فسكون لصدقه بكل مما مر فلا يتاتى
تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين
ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة المحب
بالكسر وعلي رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا على ان كون .
المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا اما الثاني
فواضح واما الاول فلان احدا من ائمة العربية لم يذكر
ان مفعلا ياتي بمعنى افعل وقوله تعالى ماواكم النار هي
مولاكم اي مقركم او ناصركم مبالغة في نفي النصرة كقولهم

الجوع زاد من لا زاد له وايضا فالاستعمال يمنع من ان مفعلا
بمعني افعل اذ يقال هو اولي من كذا دون مولي من كذا واولي
الرجلين دون مولاهما وحينئذ فانا جعلنا من معانيه المتصرف
في الامور نظرا للرواية الاتية من كنت وليه فالغرض من
التنصيص علي موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص عليه
اوفي بمزيد شرفه وصدره بألست اولي بكم من انفسكم ثلاثا
ليكون ابعث علي قبولهم وكذا بالدعا لاجل ذلك ايضا ويرشد
لما ذكرناه حثه صلي الله عليه وسلم في هذه الخطبة علي اهل
بيته عموما وعلي علي خصوصا ويرشد اليه ايضا ما ابتدا به
هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه صلي
الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال ايها الناس
انه قد نباني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي
يليه من قبله واني لاظن ان يوشك ان ادعي فاجيب واني
مسئول وانكم مسئولون فماذا انتم قايلون قالوا نشهد انك
بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس
تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان
جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد
الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور قالوا بلي نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال
يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولي المومنين وانا اولي
بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا

اللهم

اللهم وال من والاه ثم قال يا ايها الناس انا فرطكم وانكم واردون
علي الحوض حوض اعرض مما بين بصري الي صنعا فيه عدد النجوم
قدحان من فضة واني سايلكم حين تردون علي عن الثقلين
فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل
سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا
ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما
لن ينقضيا حتي يردا علي الحوض وايضا فسبب ذلك كما نقله
الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحاق ان عليا تكلم فيه
بعض من كان معه في اليمن فلما قضي صلي الله عليه وسلم حجه
خطبها تنبيها علي قدره وردا علي من تكلم فيه كبريدة لما في
البخاري انه كان يبغضه وسبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج
معه الي اليمن فراي منه جفوة فنقصه للنبي صلي الله عليه
وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة الست اولي
بالمومنين من انفسهم قلت بلي يا رسول الله قال من كنت
مولاه فعلي مولاه واما رواية ابن بريدة عنه لا تقع يا بريدة
في علي فان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي ففي سندها
الاجلح وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره علي انه
شيعي وعلي تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعني بحسب
عقيدته وعلي فرض انه رواه بلفظه فيتعين تاويله علي
ولاية خاصة نظير قوله صلي الله عليه وسلم اقضاكم علي
علي انه وان لم يحتمل التاويل فالاجماع علي حقية ولاية

ابي بكر وفرعها قاض بالقطع بحقيتها لابي بكر وبطلانها لعلي
لان مفاد الاجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض
بين ظني وقطعي بل يعمل بالقطعي ويلغى بالظني على ان
الظني لا عبرة به فيها عند الشيعة كما مر ثالثها
سلمنا انه اولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة
بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا
الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه ابو بكر وعمر وناهيك
بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له امسيت يا ابن ابي
طالب مولى كل مومن ومومنة اخرجه الدارقطني واخرج
ايضا انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيا لا تصنعه باحد
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي رابعها
سلمنا انه اولى بالامامة فالمراد المال والا لكان هو الامام
مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المال
فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافي حينئذ
تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي
عليه كما مر وللاخبار السابقة المصرحة بامامة ابي بكر
وايضا فلا يلزم من افضلية علي على معتقدهم بطلان
تولية غيره لما مر ان اهل السنة اجمعوا على صحة امامة
المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم على صحة
خلافة عثمان واختلافهم في افضليته على علي وان كان

اكثرهم



اكثرهم على ان عثمان افضل منه كما ياتي وقد صح عن سفيان
الثوري رضي الله عنه انه قال من زعم ان عليا كان احق
بالولاية من الشيخين فقد خطاهما والمهاجرين والانصار
وما اراه يرتفع له عمل مع هذا الى السما نقل ذلك النووي
عنه كما مر ثم قال هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده في
علي رضي الله عنه بالمحل المعروف انتهى وما اشار اليه من
حسن اعتقاده في علي رضي الله عنه مشهور بل اخرج ابو
نعيم عن زيد بن الحباب انه كان يرى راي الصحابة اصحابه
الكوفيين يفضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما
صار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه خامسها
كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس
رضي الله عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج علي في
خلافته كما مر في الجواب عن ثامنة من الشبه فسكوته عن
الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض على من عنده ادنى فهم
وعقل فانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم على ان عليا نفسه بانه صرح صلى
الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما سياتي عنه في
البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس من عند النبي
صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه صلى الله
عليه وسلم لم ينص عند موته على احد وكلها قاض بان
حديث من كنت مولاه ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج

هو والعباس الي مراجعته صلي الله عليه وسلم المذكورة في البخاري
ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب
العهد جدا بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان
علي سائر الصحابة والسامعين خبر يوم الغدير مع قرب العهد
وهم من هم في الحفظ والذكا والفطنة وعدم التفريط
والغفلة فيما سمعوه منه صلي الله عليه وسلم محال عادي
يجزم العاقل بادي بديهته بانه لم يقع منهم نسيان ولا
تفريط وبانهم حال بيعتهم لابي بكر كانوا متذكرين لذلك
الحديث عالمين به وبمعناه علي انه صلي الله عليه وسلم
خطب يوم الغدير واعلن بحق ابي بكر للحديث الثالث بعد
المائة الذي في فضائله فانظره ثم وسيأتي في الاية الرابعة
في فضائل اهل البيت احاديث انه صلي الله عليه وسلم في
مرض موته اغاث علي مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي
بعضها اخر ما تكلم به النبي صلي الله عليه وسلم اخلفوني
في اهل بيتي فتلك وصية بهم وشتان ما بينها وبين مقام
الخلافة وزعم الشيعة والرافضة بان الصحابة علموا هذا
النص ولم ينقادوا له عنادا ومكابرة باطل باطل كما مر وقولهم
انما تركها علي تقية كذب وافترا ايضا كما تلوناه عليك
مسوقا فيما مر ومنها انه كان في منعة من قومه مع كثرتهم
وشجاعتهم ولذا احتج ابو بكر رضي الله عنه علي الانصار لما
قالوا منا امير ومنكم امير بخبر الائمة من قريش فكيف سلموا

له

له هذا الاستدلال ولاي شي لم يقولوا له ورد النص علي
امامة علي فكيف يحتج بمثل هذا العموم وقد اخرج البيهقي
عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اصل عقيدة الشيعة
تضليل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين انتهي والغاية
رحمه الله علي الشيعة لانهم اقل فحشا في عقايدهم من
الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة
لانهم عاندوا بترك النص علي امامة علي بل زاد ابو كامل
من روسهم فكفر عليا زاعما انه اعان الكفار علي كفرهم
وايدهم علي الكتمان وعلي ستر ما لا يتم الدين الا به اي
لانه لم يرد عنه قط انه احتج بالنص علي امامته بل تواتر
عنه ان افضل الامة ابو بكر وعمر وقبل من عمر ادخاله اياه
في الشوري وقد اتخذ الملحدون كلام هولا السفلة الكذبة
ذريعة لطعنهم في الدين والقران وقد تصدي بعض الائمة
للرد علي الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة ما
قاله اولئك الملحدون كيف يقول الله عز وجل كنتم خير امة
اخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة
انفس منهم لامتناعهم من تقديم ابي بكر علي علي الموصي
به فانظر الي حجة هذا الملحد تجدها عين حجة الرافضة
قاتلهم الله اني يوفكون بل هم اشد ضررا علي الدين من اليهود
والنصاري وساير فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله
عنه بقوله تفترق هذه الامة علي ثلاث وسبعين فرقة

شرعًا من يخرجنا ويفارق امرنا ووجه ما اشتملوا عليه
من افترائهم قبائح البدع وغايات العناد والكذب حتى
تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن في الدين وائمة
المسلمين بل قال القاضي ابو بكر الباقلاني ان فيما انتهت
اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام راسا لانه اذا امكن
اجتماعهم على الكتم المنصوص امكن فيهم نقل الكذب والتواطؤ
عليه لغرض فيمكن ان سائر ما نقلوه من الاحاديث زور
ويمكن ان القران افصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى فكذا
الصحابة وكذا اما نقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز فيه
الكذب والزور وما يتنافى لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه
الامة التي هي خير امة اخرجت للناس فادعاؤهم اياه في
باقي الامم احرى واولى فتامل هذه المفاسد التي ترتبت
على ما اصله هولاء وقد اخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله
عنه ما من اهل الاهواء اشهد بالزور من الرافضة وكان
اذا ذكرهم عابهم اشد العيب سادسها ما المانع
من قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة يوم الغدير
هذا الخليفة بعدي فعدوله الى ما سبق من قوله من كنت
مولاه الخ ظاهر في عدم ارادة ذلك بل ورد بسند رواته
معتمدون كما قاله الذهبي ولطرق عن علي رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك فقال ان تؤمروا
ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وان

تؤمروا

تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف في الله لومة لائم وان
تؤمروا عليا ولا اراكم فاعلين يأخذكم الصراط المستقيم
ورواه البزار بسند رجاله ثقات ايضا كما قاله البيهقي فهو
يدل على ان امر الامامة موكل على من يامره المسلمون
بالبيعة وعلى عدم النص بها لعلي وقد اخرج جمع كالبزار
بسند حسن والامام احمد وغيرهما بسند قوي كما قاله الذهبي
عن علي انهم لما قالوا له استخلف علينا قال لا ولكن اترككم كما
ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج البزار ايضا
ورجاله رجال الصحيح ما استخلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستخلف عليكم واخرجه الدارقطني وفي بعض طرقه
زيادة دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا
رسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيرا
يولي عليكم خيركم قال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا
فولى علينا ابا بكر فقد ثبت بذلك انه صرح بان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يستخلف واخرج مسلم انه قال من زعم ان
عندنا شيئا نقراه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فيها
اسنان الابل وشيء من الجراحات فقد كذب واخرج جمع
كالدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا لما
قام بالبصرة قام اليه رجلان فقالا اخبرنا عن مسيرك
هذا الذي سرت فيه لتستولي على الامر وعلى الامة
تضرب بعضهم ببعض اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

عهدة اليك لحدثنا فانت الموثوق به والمامون علي ما سمعت
فقال اما ان يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم
عهد الي في ذلك فلا والله لئن كنت اول من صدق به فلا
اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي عهد منه في ذلك.
ما تركت اخا بني تميم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على
منبره ولقاتلتهما بيدي وان لم اجد الا بردي هذه ولكن.
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاة مكث
في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن او بلال يؤذنه بالصلاة
فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد ارادت
امراة من نسائه صلى الله عليه وسلم تصرفه عن ابي بكر فابى
وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل
بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في
امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم
لديننا وكانت الصلاة اعظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا
ابا بكر رضي الله عنه وكان لذلك اهلا لم يختلف علينا اثنان
وفي رواية فاقام بين اظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد
لا يختلف علينا اثنان وفي رواية فاخترنا لدنيانا من
اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فاديت الى ابي بكر
حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت
آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه
الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فاخذ بسنة صاحبه

وبما

وما يعرف من امره فبايعنا عمر لم يختلف علينا اثنان فاديت
له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت
آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود
بسوطي فلما قبض تذكرت في امري نفسي وقرابتي وفضلي
وانا اظن ان لا يعدل بي ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة شيئا
بعده الا لحقه في قبره فاخرج نفسه منها وولده ولو كانت
محاباة لامر ولده بها وبرئ منها الى رهط انا احدهم.
وظننت ان لا يعدلوا بي احدا فاخذ عبد الرحمن بن عوف
مواثيقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولاه الله امرنا ثم بايع
عثمان فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي
قد اخذ لغيري فبايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت
له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذ اذا اعطاني
واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما
اصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان اخذاها بعهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي
قد اخذ له ميثاقي قد اصيب فبايعني اهل الحرمين واهل
هذين المصرين اي البصرة والكوفة فوثب فيها من ليس مثلي
ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي.
وكنت احق بها منه يعني معاوية واخرج ايضا هو واسحق
بن راهويه من طرق اخرى وغيرهم من طرق اخرى قال
الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال واصحها ما رواه

اسماعيل بن علية وذكره وفيه انه لما قيل لعلي اخبرني عن مسيرك
هذا اعهد عهده اليك النبي صلي الله عليه وسلم ام راي رايته
قال بل راي رايته واخرج احمد انه قال يوم الجمل لم يعهد الينا
رسول الله صلي الله عليه وسلم عهدا ناخذ به في الامارة ولكن
شي رايناه من قبل انفسنا واخرج الهروي والدارقطني نحوه
بزيادة تنفذه الطرق كلها عن علي متضمنة علي نفي النص
بامامته ووافقه علي ذلك علما اهل بيته فقد اخرج ابو نعيم
عن الحسن المثني بن الحسن السبط انه لما قيل له ذلك ان خبر
من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي فقال اما والله
لو يعني النبي صلي الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لافصح
لهم به فان رسول الله صلي الله عليه وسلم انصح الناس للمسلمين
ولقال لهم يا ايها الناس هذا ولي امري القايم عليكم بعدي
فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شي فوالله لئن كان الله
ورسوله اختار عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين من بعده
ثم ترك علي امر الله ورسوله ان يقوم به او يعذر فيه الي المسلمين
ان كان اعظم الناس خطيئة لعلي اذ ترك امر الله ورسوله
وحاشاه من ذلك وفي رواية لو كان هذا الامر كما تقول
وان الله اختار عليا للقيام علي الناس لكان علي اعظم
الناس خطيئة ان ترك امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولم يقم به فقال الرجل الم يقل رسول الله صلي الله عليه
وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الحسن اما والله لو عني

به

به القيام علي الناس والامرة لافصح به وافصح عنه كما افصح عن
الصلاة والزكاة ولقال ايها الناس ان عليا ولي امركم من
بعدي والقايم في الناس بامري فلا تعصوا امره واخرج
الدارقطني عن ابي حنيفة انه لما قدم المدينة سال ابا جعفر
الباقر عن ابي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له ابو حنيفة انهم
يقولون عندنا بالعراق انك تتبرا منهما فقال معاذ الله كذبوا
ورب الكعبة ثم ذكر لابي حنيفة تزويج علي بنته ام كلثوم
بنت فاطمة من عمر وانه لو لم يكن اهلا لها ما زوجه اياها
فقال له ابو حنيفة لو كتبت اليهم فقال لا يطيعوني بالكتب
وتزويجه اياها يقطع ببطلان ما زعمه الرافضة والا لكان
قد تعاطي تزويج بنته من كافر علي زعمهم الفاسد سابعها
قولهم هذا الدعا وهو قوله صلي الله عليه وسلم اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه لا يكون الا لامام معصوم ودعوي لا
دليل عليها اذ يجوز الدعا بذلك لادني المومنين فضلا عن
اخصايهم شرعا وعقلا فلا يستلزم كونه اماما معصوما واخرج
ابو ذر الهروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عمر
معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ولا قيل بدلالته
علي امامة عمر عقب وفاته صلي الله عليه وسلم ولا علي عصمته
ثم ان ارادوا بالعصمة ما ثبت للانبيا قطعا فباطل او الحفظ
فهذا يجوز لبعض خلق من المومنين دعواهم وجوب عصمة
الامام مبني علي تحكيمهم العقل وهو وما بني عليه باطل لامور



بينها القاضي ابو بكر الباقلاني في كتابه في الامامة اتم بيان.
دا وفي خبر رواه احمد والحاكم وصححه وحسنه غير واحد
عن علي انه قال يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في،
ومبغض مفتري يحمله شنآني على ان يبهتني بما ليس في ثم.
قال فما امرتكم بمعصية فلا طاعة لاحد في معصية الله
تعالى نعلم به انه يثبت لنفسه العصمة ثامنها انهم
اشترطوا في الامام ان يكون افضل وقد ثبت بشهادة علي الواجب
العصمة عندهم ان افضلها بعد نبيها ابو بكر ثم عمر رضي الله
عنهما فوجب صحة امامتهما كما انعقد عليه الاجماع السابق.
الشبهة الثانية عشر زعموا ان من النص
التفصيلي على علي قوله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك
واستخلفه على المدينة انت مني بمنزلة هارون من موسى.
الا انه لا نبي بعدي قالوا ففيه دليل على ان جميع المنازل
الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي
صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء ومما ثبت لهرون من
موسى استحقاقه للخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفة
في حياته فلو لم يخلفه بعد وفاته لو عاش بعده لكان لنقص
فيه وهو غير جائز على الانبياء وايضا فمن جملة منازله انه كان
شريكا له في الرسالة ممتنعة في حق علي فوجب ان يبقى
مفترض الطاعة على الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
عملا بالدليل باقصى ما يمكن وجوابها ان الحديث ان كان
غير

غير صحيح كما يقوله الامدي فظاهر وان كان صحيحا كما يقوله ائمة
الحديث والمعول في ذلك ليس الا عليهم كيف وهو في الصحيحين
فهو من قبيل الاحاد وهم لا يرونه حجة في الامامة وعلى
التنزل فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر
الحديث ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة
غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة
غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفني في قومي لا عموم له
حتى يقتضي الخلافة عنه في كل زمن في حياته وزمن موته
بل المتبادر منه ما مر انه خليفته مدة غيبته فقط وحينئذ
فعدم شموله لما بعد وفاة موسى انما هو لقصور اللفظ عنه
لا لعزله كما صرح باستخلافه في زمن معين ولو سلمنا تناوله
لما بعد الموت فان عدم بقا خلافته بعده عزل له لم يستلزم
نقصا يلحقه بل انما يستلزم كمالا لانه اي كمال لانه يصير بعده مستقلا
بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك اعلا من كونه خليفة
وشريكا في الرسالة سلمنا ان الحديث يعم المنازل كلها لكنه
عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه اخا نبيا والعام
المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة على الخلاف
فيه ثم نفاذ امر هارون بعد وفاة موسى لو فرض انما هو للنبوة
لا للخلافة عنه وقد نفينا النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا
فيلزم نفي مسببها الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر
نعلم بما تقرر انه ليس المراد من الحديث مع كونه احادا

لايقاوم الاجماع الاثبات بعض المنازل الكاينة لهارون من
موسي وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر
انه قاله لعلي حين استخلفه فقال علي كما في الصحيحين اتخلفني
في النسا والصبيان فانه استنقص تركه وراه فقال له الا
ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي يعني حيث استخلفه
عند توجهه الي الطور اذ قال له اخلفني في قومي واصلح وايضا
فاستخلافه علي المدينة لايستلزم اولويته بالخلافة بعده
من كل معاصريه افتراضا ولا ندبا بل كونه اهلا لها في الجملة
وبه نقول وقد استخلف صلي الله عليه وسلم مرارا اخري
غير علي كابن ام مكتوم ولم يلزم فيه انه بسبب ذلك اولي
بالخلافة بعده الشبهة الثالثة عشر زعموا ايضا
ان من النصوص التفصيلية الدالة علي خلافة علي قوله صلي
الله عليه وسلم انت اخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني اي
بكسر الدال وقوله انت سيد المسلمين وامام المتقين وقايد
الغر المحجلين وقوله سلموا علي علي بامرة المؤمنين وبعضها
مر مبسوطا قبيل الفصل الخامس وجوابها ان هذه الاحاديث
كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلي الله عليه وسلم الا
لعنة الله علي الكاذبين ولم يقل احد من ايمة الحديث ان شيا
من هذه الاكاذيب بلغ مبلغ الاحاد المطعون فيها بل كلهم
مجمعون علي انها محض كذب وافترا فان زعم هولا الجهلة
علي الله ورسوله وعلي ايمة الاسلام ومصابيح الظلام ان هذه

احدم



الاحاديث صحيحة عندهم قلنا لهم هذا محال في العادة اذ كيف
تنفردون بعلم صحة ذلك مع انكم لم تتصفوا قط برواية ولا
صحبة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين افنوا
اعمارهم في الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم في
طلبه وفي السعي الي كل من ظنوا شيا عنده منه حتي علموا الاحاد
ونقبوا عنها وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها في كتبهم
علي غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث
الموضوعة جاوزت مياة الالوف وهم مع ذلك يعرفون واضع
كل حديث منها وسببه وضعه الحامل لواضعه علي الكذب
والافترا علي نبيه صلي الله عليه وسلم فجزاهم الله خير الجزا
واكمله اذ لولا حسن صنيعهم هذا لاستولي المبطلون والمردة
المفسدون علي الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق بكذبهم
حتي لم يتميز عنه فضلوا واضلوا ضلالا مبينا لكن لما حفظ
الله علي نبيه صلي الله عليه وسلم شريعته من الزيغ والتبديل
والتحريف وجعل من اكابر امته في كل عصر طايفة علي الحق
لايضرهم من خذلهم لم يبال الدين بهولا الكذبة البطلة الجهلة
ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم تركتكم علي المحجة البيضا
ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن
عجيب امر هولا الجهلة انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث
الصحيحة الدالة صريحا علي خلافة ابي بكر كخبر اقتدوا باللذين
من بعدي وغيره من الاخبار الناصة علي خلافته التي قدمتها

مستوفاة في الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغني فيما
يطلب فيه اليقين وان ارادوا ان يستدلوا على ما زعموه
من النص على خلافة علي انها اما باخبار ولا تدل لزعمهم
كخبر من كنت مولاه وخبر انت مني بمنزلة هارون من موسى مع
انها احاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة
الوضع والبهتان لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي
هي ادنى مراتب الاحاد فتأمل هذا التناقض الصريح والجهل
القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون
التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان اجمع اهل الحديث والاثر
على انه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم انه
احاد وان اتفق اولئك على صحته وتواتر رواته تهكما وعنادا
وزيغا عن الحق فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم **الشبهة
الرابعة عشر** زعموا انه لو كان اهلا للخلافة لما قال
لهم اقيلوني لان الانسان لا يستقيل من الشيء الا اذا لم يكن
اهلا له **وجوابها** منع الحصر فيما عللوا به فهو من تمويهاتهم
وكم وقع للسلف والخلف التورع عن امور هم لها اهل وزيادة
بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض عما تاهل له المعرض
واما مع عدم التاهل فالاعراض واجب لا زهد ثم سبب هذا
انه اما خشي من وقوع عجز ما منه عن استيفاء الامور على
وجهها الذي يليق بكماله او انه قصد بذلك استبانة ما
عندهم وانه هل فيهم من يود عزله فابرز ذلك كذلك

فراهم

فراهم جميعهم لا يجدون ذلك وانه خشي من لعنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعلم انه
هل فيهم احد يكرهه او لا والحاصل ان زعم ان ذلك يدل على
عدم الاهلية في غاية الجهالة والغباوة والحق فلا يرتع
بذلك راسا **الشبهة الخامسة عشر** زعموا ايضا
ان عليا انما سكت عن النزاع في امر الخلافة لان النبي صلى
الله عليه وسلم اوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل
سيفا **وجوابها** ان هذا افترا وكذب وحمق وجهالة
مع عظيم الغباوة عما ترتب عليه اذ كيف يعقل هذا مع الذي
زعموه انه جعله اماما ووليا على الامة بعده وتعد من سل
السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحا لما
سل علي السيف في حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه واهل
بيته وشيعته وجالد وبارز الالوف منهم وحده اعاذه الله
من مخالفة وصيته صلى الله عليه وسلم وايضا فكيف يتعقلون
انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون
فيهم انهم يجاهرون باوضح انواع الكفر مع ما اوجبه الله من
جهاد مثلهم **قال** بعض ائمة اهل البيت النبوي والعترة
الطاهرة وقد تاملت كلماتهم فرايت قوما اعمى الهوى بصائرهم
فلم يبالوا بما ترتب على نقلها لانهم من المفاسد الا ترى ان قولهم
ان عمر رضي الله عنه قاد عليا بحمايل سيفه وحصر فاطمة
فهابت فاسقطت ولدا اسمه المحسن فقصدوا بهذه الفرية

القبيحة والغباوة التي اورثتهم العار والبوار والفضيحة

ايثار الصعود علي عمر رضي الله عنه الي الذل والخزي والجور بل

ونسبة جميع بني هاشم وهم اهل النخوة والنجدة والانفة الي

ذلك العار اللاحق بهم الذي لا اقبح منه عليهم بل ونسبة جميع

الصحابة رضي الله عنهم الي ذلك وكيف يسع من له ادني ذوق

ان ينسبهم الي ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم

لنبيهم صلي الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته

حتي قتلوا وقتلوا الاباء والابنا في طلب مرضاته لا ينحوهم الخوف ادني

نقص او سكوت علي باطل بهولاء الصحابة الذين طهرهم الله من

كل رجس ودنس علي لسان نبيه في الكتاب والسنة كما قدمته في

المقدمة الاولي اول الكتاب بواسطة صحبتهم له صلي الله عليه

وسلم وموته وهو عنهم راض وصدقهم في محبته واتباعه الا

عبد اضله الله وخذله نعوذ بالله منه تعالي بعظيم الخسار والبوار وادخله

تعالي نار جهنم وبئس القرار نسال الله تعالي السلامة

امين **خاتمة** قال شيخ الاسلام مجتهد عصره

التقي السبكي رحمه الله ورضي عنه كنت بالجامع الاموي ظهر يوم

الاثنين سادس عشر جمادي الاولي سنة خمس وخمسين وسبعمائة فاحضر

لي شخص شق صفوف المسلمين في الجامع وهم يصلون الظهر ولم

يصل وهو يقول لعن الله من ظلم آل محمد وهو يكرر ذلك فسالت

من هو فقال ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد فامرت

بسجنه وجعل غل في عنقه ثم لحقه القاضي المالكي فضربه

وهو

وهو مصر علي ذلك وزاد فقال ان فلانا عدو الله شهد عليه عندي

بذلك شاهدان وقال انه مات علي غير الحق وانه ظلم فاطمة

ميراثها فانه يعني ابا بكر كذب علي النبي صلي الله عليه وسلم في منعه

ميراثها وكرر عليه المالكي الضرب يوم الاثنين المذكور ويوم الثلا

ثا الذي يليه وهو مصر علي ذلك ثم احضروه يوم الخميس

بدار العدل وشهد عليه في وجهه فلم ينكر ولم يقر وكان صار

كلما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم الله فكرر السوال عليه

مرات وهو يقول هذا الجواب ثم اعذر عليه فلم يبد دافعا

قيل له تب فقال تبت من ذنوبي وكرر عليه الاستتابة وهو

لا يزيد في الجواب علي ذلك فطال البحث في المجلس علي كفره

وعدم قبول توبته حكم نايب القاضي بقتله فقتل وسهل

عندي قتله ما ذكرته من هذا الاستدلال فهو الذي انشرح

صدري لكفره بسببه ولقتله بعدم توبته وهو منزع لم

يسبقني اليه احد غيري الا ما سياتي في كلام النووي وغيره

واطال السبكي في ذلك الكلام وها انا اذكر حاصل ما قاله مع

الزيادة عليه بما يتعلق بهذه المسئلة وتوابعها مبينا علي ما

انبه باي وغيرها فاقول ادعي بعض الناس

ان هذا الرجل الرافضي قتل بغير حق وشنع السبكي في الرد

علي المدعي بحسب ما ظهر له وراه مذهبا والا فمذهبنا كما

ستعلمه انه لا يكفر بذلك فقال كذب من قال انه قتل بغير

حق لانه كافر مصر علي كفره وانما قلنا انه كافر لامور احدها

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر الصحيح من رمى
رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك ان كان كما قال
والا رجعت عليه ونحن نتحقق ان ابا بكر مومن وليس عدو
الله فيرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا
الحديث فيحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقي مصحف
بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك رضي الله عنه هذا
الحديث على الخوارج الذين كفروا اعلام الامة فما استنبطته
من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك اي فهو موافق
لقواعدنا لكن لا لقواعد الشافعي رضي الله عنهما على انه
سيعلم مما ياتي عن المالكية المعتمد عندهم في ذلك وهذا
الحديث وان كان خبر واحد الا ان خبر الواحد يعمل به في الحكم
بالتكفير وان كان بجحده لا نكفر به اذ لا يكفر جاحد الظني
بل القطعي وقول النووي رحمه الله ان حمل مالك للحديث
على الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح عدم تكفيرهم فيه
نظر وانما يتجه ضعفه ان لم يتصور منهم سبب مكفر غير الخروج
والقتال ونحوه اما مع التكفير لمن تحقق ايمانه فمن اين
للنووي ذلك انتهى ويجاب بان نص الشافعي رضي الله
عنه وهو قوله اقبل شهادة اهل البدع والاهوا الا الخطابية
صريح فيما قاله النووي مع ان المعنى يساعده وايضا فصرح
ائمتنا في الخوارج بانهم لا يكفرون وان كفرونا لان لنا ولهم
فيه شبهة غير قطعية البطلان فصريح فيما قاله النووي ويؤيده

قول

فقول الاصوليين انما لم نكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا
اعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وسلم في قطعه
لهم بالجنة لان اولئك المكفرين لم يعلموا قطعا تزكية من كفروه
على الاطلاق الى مماته وانما يتجه كفرهم ان لو علم ذلك لانهم
حينئذ يكونون مكذبين له صلى الله عليه وسلم وبهذا انعلم
ان جميع ما ياتي عن السبكي انما هو اختيار له مبني على
غير قواعد الشافعية وهو قوله جواب الاصوليين المذكور
انا نظروا فيه الى عدم الكفر لانه لا يستلزم تكذيبه
صلى الله عليه وسلم ولم ينظروا لما قلناه الا ان الحديث
السابق دال على كفره وقد قال امام الحرمين
وغيره نكفر نحو الساجد لصنم وان لم يكذب بقلبه
ولا يلزم على ذلك كفر كل من قال لمسلم يا كافر لان
محل ذلك في المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين
بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم
لانه صلى الله عليه وسلم اشار الى اعتبار الباطن
ان كان كما قال والا رجعت عليه نعم يلحق عندي
وان لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه بمن ورد النص فيهم
من اجتمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب
والحسن وابن سيرين ومالك والشافعي فان
قلت الكفر جحد الربوبية او الرسالة وهذا
المقول مومن بالله ورسوله وآله وكثير من الصحابة

فكيف يكفر **قلت** التكفير حكم شرعي سببه جحد ذلك
او قول او فعل حكم الشارع بانه كفر وان لم يكن جحدا
وهذا منه فهو من احسن الادلة في هذه المسئلة
وينضم اليه حديث الحلية من اذى لي وليا فقد اذنته
بالحرب والخبر الصحيح لعن المؤمن كقتله وابو بكر اكبر
الاولياء المؤمنين فهذا هو الماخذ الذي ظهر لي في قتل
هذا الرافضي وان كنت لم اتقلده لا فتوى ولا حكما
وانضم الى احتجاجي بالحديث السابق ما اشتملت
عليه افعال ذلك الرافضي من اظهاره ذلك في الملا
واصراره عليه واعلانه البدعة واهلها وغضه
السنة واهلها وهذا المجموع في هذه الشناعة
وقد يحصل بمجموع امور حكم لا يحصل بكل واحد منها
وهذا معنى قول مالك يحدث للناس احكام بقدر
ما يحدث لهم من الفجور ولسنا نقول بتغير الاحكام
بتغير الزمان بل باختلاف الصور الحادثة فهذا
غاية ما انشرح صدري له بقتل هذا الرجل واما
السب وحده ففيه ما قدمته وما سأذكره وايذاؤه
صلى الله عليه وسلم امر عظيم الا انه ينبغي ضابط
فيه والا فالمعاصي كلها موذية ولم اجد في كلام
احد من العلماء ان سب الصحابي يوجب القتل الا
ما يأتي من اطلاق التكفير من بعض اصحابنا واصحاب

ابي حنيفة

ابي حنيفة ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن المنذر
ولا اعلم احدا يوجب القتل لمن سب من بعد النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى **لكن حكي** القتل
عن بعض الكوفيين وغيرهم بل حكاه بعض الحنابلة
رواية عن احمد وعندي انهم غلطوا فيه لا تصور
اخذوه من قوله شتم عثمان زندقة وعندي انه لم
يرد ان شتمه كفر والا لم يكن زندقة لانه اظهره جهارا
وانما اراد قوله المروي عنه في موضع اخر من طعن
في خلافة عثمان فقد طعن في المهاجرين والانصار
يعني ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه اقام
ثلاثة ايام ليلا ونهارا يطوف على المهاجرين والانصار
ويخلو بكل واحد منهم رجالهم ونسائهم ويستشيرهم
فيمن يكون خليفة حتى اجمعوا على عثمان فبايعه
فمعنى كلام احمد ان شتم عثمان في الظاهر شتم له وفي
الباطن تخطئة جميع المهاجرين والانصار وتخطئة
جميعهم كفر فكان زندقة بهذا الاعتبار فلا يؤخذ
منه ان شتم ابي بكر وعمر كفر هذا لم ينقل عن احد
اصلا فمن خرج من اصحابه رواية عنه مما قاله في
شتم عثمان بقتل ساب ابي بكر مثلا لم يصنع شيئا
والضابط ان كل شتم قصد به اذى النبي صلى الله
عليه وسلم كما وقع من عبد الله بن ابي كفر والا فلا

كما وقع من مسطح رضي الله عنه في قصة الافك وقد تقدم مرفوعا له صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وفي حديث رجاله ثقات وان قال الترمذي انه غريب الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقوله اصحابي الظاهر ان المراد بهم من اسلم قبل الفتح وانه خطاب لمن اسلم بعده بدليل تفاوت الانفاق فيه الموافق لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية فلا بد من تاويل بهذا او بغيره ليكون المخاطبون غيرا لاصحاب الموصي بهم فيهم كبار الاصحاب وان شمل الصحبة الجميع وسمعت شيخنا التاج بن عطا الله تتكلم الصوفية على طريق الشاذلية يذكر في وعظه تاويلا اخر هو انه صلى الله عليه وسلم له تجليات يرى فيها من بعده فهذا خطاب لمن بعده في جميع حق اصحابه الذين قبل الفتح وبعده فان ثبت ما قاله فالحديث شامل لجميعهم والا فهو فيمن قبل الفتح ويلحق بهم في ذلك من بعده فانه بالنسبة لمن قبله وعلى كلا التقديرين فالظاهر ان هذه الحرمة ثابتة لكل

واحد

واحد منهم اي وكلام النووي وغيره صريح في ذلك ثم الكلام انما هو في سب بعضهم اما سب جميعهم فلا شك انه كفر وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي لانه استخفاف بالصحبة فيكون استخفافا به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ينبغي ان يحمل قول الطحاوي بغضهم كفر فبغض الصحابة كلهم وبغض بعضهم من حيث الصحبة لا شك انه كفر واما سب او بغض بعضهم لامر اخر فليس بكفر حتى الشيخين رضي الله عنهما نعم حكى القاضي في كفر سابهما وجهين وجه عدم الكفر لان سب المعين او بغضه قد يكون لامر خاص به من الامور الدنيوية او غيرها كبغض الرافضي لهما فانه انما هو من جهة الرفض وتقديم عليا واعتقاده بجهله انهما ظلماه وهما بريان عن ذلك فهو معتقد لجهله ان ينتصر لعلي لقرابته رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فعلم ان بغض الرافضي للشيخين انما هو لما استقر في ذهنه لجهله وما نشا عليه من الفساد من اعتقاده ظلمهما لعلي وليس كذلك لان عليا يعتقد ذلك قطعا ومأخذ تكفير الرافضي بذلك انه يعود من اعتقاده ذلك فيهما نقص على الدين لانهما الاصل بعد النبي صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين واظهاره ومجاهدة المرتدين والمعاندين ومن ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه لولا

ابو بكر ما عبد الله بعد محمد اي لانه الذي راي قتال
المرتدين مع مخالفة اكثر الصحابة له حتي اقام عليهم
الادلة الواضحة علي قتال المرتدين ومانعي الزكاة
الي ان رجعوا اليه وقاتلوهم بامره فكشف الله بره بهم
تلك الغمة وازال عن الاسلام والمسلمين تلك المحنة
ثانيها اعني الامور الدالة علي قتل ذلك الرافضي
انه استحل لعن الشيخين وعثمان رضي الله عنهم باقراره
بذلك ومن استحل ما حرم الله فقد كفر ولعن الصديق
وسبه محرمان واللعنة اشد وتحريم لعن الصديق
معلوم من الدين بالضرورة لما تواتر من حسن اسلامه
والافعال الدالة علي ايمانه واندوامه علي ذلك الي
ان قبضه الله تعالي هذا الايشك ولا يرتاب فيه
وان شك فيه الرافضي نعم شرط الكفر بجحد
الضروري انه يكون ضروريا عند الجاحد حتي يستلزم
جحده حينئذ تكذيبه صلي الله عليه وسلم وليس الرافضي
يعتقد تحريم لعن ابي بكر فضلا عن كونه يعتقدوا ان
تحريمه ضروري وقد ينفصل عنه بان تواتر تحريم ذلك
معلوم عند جميع الخلق يلغي شبهة الرافضي التي غلطت
علي قلبه حتي لم يعلم ذلك وهذا محل نظر وجدل
وميل القلب الي بطلان هذا العذر اي باعتبار ما ظهر
للسبكي والا فقواعد المذهب قاضية بقبول هذا

القدر

القدر بالنسبة لعدم التكفير لانه انما يسب ويلعن متأولا
وان كان تاويلا جهلا وعصبية وحمية لكن باب التكفير
يحتاط له كما هو مقرر في محله ثالثها ان هذه الهيئة
الاجتماعية التي حصلت من هذا الرافضي ومجاهرته ولعنه
لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واستحلاله لذلك علي
رؤس الاشهاد وهم ائمة الاسلام والذين اقاموا الدين بعد
النبي صلي الله عليه وسلم وما علم لهم من المناقب والمآثر
كالطعن في الدين والطعن فيه كفر فهذه ثلاثة ادلة ظهرت
لنا في قتله اي باعتبار ما ظهر له والا فمذهب
الشافعي رضي الله عنه ما قد علمت رابعها
المنقول عن العلما بمذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
ان من انكر خلافة الصديق او عمر فهو كافر علي خلاف
حكاه بعضهم وقال الصحيح انه كافر والمسئلة
مذكورة في كتبهم في الغاية للسروجي وفي الفتاوي
الظهيرية وفي الاصل لمحمد بن الحسن وفي الفتاوي
البديعية فانه قسم الرافضة الي كفار وغيرهم
وذكر الخلاف في بعض طوائفهم وفي من انكر امامة
ابي بكر وزعم ان الصحيح انه يكفر وفي المحيط عن محمد
لا يجوز الصلاة خلف الرافضة ثم قال لانهم انكروا
خلافة ابي بكر وقد اجمعت الصحابة علي خلافته
وفي الخلاصة من كتبهم ومن انكر خلافة الصديق

فهو كافر وفي تتمة الفتاوى والرافضي الغالي الذي
ينكر خلافة ابي بكر يعني لا تجوز الصلاة خلفه وفي
المرغيناني وتكره الصلاة خلف صاحب هوى او بدعة
ولا تجوز خلف الرافضي ثم قال وحاصله انه ان كان
هوى يكفر به لا يجوز والا يجوز ويكره وفي شرح المختار
وسب احد من الصحابة وبغضه لا يكون كفرا لكن يضلل
فان عليا رضي الله عنه لم يكفر شاتمه وفي الفتاوى
البديعية من انكر امامة ابي بكر فهو كافر وقال
بعضهم هو مبتدع والصحيح انه كافر وكذلك من انكر
خلافة عمر في اصح الاقوال ولم يتعرض اكثرهم
للكلام على ذلك واما اصحابنا الشافعيون فقال
القاضي حسين في تعليقه من سب النبي صلى الله عليه
وسلم يكفر ومن سب اصحابه لان الامة اجمعت على امامتهم والثاني يفسق
ولا يكفر ولا خلاف ان من لا يحكم بكفره من اهل الاهواء
لا يقطع بتخليدهم في النار وهل يقطع بدخولهم النار
وجهان قال القاضي اسماعيل المالكي انما قال مالك في
القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا
قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب
وهو فساده في مصالح الدنيا ويدخل في الدين من
قطع سبيل الحج والجهاد وفساد اهل الدين يعظم على
الدين وقد يدخل في الدنيا بما يلقون به بين المسلمين
من

من العداوة وقد اختلف قول مالك والاشعري في التكفير
والاكثرون على ترك التكفير قال القاضي عياض
لان الكفر خصلة واحدة وهي الجهل بوجود الباري تعالى
ووصف الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذا
الخوارج وسائر اهل الاهواء جح المكفرين وقد يجيب الاخرون
قد ورد مثل هذه الالفاظ لغير المكفر تغليظا وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقوله في الخوارج اقتلوهم
قتل عاد يقتضي الكفر والمانع يقول هو حده كفر قال
القاضي عياض في سب الصحابة قد اختلف العلماء فيه
ومشهور مذهب مالك فيه الاجتهاد والادب الموجع قال
مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل
وان شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان
او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال
او كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس
نكل نكالا شديدا انتهى وقوله يقتل من نسبهم
الى ضلال او كفر حسن اذا نسبهم الى الكفر لانه صلى
الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة فان نسبهم الى
الظلم دون الكفر كما يزعم بعض الرافضة فهو محل
التردد لانه من حيث الصحبة ولا لامر يتعلق بالدين
واما هو لخصوصيات تتعلق باعيان بعض الصحابة

ويرون ان ذلك من الدين لا ننقيص فيه ولا شك ان الروافض
ينكرون ما علم بالضرورة ويفترون على الصحابة ما يعلم
بالضرورة براءتهم منه لكن لا يقتضي تكذيبهم للنبي صلى الله
عليه وسلم بل يزعمون انه موافق له صلى الله عليه وسلم
ويحق تكذيبهم في ذلك فلم يتحقق الى الآن من ما لكن لا يقتضي
قتل من هذا اشانه وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد
الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب
النبي صلى الله عليه وسلم قال سحنون من كذب احدا
من الصحابة او قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا
على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل
هذا نكل النكال الشديد انتهى وقتل من كفر الاربعة
ظاهر لانه خلاف اجماع الامة الا الغلاة من الرافضة
فلو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح سحنون فيه بشي
وكلام مالك المتقدم صرح فيه وروي عن مالك رضي
الله عنه من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل وقال
احمد بن حنبل فيمن سب الصحابة اما القتل فاجبن
عنه ولكن اضربه ضربا نكالا وقال ابو يعلى الحنبلي
الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك
كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر قال وقطع

طائفة من الفقهاء من اهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب
الصحابة وكفر الرافضة وقال محمد بن يوسف الفريابي
وسئل عن شتم ابا بكر قال كافر قيل يصلى عليه قال لا
وممن كفر الرافضة احمد بن يونس وابو بكر بن هاني وقالا
لا تؤكل ذبائحهم لانهم مرتدون وقال عبد الله بن ادريس
احد ائمة الكوفة ليس للرافضي شفعة لانه لا شفعة
الا للمسلم وقال احمد في رواية ابي طالب شتم عثمان
زندقة واجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة
على انهم فساق وممن قال بوجوب الحد على من سب
ابا بكر وعمر عبد الرحمن بن ابزى الصحابي رضي الله عنه
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان
عبد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود رضي الله عنه
فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب ابي سفيان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد
عند بعض اصحابنا حدين حد اله وحد الامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره لقوله صلى الله
عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام
احدهم وهي كافرة حد حد الفرية واحدا لانه سب له
وان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له
والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول قيامه



قال وليس هذا الحقوق غير الصحابي لخدمتهم له صلى الله
عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام
به ومن سب عايشة ففيه قولان احدهما يقتل والاخر
كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول
وروى ابو بكر مصعب عن مالك من سب آل بيت محمد يضرب
ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته
لانه استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافتى ابو المطرف فيمن انكر تحليف امراة بالليل وقال
لو كانت بنت ابي بكر ما حلفت الا بالنهار بالادب الشديد
لذكره ابنة ابي بكر في مثل هذا قال هشام بن عمار
سمعت مالكا يقول من سب ابا بكر وعمر قتل ومن سب
عايشة رضي الله عنها قتل لان الله تعالى يقول فيها .
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن
رماها فقد خالف القران ومن خالف القران قتل قال
ابن حزم وهذا قول صحيح واحتج المكفرون للشيعة
والخوارج بتكفيرهم اعلام الصحابة وتكذيب النبي صلى الله
عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج صحيح فيمن ثبت
عليه تكفير اوليك وصرح ائمة الحنفية كفروا من انكر خلافة
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والسيكر في الغاية وغيرها من
كتبهم كامر وفي الاصل لمحمد بن الحسن رحمه الله والظاهر
انهم انما اخذوا ذلك عن امامهم ابي حنيفة رضي الله عنه

وهو

وهو اعلم بالروافض لانه كوفي والكوفة منبع الرفض والروافض
طوايف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره فاذا
قال ابو حنيفة بتكفير من ينكر امامة الصديق رضي الله عنه
فتكفير لاعن علي اولى اي الا ان يفرق اذ الظاهر ان سبب
تكفير منكر امامته مخالفته للاجماع بناء على ان جاحد الحكم
المجمع عليه كافر وهو المشهور عند الاصوليين وامامته رضي
الله عنه مجمع عليها من حين بايعه عمر ولا يمنع من ذلك
تاخر بيعة بعض الصحابة فان الذين تاخرت بيعتهم لم يكونوا
مخالفين في صحة امامته ولهذا كانوا ياخذون عطاءه ويتحاكمون
اليه فالبيعة شي والاجماع شي ولا يلزم من احدهما الاخر
ولا يلزم من عدمهما عدم الاخر فافهم ذلك فانه قد يغلط
فيه فان قلت شرط الكفر انكار المجمع عليه وان
يعلم من الدين بالضرورة قلت وخلافة الصديق كذلك
لان بيعة الصحابة له ثبتت بالتواتر المنتهي الى حد
الضرورة وهذا لا شك فيه وان لم يكن الروافض في ايام
الصديق رضي الله عنه ولا في ايام عمر وعثمان وانما
حدثوا بعده فمنا انهم حادثة وجوابه ان الخلافة
من الوقايع الحادثة وليست حكما شرعيا كالصلاة والحج
لا يستلزم انكارها تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف
الحادثة المذكورة الا ان يقال انه يتعلق بها احكام شرعية
كوجوب الطاعة وما اشبهه ومر عن القاضي حسين

ان في كفر ساب الشيخين او الحسنين وجهين ولا ينافيه
جزمه في موضع اخر بفسق ساب الصحابة وكذا ابن
الصباغ وغيره وحكوه عن الشافعي رضي الله عنه لانهما
مسئلتان فالثانية في مجرد السب وهو يفسق وان
كان المسبوب من احاد الصحابة واصاغرهم بخلاف
الاولى فانها خاصة بسبب الشيخين او الحسنين وهو
اشد واغلظ في جريان وجه فيه بالكفر واما تكفير
ابي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالجنة فلم يتكلم فيها اصحاب الشافعي والذي
اراه الكفر فيها قطعا موافقة لمن مر ومر عن احمد
ان الطعن في خلافة عثمان طعن في المهاجرين والانصار
وصدق في ذلك فان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة
عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص فالثلاثة الاخيرون اسقطوا
حقوقهم وعبد الرحمن لم يردها لنفسه وانما اراد
ان يبايع احد الاولين عثمان او عليا فاحتاط
وبقي ثلاثة ايام بلياليها لا ينام وهو يدور على
المهاجرين والانصار ويستشيرهم فيمن يتقدم من
عثمان او علي ويجتمع بهم جماعات وفرادى وثنا وياخذ
ما عند كل واحد منهم في ذلك الى ان اجتمعت اراؤهم
كلهم على عثمان رضي الله عنه فبايعه فكانت بيعة عثمان

عن

عن اجماع قطعي من المهاجرين والانصار فالطعن فيها طعن
في الفريقين ومن ثم قال احمد ايضا شتم عثمان زندقة
ووجهه انه بظاهره فسق وبباطنه كفر لانه يودي
الى تكذيب الفريقين كما علمت فلا يبعد من كلامه كفر
ساب الصحابي خلافا لبعض اصحابه كما مر فتلخص ان
سب ابي بكر كفر عند الحنفية وعلى احد الوجهين عند
الشافعية ومشهور مذهب مالك انه يجب به الجلد
فليس بكفر نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج
انه كفر فتكون المسئلة عنده على حالين ان اقتصر على السب
من غير تكفير لم يكفر وان كفر كفر فالرافضي السابق
ذكره كافر عند مالك وابي حنيفة واحد وجهي الشافعية
وزنديق عند احمد بتعرضه الى عثمان المتضمن لتخطئة
المهاجرين والانصار وكفره قبل هذا زيادة لان حكمه قبل
ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل
فكان قتله على مذهب جمهور العلماء او جميعهم لان القايل
بان الساب لا يكفر لمن يتحقق منه ان يطرده فيمن يكفر
اعلام الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فاحد الوجهين
عندنا انما اقتصر على الفسق في مجرد السب دون التكفير
وكذلك احمد انما جبن عن قتل من لم يصدر منه الا السب
والذي صدر من هذا الرجل اعظم من السب ومر ان
الطحاوي قال في عقيدته وكفر الصحابة كفر فيحتمل

ان يحمل علي مجموع الصحابة وان يحمل علي كل منهم لكن اذا
بغضه من حيث الصحبة واما جعل مجرد بغضه كفر
فيحتاج لدليل وهذا الرافضي واشباهه بغضهم للشيخين
وعثمان رضي الله عنهم ليس لاجل الصحبة لانهم يحبون
عليا والحسين وغيرهما بل لهوي انفسهم واعتقادهم
بجهلهم وعن[illegible] ولظلمهم لاهل بيت النبي صلي الله عليه
وسلم فالظاهر انهم اذا اقتصروا علي السب من غير
تكفير ولا جحد مجمع عليه لا يكفرون خامسها
يمكن التمسك ايضا في قتل الرافضي بان هذا المقام الذي
قام به لا شك انه يؤذي النبي صلي الله عليه وسلم وايذاؤه
موجب للقتل بدليل الحديث الصحيح انه صلي الله عليه
وسلم قال فيمن اذاه من يكفيني عدوي فقال خالد بن
الوليد انا اكفيكه فبعث اليه النبي صلي الله عليه وسلم فقتله
لكن ربما يخدش في ذلك وهو ان كل اذي لا يقتضي
القتل والا لعم سائر المعاصي لانه يؤذيه صلي الله
عليه وسلم قال الله تعالي ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم الاية وهذا الرافضي انما قصد بزعمه
انتصاره لال بيت النبي صلي الله عليه وسلم فلم يقصد
ايذاءه صلي الله عليه وسلم اي فلم ينتهض دليل علي قتله
واما الوقيعة في عائشة رضي الله عنها فموجبة للقتل اما
لان القران شهد ببراءتها فقذفها تكذيب له وتكذيبه
كفر

كفروا اما لكونها فراشا له صلي الله عليه وسلم والوقيعة فيها
تنقيص له وتنقيصه كفر وينبني علي ذلك حكم الوقيعة
في بقية امهات المؤمنين فعلي الاول لا يكون كفرا وعلي الثاني
يكون كفرا وهو الارجح عند بعض المالكية وانما لم يقتل صلي
الله عليه وسلم قذفة عائشة لان قذفهم كان قبل نزول
الاية فلم ينعطف حكمه علي ما قبلها سادسها مر في الخبر
الصحيح لا تسبوا اصحابي فمن احبهم فبحبي ومن ابغضهم
فببغضي ومن اذاهم فقد اذاني وهو يشمل سائر الصحابة لكونهم
درجات فيتفاوت حكمهم في ذلك بتفاوت درجاتهم
ومراتبهم والحرمة تتزايد بزيادة من تعلقت به فلا يقتصر
في سب ابي بكر رضي الله عنه علي الجلد الذي يقتصر عليه
في جلد غيره لان ذلك الجلد لمجرد حق الصحبة فاذا انضاف
الي الصحبة غيرها مما يقتضي الاحترام لنصرة الدين وجماعة
المسلمين وما حصل علي يده من الفتوح وخلافة النبي
صلي الله عليه وسلم وغير ذلك كل واحد من هذه الامور
يقتضي مزيد حق موجب لزيادة عقوبة عند الاجتراء
عليه فتزداد العقوبة وليس ذلك لتجدد حكم بعد النبي
صلي الله عليه وسلم بل لانه صلي الله عليه وسلم شرع احكاما
واناطها باسباب فنحن نتبع تلك الاسباب ونرتب علي
كل سبب منها حكما وان كان الصديق في حياة النبي صلي الله
عليه وسلم له حق السبق الي الاسلام والتصديق والقيام

في الله تعالى والمحبة التامة والانفاق العظيم البالغ اقصى غايات الوسع والامكان على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والنصرة التامة وغير ذلك من خصايله الحميدة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ترتبت له خصوصيات وفضايل اخر كمثل قتاله الذي قام منها بما لم يمكن ان يقوم به احد من الامة بعده كما هو معلوم مقطوع به لا ينكره الا مكابر معاند جاهل غبي وكقتاله لاهل الردة ومانعي الزكاة وما ظهر عنه في ذلك من الشجاعة التي لم يسبق فيها احد غباره ولم يدرك اثاره فبكل من ذلك يزداد حقه وحرمته ويتحقق من اجترا عليه زيادة العذاب والنكال فلا يبعد لكونه من الدين والفضل بهذا المحل الاسنى والمقام الاسمى ان يكون سابه طاعنا في الدين فيستحق القتل على ما مر ولقد قتل الله بسبب يحيى بن زكريا عليهما السلام خمسة وسبعين الفا قال بعض العلما وذلك دية كل نبي ويقال ان الله تعالى اوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بالحسين بن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وهكذا الصديق رضي الله تعالى عنه يظهر الله تعالى حرمته وحقه باخزا كثير من الروافض لعنهم الله الذين اخزاهم الله بقتل هذا الرافضي وكانت ترتفع اصواتهم لو صفح عنه وترك قال

ابو

ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه ان التعزير يجوز بالقتل ويجري هذا الرافضي على مثل هذا المقام العلي الذي هو مقام الصديق والخلفا الراشدين من اعلا الاسباب المقتضية للتعزير الذي يجوز به عند ابي يوسف الارتقا الى القتل اي فعلم ان قتل هذا الرافضي حق صحيح لا اعتراض عليه بنا على مذهب الحاكم الذي قتله وهو المالكي بنا على ما مر من مذهبهم وكذا على مذهب ابي حنيفة وكذا على وجه عند الشافعي وكذا على ما مر عند الحنابلة فتدبر هذه الواقعة وما سقته لك من كلام العلما فيها فان فيها احكاما مهمة وفوايد جمة قل ان يجدها مجموعة في كتاب مرفوعا عنها النقاب سالمة من الطعن والريب منزهة عن النقص والعيب وقد ذكرت في كتابي الملقب بالاعلام في قواطع الاسلام ما يوضح ما اشرت اليه خلال كلام السبكي وما يفرع ما قاله على اختياره الموافق لغير قواعد مذهبنا فاطلت ببيان ذلك من الكتاب المذكور فانه لم يصنف في بابه مثله بل لم اظفر باحد من ايمتنا الف كتابا بالمكفرات وحدها ولا استوعب حكمها على المذاهب الاربعة مع الكلام على كل من مسايله بما ينشرح له الصدر وتقر به العين فاستوفيت كل ذلك في ذلك المولف العديم النظير عند ذا الجسد والسخيمة ولم يطوعلى العناد

اذ عمر نفعنا الله به وبغيره وادام علينا من جوده
وفضله وجوده انه الرؤف الكريم والجواد الرحمن الرحيم

الباب الثاني فيما جاء عن اكابر اهل البيت من مزيد الثنا على الشيخين

ليعلم بها انها مما تقول الشيعة والرافضة من عجايب
الكذب والافترا وليعلم بطلان ما زعموه من ان
عليا انما فعل ما مر تقية ومداراة وخوفا وغير
ذلك من قبايحهم اخرج الدارقطني عن عبد الله
الملقب بالمحض لقب به لانه اول من جمع بين ولادة الحسن
والحسين رضي الله عنهم وكان شيخ بني هاشم ورئيسهم ووالد
كان يلقب بالنفس الزكية وكان من ائمة الدين بويع
بالخلافة زمن الامام مالك بن انس بالمدينة فارسل
المنصور جيشا فقتلوه انه سيل عن المسح على الخفين فقال
امسح فقد مسح عمر فقال له السائل انما اسالك انت تمسح
قال ذلك اعجز لك اخبرك عن عمر وتسالني عن رايي
فعمر خير مني وملء الارض مثلي فقال له هذا تقية فقال
له نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية
فلا تسمع قول احد بعدي ثم قال من هذا الذي يزعم
ان عليا كان مقهورا وان النبي صلى الله عليه وسلم امره
بامر فلم ينفذه فكفى بهذا ازرا ومنقصة له واخرج
الدارقطني ايضا عن ولده الملقب بالنفس الزكية

انه

انه قال لما سيل عن الشيخين هما عندي افضل من علي
واخرج عن محمد الباقر انه قال اجمع بنو فاطمة رضي الله
عنهم على ان يقولوا في الشيخين احسن ما يكون من القول
واخرج ايضا عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر ان
رجلا جا الى ابيه زين العابدين علي بن الحسين رضي الله
عنهم فقال اخبرني عن ابي بكر فقال عن الصديق فقال
وتسميه الصديق فقال ثكلتك امك قد سماه صديقا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار
ومن لم يسمه صديقا فلا صدق الله عز وجل قوله في الدنيا
ولا في الاخرة اذهب فاحب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما واخرج
ايضا عن عروة بن عبد الله سالت ابا جعفر الباقر عن حلية
السيف قال لا باس به فقد حلى ابو بكر الصديق سيفه
قال قلت وتقول الصديق قال نعم الصديق نعم الصديق
نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في
الدنيا والاخرة واخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة
وزاد فوثب وثبة واستقبل القبلة فقال نعم الصديق
نعم الصديق الخبر واخرج ايضا عن جعفر الصادق
انه قال ما ارجو من شفاعة علي شيا الا وانا ارجو
من شفاعة ابي بكر مثله ولقد ولدني مرتين واخرج ايضا
عن زيد بن علي انه قال لمن يتبرا منهما اعلم والله ان
البراة من الشيخين البراة من علي فتقدم او تاخر

وزيد هذا كان اماما جليلا استشهد في صفر سنة احدى
وعشرين ومائة ولما صلب عريانا جاءت العنكبوت
ونسجت على عورته حتى حفظته عن رؤية الناس فانه
استمر مصلوبا مدة طويلة وكان قد خرج وبايعه خلق
من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ
من الشيخين ونحن نبايعك فابى فقالوا انا نرفضك
فقال اذهبوا فانتم الرافضة ومن حينئذ سموا الرافضة
وسميت شيعته بالزيدية واخرج الحافظ عمر بن شبة
ان زيدا هذا هو الامام الجليل قيل له ان ابا بكر انتزع
من فاطمة فدك فقال انه كان رحيما وكان يكره ان
يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته
فاطمة فقالت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاني فدك فقال لها هل لك بينة فشهد لها علي وام
ايمن فقال فبرجل وامراة تستحقيها ثم قال زيد والله
لو رجع الامر فيها الي لقضيت بقضاء ابي بكر رضي الله
عنه واخرج عنه ايضا قال انطلقت الخوارج فبرئت
ممن دون ابي بكر وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا
فيهما شيئا وانطلقتم فطفرتم وثبتم فوق ذلك فبرئتم
منهما فمن بقي فوالله ما بقي احد الا برئتم منه واخرج
ايضا وابن عساكر عن سالم بن ابي الجعد قلت لمحمد بن
الحنفية هل كان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا

قلت

قلت فبما علا ابو بكر وسبق حتى لا يذكر احد غير ابي
بكر قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اسلم حتى لحق بربه
واخرج الدارقطني عن سالم بن ابي حفصة وهو شيعي
لكنه ثقة قال سالت ابا جعفر محمد بن علي وجعفر بن
محمد عن الشيخين فقالا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما
فانهما كانا امامي هدى واخرج عنه ايضا قال دخلت
على ابي جعفر وفي رواية على جعفر بن محمد قال واراه
انه قال ذلك من اجلي اللهم ان كان في نفسي غير هذا
فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
واخرج عنه ايضا قال دخلت على جعفر بن محمد وهو
مريض فقال اللهم اني احب ابا بكر وعمر واتولاهما
اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة واخرج عنه ايضا
قال قال لي جعفر يا سالم ايسب الرجل جده ابو بكر
جدي لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم
القيامة ان لم اكن اتولاهما وابرأ من عدوهما واخرج
عن جعفر ايضا انه قيل له ان فلانا يزعم انك تبرأ من
ابي بكر وعمر فقال برئ الله من فلان اني لارجو ان
ينفعني الله بقرابتي من ابي بكر ولقد مرضت فاوصيت
الى خالي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهم واخرج هو ايضا والحافظ عمر بن ابي شيبة

من كثير قلت لابي جعفر محمد بن علي اخبرني اظلمكما ابو بكر
وعمر من حقكم شيا قال ومنزل القران على عبده ليكون
للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردلة
قال قلت افا نتولاهما جعلني الله فداك قال نعم يا
كثير تولهما في الدنيا والاخرة قال وجعل يصك عنق
نفسه ويقول ما اصابك فبعنقي ثم قال بري
الله ورسوله من المغيرة بن شعبة وبيان فانهما
كذبا علينا اهل البيت واخرج ايضا عن بسام
الصيرفي قلت لابي جعفر ما تقول في ابي بكر وعمر
فقال اني والله لا تولاهما واستغفر لهما وما ادركت
احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما واخرج ايضا
عن الشافعي رضي الله عنه عن جعفر بن ابي طالب
قال ولينا ابو بكر خير خليفة وارحمه لنا واحناه علينا
وفي رواية فما ولينا احد من الناس مثله وفي رواية
فما راينا قط كان خيرا منه واخرج ايضا عن جعفر
بن الباقر انه قيل له ان فلانا حدثني ان علي بن
الحسين قال هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من
غل نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي قال والله
انها لفيهم انزلت ففيمن انزلت الا فيهم قيل فاي
غل هو قال غل الجاهلية ان بني تيم وعدي
وبني هاشم كان بينهم شي في الجاهلية فلم اسلم
هولا

هولا القوم تحابوا فاخذ ابو بكر الخاصرة فجعل علي
يسخن يده ويكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه
الاية فيهم وفي رواية عنه ايضا قلت لابي جعفر
وسالت عن ابي بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد
شك في السنة ثم ذكر انه كان بين تلك القبايل شحنا
فلما اسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم
حتى ان ابا بكر لما اشتكى خاصرته سخن علي يده
وضمد بها فنزلت فيهم هذه الاية واخرج ايضا
عن علي ان هذه الاية نزلت في هذه البطون
الثلاثة تيم وعدي وبني هاشم فقال انهم انا وابو
بكر وعمر واخرج ايضا عن ابي جعفر الباقر انه
قيل له كان احد من اهل البيت يسب ابا بكر وعمر
قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون
عليهما واخرج عن ابي جعفر ايضا عن ابيه عن بن الحسين
رضي الله عنهم انه قال لجماعة خاضوا في ابي بكر وعمر
ثم في عثمان الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
قالوا لا قال فانتم الذين تبوءوا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم

خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قالوا
لا قال انتم فقد برئتم ان تكونوا من احد هذين ـ
الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز
وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم واخرج
ايضا عن فضيل بن مرزوق سمعت ابراهيم بن الحسن
اخا عبد الله بن الحسن يقول والله قد مرقت علينا
الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه واخرج
عنه ايضا حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة ـ
والله لئن امكنني الله منكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من .
خلاف ولا تقبل منكم توبة واخرج ايضا عن محمد بن حاطب
قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضي الله عنهم فقالا
هذا امير المؤمنين اي علي ياتيكم الان يخبركم عنه اذ جا
علي فما ادري اسمعهم يذكرون عثمان ام سالوه عنه ـ
فقال عثمان من الذين اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين واخرج ايضا عنه من طرق قال
دخلت على علي فقلت يا امير المؤمنين اني ادرت الحجاز
وان الناس يسالوني عما تقول في قتل عثمان وكان
متكيا فجلس وقال يا ابن حاطب اني لارجو ان اكون
انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من

من غل الاية واخرج ايضا عن سالم بن ابي الجعد قال
كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان فنهانا
محمد وقال كفوا عنه فعدنا يوما اخر فنلنا منه اكثر
ما كان قبل فقال الم انهكم عن هذا الرجل قال وابن
عباس جالس عنده فقال يا ابن عباس اتذكر عشية
الجمل وانا عن يمين علي وفي يده الراية وانت على
يساره اذ سمع هدة في المربد فرفع علي يده حتى
بلغ بها وجهه مرتين او ثلاثا وقال وانا العن
قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل قال
فصدقه ابن عباس ثم اقبل علينا فقال لي وفي هذا
لكم شاهد عدل واخرج ايضا عن مروان بن
الحكم انه قال ما كان احد ادفع عن عثمان من علي
فقيل له ما لكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم
لنا الامر الا بذلك واخرج ايضا عن الحسين بن
الحنفية انه قال يا اهل الكوفة اتقوا الله عز وجل
ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليس له باهل ان ابا بكر ـ
الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر اعز الله به الدين
واخرج ايضا عن جندب الاسدي ان محمد بن عبد الله بن
الحسن اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسالوه
عن ابي بكر وعمر فالتفت الي فقال انظر الى اهل

لاحد يسالوني عن ابي بكر وعمر ايهما عندي افضل من علي
واخرج ايضا عن عبد الله بن الحسن قال والله لا يقبل
الله عز وجل توبة عبد تبرا من ابي بكر وعمر وانهما ليعرضان
على قلبي فادعو الله عز وجل لهما اتقرب به الى الله عز وجل
واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق انه قال قلت لعمر بن
علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم افيكم امام مفترض طاعته
تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له مات ميتة جاهلية
فقال لا والله ما ذا فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت
انهم يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصى اليه ثم كانت للحسن ان عليا اوصى
اليه ثم كانت لعلي بن الحسين ان الحسين اوصى اليه فقال
عمر بن علي بن الحسين فوالله ما اوصى ابي بحرفين اثنين
قاتلهم الله لو ان رجلا اوصى في ماله وولده وما يترك
بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء الا متاكلين
بنا واخرج ايضا عن عبد الجبار الهمداني ان جعفر الصادق
اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم
ان شاء الله من صالحي مصركم فابلغوهم عني من زعم اني
امام ابرا من ابي بكر وعمر فانا منه بريء واخرج ايضا
عنه انه سيل عنهما فقال انك تسال عن رجلين قد اكلا من ثمار الجنة فقيل له
لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذا من المشركين ولا
نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واخرج عنه ايضا

انهما من اهل العراق يزعمون انا نقع في ابي بكر وعمر
وهما والدي لا اي لان امه ام فروة بنت القاسم الفقيه
بن محمد بن ابي بكر وامها اسما بنت عبد الرحمن بن ابي بكر
ومن ثم سبق قوله ولدني ابو بكر مرتين واخرج
ايضا عن ابي جعفر الباقر قال من لم يعرف فضل ابي بكر
وعمر فقد جهل السنة قال بعض ائمة اهل البيت
صدق الله امانتنا من الشيعة والرافضة وغيرهما ممن انشا
من البدع والجهل لان من جهلهم بالسنة وفي الطبوريات
بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي
طالب نسمعك تقول في الخطبة اللهم اصلحنا بما اصلحت به
الخلفا الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه فقال
هما حبيباي ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا
قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اقتدى بهما عصم ومن اتبع اثارهما هدي الى صراط مستقيم
ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه اقاويل المعتبرين
من اهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ الذين عليهم المعول
في معرفة الاحاديث والاثار وتمييز صحيحها من سقيمها
باسانيدهم المتصلة فكيف يسع المتمسك بحبل اهل البيت
وبزعمهم ان يعدل عما قالوه من تعظيم ابي بكر وعمر
واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب
من نقل عنهم خلافه ومع ذلك يرى ان ينسب اليهم ما

نسبوا اليه وراوه ذما في حقهم حتي قال زين العابدين
علي بن الحسين رضي الله عنهما ايها الناس احبونا حب الاسلام
فوالله ما برح حبنا بكم حتي صار علينا عارا وفي رواية
حتي بغضتمونا الي الناس اي بسبب ما نسبوه اليهم مما
هم برءا منه فلعن الله من كذب علي هولاء الائمة ورماهم
بالزور والبهتان

الباب الثالث

في افضلية ابي بكر علي ساير هذه الامة ثم عمر
ثم عثمان ثم علي وفي ذكر الاحاديث الواردة فيه
وحده او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم وفيه
فصول الفصل الاول في ذكر افضليتهم علي هذا الترتيب
وفي تصريح بافضلية الشيخين علي ساير الامة وفي بطلان
ما زعمه الرافضة والشيعة من ان ذلك منه قهر وتقية
اعلم ان الذي اطبق عليه عظما الامة وعلما الملة
ان افضل هذه الامة الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون
ومنهم الشافعي واحمد وهو المشهور عن مالك ان الافضل
بعدهما عثمان ثم علي وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثوري
بتفضيل علي علي عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما
وهو رواية عن مالك فقد حكي ابو عبد الله المازري عن
المدونة ان مالكا رحمه الله سيل اي الناس افضل بعد
نبيهم فقال ابو بكر ثم عمر ثم قال او في ذلك شك فقيل
له وعلي وعثمان فقال ما ادركت احدا ممن اقتدي به

يفضل

يفضل احدهما علي الاخر انتهي وقوله رضي الله عنه
او في ذلك شك يؤيد ما ياتي عن الاشعري ان تفضيل ابي
بكر ثم عمر علي بقية الامة قطعي وتوقفه هذا راجع عنه
فقد حكي القاضي عياض عنه انه رجع عن التوقف الي تفضيل
عثمان قال القرطبي وهو الاصح ان شا الله تعالي.
ومال الي التوقف امام الحرمين فقال وتتعارض الظنون
في عثمان وعلي ونقل بن عبد البر عن جماعة من السلف
من اهل السنة منهم مالك ويحيي بن القطان وابن معين
قال بن معين ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف
لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من
اقتصر علي عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم وزعم
بن عبد البر ان حديث الاقتصار علي الثلاثة ابي بكر
وعمر وعثمان مخالف لقول اهل السنة ان عليا افضل
الناس بعد الثلاثة مردود بانه لا يلزم من سكوتهم
اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله واما حكاية ابي
منصور البغدادي الاجماع علي افضلية عثمان علي علي
فمدخولة وان نقل ذلك عن بعض الحفاظ وسكت عليه
لما بيناه من الخلاف ثم الذي مال اليه ابو الحسن
الاشعري امام اهل السنة ان تفضيل ابي بكر علي
من بعده قطعي وخالفه ابو بكر الباقلاني فقال انه
ظني واختاره امام الحرمين في الارشاد وبه جزم صاحب

المفهم في شرح مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر
في الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو ان رجلا
قال عمر افضل من ابي بكر ما عنفته وكذلك لو قال علي
عندي افضل من ابي بكر وعمر لم اعنفه اذا ذكر فضل الشيخين
واحبهما واثنى عليهما بما هو اهله فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه
واشتهاه انتهى ويبعد عدم تعنيف قائل ذلك الا ان
التفضيل المذكور ظني لا قطعي ويؤيده ايضا ما
حكاه الخطابي عن بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير
وعلي افضل لكن قال بعضهم ان هذا تهافت من القول
اي لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية فان اريد ان
خيرية ابي بكر من بعض الوجوه وافضلية علي من وجه
اخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصا
بابي بكر وعلي بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك
فان الامانة التي في ابي عبيدة وخصه بها النبي صلى الله عليه وسلم
لم يخص ابا بكر بمثلها فكانت خيرا من ابا بكر من هذا الوجه
والحاصل ان المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا
لا توجد في الفاضل فان اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابا بكر
افضل مطلقا الا ان عليا وجدت فيه مزايا لم توجد في
ابا بكر فكلامه صحيح والا فكلامه في غاية التهافت خلافا
لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدي بل لا يفهم فان
قلت ينافي ما قدمته من الاجماع على افضلية

ابي

ابي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل
ابي بكر وعلي رضي الله عنهما وقوله ايضا قبل ذلك روي عن
سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد
الخدري وزيد بن ارقم ان عليا اول من اسلم وفضله على
هولاء انتهى قلت اما ما حكاه اولا من ان السلف
اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن
هو اجل منه حفظا واطلاعا فلا يعول عليه فكيف والحاكي
لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما
على سائر الصحابة جماعة من اكابر الائمة منهم الشافعي رضي
الله عنه كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم
انما اختلف في علي وعثمان وعلى التنزل في انه حفظ ما لم
يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما اعرضوا عن هذه المقالة
لشذوذها ذهابا الى ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه او
راوا انها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز
الطرح والرد على ان المقرر من كلام ابن عبد البر ان
الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسنين واما
ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتاخرين
من تفضيل الحسنين من حيث انهما بضعة منه فلا ينافي
ذلك لما قدمناه ان المفضول قد توجد فيه مزية لا
توجد في الفاضل على ان هذا التفضيل لا يرجع لكثرة
ثواب بل لمزيد شرف في ذات اولاده صلى الله عليه وسلم

من الشرف ما ليس في ذاتي الشيخين ولكنهما اكثر ثوابا
واعظم نفعا للاسلام والمسلمين واخشى واتقى مما
عداهما من اولاده صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم
واما ما حكاه اعني ابن عبد البر ثانيا عن اولئك الجماعة
فلا يقتضي انهم قايلون بافضلية علي على ابي بكر مطلقا
بل اما من حيث تقدم عليه اسلاما بناء على القول بذلك
او مرادهم بتفضيل علي على غيره ما عدا الشيخين وعثمان
لقيام الادلة الصحيحة الصريحة على افضلية هولاء عليه
فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك قلت
الاجماع حجة على كل احد وان لم يعرف مستنده لان الله
عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة ويدل لذلك
بل يصرح به قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد اجمعوا ايضا
على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي
كما مر بادلته مبسوطا فان قلت لم يكن التفضيل
بينهم على هذا الترتيب قطعيا ايضا حتى عند غير الاشعري
للاجماع عليه قلت اما بين عثمان وعلي فواضح للخلاف
فيه كما تقدم واما بين ابي بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان
اجمعوا عليه الا ان في كون الاجماع حجة قطعية خلافا
فالذي عليه الاكثرون انه حجة قطعية مطلقا فيقدم على
الادلة كلها ولا يعارضه دليل اصلا ويكفر او يبدع او

يضلل

يضلل مخالفه وقال الامام الرازي والامدي انه
ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون
حجة قطعية وما اختلفوا فيه كالاجماع السكوتي والاجماع
الذي ندر مخالفه فهو ظني وقد علمت مما قررته لك ان هذا
الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به في الاجماع
على ما فيه من الخلاف في محله لكنه يورث عن المخالفة
عن الاجماع الذي لا مخالف له فالاول ظني وهذا قطعي
وبهذا يترجح ما قاله غير الاشعري من الاجماع هنا ظني
لانه اللايق بما قررناه من ان الحق عند الاصوليين
التفصيل المذكور وكان الاشعري من الاكثرين القايلين
بانه قطعي مطلقا ومما يؤكد انه هنا ظني ان المجمعين
نفسهم لم يقطعوا بالافضلية المذكورة وانما ظنوها فقط
كما هو المفهوم من عبارات الايمة واشاراتهم وسبب ذلك
ان المسئلة اجتهادية ومن مستنده ان هولاء الاربعة
اختارهم الله لخلافة نبيه واقامة دينه فكان الظاهر
ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وايضا في
ابي بكر وغيره كعلي وغيره نصوص متعارضة ياتي
بسطها في الفضائل وهي لا تفيد القطع لانها باسرها
احاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة ايضا وليس الاختصاص
بكثرة اسباب الثواب موجبا لزيادته المستلزمة الافضلية
قطعا بل ظنا لانه تفضيل من الله فله ان لا يثيب المطيع

وبتعيين غيره وثبوت الامامة وان كان قطعيا لا يفيد
القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولا قاطع على
بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكننا وجدنا
السلف فضلوهم في ذلك لما اطلعوا عليه فلزمنا اتباعهم
فيه وتفويض ما هو الحق فيه الى الله تعالى قال الامدي
وقد يراد بالتفضيل اختصاص احد الشخصين عن
الاخر اما باصل فضيلة لا وجود لها في الاخر كالعالم
والجاهل واما بزيادة فيها لكونه اعلم مثلا وذلك ايضا
غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين
اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره
له فيها وبتقدير عدم المشاركة فقد يمكن اختصاص
الاخر بفضيلة اخرى ولا سبيل الى الترجيح بكثرة
الفضايل لاحتمال ان تكون الفضيلة الواحدة ارجح
من فضايل كثيرة اما لزيادة شرفها في نفسها او لزيادة
كميتها ولا جزم بالافضلية بهذا المعنى وايضا فحقيقة
الفضل ما هو فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه الا بالوحي
وقد ورد الثنا عليهم ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك
الفضل عند عدم دليل قطعي متنا وسندا الا المشاهدون
لزمن الوحي واحوال النبي صلى الله عليه وسلم معهم لظهور
القراين الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد
ذلك نعم وصل الينا سمعيات اكدت عندنا الظن
بذلك

بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها صريحا
واستنباطا وستاتي مبسوطة في الفضايل ويوضح
ما مر انه لا يلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على
الافضلية لان اهل السنة اجمعوا على ان عثمان احق بالخلافة
من علي مع اختلافهم في ايهما افضل وقد انتهى هذا الامر
على بعض من لا فطنة له فظن ان من قال من الاصوليين
ان افضلية ابي بكر انما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل
على ان خلافته كذلك وليس كما زعم على انهم كما صرحوا
بذلك صرحوا معه بان خلافته قطعية فكيف حينئذ
يتاتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك ان تقول ان
افضلية ابي بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الاشعري
ايضا بناء على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه
ورد عن علي وهو معصوم عندهم لا يجوز عليه الكذب
ان ابا بكر وعمر افضل الامة قال الذهبي وقد تواتر
ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من
شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال
رواه عن علي ما ينيف عن ثمانين نفسا وعدد منهم جماعة ثم
قال فقبح الله الرافضة ما اجهلهم انتهى ومما يعضد
ذلك ما في البخاري عنه انه قال خير الناس بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ثم رجل
اخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم انت فقال انما انا رجل

من السلف وصحح الذهبي وغيره طرقا اخرى عن علي بذلك
وفي بعضها الا وانه بلغني ان رجالا يفضلوني عليهما فمن
وجدته فضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري الا
وكنت تقدمت في ذلك لعاقبته الا واني اكره العقوبة
قبل التقدم واخرج الدارقطني عنه لا اجد احدا
فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وصح
من مالك عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان عليا
رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجى وقال
ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء احدا احب الي ان القى
الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة انه
قال وهو مسجى صلى الله عليك ودعا له قال سفيان
راويه قيل للباقر ان السنة الصلاة على غير الانبياء منهيا
عنها فقال هكذا سمعت وعليه فيوجه باحتمال ان عليا
قايل بعدم الكراهة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
صل على آل ابي اوفى واخرج ابو بكر الاجري عن ابي
جحيفة سمعت عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه
الامة بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر واخرج الحافظ
ابو ذر الهروي من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما
عنه ايضا دخلت على علي في بيته فقلت يا خير الناس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا ابا جحيفة
الا اخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو بكر

ابو بكر وعمر ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع بغضي وحب ابي بكر
وعمر في قلب مومن واخباره بانهما خير الامة ثبتت عنه من
رواية ابنه محمد بن الحنفية وجماعة من طرق كثيرة بحيث
يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من علي والرافضة ونحوه لما
لم يمكنهم انكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا يجهله
الا جاهل بالآثار او مباهت قالوا انما قال علي ذلك تقية
ومداراة ومر ان ذلك كذب وافترا وسياتي ايضا واحسن
ما يقال في هذا المحل الا لعنة الله على الكاذبين واخرج
الدارقطني ان ابا جحيفة كان يرى ان عليا افضل الامة فسمع
اقواما يخالفونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد
ان اخذ بيده وادخله بيته ما احزنك يا ابا جحيفة
فاعطيت الله عهدا ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان
شافهني به علي ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهما
انما ذكر ذلك علي تقية كذب وافترا على الله اذ كيف يتوهم
ذلك من له ادنى عقل او فهم مع ذكره له في الخلا ومدة
خلافته لانه قال على منبر الكوفة وهو لم يدخلها الا بعد
فراغه من حرب اهل البصرة وذلك اقوى ما كان امرا
وانفذ حكما وذلك بعد مدة مديدة من موت ابي بكر
وعمر قال بعض ائمة اهل البيت النبوي بعد ان ذكر ذلك
فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشومة التي
افسدوا بها عقايد اكثر اهل البيت لاظهارهم لهم كال

ان ح

المهنة والتعظيم فمالوا الي تعليهم حتى قال بعضهم اعز الاشيا
شريف سني فلقد عظمت مصيبة اهل البيت بهولا وعظم
عليهم اولا واحرا انتهى واحسن ما ابطل به الباقر هذه —
التقية المشبوهة لما سئل عن الشيخين فقال اني اتولاهما
فقيل له انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحيا
ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا
اخرجه الدارقطني وغيره فانظر ما ابين هذا الاحتجاج
واوضحه مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله
بل اولئك الاشقيا يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب
الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية —
المشبوهة عليهم واستدل لهم على ذلك بان اتقا الشيخين
بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم —
بدعايه على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قايمة انه
اذا لم يتقه مع انه يخاف ويخشى سطوته وملكه وقوته
وقهره فكيف مع ذلك يتقي الاموات الذين لا شوكة لهم ولا
سطوة واذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي لا
نسبة بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته وشجاعته وشدة
باسه وكثرة عدته وعدده وانه لا يخاف في الله لومة لايم
ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثنا
عليهما وانهما خير الامة ومر ايضا الخبر الصحيح عن مالك عن
جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان عليا وقف على عمر وهو

مسجى بثوبه وقال ما سبق فما احوج عليا ان يقول ذلك تقية
وما احوج الباقر ان يرويه لابنه الصادق تقية وما احوج
الصادق ان يرويه لمالك تقية فكيف يسع العاقل ان يترك
مثل هذا الاسناد الصحيح ويحمله على التقية لشي لم يصح وانما
هو من حمقهم وجهلهم وغباوتهم وكذبهم وحمقهم وما احسن
ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال —
افضل الشيخين بتفضيل علي اياهما على نفسه والا لما —
فضلتهما كفى بي وزرا ان احبه ثم اخالفه ومما يكذبهم في —
دعوى تلك التقية المشبوهة عليهم ما اخرجه الدارقطني
ان ابا سفيان بن حرب رضي الله عنه قال لعلي باعلا صوته
لما بايع الناس ابا بكر رضي الله عنه يا علي غلبكم هذا الامر
اذل بيت في قريش اما والله لاملانها عليه خيلا ورجالا
ان شيت فقال علي رضي الله عنه يا عدو الاسلام واهله —
فما ضر ذلك للاسلام واهله فعلم بطلان ما زعموه وافتروه
من ان عليا انما بايع تقية وقهرا ولو كان لما زعموه من —
ذلك ادنى صحة لنقل واشتهر لعلي اذ لاد اعمى لكلمة —
بل اخرج الدارقطني وروي معناه من طرق كثيرة عن علي
انه قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة لو عهد الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم اجد الا
ردائي ولم اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره
صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم راى موضعه

وموضعي فقال ثم فصل بالناس وتركني فرضينا به لدنيانا
كما رضي به صلى الله عليه وسلم لديننا ومر لذلك مزيد بيان
في خامس الاجوبة عن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه .
وفي الباب الثاني وغيرها فراجع ذلك كله فانهم تمحيص
ومما يلزم من المفاسد والمساوي والقبائح الفظيعة .
على ما زعموه من نسبة علي الى التقية انه كان جبانا ذليلا
مقهورا اعاذه الله من ذلك وحربه للبغاة لما حاربته ،
الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للالوف
من الامور المستفيضة التي تقطع بكذب ما نسبه اليه .
اولئك الحمقى والغلاة اذا كانت الشوكة من البغاة قريبة
جدا ولا شك ان بني امية كانوا اعظم قبائل قريش شوكة
وكثرة جاهلية واسلاما وقد كان ابو سفيان بن حرب
هو قايد المشركين يوم احد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد
قال لعلي لما بويع ابو بكر ما امرانعا فرد عليه الرد
الفاحش وايضا فبنو تيم وبنو عدي قومي الشيخين .
من اضعف قبائل قريش فسكوت علي لهما مع انه كما ذكر
وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له
مع قوة شوكتهم اوضح دليل على انه كان دايرا مع الحق
حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان
معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر القيام
على الناس لا نفذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولو

ولو كان السيف على راسه مصلتا لا يرتاب من ذلك الا من
اعتقد فيه رضي الله عنه ما هو بري منه ومما يلزمهم ايضا
على تلك التقية المشئومة عليهم انه رضي الله عنه لا يعتمد على
قوله قط لانه حيث لم يزل في اضطراب من امره فكلما قال
يحتمل انه خالف فيه الحق خوفا وتقية وذكره حجة الاسلام ابو
حامد الغزالي قال غيره بل يلزمهم ما هو اشنع من ذلك واقبح
كقولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين الامامة الا لعلي
فمنع من ذلك فقال مروا ابا بكر تقية فتطرق احتمال ذلك
الى كل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ولا يفيد حينئذ اثبات
العصمة شيا وايضا فقد استفاض عن علي رضي الله عنه
انه كان لا يبالي باحد حتى قيل للشافعي رضي الله عنه ما نفر
الناس عن علي انه كان لا يبالي باحد فقال الشافعي رضي
الله عنه انه كان زاهدا والزاهد لا يبالي بالدنيا واهلها .
وكان عالما والعالم لا يبالي باحد وكان شجاعا والشجاع
لا يبالي باحد وكان شريفا والشريف لا يبالي باحد
اخرجه البيهقي وعلى تقدير انه قال ذلك تقية فقد
انتفى مقتضيها بولايته وقد سمع عنه من مدح الشيخين
فيها وفي الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة .
والمنعة ما ياتي عليك قريبا فلا نغفل عنه واخرج
ابو ذر الهروي والدارقطني من طرق ان بعضهم مر بنفر
يسبون الشيخين فاخبر عليا فقال لولا انهم يريدون ،

انك تضمرها اعلنوا انما اجترؤوا على ذلك فقال علي اعوذ
بالله رحمهما الله ثم نهض فاخذ بيد ذلك المخبر وادخله
المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضا
فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر للبقاع
حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال
اقوام يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وابوي المسلمين
وانا بري مما يذكرون وعليه معاقب فقد صحبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجد والوفا في امر الله يامران
وينهيان ويغضبان ويعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كرايهما رايا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمهما
في امر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون
فما تجاوزا في امرهما وسيرتهما راي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامره في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك
رحمهما الله فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يحبهما الا مومن
فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقي مارق وحبهما قربة
وبغضهما مروق ثم ذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم لابي
بكر بالصلاة وهو يرى مكان علي ثم ذكر انه بايع ابا بكر
ثم ذكر استخلاف ابي بكر لعمر ثم قال الا ولا يبلغني عن احد
انه يبغضهما الا جلدته حد المفتري وفي رواية لما اجترؤوا
على ذلك الا وهم يرون انك موافق لهم
منهم

منهم عبد الله بن سبا وكان اول من اظهر ذلك فقال علي
معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن
الجميل وسترى ذلك ان شا الله تعالى ثم ارسل الى ابن سبا
فسيره الى المداين وقال لا تساكنني في بلدة ابدا قال
الايمة وكان ابن سبا هذا يهوديا فاظهر الاسلام وكان كبير
طايفة من الروافض وهم الذين احرقهم علي رضي الله عنه
لما ادعوا فيه الالهية واخرج الدارقطني من طرق ان
عليا بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر فاحضره وعرض له
بعيبهما لعله يعترف ففطن فقال اما والذي بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالحق ان لو سمعت منك الذي بلغني
او الذي تثبت عنك او ثبت عليك ببينة لافعلن بك
كذا وكذا فاذا تقرر ذلك فاللايق باهل بيت النبوة اتباع
سلفهم في ذلك والاعراض عما ينسبه اليهم الرافضة وغلاة
الشيعة من قبيح الجهل والغباوة والعناد فالحذر الحذر
مما يلقونه اليهم من ان كل من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي
رضي الله عنهما كان كافرا لان مرادهم بذلك ان يقرروا اعتقادهم
تكفير الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ايمة
الدين وعلما الشريعة من اصلها والغا العمل بكتب اهل
السنة وما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته واهل
بيته اذ الراوي جميع اثارهم واخبارهم وللاحاديث باسرها
بل والقران في كل عصر من عصر النبي صلى الله عليه

وسلم والى علم جواهر الصحابة والتابعون وعلما الدين
اذ ليس لنحو الرافضة رواية ولا دراية يدورون بها
فروع الشريعة وانما غاية امرهم ان يقع في خلال بعض
الاسانيد من هو رافضي او نحوه والكلام في قبوله
معروف عند ائمة الاثر ونقاد السنة فاذا قدحوا فيهم
قدحوا في القران والسنة وابطلوا الشريعة راسا وصار
الامر كما في زمن الجاهلية الجهلا فلعنة الله واليم عقابه
وعظايم نقمته على من يفتري على الله وعلى نبيه بما
يودي الى ابطال ملته وهدم شريعته وكيف يسع العاقل
ان يعتقد كفر السواد الاعظم من امة محمد صلى الله عليه
وسلم من غير موجب للتكفير وهب ان عليا افضل من ابي
بكر رضي الله عنهما في نفس الامر اليس القايلون بافضلية
ابي بكر معذورين لانهم انما قالوا ذلك لادلة صرحت به
وهم مجتهدون والمجتهد اذا اخطا له اجر فكيف يقال حينئذ
بالتكفير وهو لا يكون الا بانكار مجمع عليه معلوم من
الدين بالضرورة عنادا كالصوم والصلاة واما ما ينتهي
الى نظر واستدلال فلا كفر بانكاره وان اجمع عليه على
ما فيه من الخلاف وانظروا نظرا الى انصافنا معشر اهل
السنة والجماعة الذين طهرهم الله من الرذايل والجهالات
والعناد والتعصب والحمق والغباوة فانا لم نكفر القايلين
بافضلية علي على ابي بكر وان كان ذلك على خلاف ما

اجمعنا

اجمعنا عليه في كل عصر منا الى النبي صلى الله عليه وسلم على
ما مر اول هذا الباب بل التمسنا لهم العذر المانع من التكفير
ومن كفر الرافضة من الائمة فلامور اخرى من قبايحهم
انضمت الى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه
مملو بالايمان بغير مقتضي تقليدا للجهال الضلال الغلاة
وتامل ما صح وثبت عن علي واهل بيته من تصريحهم بتفضيل
الشيخين على علي فان هولا الحمقى وان حملوا التقية الباطلة
المشومة عليهم فلا اقل من ان يكون عذرا من اهل السنة
في اتباعهم لعلي واهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم
فانهم لم يشقوا عن قلب علي حتى يعلموا ان ذلك تقية
بل قراين احواله وما كان عليه من عظم الشجاعة والاقدام
وانه لا يهاب احدا ولا يخشى في الله لومة لايم قاطعة
بعدمه فلا اقل ان يجعلوا ذلك منه شبهة لاهل السنة مانعة
من اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم

خاتمة سيل شيخ الاسلام محقق عصره ابو زرعة
الولي العراقي عمن اعتقد في الخلفا الاربعة الافضلية
على الترتيب المعلوم ولكنه يحب احدهم اكثر **فاجاب**
ان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة
الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبتنا
الدينية له اكثر فمتى اعتقدنا في واحد منهم انه افضل ثم
احببنا غيره من جهة الدين اكثر كان تناقضا نعم

بيان الخلفاء

ان احببنا غير الافضل اكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة
واحسان دعوة فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن اعترف
بان افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
لكنه احب عليا اكثر من ابي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة
محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية
كما قررناه وهذا لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما
بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية زائدة على
محبة ابي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة
دنيوية لكونه من ذرية علي او لغير ذلك من المعاني فلا
امتناع فيه انتهى **الفصل الثالث** في ذكر فضائل
ابي بكر الواردة فيه وحده وفيه ايات واحاديث اما الايات
فالاولى قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله
يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى ولسوف يرضى **قال** ابن الجوزي اجمعوا على
انها نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانه اتقى من سائر
الامة والاتقى هو الاكرم عند الله لقوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم والاكرم عند الله هو الافضل فنتج انه افضل
من بقية الامة ولا يمكن حملها على علي كما افتراه بعض الجهلة
لان قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى يصرفها عن حمله
على علي لان النبي صلى الله عليه وسلم رباه فله عليه نعمة
اي نعمة تجزى واذا خرج علي تعين ابو بكر للاجماع على

ان الاتقى هو احدهما لا غيرهما واخرج ابن ابي حاتم والطبراني
ان ابا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في الله فانزل الله فيه قوله
وسيجنبها الاتقى الى اخر السورة **الاية الثانية**
قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما
خلق الذكر والانثى **اخرج** ابن ابي حاتم عن ابن مسعود
ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة
وعشرة اواق فاعتقه لله فانزل الله هذه الاية اي ان
سعي ابي بكر وامية وابي لمفترق فرقا عظيما فشتان ما
بينهما **الاية الثالثة** قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله
سكينته عليه وايده بجنود لم تروها **اجمع** المسلمون على
ان المراد بالصاحب هنا ابو بكر ومن ثم من انكر صحبته
كفر اجماعا واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الضمير في فانزل الله سكينته عليه لابي بكر ولا ينافيه
وايده بجنود لم تروها لان الضمير في كل ما يليق به
وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم في ذلك نصا لما حمل الاية
عليه مع مخالفة ظاهرها **الاية الرابعة** قوله تعالى
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون اخرج
البزار وابن عساكر ان عليا رضي الله عنه قال في تفسيرها
الذي جاء بالصدق هو محمد والذي صدق به ابو بكر قال
ابن عساكر هذه الرواية بالمعنى لعلها قراءة لعلي **الاية**

الخامسة قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان .
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب أنها نزلت في أبي بكر **الآية
السادسة** قوله تعالى وشاورهم في الأمر أخرج الحاكم
عن ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر وعمر ويؤيده الخبر أن
الله تعالى أمرني أن أستشير أبا بكر وعمر **الآية
السابعة** قوله تعالى فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين أخرج الطبراني عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما
أنها نزلت فيهما **الآية الثامنة** قوله تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور **الآية التاسعة**
قوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا حملته أمه كرها
ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده
وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت
علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي
إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم
أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون أخرج ابن عساكر عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن ذلك جميعه نزل في أبي بكر ومن
تأمل ذلك وجد فيه من عظيم المنقبة له والمنة عليه
ما لم يوجد نظيره لأحد من الصحابة رضوان الله عليهم
أجمعين **الآية العاشرة** قوله تعالى ونزعنا ما
في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين نزلت .

في

في أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم كما مر ذلك عن علي
بن الحسين رضي الله عنهما **الآية الحادية عشر** قوله تعالى
ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا
ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت كما في
البخاري وغيره عن عائشة في أبي بكر لما حلف لا ينفق
على مسطح لكونه كان من الذين رموا عائشة بالإفك
الذي تولى الله براءتها منه بالآيات التي أنزلها في شأنها
ولما نزلت قال أبو بكر والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا
وعاد له بما كان يصنع أي ينفقه عليه وفي رواية
للبخاري عنها أيضا في حديث الإفك الطويل وأنزل الله
تعالى إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم العشر آيات كلها
فلما أنزل الله تعالى هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق
وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله
لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة
ما قال فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة
وذكرت الآية السابقة ثم قالت قال أبو بكر بلى والله
إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح بالنفقة
التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا
تنبيه علم من حديث الإفك المشار إليه أن من
نسب عائشة إلى الزنا كان كافرا وهو ما صرح به أئمتنا .

ونحوهم لان في ذلك تكذيب النصوص القرانية والمكذب بها
كافر باجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة
الروافض لانهم ينسبونها الي ذلك قاتلهم الله اني يوفكون
الاية الثانية عشر قوله تعالي الا تنصروه فقد نصره الله اذ
اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الاية واخرج ابن عساكر
عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلي
الله عليه وسلم الا ابا بكر فانه خرج من المعاتبة ثم قرا الا
تنصروه فقد نصره الله واما الاحاديث فهي كثيرة
مشهورة وقدمت في الفصل الثالث
من الباب الاول منها جملة اذ الخمسة عشر السابقة ثم
الدالة علي خلافته وغيرها من رفيع شانه وعلو قدره
غاية في كماله وغزيرة في فضايله وافضاله فلذلك بنيت
عليها في العدة هنا فقلت الحديث السادس عشر اخرج
الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سال النبي
صلي الله عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك قال عايشة
فقلت من الرجال فقال ابوها فقلت ثم من فقال عمر بن
الخطاب فعد رجالا وفي رواية لست اسالك عن اهلك
انما اسالك عن اصحابك الحديث السابع عشر اخرج
البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا في زمن
رسول الله صلي الله عليه وسلم نخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان
وفي رواية لابي داود كنا نقول ورسول الله صلي الله
عليه

عليه وسلم حي افضل امته بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
زاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلا ينكره وفي البخاري ايضا عن محمد بن الحنفية قلت لابي
يعني عليا رضي الله عنهما اي الناس خير بعد رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت ثم من قال عمر
رضي الله عنه وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت
قال ما انا الا واحد من المسلمين واخرج ابن عساكر
عن ابن عمر كنا وفينا رسول الله صلي الله عليه وسلم نفضل
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا واخرج ايضا عن ابي هريرة
رضي الله عنه كنا معشر اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم ونحن متوافرون نقول افضل هذه الامة بعد
نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت والترمذي
عن جابر ان عمر قال لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما انك ان قلت ذلك
فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس علي خير من عمر
ومر انه تواتر عن علي خير هذه الامة بعد نبيها
ابي بكر وعمر وانه قال لا يفضلني احد علي ابي بكر
وعمر الا جلدته حد المفتري اخرجه ابن عساكر واخرج
الترمذي والحاكم عن عمر قال ابو بكر سيدنا وخيرنا
واحبنا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وابن عساكر
ان عمر صعد المنبر ثم قال الا ان افضل هذه الامة بعد

بينها ابو بكر ثم قال غير هذا فهو مفترى عليه ما على المفترى
الحديث الثامن عشر اخرج عبد بن حميد في مسنده وابو
نعيم وغيرهما من طرق عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على احد
افضل من ابي بكر الا ان يكون نبي وفي لفظ ما طلعت
الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل
من ابي بكر وورد من حديث جابر ولفظه ما طلعت
الشمس على احد منكم افضل منه واخرجه الطبراني وغيره
وله شواهد من وجوه اخر تقضي له بالصحة او الحسن
وقد اشار ابن كثير الى الحكم بصحته الحديث التاسع عشر
اخرج الطبراني عن اسعد بن زرارة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل اخبرني ان
خير امتك بعدك ابو بكر الحديث العشرون اخرج
الطبراني وابن عدي عن سلمة بن الاكوع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر خير الناس الا ان
يكون نبي الحديث الحادي والعشرون اخرج عبد الله
ابن احمد في زوائد المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر صاحبي
ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة
ابي بكر الحديث الثاني والعشرون اخرج الديلمي يلمي
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
مني

مني وانا منه وابو بكر اخي في الدنيا والاخرة الحديث الثالث
والعشرون اخرج ابو داود والحاكم عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخذ
بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر
وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال اما انك يا ابا بكر
اول من يدخل الجنة من امتي الحديث الرابع والعشرون
اخرج الطبراني عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان ابا بكر يؤول الرؤيا وان رؤياه الصالحة حظه من النبوة
اي اثاره من اثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المناحة
عليه لمزيد صدقه وتخليه لها عن ساير حظوظه واعراضه
وعظيم فنائه عن نفسه واهله الحديث الخامس والعشرون
اخرج الديلمي عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اولي الرؤيا ابا بكر الحديث السادس والعشرون
اخرج احمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انه ليس في الناس احد امن
علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ولو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام
افضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر
الحديث السابع والعشرون اخرج الترمذي عن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت عتيق
الله من النار الحديث الثامن والعشرون اخرج عن

عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي
على الحوض وصاحبي في الغار **الحديث التاسع والعشرون**
اخرج ابو يعلى في مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن
عايشة قالت اني لفي بيتي ذات يوم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه في الفنا والستر بيني وبينهم
اذ اقبل ابو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان
اسمه الذي سماه به اهله لعبد الله فغلب عليه اسم عتيق
الحديث الثلاثون اخرج الحاكم عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت عتيق الله من النار
فمن يومئذ سمي عتيقا **الحديث الحادي والثلاثون**
اخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما قال كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار فسمي عتيقا
تنبيه يستفاد من هذه الاحاديث ما هو الاصح عند
العلما ان اسم ابي بكر عبد الله وان لقبه عتيق **الحديث
الثاني والثلاثون** اخرج الحاكم بسند جيد ان عايشة
قالت جا المشركون الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك
يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقال ذلك
قالوا نعم قال لقد صدق اني لاصدقه بابعد من ذلك
بخبر السما بخبر السما غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق

وورد

وورد هذا الحديث ايضا من حديث انس وابي هريرة وام
هاني اسند الاولين ابن عساكر والثالث الطبراني **الحديث
الثالث والثلاثون** اخرج سعيد بن منصور في سننه عن
وهب مولى ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى فقال يا جبريل ان
قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق
ووصله الطبراني في الاوسط عن ابي وهب عن ابي هريرة
واخرج الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلي يا امير المؤمنين
اخبرنا عن ابي بكر فقال ذلك امرؤ سماه الله الصديق على
لسان محمد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فرضيناه
لدنيانا اسناده جيد واخرج عن حكيم بن سعيد سمعت عليا
يحلف لانزل الله اسم ابي بكر من السما الصديق **الحديث الرابع
والثلاثون** اخرج الحاكم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين ولا صاحب يس
افضل من ابي بكر **الحديث الخامس والثلاثون** اخرج
الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابو بكر فان
له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال
احد قط ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا احدا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم اي محمدا صلى الله عليه
وسلم خليل الله **الحديث السادس والثلاثون** اخرج الشيخان

واحمد والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي
من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل
الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد
دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب
الريان ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة
قال ابو بكر وهل يدعي احد من تلك الابواب كلها قال نعم
وارجوا ان تكون منهم الحديث السابع والثلاثون اخرج
الترمذي عن عايشة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لا ينبغي
لقوم فيهم ابو بكر ان يومهم غيره ولهذا الحديث تعلق تام
ومناسبة ظاهرة باحاديث الخلافة عشر اليها بقدر
الحديث الثامن والثلاثون اخرج الشيخان واحمد
والترمذي عن ابي بكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال له في الغار يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما الحديث
التاسع والثلاثون اخرج عبدان المروزي وابن قانع عن
مهران ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يا ايها الناس احفظوني
في ابي بكر فانه لم يسوني منذ صحبني الحديث الاربعون
اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادي مناد
لا يرفعن احد من هذه الامة كتابه قبل ابي بكر الحديث
الحادي والاربعون اخرج الطبراني عن ابي امامة ان
رسول

رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابا بكر وفيه معارضة
لما مر انفا وفيه رابع احاديث الخلافة الا ان تحمل ذلك
علي كمال الخلة وهذا علي نوع منها الحديث الثاني
والاربعون اخرج الحارث والطبراني وابن شاهين عن
معاذ ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله يكره فوق
سمايه ان يخطا ابو بكر وفي رواية ان الله يكره ان
يخطا ابو بكر حالة ثقات الحديث الثالث والاربعون
اخرج الطبراني عن ابن عباس ما احد عندي اعظم يدا من ابي
بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته الحديث الرابع
والاربعون اخرج الطبراني عن معاذ ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال رايت اني وضعت في كفة وامتي في كفة فعدلتها
ثم وضع ابو بكر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عمر في
كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عثمان في كفة وامتي في
كفة فعدلها ثم رفع الميزان الحديث الخامس والاربعون
اخرج مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو
بكر وستاتي تتمته الحديث السادس والاربعون اخرج
احمد وابو داود وابن ماجة والضيا عن سعد بن زيد ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة
وابو بكر في الجنة الحديث وستاتي تتمته ايضا الحديث السابع

والاربعون اخرج احمد والضيا عن سعيد بن زيد والترمذي
عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ابو بكر
في الجنة وسياتي بطوله الحديث الثامن والاربعون
اخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الي دار الهجرة
واعتق بلالا من ماله ولم نفعني مال احد في الاسلام ما
نفعني مال ابي بكر وقوله وحملني الي دار الهجرة قد بينا فيه
حديث البخاري انه صلي الله عليه وسلم لم ياخذ الراحلة من ابي
بكر الا بالثمن الا ان يجمع بانه اخذها اولا بالثمن ثم ابرا ابو
بكر ذمته الحديث وسنا في تتمته الحديث التاسع والاربعون
اخرج البخاري عن ابي الدردا قال كنت جالسا عند النبي صلي الله
عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين عمر بن
الخطاب شي فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته ان يغفر لي فابي
علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر يغفر الله لك
يا ابا بكر ثم ان عمر ندم فاتي منزل ابي بكر فلم يجده فاتي
النبي صلي الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلي الله عليه وسلم
يتمعر حتي اشفق ابو بكر فجثي علي ركبتيه فقال يا رسول الله
انا كنت اظلم منه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان الله بعثني
اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه
وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما اوذي ابو بكر بعدها
واخرج بن عدي من حديث بن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدي
ودين الحق فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت ولولا ان الله
سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام الحديث الخمسون
اخرج بن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن ابي طالب وابو
بكر قال وكان ابو بكر سبابا غير انه تحرج من قرابة عقيل
من رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه
للنبي صلي الله عليه وسلم فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم علي
الناس فقال الا تدعون لي صاحبي ما شانكم وشانه فوالله
ما منكم رجل الا علي باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فان علي بابه
النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال
وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني واتبعني الحديث
الحادي والخمسون اخرج البخاري عن بن عمر قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله
اليه يوم القيامة فقال ابو بكر ان احد شقي ثوبي يسترخي
الا ان اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لست تصنع ذلك خيلا الحديث الثاني والخمسون اخرج
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من اصبح اليوم منكم صايما قال ابو بكر انا قال فمن
تبع اليوم منكم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم
مريضا قال ابو بكر انا قال فمن اطعم اليوم منكم مسكينا قال
ابو بكر انا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اجتمعن

في امره الا دخل الجنة الحديث الثالث والخمسون اخرج
البزار عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل على اصحابه بوجهه
فقال من اصبح منكم اليوم صائما فقال عمر يا رسول الله لم احدث
نفسي بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا وقال ابو بكر ولكن حدثت
نفسي بالصوم البارحة فاصبحت صائما فقال هل منكم احد اليوم
عاد مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض
فقال ابو بكر بلغني ان اخي عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت
طريقي عليه فانظر كيف اصبح فقال هل منكم من اطعم اليوم مسكينا
فقال عمر صلينا يا رسول الله ثم لم نبرح فقال ابو بكر دخلت
المسجد فاذا بسائل فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد
عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه ثم قال انت فابشر بالجنة
ثم قال كلمة ارضى بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه
ابو بكر كذا لفظ الحديث في النسخة التي رايتها وفيها ما يحتاج
للتامل واخرج ابو يعلى عن ابن مسعود قال كنت في المسجد
اصلي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر
وعمر فوجدني ادعو فقال سل تعطه ثم قال من احب
ان يقرا القران غضا طريا فليقرا بقراءة ام عبد فرجعت
الى منزلي فاتاني ابو بكر فبشرني ثم اتى عمر فوجد ابا
بكر خارجا قد سبقه اليه فقال انك لسباق بالخير الحديث
الرابع والخمسون اخرج احمد بسند حسن عن ربيعة

الاسلمي

الاسلمي قال جرى بيني وبين ابي بكر كلام فقال لي كلمة
كرهتها وندم فقال يا ربيعة رد علي مثلها حتى يكون قصاصا
فقلت ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر فجاء اناس من اسلم
فقالوا رحم الله ابا بكر في اي شيء يستعدي عليك وهو الذي
قال لك ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا ابو بكر هذا
ثاني اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم
تنصروني عليه فيغضب فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق
ابو بكر وتبعته وحدي حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدثه الحديث كما كان فرفع الي راسه فقال يا ربيعة ما لك
والصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها
فقال لي قل كما قال حتى يكون قصاصا فابيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا
ابا بكر فقلت غفر الله لك يا ابا بكر الحديث الخامس
والخمسون اخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض
وصاحبي في الغار وموسى في الغار الحديث السادس
والخمسون اخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا كامثال البخاتي قال
ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من ياكلها وانت
ممن ياكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية انس ايضا الحديث

السابع والخمسون اخرج ابو يعلي كما قاله الحافظ الجلال
السيوطي في تاريخ الخلفا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عرج بي الي السما فما مررت
بسما الا وجدت فيها اسم محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفي
وورد هذا الحديث ايضا من رواية ابن عمر وابن عباس وانس
وابي سعيد وابي الدردا واسانيدها كلها ضعيفة لكنه يرتقي
بمجموعها الي درجة الحسن الحديث الثامن والخمسون اخرج
ابن ابي حاتم وابو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرات عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمينة فقال ابو بكر يا رسول
الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما
ان الملك سيقولها لك عند الموت الحديث التاسع والخمسون
اخرج ابن ابي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم قال ابو بكر يا رسول الله
لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت الحديث التاسع
والخمسون الستون اخرج الطبراني في الكبير وابن
شاهين في السنة عن ابن عباس موصولا وابو القاسم البغوي
قال حدثنا داود بن عمر حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن
ابي مليكة وتابعه وكيع عن عبد الجبار واخرجه ابن عساكر
وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن ابي مليكة امام الا انه من هذه
الطريق مرسل قال دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه
غديرا فقال ليسبح كل رجل الي صاحبه حتي بقي رسول الله صلي

الله عليه وسلم وابي بكر فسبح رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي ابي بكر حتي اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا حتي القي
الله لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه صاحبي الحديث الحادي
والستون اخرج ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن
عساكر من طريق صدقة بن ميمون القرشي عن سليمان
بن يسار قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خصال
الخير ثلاثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا
جعل الله فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال ابو بكر رضي
الله عنه يا رسول الله افي شي منها قال نعم جميعها من كل
واخرج ابن عساكر من طرق اخر انه صلي الله عليه وسلم قال
خصال الخير ثلاثمائة وستون فقال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله لي شي منها فقال كلها فيك فهنيا لك يا ابا بكر
الحديث الثاني والستون اخرج ابن عساكر من طريق
مجمع الانصاري عن ابيه قال ان كانت حلقة رسول الله
صلي الله عليه وسلم لتشتبك حتي تصير كالسوار وان
مجلس ابي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه احد من الناس فاذا
جا ابو بكر جلس ذلك المجلس واقبل عليه النبي صلي الله عليه
وسلم بوجهه والقي عليه حديثه وسمع الناس الحديث
الثالث والستون اخرج ابن عساكر عن انس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم حب ابي بكر وشكره واجب
علي كل امتي واخرج مثله من حديث سهل بن سعيد الحديث

الرابع والستون اخرج بن عساكر عن عايشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم حاسبوه
الا ابابكر الحديث الخامس والستون اخرج احمد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر
وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله واخرج ابو يعلى
مثله من حديث عايشة مرفوعا قال بن كثير وروي ايضا
من حديث علي وبن عباس وانس وجابر بن عبد الله
وابي سعيد الخدري رضي الله عنه واخرجه الخطيب عن بن
المسيب مرسلا وزاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه واخرج بن
عساكر من طرق عن عايشة وعروة ان ابابكر اسلم يوم اسلم
وله اربعون الف دينار وفي لفظ اربعون الف درهم فانفقها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث السادس والستون
اخرج البغوي وبن عساكر عن بن عمر رضي الله عنهما قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه
عباة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال
يا محمد مالي ارى ابابكر عليه عباة قد خللها في صدره بخلال
فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله
يقرا عليه السلام ويقول قل له اراض انت عني في فقرك
هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن ربي
راض

راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض وسنده غريب
ضعيف جدا واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة وبن مسعود
مثله وسندهما ضعيف ايضا وبن عساكر نحوه من حديث
بن عباس واخرج الخطيب بسند واه عن بن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط جبريل عليه السلام
وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا
قال ان الله تعالى امر الملايكة ان تتخلل في السما لتخلل
ابي بكر في الارض قال بن كثير وهذا منكر جدا ولولا ان
هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض
عنهما اولى الحديث السابع والستون صح عن عمر انه قال
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق
ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق ابابكر ان سبقته يوما
فجيت بنصف مالي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ابقيت لاهلك فقلت ابقيت لهم مثله فجا ابو بكر بجميع
ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك
قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شي ابدا
الحديث الثامن والستون اخرج بن عساكر انه قيل
لابي بكر في الجمع من الصحابة هل شربت الخمر في الجاهلية فقال
اعوذ بالله فقيل ولم قال كنت اصون عرضي واصون مروتي
واحفظ مروتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه
ومروته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

صدق ابو بكر مرسل غريب سندا ومتنا واخرج ابن عساكر ايضا
بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال ابو بكر شعرا قط
جاهلية ولا اسلاما ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في
الجاهلية واخرج ابو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم
ابو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية الحديث التاسع والستون
اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت في الاسلام
احدا الا ابى علي وراجعني الكلام الا ابن ابي قحافة فاني
لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه وفي رواية لابن
اسحاق ما دعوت احدا الى الاسلام الا وجدت عنده كبوة وترددا
ونظرا الا ابا بكر ما عتم اي تلبث حين ذكرته وما تردد
فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلايل نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويسمع اثاره قبل دعوته وحين دعاه
كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال انتهى ويويده
ما قاله ما اخرجه ابو نعيم عن فرات بن السايب قال سالت
ميمون بن مهران علي افضل عندك ام ابو بكر وعمر فارتعد
حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت اظن ان ابقى
الى زمان يعدل بهما لله درهما كانا راس الاسلام قلت
فابو بكر كان اول اسلاما او علي قال والله لقد امن ابو بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به
واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى انكحها اياه وذلك

كله

كله قبل ان يولد علي وصح عن زيد بن ارقم اول من صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر واخرج الترمذي وابن
عساكر في صحيحه عن ابي بكر انه قال الست احق الناس
بها اي الخلافة الست اول من اسلم الحديث والطبراني
في الكبير وعبد الله بن احمد في زوايد الزهد عن الشعبي
قال سالت ابن عباس اي الناس كان اول اسلاما
قال ابو بكر الم تسمع الى قول حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة • فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا •
خير البرية اتقاها واعدلها • الا النبي واوفاها بما حملا •
والثاني التالي المحمود مشهده • واول الناس منهم صدق الرسلا •

ومن ثم ذهب خلايق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى
انه اول الناس اسلاما بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع
بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بانه اول الرجال
اسلاما وخديجة اول النساء وعلي اول الصبيان وزيد اول
الموالي وبلال اول الارقاء وخالف في ذلك كثير فقالوا الظاهر
ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل كل احد زوجته
خديجة وحاضنته ام ايمن وورقة ويويده ما صح عن
سعد بن ابي وقاص انه اسلم قبله اكثر من خمسة قال ولكن
خيرنا اسلاما الحديث السبعون اخرج ابو يعلى واحمد
والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
بدر ولابي بكر مع احدكما جبريل ومع الاخر ميكايل الحديث

الحادي والسبعون اخرج تمام في فوايده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر

الفصل الثالث

في ذكر فضايل ابي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلي وغيرهم اليه وافردت بترجمة لما بينها وبين الاولي من نوع مغايرة باعتبار واما من حيث افضلية ابي بكر وتشريفه فهي مع ما قبلها جنس واحد فلذا بنيت عدها علي الاولي فقلت

الحديث الثاني والسبعون اخرج الحاكم في الكني وابن عدي في الكامل والخطيب في تاريخه عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر خير الاولين والاخرين وخير اهل السموات وخير اهل الارض الا النبيين والمرسلين الحديث الثالث والسبعون اخرج الطبراني عن ابي الدردا اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقي التي لا انفصام لها وله طرق اخري مرت في احاديث الخلافة الحديث الرابع والسبعون اخرج ابو نعيم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا انا مت وابو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت الحديث الخامس والسبعون اخرج البخاري في تاريخه والنسايي وابن ماجه عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال نعم الرجل

ابو بكر

ابو بكر نعم الرجل عمر الحديث السادس والسبعون اخرج الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ما من نبي الا وله وزيران من اهل السما ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجبريل وميكايل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر الحديث السابع والسبعون اخرج احمد والشيخان والنسايي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول بينا راع في غنمة عدا عليه الذيب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذيب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني خلقت للحرث قال الناس سبحان الله قال النبي صلي الله عليه وسلم فاني اومن بذلك وابو بكر وعمر وما ثم ابو بكر وعمر اي لم يكونا في المجلس شهد لهما النبي صلي الله عليه وسلم بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما وفي رواية ان بينا رجل راكب علي بقرة فالتفتت اليه فقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فانا اومن بهذا انا وابو بكر وعمر وبينا رجل في غنمه اذ عدا الذيب فذهب منها بشاة فطلبه حتي استنقذها منه فقال له الذيب استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فاني اومن بهذا انا وابو بكر وعمر الحديث الثامن والسبعون اخرج احمد والترمذي

وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد والطبراني
عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى
ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في افق
السما فان ابابكر وعمر منهم فانعما الحديث التاسع والسبعون
اخرج ابن عساكر عن ابي سعيد ان اهل عليين ليشرف
احدهم على الجنة فيضي وجهه لاهل الجنة كما يضي القمر ليلة
البدر لاهل الدنيا وان ابابكر وعمر منهم وانعما الحديث
الثمانون اخرج احمد والترمذي عن علي وابن ماجة عنه
ايضا وعن ابي جحيفة وابو يعلى في مسنده ايضا والضيا
في المختارة عن انس والطبراني في الاوسط عن جابر وعن
ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان
سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين
والمرسلين يعني ابابكر وعمر وفي الباب عن ابن عباس وابن
عمر الحديث الحادي والثمانون اخرج الترمذي والحاكم
وصححه عن عبد الله بن حنظلة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم راى ابابكر وعمر فقال هذان السمع والبصر واخرجه
الطبراني من حديث عمرو بن عمر الحديث الثاني والثمانون
اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس والخطيب عن جابر
وابو يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابوبكر
وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس الحديث الثالث

والثمانون

والثمانون اخرج الطبراني وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ايدني باربعة وزرا
اثنين من اهل السما جبريل وميكاييل واثنين من اهل الارض
ابوبكر وعمر الحديث الرابع والثمانون اخرج الطبراني
عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي
خاصة من اصحابه وان خاصتي من اصحابي ابي بكر وعمر
الحديث الخامس والثمانون اخرج ابن عساكر عن ابي ذر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي وزيرين ووزيراي
وصاحباي ابوبكر وعمر الحديث السادس والثمانون اخرج
ابن عساكر عن علي والزبير معا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
خير امتي بعدي ابوبكر وعمر الحديث السابع والثمانون اخرج
الخطيب في تاريخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدا
كهول اهل الجنة ابوبكر وعمر وان ابابكر في الجنة مثل الثريا
في السما الحديث الثامن والثمانون اخرج البخاري عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدمت ابابكر وعمر
ولكن الله قدمهما الحديث التاسع والثمانون اخرج ابن قانع
عن الحجاج التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من لا يحبه يذكر ابابكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام الحديث
التسعون اخرج ابن عساكر عن ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال القايم بعدي في الجنة والثاني والثالث
والرابع في الجنة الحديث الحادي والتسعون اخرج

ابن عساكر عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن ابو
بكر وعمر وعثمان وعلي **الحديث الثاني والثمانون** اخرج
الترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق
بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما له
من صديق رحم الله عثمان تستحييه الملائكة وجهز جيش العسرة
وزاد في مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث
دار **الحديث الثالث والثمانون** اخرج احمد وابو داود
وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وابو بكر في الجنة وعمر في
الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير
ابن العوام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة اي وهو ابن ابي
وقاص وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة
واخرج نحوه احمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي
عن عبد الرحمن بن عوف **الحديث الرابع والثمانون** اخرج
البخاري في تاريخه والنسائي والحاكم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل
ابو عبيدة بن الجراح نعم الرجل اسيد بن حضير نعم الرجل ثابت
ابن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن

عمرو

عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل بن بيضاء **الحديث الخامس والثمانون**
اخرج احمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر
واشدهم في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقرؤهم لكتاب
الله عز وجل ابي بن كعب وابو هريرة وعاء من العلم وسلمان
عالم لا يدرك ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه وما
اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر
وفي اخرى لابي يعلى ارأف امتي بامتي ابو بكر واشدهم في الدين
عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي وافرضهم زيد بن ثابت
واقرؤهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل
امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح **الحديث السادس
والثمانون** اخرج الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فما كانا ينظران اليه وينظر اليهما
ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما **الحديث السابع والثمانون**
اخرج الترمذي والحاكم والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم
فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله
وهو اخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة **الحديث
الثامن والثمانون** اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق



هذه الارض ثم ابو بكر ثم عمر الحديث التاسع والتسعون
اخرج البزار عن ابي اروى الدوسي قال كنت عند
النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال الحمد
لله الذي ايدني بكما وورد هذا ايضا من حديث البراء بن
عازب اخرجه الدارقطني في الاوسط الحديث المكمل
المائة اخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن
انس مرفوعا اني لارجو لامتي في حبهم لابي بكر وعمر
ما ارجو لهم في قول لا اله الا الله الحديث الاول
بعد المائة اخرج ابو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل انفا فقلت
يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو
حدثتك بفضائل عمر منذ لبث نوح في قومه ما نفدت
فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر الحديث
الثاني بعد المائة اخرج احمد عن عبد الرحمن بن غنم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو
اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما واخرجه الطبراني
من حديث البراء بن عازب الحديث الثالث بعد
المائة اخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان ابا بكر لم
يسوءني قط فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض
عن

عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن والمهاجرين الاولين فاعرفوا ذلك لهم
الحديث الرابع بعد المائة اخرج ابن سعد عن بسطام
ابن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
بكر وعمر لا يتأمر عليكما احد بعدي الحديث الخامس
بعد المائة اخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا حب
ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر الحديث السادس
بعد المائة اخرج ابن عساكر ايضا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حب ابي بكر وعمر من السنة
الحديث السابع بعد المائة اخرج والبخاري والترمذي
وابو حاتم عن انس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان أُحُدًا فرجف الجبل بهم فضربه
النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان واعلم انه قال له
ذلك ليبين هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم
موسى لما حرفوا الكلم لان تلك رجفة غضب وهذه
هزة طرب ولذا نص على مقام النبوة والصديقية
والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لا لرجفانه
فاقر الجبل بذلك واستقر واخرج الترمذي والنسائي
والدارقطني عن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان
على ثبير بمكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل

حتى تساقطت حجارته بالحضيض اي قرار الارض
من منقطع الجبل فركضه اي ضربه برجله وقال اسكن
ثبير فما عليك نبي وصديق وشهيدان واخرج
مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان على حرا هو وابو بكر وعثمان وطلحة والزبير
فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حرا
فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية له وسعد
ابن ابي وقاص ولم يذكر عليا واخرجه الترمذي
وصححه ولم يذكر سعدا وفي رواية له كان عليه العشرة
الا ابا عبيدة وهذه الروايات محمولة على وقائع
تكررت ولا نظر الى المنازعة فيها بان المخرج متحد
لصحة الاحاديث كلها فتعين الجمع بينها بذلك وفي مسلم
من حديث ابي هريرة ما يؤيد التعدد الحديث
الثامن بعد المائة اخرج محمد بن يحيى الذهلي
في الزهريات عن ابي ذر قال هجرت يوما من
الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته
فسالت عنه الخادم فاخبرني انه في بيت عائشة
وهو جالس عنده احد من الناس وكان حينئذ
ارى انه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال
ما جاء بك قلت الله ورسوله اعلم فامرني ان اجلس
فجلست الى جنبه لا اساله عن شيء الا ذكره لي فمكثت

غير

غير كثير فجاء ابو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فاشار بيده
ان اجلس فجلس الى ربوة مقابل النبي صلى الله عليه
وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وجلس قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابي بكر
ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع او تسع او ما
قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين.
كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف ابي بكر
ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن وصرن
حصيات ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في
كف ابي بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن
ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في
ابي بكر وعمر ثم اخذهن ووضعهن في الارض فخرسن
واخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن ابي ذر
ايضا لكنه بلفظ تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع
حصيات فسبحن في يده ثم سمعت لهن حنينا ثم
وضعهن في يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر
فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن زاد الطبراني
فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم تسبح

مع احدهما وتامل سرها في الرواية الاولى من اعطا
النبي صلى الله عليه وسلم اياهن لابي بكر من يده من
قبل وضعهن بالارض بخلافه في عمر وعثمان فعلم ان ذلك
كان لمزيد قرب لابي بكر حتى صيرتهن ليست اجنبية
من يد النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينفصل بينهما بزوال
حياة تلك الحصيات بخلافه في عمر وعثمان الحديث
التاسع بعد المائة اخرج الملا في سيرته ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب ابي
بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة
والزكاة والصوم والحج الحديث العاشر بعد المائة
اخرج الحافظ السلفي في مشيخته من حديث انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال حب ابي بكر واجب على امتي
الحديث الحادي عشر بعد المائة اخرج الشيخان
واحمد وغيرهم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
انه خرج الى المسجد فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا وجه ها هنا فخرجت في اثره حتى دخل بير
اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضا فقمت اليه
فاذا هو جالس على بير اريس وتوسط قفها اي راسها
فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله
عليه وسلم اليوم فجا ابو بكر فدفع الباب فقلت من هذا
فقال

فقال ابو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت هذا ابو بكر يستاذن فقال ائذن له وبشره
بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف ودلى رجليه
كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم
رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني فقلت
ان يرد الله بفلان خيرا يريد اخاه يات به فاذا
انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب
فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذن فقال ائذن له
وبشره بالجنة فجيت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يبشرك بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البير فرجعت
فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فجا انسان
يحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت
على رسلك ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجيته
فقلت له ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك
بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملي
فجلس وجاهه من الشق الاخر قال شريك

قال سعيد بن المسيب تاويلها قبورهم انتهي واقول

تاويلها علي خلافة الثلاثة علي ترتيب مجيئهم ممكن بل هو

الموافق لحديث البير السابقة ورواياته وطرقه في تلك

الاحاديث الدالة علي خلافة ابي بكر ويكون جلوس الشيخين

بجانبه صلي الله عليه وسلم وضيق المجلس عن عثمان حتي جلس

اماميهم فيه اشارة الي عظم خلافتهما وسلامتهما من تطرق

الفتن اليها وانها كانت علي اتم الوجوه واكملها والي

ان صدور المومنين واحوالهم فيها كانت غاية من

السرور واعتدال الامر واما خلافة عثمان فانها كانت

حقا وصدقا وعدلا لكن اقترن بها احوال من احوال

بني امية وسفهائهم كدرت القلوب وشوشت علي المسلمين

وتولد بسببها تلك الفتن العظيمة وبولس[?] لما ذكرته

ان النبي صلي الله عليه وسلم اشار الي ذلك بقوله في عثمان

علي بلوي تصيبه وتلك البلوي لم تتولد الا لما ذكرته

من قبيح احوال بني امية كما ستاتي بسط ذلك في مبحث

خلافة عثمان وذكر فضايله وماثره واعلم انه وقع في

روايات اخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر في تلك الرواية

فقد اخرج ابو داود نحو تلك الرواية عن ابي سلمة عن

نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال دخل رسول الله صلي الله

عليه وسلم حايطا من حوايط المدينة فقال لبلال امسك

علي الباب فجا ابو بكر يستاذن فذكر نحوه قال الطبراني

وفي



وفي هذا الحديث ان نافع بن الحارث هو الذي كان يستاذن .

وهذا يدل علي تكرر القصة انتهي وهو اظهر من تصويب

شيخ الاسلام ابن حجر عدم التعدد وانها عن ابي موسي .

ووهم المقول بغيره الحديث الثاني عشر بعد المائة

اخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملا في سيرته ان الشافعي

رضي الله عنه روي بسنده انه صلي الله عليه وسلم قال كنت .

انا وابو بكر وعمر وعثمان وعلي انوارا علي يمين العرش قبل

ان يخلق ادم بالف عام فلما خلق اسكنا ظهره ولم نزل ننتقل

في الاصلاب الطاهرة حتي نقلني الله تعالي صلب عبد المطلب

الله ونقل ابا بكر الي صلب ابي قحافة ونقل عمر الي صلب .

الخطاب ونقل عثمان الي صلب عفان ونقل عليا الي صلب

ابي طالب ثم اختارهم لي اصحابا فجعل ابا بكر صديقا وعمر

فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا ومن سب اصحابي .

فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه الله .

علي منخريه في النار الحديث الثالث عشر بعد المائة

اخرج المحب الطبري في رياضه وعهدته عليه انه صلي الله عليه

وسلم قال اخبرني جبريل ان الله تعالي لما خلق ادم وادخل .

الروح في جسده امرني ان اخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في

حلقه فعصرتها في فيه فخلق الله تعالي من النطفة الاولي انت .

ومن الثانية ابا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن .

الخامسة عليا فقال ادم يا رب من هولاء الذين اكرمتهم فقال الله

تعالى هؤلاء حشر اشياخ من ذريتك وهم عندي اكرم من جميع خلقي
اي انت اكرم الانبيا والرسل وهم اكرم اتباع الرسل فلما عصى
ادم ربه قال يا رب بحرمة هذه الاشياخ الحشر الذين فضلتهم
الا تبت علي فتاب عليه **الحديث الرابع عشر بعد المائة**
اخرج البخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة
فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من
ورايه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع واقبل علي
فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني
فلحقت عمر فقلت ما بال الناس فقال امر الله عز وجل ثم رجعوا
وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة
فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم جلست فقال النبي صلى الله عليه
وسلم مثله فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل
صدق وسلبه عندي فارضه مني فقال ابو بكر لاها الله اذا ا
لا يعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك
سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه فاعطانيه
الحديث وفي رواية فقال ابو بكر اصيبغ اي باهمال اوله
واعجام اخره او عكسه تحقيرا له بوصفه باللون الردي اي
مذمومة سواد اللون وتغيره او وصفه بالمهانة والضعف او
تصغير صبغ شاذ اشبهه به لضعف افتراسه وما يوصف به من
الضعف لانه لما عظم ابا قتادة يجعله كالاسد ناسب ان يضعف

خصم



خصمه بضده وتوكس ويدع اسدا من اسد الله يقاتل عن
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم **قال** الامام الحافظ
ابو عبد الله محمد ابن ابي نصر الحميدي الاندلسي سمعت بعض اهل
العلم وقد اجري ذكر هذا الحديث فقال لو لم يكن من فضيلة ابي
بكر الا هذا فانه بثاقب علمه وشدة جراته وقوة رايه وانصافه
وصحة توفيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول بالحق فزجر
وافتى وحكم وامضى واخبر في الشريعة عن المصطفى صلى
الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه واجراه على
قوله وهذا من خصائصه الكبرى الى ما لا يحصى من فضائله
الاخرى **الفصل الرابع** فيما ورد
من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح في فضائله اخرج
البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابوي قط
الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي
المؤمنون خرج ابو بكر رضي الله عنه نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ
برك الغماد بفتح الموحدة وكسرها وبالغين المعجمة المكسورة
وقد تضم واد في اقاصي هجر قاله الزركشي وقال غيره مدينة
الحبشة لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد
يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض
فقال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب
المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على

تذابي الحق فانا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل
معه ابن الدغنة فطاف عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا
بكر لا يخرج ولا يخرج رجل يكسب المعدوم ويصل الرحم ويقري
الضيف ويعين على الحق فلم تكذب قريش لجوار ابن الدغنة
الحديث بطوله وفيه من الخصوصيات لابي بكر ما لا يخفى على من
تامله فانه اشتمل على هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى
المدينة وما وقع له في تلك السفرة من الماثر والفضايل والكرامات
والخصوصيات التي لم يقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة
وينبغي لك ان تتامل فيما وصفه به ابن الدغنة بين اشراف
قريش على تلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به
خديجة النبي صلى الله عليه وسلم فسكتت اشراف قريش على
تلك الاوصاف ولم يطعنوا فيها بكلمة مع ما هم عليه متلبسون
به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم
اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف
شهرة تامة بحيث لا يمكن احد ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيئا
منها والا لبادروا الى جحدها بكل طريق امكنهم لما تحلوا من
قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرونه منه من صدق موالاته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم محبته له وذبه عنه كاسر
طرق من ذلك في شجاعته واخرج البخاري ان عمر قال
ابو بكر سيدنا والبيهقي انه قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان
اهل الارض لرجح بهم وعبد الله بن احمد انه قال ان ابا بكر كان

سابقا

سابقا بورا وسددا وفي مسنده انه قال لوددت اني
شعرة في صدر ابي بكر وابن ابي الدنيا وابن عساكر انه قال
وددت اني من الجنة حيث ارى ابا بكر وابو نعيم انه قال لقد
كان ابو بكر اطيب من ريح المسك وابن عساكر عن علي انه
دخل على ابي بكر وهو مسجى فقال ما احد لقي الله بصحيفته
احب الي من هذا المسجى وابن عساكر عن عبد الرحمن بن
ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن
الخطاب انه ما سبق ابا بكر الى خير الا سبقه ابو بكر والطبراني
عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا
سبقنا اليه ابو بكر وابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم
فقال قل وانا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا
حسان هو كما قلت وهذا يصح ان ينتظم في سلك الاحاديث
التابعة لكن لا رسالة اخرته الى هنا وابن سعد عن ابراهيم
النخعي قال كان ابو بكر يسمى الاواه لرافته ورحمته وابن
عساكر عن الربيع بن انس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل
ابي بكر مثل القطر اينما وقع نفع وقال نظرنا في صحابة الانبيا
فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل ابي بكر واخرج عن الزهري

انه قال من فضل ابي بكر انه لم يشك في الله تعالى قط واخرج
عن ابي حصين قال ما ولد لادم في ذريته بعد النبيين والمرسلين
افضل من ابي بكر ولقد قام ابو بكر يوم الردة مقام نبي من
الانبياء والدينوري وابن عساكر قال خص الله ابا بكر باربع
خصال لم يخص بها احدا من الناس سماه الصديق ولم يسم الصديق
غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه
في الهجرة وامره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود
وابن ابي داود عن ابي جعفر قال كان ابو بكر من النبي صلى
الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع اموره
وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش
يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقدم عليه احدا والزبير بن بكار وابن عساكر عن
معروف بن خربوذ قال ان ابا بكر احد عشرة من قريش اتصل
بهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه امر الديات والغرم
وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور كلها اليه بل كان في
كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية
والرفادة ومعنى ذلك انه لا ياكل احد ولا يشرب الا من طعامهم
وشرابهم وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة
اي لا يدخل البيت احد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية
حرب عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر ابراما او
نقضا لا يكون اجتماعهم لذلك كذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ

الا بها وكانت لبني عبد الدار ولقد احسن النووي في
تهذيبه حين ترجم فيه الصديق بترجمة حسنة اشار فيها مع
اختصارها الى كثير من عزيز فضائله ومواهبه التي قدمتها
مبسوطة مستوفاة فقال اجمعت الامة على تسميته بالصديق
لانه بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق
فلم يقع منه هناة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وكانت له
في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصته يوم ليلة الاسراء وثباته
وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وترك عياله واطفاله وملازمته له في الغار وسائر
الطريق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على
غيره الامر في تاخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والاخرة
ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته للناس
وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه
وثباته في بعث جيش اسامة بن زيد الى الشام وتصميمه
في ذلك ثم قيامه في قتال اهل الردة ومناظرته الصحابة
حتى حجهم بالدلائل وشرح صدورهم لما شرح له صدره من
الحق وهو قتال اهل الردة ثم تجهيزه الجيوش الى الشام ثم
ختم ذلك بمهم من احسن مناقبه واجل فضائله استخلافه عمر
على المسلمين وكم للصديق من موقف واثر وفضائل لا تحصى
انتهى وفي التهذيب انه احد الذين حفظوا القران

كله وذكر جماعة غيره واعتمده بعض محققي المتاخرين المطلوق
قال واما حديث انس جمع القران في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار واما ما اخرجه ابي داود
عن الشعبي قال مات ابو بكر الصديق ولم يجمع القران كله فهو
مدفوع او ماوول على ان المراد جمعه في المصحف على الترتيب
الموجود اليوم لان عثمان هو الذي فعل ذلك ومن فضايله
العظيمة جمعه القران فقد اخرج ابو يعلى عن علي رضي الله عنه
اعظم اجرا في المصاحف ابو بكر ان ابا بكر كان اول من جمع القران
بين اللوحين واخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال ارسل
الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان عمر
اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة واني اخشى ان
يستحر القتل بالقرا في المواطن فيذهب كثير من القران الا
ان تجمعوه واني لارى ان تجمع القران قال ابو بكر فقلت لعمر
كيف افعل شيا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله لذلك
صدري فرايت الذي راى عمر قال زيد وعمر عنده جالس
لا يتكلم فقال ابو بكر انك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت
تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القران فاجمعه
فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال لما كان اثقل علي مما امرني
به من جمع القران فقلت كيف تفعلان شيا لم يفعله النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه

حتى



حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر
فتتبعت القران اجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب
اي العصي من الجريد وصدور الرجال حتى وجدت من سورة
التوبة ايتين مع خزيمة بن ثابت لم اجدهما مع غيره لقد
جاءكم رسول من انفسكم الى اخرها فكانت الصحف التي جمع فيها
القران عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه
الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها ومن خواصه
ايضا انه اول خليفة فرض له رعيته العطا واخرج البخاري
عن عايشة قالت لما استخلف ابو بكر قال لقد علم قومي ان
حرفتي لم تكن تعجز عن مونة اهلي وشغلت بامر المسلمين
فياكل آل ابي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه واخرج
ابن سعد عن عطا بن السايب قال لما بويع ابو بكر اصبح وعلى
ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر اين تريد
قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال
فمن اين اطعم عيالي قال انطلق يفرض لك ابو عبيدة
فانطلقا الى ابي عبيدة قال افرض لك قوت رجل من المهاجرين
ليس باوكسهم ولا اكيسهم وكسوة الشتا والصيف اذا اخلقت
شيئا رددته واخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما
كساه في الراس والبطن واخرج ابن سعد عن ميمون قال
لما استخلف ابو بكر جعلوا له الفين فقال زيدوني فان لي
عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسماية واخرج

الطبراني عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال لما احتضر ابو بكر
قال يا عايشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة
التي كنا نصطبح فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع
بذلك حين كنا نلي امر المسلمين فاذا مت فاردديه الى عمر فلما
مات ابو بكر ارسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا ابا بكر لقد
اتعبت من جا بعدك واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي بكر بن حفص
قال قال ابو بكر لما احتضر لعايشة يا بنية انا ولينا امر المسلمين
فلم ناخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم
في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا
من فيء المسلمين لا قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا
البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن
الى عمر

الباب الرابع في خلافة عمر رضي الله عنه وفيه فصول

الفصل الاول

في حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم انه يلزم
من حقية خلافة ابي بكر حقية خلافة عمر وقد قام الاجماع
ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة ابي بكر فيلزم
قيام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة عمر
لان الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت للاصل
فحينئذ لا مطمع لاحد من الرافضة والشيعة والنزاع في
حقية خلافة عمر كما قدمناه من الادلة الواضحة القطعية على
حقية خلافة مستخلفه واذا ثبتت حقيتها قطعا صار النزاع

فيها



فيها عنادا وجهلا وغباوة وانكارا للضروريات ومن هذا وصفه
كهؤلا الجهلة الحمقى حقيق بان يعرض عنه وعن اكاذيبه واباطيله
فلا يلتفت اليه ولا يعول في شي من الامور عليه اذا تحقق ذلك
فقد مر ان من اعظم فضايل الصديق استخلافه عمر على المسلمين
لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد وظهور الاسلام ظهورا
تاما كاملا وتقدم في تلك الاحاديث التي في الخلافة التصريح
بخلافة عمر في غير حديث كحديث اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر بطرقه السابقة وكحديث امره صلى الله عليه وسلم
لابي بكر بوضع حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم امره لعثمان بوضع
حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلا الخلفا بعدي وكحديث
رؤياه صلى الله عليه وسلم انه ينزع بدلو بكرة على قليب
فجا ابو بكر ونزع دلوا او دلوين ثم جا عمر فاستقى فاستحالت
غربا فقال صلى الله عليه وسلم فلم ار عبقريا يفري في الناس
فريه وكحديث الخلافة ثلاثون سنة وكحديث ان اول دينكم
بدا نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث كلها
فيها دلالة اي دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه لو فرض
ان لا اجماع عليها ودلت عليها النصوص الدالة على خلافة ابي بكر

الفصل الثاني في استخلاف ابي بكر لعمر

في مرض موته ونقدم سبب مرضه اخرج سيف والحاكم
عن ابن عمر قال كان سبب موت ابي بكر وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كمدا فما زال جسمه ينقص حتى مات

وصح عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان
حريرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان فيها لسم
سنة وانا وانت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا
عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضا السنة ولاينافيه
خبر اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان لان
اخص اوصاف ابي بكر تسميته بالصديق كما علم مما مر فاوثر
على وصف الشهادة لاشتراكهم ولذلك لم يصف صلى الله عليه
وسلم نفسه الا بالنبوة لانها اخص اوصافه والا فهو صلى الله
عليه وسلم مات بالسم ايضا لما في الحديث الصحيح انه صلى الله
عليه وسلم صرح في مرض موته انه من اكلة خيبر وان تلك
الاكلة لا زالت تعاوده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع ابهره
منها واخرج الواقدي والحاكم عن عايشة قالت كان اول بدو
ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاخرة
وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة
وتوفي ليلة الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث
عشرة وله ثلاث وستون سنة واخرج الواقدي من طرق
ان ابا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن
عمر بن الخطاب فقال ما تسالني عن امر الا وانت اعلم به
مني فقال ابو بكر وان يكن فقال عبد الرحمن هو والله افضل
من رايك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر

فقال

فقال انت اخبرنا به فقال على ذلك فقال اللهم علمي به ان
سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله وشاور معهما
سعيد بن زيد واسيد بن حضير وغيرهم من المهاجرين والانصار
فقال اسيد اللهم اعلمه الخير بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط
الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احدا قوى
عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال قايل منهم ما انت قايل
لربك اذا سالك عن توليته عمر علينا فقد ترى غلظته فقال
ابو بكر ابالله تخوفني اقول اللهم اني استخلفت عليهم خير
اهلك ابلغ عني من ورايك ثم دعا عثمان فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر
عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها
حيث يومن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني
استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا
واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان
عدل فذاك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب
والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله ثم امر بالكتاب فختمه ثم
امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به
ثم دعا ابو بكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه به ثم خرج من
عنده فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم اني لم ارد بذلك الا
اصلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم ما انت اعلم به

واجتهدت لهم رايي فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليهم واحرصهم
علي ما ارشدهم وقد حضرني من امرك ما حضر فاخلفني فيهم
فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح واليهم واجعله من خلفائك
الراشدين واصلح له رعيته واخرج ابن سعد والحاكم عن
ابن مسعود قال افرس الناس ثلاثة ابو بكر حين استخلف عمر
وصاحبة موسي حين قالت استاجره والعزيز حين تفرس في
يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه قيل ويلحق بهم سليمان بن
عبد الملك حين استخلف عمر بن عبد العزيز واخرج ابن عساكر
عن يسار بن حمزة قال لما ثقل ابو بكر اشرف علي الناس من
كوة فقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به
فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقام علي فقال لا نرضي الا ان يكون عمر قال فانه عمر واخرج
ابن سعد عن شداد قال كان اول كلام تكلم به عمر بن الخطاب
حين صعد المنبر قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف
فقوني واني بخيل فسخني قال ـــــ الزهري استخلف
عمر يوم توفي ابو بكر فقام بالامر اتم قيام وكثرة الفتوحات
في ايامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في ايام خليفة بعده
كيف ومن ذلك اكثر اقليم الشام والعراق وفارس والروم
ومصر والاسكندرية والمغرب وقد اشار صلي الله عليه وسلم
بذلك في سابع الاحاديث المارة في الاحاديث الدالة علي
خلافة الصديق ولنظر عن الشيخين من بعض تلك الطرق

عن



عن ابن عمر وابي هريرة قالا قال صلي الله عليه وسلم بينا انا
نايم رايتني علي قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم
اخذها ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله
يغفر له ثم اخذها عمر فاستحالت في يده غربا فلم ار
عبقريا من الناس يفري فريه حتي روي الناس وضربوا
بعطن ومن بينا عن العلما ان هذه اشارة الي خلافة ابي
بكر وعمر والي كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر

الفصل الثالث في تسميته باميرالمومنين دون

خليفة خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم اخرج العسكري
في الدلايل والطبراني في الكبير والحاكم من طريق ابن
شهاب ان عمر بن عبد العزيز سال ابا بكر بن سليمان بن
ابي خيثمة لاي شي كان يكتب من خليفة رسول الله صلي
الله عليه وسلم في عهد ابي بكر ثم كان عمر كتب اولا من
خليفة ابي بكر فمن اول من كتب من امير المومنين فقال
حدثتني الشفا وكانت من المهاجرات ان ابا بكر كان يكتب
من خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان عمر يكتب من
خليفة خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي كتب عمر
الي عامل العراق ان ارسل الينا رجلين نسالهما عن العراق
واهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم
الطاي فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو
ابن العاص فقالا استاذن لنا علي امير المومنين

فقال عمرو انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو فقال
السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بدا لك في هذا
الاسم لتخرجن مما قلت فاخبره فقال انت الامير ونحن
المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ وفي تهذيب
النووي ان عديا وربيعة المذكورين هما اللذان سمياه بذلك
اي لان عمرو لم يقل له ذلك الا تقليدا لهما وقيل ان اول
من سماه به المغيرة بن شعبة واخرج ابن عساكر عن معاوية
ابن قرة قال كان يكتب من ابي بكر خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما كان عمر بن الخطاب ارادوا ان يقولوا
خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا
يطول قالوا لا ولكنا امرناك علينا وانت اميرنا قال نعم
انتم المؤمنون وانا اميركم فكتب امير المؤمنين ولا ينافي ما
تقرر ان عبد الله بن جحش في سريته التي نزل فيها قوله
تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سمي امير
المؤمنين لان تلك التسمية خاصة والكلام في تسميته
الخليفة بذلك فعمر اول من وضع عليه هذا الاسم من
حيث الخلافة

الباب الخامس في فضايله وخصوصياته وفيه فصول الفصل الاول

في اسلامه قال الذهبي اسلم في السنة السادسة من
النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف قريش واليه
فيهم السفارة فكانوا اذا ارادوا حربا بعثوه رسولا

واذا

واذا نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر بعثوه له منافرا
ومفاخرا وكان اسلامه بعد اربعين رجلا او تسعة وثلاثين
او خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امراة او ثلاثة وعشرين
امراة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه
وقد اخرج الحاكم عن ابن عباس والطبراني عن ابي
بكر الصديق وثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة واخرج
احمد عن عمر قال خرجت اتعرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه
فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن
فقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون الايات
فوقع في قلبي الاسلام كل موقع واخرج ابن ابي شيبة
عن جابر قال كان اول اسلام عمر ان عمر قال ضرب اختي
المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى ما شاء الله
ثم انصرف فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته
فقال من هذا فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله فقال يا عمر اسره فقلت لا والذي
بعثك بالحق لاعلننه كما اعلنت الشرك واخرج ابو يعلى
والحاكم والبيهقي عن انس قال خرج عمر متقلدا سيفه

فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد يا عمر فقال
اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن من بني هاشم
وبني زهرة وقد قتلت محمدا قال ما اراك الا قد
صبوت قال افلا ادلك على العجب ان ختنك واختك
قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر فاتاهما وعندهما
خباب فلما سمع حس عمر توارى في البيت فدخل فقال
ما هذه الهينمة وكانوا يقرءون طه قالا ما عدا حديثا
تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما قال فقال له
ختنه يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب اليه عمر
فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته لتدفعه عن زوجها
فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها فقالت وهي غضبى
وكان الحق في غير دينك اني اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فقال عمر اعطوني الكتاب الذي
هو عندكم فاقرأه وكان يقرأ الكتاب فقالت اخته انك
رجس وانه لا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضأ
فقام وتوضأ واخذ الكتاب فقرأ طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى حتى انتهى الى انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد
فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال ابشر يا عمر فاني ارجو
ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس
اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام.
فكان

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصل الدار التي في
اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى بابها حمزة
وطلحة وناس فقال حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا
يسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي
صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فخرج حتى اتى عمر فاخذ
بمجامع ثوبه وحمايل السيف فقال ما انت بمنته حتى
ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد
ابن المغيرة فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله وانك عبد الله
ورسوله واخرج البزار والطبراني وابو نعيم والبيهقي
في الدلائل عن اسلم قال قال لنا عمر كنت اشد الناس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم
حار شديد بالهاجرة في بعض طريق مكة اذ لقيني
رجل فقال عجبا لك يا ابن الخطاب انك تزعم انك
وانك وقد دخل عليك الامر في بيتك قلت وما ذاك
قال اختك قد اسلمت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب
قيل من هذا قلت عمر فتبادروا فاختفوا وقد كانوا
يقرءون في صحيفة بين ايديهم تركوها او نسوها فقامت
اختي تفتح الباب فقلت لها يا عدوة نفسها اصبوت وضربتها
بشيء كان في يدي على راسها فسال الدم وبكت فقالت
يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد صبوت قال
ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة

فقلت ناهذا ناولينيها فقالت لست من اهلها انه لا
يطهرون الجنابة وهذا الكتاب لا يمسه الا المطهرون فما
زلت حتى ناولتنيها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم
فكلما مررت باسم من اسما الله تعالى ذعرت منه فالقيت
الصحيفة ثم رجعت الي نفسي فتناولتها فاذا فيها سبح
لله ما في السموات والارض فذعرت فقرات الي امنوا بالله
ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله فخرجوا الي مبادرين
فكبروا وقالوا ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين
اليك اما ابو جهل واما عمر ودلوني على النبي صلى الله عليه
وسلم في بيته باسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب
فقالوا من قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما اجترا احد بفتح الباب حتى
قال افتحوا له ففتحوا لي فاخذ رجلان بعضدي حتى
اتيا بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه ثم اخذ
بمجامع قميصي وجذبني اليه وقال اسلم يا ابن الخطاب
اللهم اهده فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج
مكة وكانوا مستخفين فلم اشا ان ارى رجلا يضرب
ويضرب الا رايته ولا يصيبني من ذلك شي فجئت خالي
ابا جهل بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه الباب
فقال من هذا فقلت ابن الخطاب وقد صبوت فقال لا

تفعل

تفعل ثم دخل واجاف الباب دوني فذهبت الى رجل من عظما
قريش فناديته فخرج الي فقلت مثل مقالتي لخالي وقال
لي مثل ما قال خالي فدخل واجاف الباب دوني فقلت
ما هذا بشي ان المسلمين يضربون وانا لا اضرب فقال لي
رجل اتحب ان يعلم باسلامك قلت نعم قال فاذا جلس
الناس في الحجر فات فلانا لرجل لم يكن يكتم السر فقل له
فيما بينك وبينه اني صبوت فانه قلما يكتم السر
فجئته وقد اجتمع الناس في الحجر فقلت له فيما بيني
وبينه اني قد صبوت قال اوقد فعلت قلت نعم فنادى
باعلا صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الي فما
زلت اضربهم ويضربوني واجتمع علي الناس فقال خالي
ما هذه الجماعة قيل عمر قد صبا فقام على الحجر فاشار بكمه
الا اني قد اجرت ابن اختي فتكشفوا عني فكنت لا اشا
ان ارى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب الا رايته
فقلت ما هذا بشي حتى يصيبني فاتيت خالي فقلت
جوارك رد عليك فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله
الاسلام

الفصل الثاني في تسميته بالفاروق

اخرج ابو نعيم في الدلايل وابن عساكر عن ابن عباس قال
سالت عمر لاي شي سميت الفاروق فقال اسلم حمزة قبلي
بثلاثة ايام فخرجت الى المسجد فاسرع ابو جهل الى النبي
صلى الله عليه وسلم يسبه فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجا

الى المسجد الى حلقة قريش التي فيها ابو جهل فاتكا على
قوسه فقال لي ابو جهل فنظر اليه فعرف ابو جهل الشر في
وجهه فقال ما لك يا ابا عمارة فرفع القوس فضرب بها
اخدعيه فقطعه فسالت الدماء فاصلحت ذلك قريش مخافة الشر
قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف في دار الارقم
المخزومي فانطلق حمزة فاسلم فخرجت بعده بثلاثة ايام
فاذا فلان المخزومي فقلت له ارغبت عن دين اباءك
واتبعت دين محمد فقال ان فعلت فقد فعله من هو اعظم
عليك حقا مني قلت من هو قال اختك وختنك فانطلقت
فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال الكلام
بيننا حتى اخذت براس ختني فضربته وادميته فقامت
الي اختي فاخذت براسي وقالت قد كان ذلك على رغم
انفك فاستحييت حين رايت الدماء فجلست وقلت اروني
هذا الكتاب فقالت لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت
فاخرجوا الي الصحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء
طيبة طاهرة طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الى قوله
له الاسماء الحسنى فعظمت في صدري فقلت من هذا فرت
قريش فاسلمت وقلت اين رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فانه في دار الارقم فاتيته فضربت الباب فاستجمع
القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر قال وعمر افتحوا له
الباب فان اقبل قبلنا منه وان ادبر قتلناه فسمع ذلك

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر اهل الدار
تكبيرة سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول الله السنا على
الحق قال بلى قال ففيم الاختفاء فخرجنا صفين انا في احدهما
وحمزة في الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الي والى
حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفاروق يومئذ وفرق بين الحق والباطل واخرج
ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق
قالت النبي صلى الله عليه وسلم وابن ماجة والحاكم عن ابن
عباس قال لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر
اهل السماء باسلام عمر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس
قال لما اسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم اليوم منا
وانزل الله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
والبخاري وغيره عن ابن مسعود قال ما زلنا اعزة منذ اسلم
عمر وابن سعد عنه ايضا قال كان اسلام عمر فتحا وكانت
هجرته نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع
ان نستطيع نصلي الى البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتلهم
حتى تركونا وخلوا سبيلنا واخرج ابن سعد والحاكم عن
حذيفة قال لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل
لا يزداد الا قوة فلما قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر
لا يزداد الا بعدا والطبراني عن ابن عباس بسند حسن اول
من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وابن سعد عن صهيب

قال لما اسلم عمر ظهر الاسلام ودعي اليه علانية وجلسنا
حول البيت حلقا حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ
علينا ورددنا عليه بعض ما ياتي به **الفصل الثالث**
في هجرته اخرج ابن عساكر عن علي قال ما علمت احدا
هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة
تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واتى
الكعبة واشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين
خلف المقام ثم اتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت
الوجوه من اراد ان تثكله امه ويتيم ولده وترمل زوجته فليلقني
ورا هذا الوادي فما تبعه منهم احد واخرج عن البرا قال
اول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير وابن ام مكتوم ثم عمر
ابن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هو على اثري ثم قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر معه رضي الله تعالى عنه **الفصل**
الرابع في فضائله وقد مر منها اربعة وثلاثون حديثا
في اكثر مقرونة ببعض احاديث ابي بكر الدالة على خلافته
وفضله والخامس والثلاثون الخبر السابق ايضا اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب والسادس والثلاثون الخبر السابق
انفا ايضا لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر
اهل السما باسلام عمر والسابع والثلاثون الخبر السابق
ايضا لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم اليوم منا وانزل

الله

الله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الحديث
الثامن والثلاثون اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايتني في
الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا
القصر قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر
وقال اعليك اغار يا رسول الله الحديث التاسع والثلاثون
اخرج احمد والشيخان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايتني دخلت الجنة فاذا انا بالرميصا امراة ابي طلحة
وسمعت خشفا امامي فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا
بلال ورايت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر
قالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخل انظر اليه فذكرت
غيرتك الحديث الاربعون اخرج الشيخان عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نايم شربت
يعني اللبن حتى انظر الى الري يجري في اظفاري ثم
ناولته عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم
الحديث الحادي والاربعون اخرج احمد والشيخان
والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نايم رايت
الناس عرضوا علي وعليهم قمص فيها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يا
رسول الله قال الدين وفي رواية للحكيم الترمذي ما تقول
هذا يا رسول الله وفيها منهم من كان قميصه الى سرته ومنهم

من كان قميصه الي ركبته ومن كان قميصه الي انصاف
ساقيه وقوله الدين يجوز فيه الرفع والنصب وعبر
بدله في غير هذه الرواية بالايمان وقد قيل وجه
تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا
والدين يسترها في الاخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل
فيه ولباس التقوى ذلك خير واتفق المعبرون على ذلك
اعني تعبير القميص بالدين وان طوله يدل على بقاء اثار
صاحبه من بعده وقال ابن العربي انما اوله به لانه يستر
عورة الجهل كما ان القميص يستر عورة البدن واما غير
عمر فما يبلغ ثديه وهو ما يستر قلبه من الكفر وان عصى
وما يبلغ اسفل منه ورجيه باد فهو من لم يستر رجله عن
المشي للمعصية والذي يستر رجله هو الذي احتجب
بالتقوى من جميع الوجوه والذي يجر قميصه زاد على
ذلك بالعمل الصالح وقال العارف ابن ابي جمرة المراد
بالناس في هذا الحديث مومنوا هذه الامة وبالدين
امتثال الاوامر واجتناب النواهي وكان لعمر رضي الله
عنه في ذلك المقام العالي ويوخذ من الحديث ان كلما
يرى في القميص من حسن او غيره عبر بدين لابسه
ونقصه اما النقص الايمان او العمل وفي الحديث ان
اهل الدين يتفاوتون في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة
والضعف وهذا من امثلة ما يحمد في المنام ويذم في

اليقظة

اليقظة شرعا اعني جر القميص مما ورد من الوعيد في
تطويله الحديث الثاني والاربعون اخرج الشيخان
عن سعيد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك الحديث الثالث
والاربعون اخرج احمد والبخاري عن ابي هريرة
واحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كان فيمن قبلكم من الامم
ناس محدثون فان يكن في امتي احد فانه عمر واخرج
البخاري عن ابن عمر قال ما سمعت عمر لشيء قط يقول اني لاظنه
كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل
ابو سواد بن قارب فقال عمر لقد اخطا ظني وان هذا
على دينه في الجاهلية ولقد كان كاهنهم علي بالرجل فدعي به
فقال له ذلك فقال ما رايت كاليوم استقبل به رجلا مسلما
قال فاني اعزم عليك الا ما اخبرتني قال كنت في الجاهلية
قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك ثم قال بينما انا يوما
في السوق جاءتني امراة اعرف منها الفزع فقالت الم تر الجن
وابلاسها الحديث الرابع والاربعون اخرج احمد
والترمذي عن ابن عمر واحمد وابو داود والحاكم عن ابي
ذر وابو يعلى والحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن
بلال وعن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان الله تعالي جعل الحق علي لسان عمر وقلبه قال بن
عمر وما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن
علي نحو ما قال عمر الحديث الخامس والاربعون اخرج
احمد والترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبراني
عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لو كان بعدي نبي كان عمر بن الخطاب واخرجه الطبراني عن
ابي سعيد الخدري وغيره وابن عساكر من حديث ابن عمر
الحديث السادس والاربعون اخرج الترمذي عن
عايشة اني لانظر الي شياطين الجن والانس قد فروا
من عمر الحديث السابع والاربعون اخرج ابن ماجة
والحاكم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول
ياخذ بيده فيدخله الجنة والمصافحة هنا كناية عن مزيد
الانعام والاقبال ومر ان ابا بكر اول من يدخل الجنة
ايضا ويجمع بينه وبين ما هنا بحمل ما هنا علي الاولية
في عمر نسبية اي اول من يدخلها عمر بعد ابي بكر الحديث
الثامن والاربعون اخرج ابن ماجة والحاكم عن ابي
ذر قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
ان الله وضع الحق علي لسان عمر يقول به الحديث التاسع
والاربعون اخرج احمد والبزار عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله وضع الحق علي

لسان

لسان عمر وقلبه واخرجه الطبراني من حديث عمر بن الخطاب
وبلال ومعاوية بن ابي سفيان وعايشة واخرج ابن منيع
في مسنده عن علي قال كنا اصحاب محمد لا نشك ان السكينة
تنطق علي لسان عمر الحديث الخمسون اخرج البزار عن
ابن عمر وابن عساكر عن ابي هريرة والمصعب بن خثامة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عمر سراج اهل
الجنة الحديث الحادي والخمسون اخرج البزار عن قدامة
ابن مظعون عن عثمان بن مظعون قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة واشار بيده الي عمر
لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش
هذا بين اظهركم الحديث الثاني والخمسون اخرج
الطبراني في الاوسط والحكيم في نوادر الاصول والضيا
عن ابن عباس قال جا جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم
وقال اقري عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان غضبه
عز الحديث الثالث والخمسون اخرج ابن عساكر ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الشيطان يفر من عمر
واخرج احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من طريق
بريدة ان الشيطان ليفر منك يا عمر الحديث الرابع
والخمسون اخرج ابن عساكر وابن عدي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما في السما ملك
الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفر من

عمر الحديث الخامس والخمسون اخرج الطبراني في
الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان الله باهي باهل عرفة عامة وباهي بعمر خاصة
واخرج في الكبير مثله من حديث ابن عساكر الحديث السادس
والخمسون اخرج الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر
حيث كان الحديث السابع والخمسون اخرج الطبراني عن
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
لي جبريل ليبكي الاسلام علي موت عمر الحديث التاسع
والخمسون اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ابغض
عمر فقد ابغضني ومن احب عمر فقد احبني وان الله باهي
بالناس عشية عرفة عامة وباهي بعمر خاصة وانه لم يبعث
الله نبيا الا كان في امته محدث وان يكن في امتي منهم احد
فهو عمر قالوا يا رسول الله كيف يحدث قال تتكلم الملايكة
علي لسانه اسناده حسن الحديث الستون اخرج احمد
والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الي الجنة
ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت
علي قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر
فقالوا لرجل من العرب فقلت انا عربي لمن هذا القصر
فقالوا

فقالوا لرجل من قريش فقلت انا من قريش لمن هذا القصر
فقالوا لرجل من امة محمد فقلت انا محمد لمن هذا القصر فقالوا
لعمر بن الخطاب الحديث الحادي والستون اخرج ابو داود
عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له
لا تنسنا من دعايك الحديث الثاني والستون اخرج احمد
وابن ماجه عن عمر ايضا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يا
اخي اشركنا في صالح دعايك ولا تنسنا الحديث الثالث
والستون اخرج ابن النجار عن ابن عباس ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال الصدق بعدي مع عمر حيث كان الحديث
الرابع والستون اخرج الطبراني وابن عدي ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال عمر معي وانا مع عمر والحق
بعدي مع عمر حيث كان الحديث الخامس والستون
اخرج احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه عن انس واحمد
والشيخان عن جابر واحمد عن بريدة وعن معاذ ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بقصر
من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش
فظننت اني انا هو فقلت ومن هو فقالوا عمر بن الخطاب
فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته الحديث السادس
والستون اخرج الترمذي والحاكم عن ابي بكر ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس علي خير من عمر
الحديث السابع والستون اخرج ابن اسعد عن ايوب

ابن موسى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق
فرق الله به بين الحق والباطل الحديث الثامن
والسبعون اخرج الطبراني عن عصمة بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك اذا مات عمر فان استطعت
ان تموت فمت

الفصل الخامس

في ثنا الصحابة والسلف عليه اخرج ابن عساكر عن الصديق
قال يا علي وجه الارض رجل احب الي من عمر وابن سعد انه
قيل له في مرضه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر قال اقول
وليت عليهم خيرهم والطبراني عن علي قال اذا ذكر الصالحون
فحيهلا بعمر ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر
وابن سعد عن ابن عمر قال ما رايت احدا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حين قبض ولا اجود من عمر والطبراني
والحاكم عن ابن مسعود قال لو ان علم عمر يوضع في كفة
ميزان ووضع علم احيا الارض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد
كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم والزبير بن
بكار عن معاوية قال اما ابو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده
واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما نحن فتمرغنا فيها
ظهرا لبطن والحاكم عن علي انه دخل على عمر وهو مسجى
فقال رحمة الله عليك ما من احد احب الي ان القى الله
بما في صحيفته بعد صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا

المسجى

المسجى وتعدد لهذا طرق عن علي والطبراني والحاكم عن
ابن مسعود قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ان عمر كان
اعلمنا بكتاب الله وافقهنا في دين الله والطبراني عن عمر بن
ربيعة ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجد نعتي قال اجد
نعتك قرن من حديد قال وما قرن من حديد قال امير
شديد لا تاخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون
البلاء واحمد والبزار والطبراني عن ابن مسعود قال فضل
الناس عمر بن الخطاب باربع بذكر الاسرى يوم بدر امر
بقتلهم فانزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق الاية
وبذكره الحجاب امر نسا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن
فقالت له زينب وانك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل
في بيوتنا فانزل الله واذا سالتموهن متاعا الاية وبدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ايد الاسلام بعمر وبرايه
في ابي بكر كان من اول من بايعه وابن عساكر عن مجاهد
كنا نحدث ان الشياطين كانت مصفدة في خلافة عمر فلما
اصيب بثت

الفصل السادس

في موافقة
عمر للقران والسنة والتوراة اخرج ابن مردويه عن
مجاهد كان عمر يرى الراي فينزل به القران واخرج
ابن عساكر عن علي ان في القران لرايا من راي عمر
واخرج عن ابن عمر مرفوعا ما قال الناس في شي وقال
فيه عمر الا جا بنحو ما يقول عمر اذا نقرر لموافقاته كثيرة

قال م

الاولى والثانية والثالثة اخرج الشيخان عن عمر
قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام
ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن
فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم عليه في
الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن فنزلت كذلك والرابعة اسارى بدر اخرج مسلم
عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي اسارى بدر
وفي مقام ابراهيم والخامسة تحريم الخمر اخرج اصحاب
السنن والحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزل
الله تحريمها والسادسة لتبارك الله احسن الخالقين
اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن انس قال قال عمر وافقت
ربي في اربع فنزلت هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين الاية فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين
فنزلت كما قلت السابعة قصة عبد الله بن ابي
وحديثها في الصحيح عنه قال لما توفي عبد الله بن ابي
دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه
فقمت حتى وقفت في صدره فقلت يا رسول الله اعلى عدو الله
ابن ابي القائل يوم كذا وكذا فوالله ما كان الا يسيرا حتى
نزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية الثامنة قصة
الاستغفار واخرج الطبراني عن ابن عباس قال لما اكثر رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم الاية التاسعة الاستشارة
في الخروج الى بدر فاشار عمر في الخروج فنزل قوله تعالى كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الاية
العاشرة الاستشارة في قصة الافك وذلك انه صلى الله
عليه وسلم لما استشار الصحابة في قصة الافك قال عمر من زوجكها
يا رسول الله قال الله قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها
سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك الحادية عشر
قصته في الصيام لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرما
في اول الاسلام فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
الاية الثانية عشر قوله من كان عدوا لله الخ اخرجه ابن
جرير وغيره من طرق عديدة اقربها للموافقة ما اخرجه
ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر فقال
ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
فنزلت على لسان عمر الاية الثالثة عشر فلا وربك
لا يؤمنون الاية اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي
الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه ردنا الى عمر بن الخطاب
فاتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
على هذا فقال ردنا الى عمر فقال اكذاك قال نعم فقال عمر

مكانكما حتى اخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب
الذي قال ردنا الى عمر فقتله وادبر الاخر فقال يا رسول الله
قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل
مومن فانزل الله فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فاهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله وله شاهد موصول.
الرابعة عشر الاستيذان في الدخول وذلك انه دخل
عليه غلامه وكان نايما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت
اية الاستيذان **الخامسة عشر** موافقته لقوله
تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اخرجه ابن عساكر
في تاريخه عن جابر وقصتها مذكورة في اسباب النزول
السادسة عشر موافقته في بعض الاذان اخرج ابن
عدي في الكامل من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن
ابيه عن ابن عمر ان بلالا كان يقول اذا اذن اشهد ان لا اله
الا الله حي على الصلاة حي على الفلاح فقال له عمر قل في
اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل كما قال عمر والحديث الصحيح الثابت في اول
مشروعية الاذان يرد هذا **السابعة عشر** اخرج
عثمان بن سعيد الدارمي من طريق ابن شهاب عن سالم بن
عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك
السما فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب الاحبار والذي
نفسي

نفسي بيده انها في التوراة فخر عمر ساجدا

الفصل السابع في كراماته الا ولي

اخرج ابو نعيم والبيهقي
واللالكائي وابن الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد
حسن قال وجه عمر جيشا وراس عليهم رجلا يدعى سارية.
فبينما عمر يخطب جعل ينادي يا سارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول
الجيش فساله عمر فقال يا امير المومنين هزمنا فبينا نحن كذلك
اذ سمعنا صوتا ينادي يا سارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهرنا الى
الجبل فهزمهم الله تعالى قال قيل لعمر انك تصيح بذلك وذلك
الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من ارض العجم واخرج
ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر قال
كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته ان قال يا سارية
الجبل من استرعى الذيب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض
فقال علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سالوه فقال وقع في
خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون بجبل فان عدلوا
اليه قاتلوا من وجه واحد وان جاوزوا هلكوا فخرج مني ما
تزعمون انكم سمعتموه قال فجا البشير بعد شهر فذكر انهم
سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح
الله علينا واخرج ابو نعيم عن عمرو بن الحارث قال بينا عمر
يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال يا سارية الجبل مرتين
او ثلاثا ثم اقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن
انه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمين اليه

فقال انك لتجعل لهم على نفسك منا لا بينا انت تخطب اذ انت
تصيح يا سارية الجبل اي شي هذا قال والله اني ما ملكت ذلك
رايتهم يقاتلون عند جبل يوتون من بين ايديهم ومن خلفهم
فلم املك نفسي ان قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلبثوا
الى ان جا رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة حتى
اذا حضرت الجمعة سمعنا صوتا ينادي يا سارية الجبل مرتين
فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم
فقال اولئك الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فانه مصنوع
له **الثانية** اخرج ابو القاسم بن بشران من طريق موسى
ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لرجل
ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال
من الحرقة قال اين مسكنك قال الحرة قال بايها قال بذات
لظى قال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع الرجل
فوجد اهله قد احترقوا واخرج مالك في الموطا نحوه
وكذلك اخرجه اخرون **الثالثة** اخرج ابو الشيخ
في العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عمن حدثه قال
لما فتحت مصر اتى عمرو بن العاص حين دخل يوم من اشهر
العجم فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري
الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كان احد عشر ليلة تخلوا
من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا
ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي افضل ما يكون
ثم

ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا الامر لا يكون
ابدا في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا والنيل
لا يجري لا قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلا فلما بلغ ذلك عمرو
كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد اصبت بالذي
فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة في داخل
كتابه وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة في داخل
كتابي فالقها في النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص
اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين
الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري
وان كان الله يجريك فاسال الله الواحد القهار ان يجريك
فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد
اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك
السنة عن اهل مصر الى اليوم **الرابعة** اخرج ابن عساكر
عن طارق ابن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث
فيكذبه الكذبة فيقول احبس هذه ثم يحدثه بالحديث
فيقول احبس هذه فيقول كلما حدثتك به حق الا ما امرتني
ان احبسه واخرج ايضا عن الحسن قال ان كان احد يعرف
الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب **الخامسة**
اخرج البيهقي في الدلايل عن ابي هدبة الحمصي قال اخبر عمر
ان اهل العراق قد حصبوا اميرهم فخرج غضبانا فصلى
فسهى في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا علي

ما لبس عليهم ويجمل عليهم بالعلامة التي يحكم فيهم بحكم الجاهلية
لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم قال ابن لهيعة وما
ولد الحجاج حينئذ **خاتمة في نبذ من سيرته**
اخرج ابن سعد عن الاحنف بن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر
فمرت جارية فقالوا سرية امير المؤمنين فقال ما هي لامير المؤمنين
بسرية ولا تحل له انها من مال الله قلنا فماذا يحل له من
مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله تعالى الا
حلتين حلة للصيف وحلة للشتاء وما حج به واعتمر وقوتي
وقوت اهلي كرجل من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم
ثم انا بعد رجل من المسلمين واخرج ابن سعد وسعيد بن منصور
وغيرهما من طرق عن عمر وعلي قال اني انزلت نفسي من
مال الله منزلة والي اليتيم من ماله ان ايسرت استعففت
وان افتقرت اكلت بالمعروف فان ايسرت قضيت واحتاج
للتداوي بعسل وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم لي
والا فهي علي حرام فاذنوا له ومكث زمانا لا ياكل من بيت
المال شيا حتى اصابته خصاصة فاستشار الصحابة فقال
قد شغلت نفسي في هذا المال فما يصلح لي منه فقال علي
غدا وعشا فاخذ بذلك عمر وكانت حلته نفقته في حجة
ستة عشر دينارا ومع ذلك يقول اسرفنا في هذا المال
ولما كلمه حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا له لو اكلت
طعاما طيبا كان اقوى لك على الحق قال اكلكم على هذا

الراي

الراي قالوا نعم قال قد علمت نصحكم ولكني قد تركت صاحبي
على جادة فان تركت جادتهما لم ادركهما في المنزل قال
واصاب الناس سنة فما اكل عامئذ سمنا ولا سمينا وقال مرة
اخرى لمن كلمه في طعامه ويحك اكل طيباتي في حياتي الدنيا
واستمتع بها وقال لابنه عاصم وهو ياكل لحما كفى بالمرء
سرفا ان ياكل كلما اشتهى وكان يلبس وهو خليفة جبة
من صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف في الاسواق على
عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه
ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به وقال انس رايت
بين كتفي عمر اربع رقاع في قميصه وقال ابو عثمان النهدي
رايت على عمر ازارا مرقوعا بادم وما حج لم يستظل الا تحت
كساء او نطع يلقيه على شجرة وكان في وجهه خطان اسودان
من البكاء وكان يمر بالاية من ورده فيسقط حتى يعاد
منها اياما واخذ تبنة من الارض فقال ياليتني هذه
التبنة ليتني لم اك شيا ليت امي لم تلدني وكان يدخل
يده في دبرة البعير ويقول اني لخائف ان اسال عما
بك وحمل قربة على عنقه فقيل له في ذلك فقال ان
نفسي اعجبتني فاردت ان اذلها وقال انس كان
تقرقر بطن عمر من اكل الزيت عام الرمادة وكان قد
حرم على نفسه السمن فنقر بطنه باصبعه وقال انه
ليس عندنا غيره حتى يحيي الناس ومن ثم تعزو لعونه

في هذا العام حتى صار ادم وقال احب الناس الي من رفع
الي عيوبي وقال ابن عمر ما رايت عمر قط غضب وما ذكر
الله عنده او خوف او قرا عنده انسان اية من القران
الا وقف عما كان يريد وجي له بلحم فيه سمن فابى ان ياكلهما
وقال كل واحد منهما ادم وانكشف فخذه فراى به اهل نجران
علامة سود اخا لوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا
من ارضنا وقال كعب الاحبار انا نجدك في كتاب الله
على باب من ابواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذا
مت لم يزالوا يتقحمون فيها الى يوم القيامة وامر عماله
ان يكتبوا اموالهم منهم سعد بن ابي وقاص فشاطرهم اموالهم
فشاطرهم فيها اخذ نصفها وابقى لهم نصفها اخرج ذلك
كله ابن سعد واخرج عبد الرزاق عن جابر انه شكى
الى عمر ما يلقى من النسا فقال عمر انا لنجد ذلك حتى اني لاريد
الحاجة فتقول لي ما تذهب الا الى فتيات بني فلان
تنظر اليهن فقال له عبد الله بن مسعود ما بلغك ان ابراهيم
عليه السلام شكى الى الله تعالى خلق سارة فقيل له انها
خلقت من ضلع فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها خربة
في دينها ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة فضربه
بالدرة حتى ابكاه وقال رايته قد اعجبته نفسه فاحببت
ان اصغرها اليه واخرج الخطيب انه وعثمان كانا يتنازعان
في المسئلة حتى يقول الناظر لهما انهما لا يجتمعان ابدا فما

يفترقان

يفترقان الا على احسنه واجمله

الباب السادس لخلافة عثمان رضي الله عنه

وذلك يشتمل في ذكر مقتل عمر الباعث بها وسببه ومقدماته
توفي رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدا واخرج
الحاكم عن ابن المسيب انه لما نفر من منى واناخ بالابطح
استلقى على ظهره ورفع يده الى السما وقال اللهم كبرت
سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك
غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل ولقد
قال كعب اجدك في التوراة تقتل شهيدا فقال واني
لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب واخرج البخاري
عنه انه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي
في بلد رسولك واخرج الحاكم انه خطب فقال رايت كان
ديكا نقرني نقرة او نقرتين واني لا اراه الا حضور اجلي
وان قوما يامروني ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع
دينه ولا خلافته فان عجل بي امر فالخلافة شورى بين
هولا الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنهم راض وقال له رجل الا تستخلف عبد الله بن عمر فقال
له قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا ااستخلف رجلا
لم يحسن ان يطلق امراته يعني لانه في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم
لعمر مره فليراجعها وكان لا ياذن لصبي قد احتلم في دخول

المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة
يذكر له غلاما عنده يصنع اعمالا كثيرة فيها منافع للناس
كالحدادة والنقش والنجارة ويصنع الارحا فاذن له
في دخول المدينة واسمه ابو لولوة وهو مجوسي فجا لعمر
يشتكي من ثقل خراجه وهو اربعة دراهم كل يوم فقال له
ما خراجك بكثير فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم
عدله غيري ثم بعد يسيرا ارسل اليه عمر فقال الم اخبرك
انك تقول لو اشا لصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت
الي عمر عابسا وقال لاصنعن لك رحى يتحدث الناس
بها فلما ولى قال عمر لاصحابه اوعدني العبد انفا وكان
كذلك فاضمر قتله واعد خنجرا وشحذه وسمه ثم كمن له في
الغلس بزاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ
الناس للصلاة وكان عمر يامر بتسوية الصفوف قبل الاحرام
فجا ابو لولوة الي ان دنى من عمر فضربه بذلك الخنجر
ثلاثا في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلاثة
عشر رجلا فالقى عليه رجل من اهل العراق ثوبا فلما
اغتم فيه قتل نفسه وحمل عمر الي اهله وكادت الشمس
تطلع فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس باقصر سورتين
وهي العصر وقل هو الله احد واتي عمر بنبيذ فشربه
فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من
جرحه فقالوا لا باس عليك فقال ان يكن بالقتل باس

فقد

فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه يقولون كيت
وكيت فقال اما والله وددت اني خرجت منها كفافا لا
علي ولا لي وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت
لي واثنى عليه ابن عباس فقال لو ان لي طلاع الارض ذهبا
لافتديت به من هول المطلع وقد جعلها شورى في عثمان
وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وامر صهيبا
ان يصلي بالناس واجل الستة ثلاثا وكانت اصابته
يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
ودفن يوم الاحد وصح ان الشمس انكسفت يوم موته
وناحت الجن عليه وفي رواية ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل
ميتتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم قال لابنه عبد الله
انظر ما علي من الدين فحسبوا فوجدوه ستة وثمانين
الفا او نحوها فقال ان وفى مال آل عمر اده من اموالهم
والا فاسال في بني عدي فان لم تف اموالهم فاسال في
قريش اذهب الى ام المومنين عايشة فقل لها يستاذن
عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت اريده
يعني المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فاتى عبد
الله فقال قد اذنت فحمد الله تعالى وقيل له اوص يا
امير المومنين واستخلف فقال ما ارى احدا احق بهذا
الامر من هولا النفر الذين توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة وقال يشهد

عبد الله بن عمر معهم وليس له من الامر شي فان اصابت
الامرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به ايكم ما امر
فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال اوصي الخليفة من
بعدي بتقوى الله تعالى واوصيه بالمهاجرين والانصار
واوصيه باهل الامصار خيرا في مثل ذلك من الوصية فلما
توفي خرجنا به مشيا فسلم عبد الله بن عمر وقال عمر يستاذن
فقالت عايشة ادخلوه فادخل فوضع هناك مع صاحبيه
فلما فرغوا من دفنه ورجعوا اجتمعوا هولا الرهط
فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال
الزبير قد جعلت امري الى علي وقال سعد قد جعلت امري
الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان ثم
خلا هولا الثلاثة فقال عبد الرحمن انا لا اريدها فايكما
يبرا من هذا الامر ونجعله اليه عليه والاسلام لينظرن
افضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة فسكت الشيخان
علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الي والله علي ان لا
الوكم من افضلكم قالا نعم فخلا بعلي وقال لك من القدم
في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد
علمت الله لين امرتك لتعدلن ولين امرت عليك
لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالاخر فقال له
كذلك فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي وكانت
مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال وروي ان الناس

كانوا

كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه
ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو راي فيعدل بعثمان
احدا ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله واثنى
عليه وقال في كلامه اني رايت الناس يابون الا عثمان
اخرجاه من مساكن وفي رواية انه قال اما بعد يا علي
فاني قد نظرت في الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا
تجعل على نفسك سبيلا ثم اخذ بيد عثمان وقال نبايعك
على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه
عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والانصار واخرج ابن
سعد عن انس قال ارسل عمر الى ابي طلحة الانصاري
قبل ان يموت بساعة فقال كن في خمسين من الانصار مع
هولا النفر اصحاب الشورى فانهم فيما احسب يجتمعون
في بيت فقم على ذلك الباب باصحابك فلا تترك احدا
يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يومروا
احدهم وفي مسند احمد عن ابي وايل قلت لعبد الرحمن
ابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال ما ذنبي
قد بدات بعلي فقلت ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله
وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك
على عثمان فقال نعم ويروى ان عبد الرحمن قال
لعثمان خلوة ان لم ابايعك فمن تشير علي قال علي وقال
لعلي ان لم ابايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير

فقال ان لم ابايعك فمن تشير علي قال علي او عثمان ثم
دعا سعدا فقال له من تشير علي فاما انا وانت فلا نريدها
فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فراى
هوى اكثرهم الى عثمان واخرج ابن سعد والحاكم عن ابن
مسعود انه قال لما بويع عثمان امرنا خير من بقي ولم
نالو فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان واجماع
الصحابة عليها وانه لا مرية في ذلك ولا نزاع فيه وان
عليا رضي الله عنه من جملة من بايعه وقد مر ثناؤه عليه
وقوله انه غزا معه واقام الحدود بين يديه ومر ايضا
احاديث كثيرة دلت على خلافته وانها بعد خلافة عمر
التي هي فرع من خلافة الصديق وقد قام الاجماع
وادلة الكتاب والسنة على حقية خلافة ابي بكر ولزم
من ذلك قيامها على حقية خلافة عمر ثم على حقية
خلافة عثمان وكانت بيعة صحيحة وخلافة حقا لا
مطعن فيها

الباب السابع في فضايله وماثره وفيه فصول الفصل الاول في اسلامه

وهجرته وغيرهما اسلم رضي الله عنه قديما وهو ممن دعاه
الصديق الى الاسلام وهاجر الهجرتين الى الحبشة الاولى
والثانية وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتاخر عنها
لتمريضها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له بسهم
له

له واجره فهو معدود من البدريين بذلك وجا البشير
بنصرالمومنين السابق بيوم دفنوها بالمدينة ثم زوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع
من الهجرة قال العلما ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره
ولذا النورين فهو من السابقين الاولين واول المهاجرين واحد
العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الصحابة الذين جمعوا
القران ومر ان الصديق جمعه ايضا واما تميز عثمان بجمعه في
المصحف على ترتيبها المعروف اليوم واستخلفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المدينة في غزوة ذات الرقاع والى غطفان
قال ابن اسحاق وكان اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي
وزيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط وقد اخرج ابن عساكر عن
اسامة بن زيد قال بعثني عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة انظر الى
وجه رقية ومرة انظر الى وجه عثمان فلما رجعت سالني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي هل دخلت عليهما قلت نعم قال فهل
رايت زوجا احسن منهما قلت لا يا رسول الله واخرج ابن سعد
انه لما اسلم اخذه عمه الحكم بن ابي العاص بن امية فاوثقه
رباطا وقال ترغب عن ملة ابائك الى دين محمد والله لا افكك
ابدا حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابدا
ولا افارقه فلما راى الحكم صلابته في دينه تركه واخرج ابو يعلي

عن انس قال اول من هاجر الى الحبشة باهله عثمان بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله باهله بعد لوط واخرج ابن عدي عن عايشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد

الفصل الثاني في فضايله

من مهمها جملة في احاديث ابي بكر وفضايله ومن جملتها ما مر مما يدل على خلافته والا فاعقب خلافة عمر ومن جملتها ايضا انه ولي بالامة بعد الشيخين فعدلها ثم دفع الميزان **الحديث الاول** اخرج الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملايكة **الحديث الثاني** اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد امتي حيا عثمان بن عفان **الحديث الثالث** اخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان ازوج كريمتي من عثمان **الحديث الرابع** اخرج احمد ومسلم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له وانا على تلك الحالة ان لا يبلغ في حاجته **الحديث الخامس** اخرج احمد ومسلم رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملايكة الحديث

السادس

السادس اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان رجل حيي عثمان حيي تستحيي منه الملايكة **الحديث السابع** اخرج ابو نعيم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان احيى امتي واكرمها **الحديث الثامن** اخرج ابو نعيم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اشد هذه الامة بعد نبيها حيا عثمان بن عفان **الحديث التاسع** اخرج ابو يعلى عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي ستير تستحيي منه الملايكة **الحديث العاشر** اخرج الطبراني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان لاول من هاجر باهله الى الله تعالى بعد لوط **الحديث الحادي عشر** اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نشبه عثمان بابينا ابراهيم **الحديث الثاني عشر** اخرج الطبراني عن ام عياش قال ما زوجت عثمان ام كلثوم الا بوحي من السما **الحديث الثالث عشر** اخرج ابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد زوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها **الحديث الرابع عشر** اخرج احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان ان الله مقمصك قميصا فان ارادك

المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني وهذا من
الاحاديث الظاهرة في خلافته الدالة دلالة واضحة على
حقيتها نسبنا القميص في الحديث المكني به عن الخلافة الى الله
تعالى الحديث الخامس عشر اخرج ابو يعلى عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان وليي في
الدنيا ووليي في الاخرة الحديث السادس عشر اخرج
ابن عساكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان
في الجنة الحديث السابع عشر اخرج ابن عساكر عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي خليل في
امته وان خليلي عثمان ابن عفان ومر في احاديث فضائل
الصديق نحو هذا في حق الصديق ايضا وانه لا ينافي الخبر
المشهور لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
الحديث الثامن عشر اخرج الترمذي عن طلحة وابن ماجه
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق
في الجنة ورفيقي فيها عثمان الحديث التاسع عشر اخرج ابن
عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا قد استوجبوا النار
الجنة بغير حساب الحديث العشرون اخرج الطبراني عن
زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان
بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر الحديث الحادي
والعشرون اخرج البخاري عن ابي عبد الرحمن السلمي

ان

ان عثمان حين حوصر اشرف عليهم فقال انشدكم بالله ولا انشد
الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة
فجهزتهم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال الحديث
الثاني والعشرون اخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب
قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة
فقال عثمان بن عفان يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها
واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول
الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض
على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي ثلثمائة بعير باحلاسها
واقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما على عثمان ما فعل بعد هذه الحديث الثالث والعشرون
اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء
عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز العسرة
فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها
ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم الحديث الرابع والعشرون
اخرج الترمذي عن انس قال لما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان في حاجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اهل مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى

بيده على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم وهذه الحاجة الى الله تعالى
على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر في علم البيان .
الحديث الخامس والعشرون اخرج الترمذي عن ابن عمر
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها
هذا مظلوما لعثمان الحديث السادس والعشرون اخرج
الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن مرة بن كعب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقربها فمر
رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه
فاذا هو عثمان بن عفان فاقبلت اليه بوجهه فقلت هذا
قال نعم الحديث السابع والعشرون اخرج الترمذي عن
عثمان انه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الي عهدا فانا صابر عليه واشار رحمك الى قول صلى الله
عليه وسلم ان الله مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون على
خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني الحديث الثامن والعشرون
اخرج الحاكم عن ابي هريرة قال اشترى عثمان الجنة من النبي
صلى الله عليه وسلم مرتين حين حفر بير رومة وحين جهز
جيش العسرة الحديث التاسع والعشرون اخرج ابن
عساكر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان
من اشبه اصحابي بي خلقا الحديث الثلاثون اخرج الطبراني
عن عصمة بن مالك قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا
عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحي من السما
الحديث الحادي والثلاثون اخرج ابن عساكر عن علي قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو ان لي اربعين
ابنة لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة
الحديث الثاني والاربعون اخرج ابن عساكر عن زيد بن
ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي
عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه
انا نستحيي منه الحديث الثالث والثلاثون اخرج ابو
يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الملائكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ر
ورسوله واخرج ابن عساكر عن الحسن انه ذكر عنده حيا عثمان
فقال ان كان ليكون جوف البيت والباب عليه مغلق فيضع
ثوبه ليفيض عليه الما فيمنعه الحيا ان يرفع صلبه الحديث
الرابع والثلاثون اخرج ابن عدي وابن عساكر من ،
حديث انس مرفوعا ان لله سيفا مغمودا في غمده ما دام
عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الى
يوم القيامة تفرد به عمرو بن فايد وله مناكير الفصل
الثالث في نبذ من ماثره وبقية غرر من فضائله
وفيما اكرمه الله به من الشهادة التي وعده بها النبي صلى
الله عليه وسلم واخبره وهو الصادق المصدوق انه

والثلاثون

مظلوما وانه يومئذ على الهدى قال صلى الله عليه
وسلم يقتل هذا مظلوما واشار الى عثمان رضي الله عنه
اخرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي
وقال حسن غريب وخرج احمد فكان كما قال صلى الله
عليه وسلم فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم
على هذه الاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي الشفا
انه صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرا في المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وهم يريدون خلعه وانه
سيسيل دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم انتهى
وقد اخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة
فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي
انه حديث موضوع اي قوله فيه وانت تقرا الى اخره
واما الاخبار باصل القتل فصحيح كما في احاديث كثيرة
منها خبر البير السابق اخر فضائل ابي بكر رضي الله عنه
ومنها الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة
فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال ابن عمر
فنظرت فاذا هو عثمان كان مقتله سنة خمس
وثلاثين في اواسط ايام التشريق وصلى عليه الزبير
وكان اوصى اليه ودفن في حش كوكب بالبقيع وهو اول
من دفن به وقيل قتل ثامن عشر الحجة يوم الجمعة وقيل

لست

لست بقين منه وعمره اثنان وثمانون سنة على خلاف طويل
فيه واخرج ابن عساكر عن جمع ان قاتله من اهل مصر
ازرق اشقر يقال له حمار واخرج احمد عن المغيرة بن
شعبة انه دخل عليه وهو محصور الحصر الاول في الباب
الاول فقال له انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى
واني اعرض عليك خصالا ثلاثا اختر احداهن اما ان
تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وانت على الحق
وهم على الباطل واما ان تخرق لك بابا سوى الباب الذي
هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك
وانت بها واما ان تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم
معاوية فقال عثمان اما ان اخرج فاقاتل فلن اكون
اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته بسفك
الدما واما ان اخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه
نصف عذاب العالم فلن اكون انا واما ان الحق بالشام فلن
افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرج ابن عساكر عن ابي ثور الفهمي قال دخلت على
عثمان وهو محصور فقال لقد اختبات عند ربي عشرا
اني لرابع اربعة في الاسلام وانكحني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابنته ثم توفيت فانكحني ابنته الاخرى وما
تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت

بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة منذ
اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان لا يكون عندي شي
فاعتقها بعد ذلك اي لجملة ما اعتق عثمان الفان واربعماية
رقبة تقريبا ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام ولقد
جمعت القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرج ابن عساكر عن زيد بن ابي حبيب قال بلغني ان عامة
الركب الذين ساروا الى عثمان جنوا واخرج ابن عساكر عن
حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن خروج
الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال
حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم
يدركه امن به في قبره وعن ابن عباس لو لم يطلب الناس
بدم عثمان لرموا بالحجارة من السما واخرج ايضا عن الحسن
قال قتل عثمان وعلي غايب في ارض له فلما بلغه قال اللهم
اني لم ارض ولم امال واخرج الحاكم وصححه عن قيس بن عبادة
قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم اني ابرا اليك من دم عثمان
ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي وجاووني
للبيعة فقلت والله اني لاستحيي ان ابايع قوما قتلوا
عثمان واني لاستحيي من الله ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد
فانصرفوا فلما رجع الناس فسالوني البيعة قلت اللهم
اني مشفق مما اقدم عليه ثم جات عزيمة فبايعت فقالوا
يا امير المومنين فكانما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان
حتى

حتى يرضى واخرج ابن عساكر عن ابي خلدة الحنفي قال سمعت
عليا يقول ان بني امية يزعمون اني قتلت عثمان والله الذي
لا اله الا هو ما قتلت ولا مالات ولقد نهيت فعصوني
واخرج عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم
ثلموا في الاسلام ثلمة عظيمة بقتل عثمان لا تسد الى يوم
القيامة واخرج عبد الرزاق ان عبد الله بن سلام كان يدخل
على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل
منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا
وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم ابدا وما
قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة
وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن
ابن مهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر رضي
الله عنهما صبره على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف
واخرج ابو نعيم في الدلايل عن ابن عمر ان جهجاه الغفاري
قام الى عثمان وهو يخطب فاخذ العصا من يده فكسرها
على ركبته فما حال عليه الحول حتى ارسل الله في رجله
الاكلة فمات منها **تتمة نقم الخوارج عليه رضي
الله عنه** امورا هو بري منها عزله اكابر الصحابة عن
اعمالهم وولى ذويه من اقاربه كابي موسى الاشعري عن
البصرة وعمرو بن العاص عن مصر وعمار بن ياسر عن الكوفة
والمغيرة بن شعبة عنها ايضا وابن مسعود عنها ايضا والحصه

الى المدينة وجوابه انه انما فعل ذلك لاعذار
اوجبت عليه ذلك فاما ابو موسى فان جند عمله شكوا
شحه وجند الكوفة نقموا عليه انه امرهم بامر عمر لهم بطاعة
بفتح رامهرمز فتمموها وسبوا اسارها وذراريها فلما اخذ ذلك
قال اني كنت امنتهم فكتبوا لعمر فامر بتخليته فخلف فامر
برد ما اخذ منهم فرفعوه لعمر فغضب عليه وقال له لو وجدنا
من يكفينا عملك عزلناك فلما توفي عمر اشتد غضب الجند
عليه فعزله عثمان خوف الفتنة واما عمرو بن العاص فلان كثيرا
اهل مصر شكا به وقد عزله عمر لذلك ثم رده لما ظهر له
التفصيل مما شكوه منه وتولية ابن ابي سرح بدله فهو وان
كان ارتد في زمنه صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه يوم
الفتح اسلم وصلح حاله بل ظهرت منه في ولايته اثار محمودة
كفتح طائفة كثيرة من تلك النواحي وكذا محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن العاص فانه لحقت رايته لكثير من الصحابة
بل وجدوه اقوم لسياسة الامر من عمرو بن العاص
ومن احسن محاسنه اعتزال الفريقين لما قتل عثمان ولم يقاتل مسلما
بعد قتاله المشركين واما عمار فالذي عزله عمر لا عثمان
واما المغيرة فانما عزله عثمان لانه ارتشى فلما رأى نقمتهم
على ذلك ظهر ان المصلحة في عزله وان كانوا كاذبين
عليه واما ابن مسعود فكان ينقم على عثمان كثيرا
فظهرت له المصلحة في عزله على ان المجتهد لا يعترض عليه
في

في الامور الاجتهادية لكن اولئك الجلاعين للحق ضيق لا
فهم لهم بل ولا عقل ومنها انه اسرف في بيت المال حيث
اعطى اكثره لاقاربه كالحكم الذي رده للمدينة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم نفاه عنها الى الطائف وكاتبه مروان
اعطاه مائة الف وخمس افريقية والحارث اعطاه عشور
ما يباع باسواق المدينة وجاء ابو موسى بحلية ذهب وفضة
فقسمها بين نسائه وبناته وانفق اكثر بيت المال في ضياعه
ودوره وجواب ذلك ان اكثر ذلك مختلق عليه
ورده للحكم انما كان لكونه صلى الله عليه وسلم وعده بذلك
لما استأذنه فيه فنقله للشيخين فلم يقبلاه لكونه واحدا
فلما ولي قضى بعلمه كما هو قول اكثر الفقهاء على ان الحكم
تاب مما نفي لاجله والحق في مروان ان ما تقدر نقله من
اثاث افريقية وحيوانها اشتراه من ابي سرح الامير
بمائة الف فنقد اكثرها وسبق مبشرا بفتحها فترك
عثمان ما بقية جزاء لبشارته فان قلوب المسلمين كانت
في غاية القلق لشدة امر افريقية وللامام ان يعطي المبشر
ما يراه لائقا بتعبه وخطر بشارته وتلك المائة الف انما جهزها
من مال بنت الحارث وتزوجه بعثمان جاهلية واسلاما لا انكر
وما ذكروه في العشور غير صحيح نعم جعل له السوق
لينظر فيه بالمصلحة ثم ترك ذلك فعزله وقصة ابي موسى
ذكرها ابن اسحاق بسند فيه بالمصلحة مجهول وهو ليس بحجة

في ذلك وفعل عثمان الواسع وانفاقه في غزوة تبوك بما هو
مشهور عنه يمنع نسبة ذلك واقل منه واكثر اليه غاية الامر انه
لو سلم انه اكثر من اعطا اقاربه من بيت المال كان اجتهادا
منه فلا يعترض به عليه وزعم انه منع ان لا يشتري احد
قبل وكيله وان لا تسير سفينة من البحرين الا في تجارته باطل
على انه كان منبسطا في التجارات فلعله حمى سفينة ان لا
يركب فيها غيره وفرض لزيد بن ثابت نظر بيت المال فنصلت
منه فضلة فصرفها في عمارة ما زاده في مسجده صلى الله عليه
وسلم فتقولوا انه صرفه في عمارة دوره كما تقولوا انه حمى لنفسه
مع انه حمى لابل الصدقة فانه اقطع اكثر اراضي بيت المال
مع انه انما في الاحيا على انه عوض اشراف النبي مثل ما تركوه
من اراضيهم لما جاوا الى المدينة ليستمروا بها تجاه الاعدا وكلا
فيه مصلحة عامة فلا يعترض به وعنها انه حبس عطا ابن
مسعود وابي بن كعب ونفى ابا ذر الى الربذة واشخص عبادة
ابن الصامت من الشام الى المدينة لما اشتكاه معاوية
وهجر ابن مسعود وقال لابن عوف انك منافق وضرب عمار
ابن ياسر وانتهك حرمة كعب بن عبدة فضربه عشرين سوطا
ونفاه الى بعض الجبال وكذلك حرمة الاشتر النخعي
وجواب ذلك ان حبسه لعطا ابن مسعود وهجره له
فلما بلغه عنه مما يوجب ذلك ابتدا لا نعقه الولاية لاسيما
وكل منهما مجتهد فلا يعترض بما فعله احدهما مع الاخر

[margin note: عطاء]

نعم

نعم زعم ان عثمان امره ضربه باطل ولو فرضت صحته لم يكن
باعظم من ضرب عمر لسعد بن ابي وقاص بالدرة على راسه
حيث لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فاردت ان تعرف
ان الخلافة لا تهابك ولم يتغير سعد من ذلك فابن مسعود
اولى لانه كان يعيب عثمان بما لا يبقي له حرمة ولا ابهة
اصلا بل راى عمر ابا عيسى وخلفه جماعة فعلاه بالدرة
وقال ان هذا فتنة لك ولهم فلم يتغير ابي على ان عثمان
جا لابن مسعود وبالغ في استرضائه فقيل قبل واستغفر له
وقيل لا وكذلك ما وقع له مع ابي ذر فانه كان متجاسرا
عليه بما يخرم ابهته ولا ينبه فما فعله معه ومع غيره انما هو
صيانة لمنصب الشريعة وحماية لحرمة الدين وان عذرا بوذر
بقصده منه ان يجري على ما كان عليه الشيخان على انه جا
ان ابا ذر انما اختار التحول اعتزالا للناس مع امر عثمان
له بعدمه وقوله اقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح
فقال لا حاجة لي في الدنيا وقضية عبادة باطلة من
اصلها وكذا قضية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما واما
كان مستوحشا منه لانه كان يحبسه كثيرا ولم يضرب
عمارا وانما ضربه غلمانه لما كبر وقد ارسلهم اليه ليجيئ الى
المسجد حتى يعاتبه في اشيا نقمها عليه وهو يعتذر اليه
فلم يقبل وقد حلف عثمان وغلظ انه لم يامرهم بذلك
ثم بالغ في استرضائه فظهر ما دل على انه رضي عنه

وفعله بكعب ما ذكر فعذره فيه انه كتب اليه فاغلظ عليه ثم
استدرك عثمان ذلك لمبالغته في استرضائه فنزع قميصه ودفع
اليه سوطا ليقتص منه فعفى ثم صار من خواصه وما نقله
بالاشتر فعذره فيه وانه راس فتنة في زمن عثمان بل هو السبب
في قتله بل جاء انه هو الذي باشر قتله بيده فاعجب الله دينهم
كيف لم يذموا فعل هذا المارق وذموا فعل من شهد له الصادق
بانه الامام الحق وانه يقتل شهيدا مظلوما وانه من اهل الجنة
ومنها انه احرق المصاحف التي فيها القرآن وجوابه
ان هذا من فضائله لان حذيفة وغيره انهوا اليه ان اهل
الشام والعراق اختلفوا في القرآن يقول بعضهم لبعض قراءتي
خير من قراءتك وهذا يكاد ان يكون كفرا كما قال فرأى عثمان
ان يجمع الناس على مصحف واحد فاخذ صحف ابي بكر التي جمع
القرآن فيها فانتسخ فيها مصحفا وامر الناس بالتزام ما فيه
ثم كتب منه مصاحف وارسلها الى البلدان وامن بذلك اختلاف
الامة ومن ثم قال علي كرم الله وجهه والله لو وليت
لفعلت الذي فعل عثمان وقال لا تسبوا عثمان في جهة ذلك
فانه لم يفعله الا عن ملأ منا وقد بسطت هذه القضية وما
فيها من الفوائد في شرح المشكاة ومنها تركه قتل عبيد الله
ابن عمر بقتله الهرمزان وجفينة وبنتا صغيرة لابي لؤلؤة
قاتل عمر مع اشارة علي والصحابة بقتله وجواب ذلك
ان جفينة نصراني وابنة ابي لؤلؤة ابوها مجوسي وامها

حالها

حالها مجهول فلم يتحقق اسلامها واما الهرمزان فهو المشير
والآمر لابي لؤلؤة على قتل عمر وجماعة مجتهدون على ان
الآمر يقتل كالمامور على انه خشي ثوران فتنة عظيمة
لما اراد قتله لو توفرت فيه الشروط لقالت قبايل من
قريش لا يقتل عمر امس وابنه اليوم فترك قتل عبيد الله
واسترضى اهل الهرمزان ومنها اتمامه الصلاة بمنى
لما حج بالناس وجوابه ان هذه مسئلة اجتهادية
فالاعتراض بها جهل قبيح وغباوة ظاهرة اذ اكثر العلماء
على ان القصر جائز لا واجب ومنها انه كان غادرا لما
وقع له مع محمد بن ابي بكر رضي الله عنه مما يأتي قريبا
وجوابه انه حلف لهم بما يأتي فصدقه الا من في قلبه
مرض والحاصل انه صح عن الصادق المصدوق
انه على الحق وان له الجنة وانه يقتل مظلوما وامرنا باتباعه
ومن هو كذلك كيف يعترض عليه باكثر تلك الترهات او بجميع
ما مر من الاعتراضات وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم اشار
عليه ان سيولى الخلافة وان المنافقين سيريدونه على خلعه
وانه لا يطيعهم هذا مع ما علم من سابقته وكثرة انفاقه
في سبيل الله وغيرها مما مر في مآثره رضي الله تعالى عنه

الباب الثامن في خلافة علي كرم الله وجهه

ولنقدم عليها قصة قتل عثمان رضي الله تعالى
عنه لانها مرتبة على قتله بمبايعة اهل الحل والعقد



له حينئذ كما بان اخرج ابن سعد عن الزهري قال ولي
عثمان اثني عشرة سنة فلم ينقم عليه الناس شيا مدة سنتين
بل كان احب الي قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما
وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توانى في امرهم واستعمل
اقاربه واهل بيته في الست الاواخر واعطاهم المال متاولا
في ذلك الصلة التي امر الله بها وقال ان ابا بكر وعمر تركا
من ذلك ما هو لهما واني اخذته فقسمته في اقربائي
فانكر عليه ذلك واخرج ابن عساكر عن الزهري قال قلت
لابن المسيب هل انت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان
شان الناس وشانه ولم خذله اصحاب محمد صلي الله عليه
وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان
ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت كيف قال لانه لما
ولي كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان
كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له صحبة فكان يجي من
امرايه ما تنكره الصحابة وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم
فلما كان في الست الاواخر استاثر بني عمه فولاهم دون غيرهم
وامرهم بتقوى الله فولي عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث
عليها سنين فجا اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه وقد كان
قبل ذلك من عثمان هنات الي عبد الله بن مسعود وابي
ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم
ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت علي عثمان بحال عمار
بن

بن ياسر وجا اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح فكتب اليه
كتابا يتهدده فيه فابى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان
وضرب بعض من اتاه من قبل عثمان من اهل مصر ممن كان
اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا
المسجد وشكوا الي الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن
ابي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام
شديد وارسلت اليه عائشة تقول له تقدم اليك اصحاب
محمد صلي الله عليه وسلم وسالوك عزل هذا الرجل فابيت
فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه
علي بن ابي طالب فقال انما يسالونك رجلا مكان رجل وقد
ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق
فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه
فاشار الناس بمحمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم
عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وبين
ابن ابي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا علي مسيرة ثلاث
من المدينة اذا هم بغلام اسود علي بعير يخبط البعير خبطا
كانه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد صلي الله عليه
وسلم ما قصتك وما شانك كانك طالب او هارب فقال
لهم انا غلام امير المومنين وجهني الي عامل مصر فقال له
رجل منهم هذا عامل مصر فقال ليس هذا اريد واخبر بامره
محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه رجلا فاخذه وجا به اليه

فقال له رجل غلام من انت فاقبل مرة يقول انا غلام امير
المومنين ومرة يقول انا غلام مروان حتى عرفه رجل انه
لعثمان فقال محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر فقال له
بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا
معه كتابا فكانت معه اداوة قد يبست فيها شي يتقلقل
فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب
من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين
والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا
اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه
وقر على عملك حتى ياتيك رايي واحبس من يجي يتظلم الي
منك حتى ياتيك رايي في ذلك ان شا الله تعالى فلما قراوا
الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم
كانوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة .
فجمعوا طلحة وعليا والزبير وسعدا ومن كان من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم
بقصة الغلام واقروهم الكتاب فلم يبق احد من اهل المدينة
الا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود
وابي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام اصحاب محمد فلحقوا منازلهم
ما منهم احد الا وهو مغتم لما قراوا الكتاب وحاصر الناس
عثمان واجلب عليه محمد بن ابي بكر ببني تيم وغيرهم فلما راى
ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من

الصحابة

الصحابة كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام
والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم قال
والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال
لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به
قال علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك
ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت
هذا الكتاب ولا امرت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر
قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمان وسالوه
ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده في الدار
فخرج اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وشكوا
في امره وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا
لا يبرا عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى
نباحثه ونعرف حال الكتاب وكيف يامر بقتل رجلين من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يكن عثمان
كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا
ما يكون منا في امر مروان ولزموا بيوتهم وابى عثمان
ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس
عثمان ومنعوه الما فاشرف على الناس فقال افيكم علي
قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا ثم قال الا احد يبلغ
فيسقينا ما فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوة
ما فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني

هاشم وبني امية حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا ان عثمان
يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان
فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما
على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه
وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب محمد ابناهم
يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسالونه اخراج
مروان فلما راى ذلك محمد بن ابي بكر ورمى الناس عثمان
بالسهام حتى خضب الحسن بالدما على بابه واصاب
مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد طلحة وشج قنبر
مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم
لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فاخذ بيد رجلين
فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فراوا الدم على وجه الحسن
كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا
حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم احد
فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى
دخلوا على عثمان ولا يعلم احد ممن كان معه لان كل من
كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الا امراته
فقال لهما محمد مكانكما حتى ابداكما بالدخول فاذا انا ضبطته
فادخلا فتوجياه حتى تقتلاه فدخل محمد فاخذ بلحيته
فقال له عثمان والله لو راك ابوك لساءه مكانك مني
فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فتوجياه حتى قتلاه

وخرجوا

وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امراته فلم يسمع
صراخها لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امراته الى الناس
فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا
فبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة
فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي اتاهم حتى دخلوا على
عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا فقال علي لابنيه كيف
قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن
وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير
وخرج وهو غضبان حتى اتى منزله وجاء الناس يهرعون
اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلا بد من امير فقال ليس
ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر الا
اتى عليا فقالوا ما نرى احدا احق بها منك مد يدك نبايعك
فبايعوه وهرب مروان وولده وجاء علي الى امراة عثمان
فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه رجلان
لا اعرفهما ومعهما محمد بن ابي بكر واخبرت عليا والناس بما
صنع فدعا علي محمدا فساله عما ذكرت امراة عثمان فقال
محمد لم تكذب قد والله دخلت وانا اريد قتله فذكر لي ابي
فقمت عنه وانا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا
امسكته فقالت امراته صدق ولكنه ادخلهما قال
ابن سعد وكانت بيعة علي بالخلافة الغد من قتل
عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال

ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طايعين ثم خرجا
الي مكة وعايشة بها فاخذاها وخرجا بها الي البصرة يطلبون
بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الي العراق فلقي بالبصرة
طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في
جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير
وبلغت القتلي ثلاثة عشر الفا واقام علي بالبصرة خمسة
عشر ليلة ثم انصرف الي الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن
معه بالشام فبلغ عليا فسار فالتقوا بصفين في صفر
سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها اياما فرفع اهل
الشام المصاحف يدعون الي ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص
وكتبوا بينهم كتابا ان يوافوا راس الحول باذرح
فينظروا في امر الامة وافترق الناس ورجع معاوية
الي الشام وعلي الي الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه
ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء
فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوم
كثير وثبت قوم وساروا الي النهروان فسار اليهم علي
فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذي اخبر به النبي صلي
الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس
باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن ابي
وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو ابا
موسي الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم

عمرو

عمرو فاقر معاوية وبايع له وتفرق الناس علي هذا
وصار علي في خلاف من اصحابه حتي صار يعض علي اصابعه
ويقول اعصي ويطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقايع
ولها بسط لا تحتمله هذه العجالة علي ان الاقتصار في هذا
المقام هو اللايق فقد قال صلي الله عليه وسلم اذا ذكر
اصحابي فامسكوا وقد اخبر صلي الله عليه وسلم بوقعة
الجمل وصفين وقتال عايشة والزبير عليا كما اخرج الحاكم
وصححه البيهقي عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلي الله عليه
وسلم خروج امهات المومنين فضحكت عايشة فقال انظري
يا حميرا ان لا تكوني انت ثم التفت الي علي فقال ان وليت
من امرها شيا فارفق بها واخرج البزار وابو نعيم عن
ابن عباس مرفوعا ايتكن صاحبة الجمل الادبب تخرج حتي
تنبحها كلاب الحوءب فيقتل حولها قتلي كثيرة تنجو بعدما
كادت واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي الاسود قال
شهدت الزبير خرج يريد عليا فقال له علي انشدك الله هل
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت
له ظالم فمضي الزبير منصرفا وفي رواية ابي يعلي والبيهقي
فقال الزبير بلي ولكن نسيت **تنبيه** علم مما
مر ان المحقق بالخلافة بعد الايمة الثلاثة هو الامام
المرتضي والولي المجتبي علي ابن ابي طالب باتفاق
اهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وابي موسي

وابن عباس وخزيمة بن ثابت وابو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وعمار بن ياسر وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين ان الاجماع انعقد علي ذلك ووجهه انعقاده في زمن الشوري علي انها له ولعثمان وهذا اجماع علي انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين انها بقيت لعلي اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين ولولا اكتراث بقول من قال لا اجماع علي امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتنة لامور اخر

الباب التاسع في مآثره وفضائله ونبذة من احواله وفيه فصول

الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما

اسلم رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قديما بل قال ابن عباس وانس وزيد ابن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه ومر الجمع بين هذا الاجماع والاجماع علي ان ابا بكر اول من اسلم ونقل ابو يعلي عنه قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثا واخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد قال لم يعبد الاوثان قط لصغره اي ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه فالحق به الصديق في ذلك لما قيل انه لم يعبد صنما قط وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم بالمواخاة وصهره علي فاطمة سيدة نسا العالمين واحد السابقين الي الاسلام واحد العلما الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطبا المعروفين واحد من جمع القران وعرضه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعرض عليه ابو الاسود الدؤلي وابو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن ابي ليلي ولما هاجر النبي صلي الله عليه وسلم الي المدينة امره ان يقيم بعده بمكة اياما حتي يؤدي عنه امانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلي الله عليه وسلم ثم يلحقه باهله ففعل ذلك وشهد مع النبي صلي الله عليه وسلم سائر المشاهد الا تبوك فانه صلي الله عليه وسلم استخلفه علي المدينة وقال له حينئذ انت مني بمنزلة هارون من موسي كما مر وله في جميع المشاهد الاثار المشهورة واصابه يوم احد ست عشرة ضربة واعطاه صلي الله عليه وسلم اللوا في مواطن كثيرة سيما خيبر واخبر صلي الله عليه وسلم ان الفتح يكون علي يده كما في الصحيح وحمل يومئذ حصنها علي ظهره حتي صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا وفي رواية انه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتي فتح الله عليه فالقاه ثم اراد ثمانية ان يقلبوه فما استطاعوا

الفصل الثاني في فضائله رضي الله عنه وكرم وجهه وهي

عظيمة شهيرة حتى قال احمد ما جا لاحد من الفضايل
ما جا لعلي وقال اسماعيل القاضي والنسائي وابو علي
النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد
الحسان اكثر مما جا في علي وقال بعض المتاخرين من
ذرية اهل البيت النبوي وسبب ذلك والله اعلم ان الله
اطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع
من الخلاف لما آل اليه امر الخلافة فاقتضى ذلك
نصح الامة باشهاره بتلك الفضايل لتحصل النجاة لمن
تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج
عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضايل وبثها نصحا
للامة ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طايفة من بني
امية تنتقصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج
لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من
اهل السنة ببث فضايله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة
للحق ثم اعلم انه سياتي في فضايل اهل البيت احاديث
مستكثرة من فضايل علي فليكن منك على ذكر وانه مر
في كثير من الاحاديث السابقة في فضايل ابي بكر جمل
من فضايل علي واقتصرت هنا على اربعين حديثا لانها
من غرر فضايله **الحديث الاول** اخرج الشيخان عن
سعد بن ابي وقاص واحمد والبزار عن ابي سعيد الخدري
والطبراني عن اسما بنت قيس وام سلمة وحبشي بن جنادة

وابن

وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبرا بن عازب
وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف
عليا بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله
تخلفني في النسا والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي ويمر الكلام
على هذا الحديث مستوفى في الثانية عشر من الشبه
الحديث الثاني اخرج الشيخان ايضا عن سهل بن سعد
والطبراني عن ابن عمر وابن ابي ليلى وعمران بن حصين
والبزار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على
يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس
يدوكون اي يخوضون ويتحدثون ليلتهم ايهم يعطاها
فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب
فقيل يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ
حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية واخرج الترمذي
عن عايشة رضي الله عنها قالت كانت فاطمة احب النسا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي احب الرجال
اليه **الحديث الثالث** اخرج مسلم عن سعد بن
ابي وقاص قال لما نزلت هذه الاية ندع ابنانا وابناكم

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا
وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي **الحديث الرابع** قال
صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الحديث وقد مر في
حادي عشر الشبه وانه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثون صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح او حسن وهو
الكلام ثم على معناه مستوفى وروى البيهقي انه ظهر
علي من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب
فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين
وهو سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس
بلفظ انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب وقال انه
صحيح فلم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه
بعض محققي المحدثين قال بل جنح الذهبي الى الحكم
على ذلك بالوضع وعلى تقدير صحته فسيادته لهم اما
من حيث النسب او نحوه فلا تستلزم افضليته على الخلفا
الثلاثة ثم قد مر من الادلة الصريحة في ذلك .
الحديث الخامس اخرج الترمذي والحاكم وصححه
عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل يا
رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وابو
ذر منهم والمقداد وسلمان **الحديث السادس** اخرج

أحمد

احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبشي بن
جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني
وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي **الحديث السابع**
اخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله
عليه وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول
الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال
صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة **الحديث
الثامن** اخرج مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة
وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا
مومن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي
سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا
الحديث التاسع اخرج البزار والطبراني في الاوسط
عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفا
وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم
وعلي بابها وفي رواية فمن اراد العلم فليأت الباب .
وفي اخرى عند الترمذي عن علي انا دار الحكمة وعلي
بابها وفي اخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد
اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على انه موضوع
منهم ابن الجوزي والنووي وناهيك بهما معرفة بالحديث
وطرقه حتى قال بعض محققي المحدثين لم يات بعد



النووي من بدايته في علم الحديث فضلا عن ان يساويه
وبالغ الحاكم على عادته فقال ان الحديث صحيح وصوبه
بعض محققي المتاخرين المطلعين من المحدثين انه حديث
حسن ومر الكلام عليه الحديث العاشر اخرج
الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وانا
شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضا فضرب صدري
بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي
فلق الحبة ما شككت في قضا بين اثنين قيل وسبب قوله
صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي السابق في احاديث
ابا بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع
جماعة من اصحابه فجاءه خصمان فقال احدهما يا رسول الله
ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدا
رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى
الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما اكانا
مرسلين او مشدودين ام احدهما مشدودا والاخر مرسلا
فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها
معها فقال علي على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حكمه وامضى قضاه الحديث
الحادي عشر اخرج ابن سعد عن علي انه قيل له
ما لك اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا

قال اني كنت اذا سالته انباني واذا سكت ابتداني .
الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني في الاوسط
بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى وانا
وعلي من شجرة واحدة الحديث الثالث عشر
اخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد
غيري وغيرك الحديث الرابع عشر اخرج الطبراني
والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ احد ان يكلمه
الا علي الحديث الخامس عشر اخرج الطبراني
والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة اسناده
حسن الحديث السادس عشر اخرج ابو يعلى
والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اذى عليا فقد اذاني الحديث
السابع عشر اخرج الطبراني بسند حسن عن ام
سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب
عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض
عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله الحديث
الثامن عشر اخرج احمد والحاكم وصححه عن ام سلمة

قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من
سب عليا فقد سبني **الحديث التاسع عشر** اخرج
احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال لعلي انك تقاتل علي القران
كما قاتلت علي تنزيله **الحديث العشرون** اخرج البزار
وابو يعلي والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان لك فيك مثلا من عيسي ابغضته اليهود
حتي بهتوا امه واحبته النصاري حتي انزلوه بالمنزل
الذي ليس به الا انه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني
بما ليس في ومبغض يحمله شناني علي ان يبهتني **الحديث
الحادي والعشرون** اخرج الطبراني في الاوسط عن ام
سلمة قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول علي
مع القران والقران مع علي لا يفترقان حتي يردا علي
الحوض **الحديث الثاني والعشرون** اخرج احمد والحاكم
بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال لعلي اشقي الناس رجلان احيمر ثمود الذي عقر
الناقة والذي يضربك يا علي هذه يعني قرنه حتي يبتل
منه هذه يعني لحيته وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب
وجابر بن سمرة وغيرهم واخرج ابو يعلي عن عايشة قالت
رايت النبي صلي الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول
بابي الوحيد الشهيد بابي الوحيد الشهيد وروي الطبراني

وابو

وابو يعلي بسند رجاله ثقات الا واحدا منهم فانه موثق ايضا
انه صلي الله عليه وسلم قال له يوما من اشقي الاولين قال
الذي عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت قال فمن
اشقي الاخرين قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك
علي هذه واشار صلي الله عليه وسلم الي يافوخه فكان علي
رضي الله عنه يقول لاهل العراق اي عند تضجره منهم
وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته
من هذه ووضع علي مقدم راسه وصح ايضا ان ابن
سلام قال له لا تقدم العراق فاني اخشي ان يصيبك
بها ذباب السيف فقال علي وايم الله لقد اخبرني به
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو الاسود فما رايت يوما
قط محاربا يخبر بذا عن نفسه **الحديث الثالث والعشرون**
اخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري قال اشتكي
الناس عليا فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فينا خطيبا
فقال لا تشكوا عليا فانه والله لاخشن في ذات الله
او في سبيل الله **الحديث الرابع والعشرون** اخرج احمد
والضيا عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال اني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال
فيه قايلكم واني والله ما سددت شيا ولا فتحته ولكن
امرت بشي فاتبعته ولا يشكل هذا الحديث بما مر في احاديث
خلافة ابي بكر من امره صلي الله عليه وسلم بسد الخوخ

جميعها الا خوخة ابي بكر لان ذلك فيه اشارة [illegible] اذا امره بالسد كان في مرض موته وهذا [illegible] فيحمل هذا على امر متقدم على المرض فلاجل ذلك اتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الي خلافة ابي بكر على ان ذلك الحديث اصح من هذا واشهر الحديث الخامس والعشرون اخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مومن بعدي ومر الكلام في حادي عشر الشبه على هذا الحديث وبيان معناه وما فيه الحديث السادس والعشرون اخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالي امرني ان ازوج فاطمة من علي الحديث السابع والعشرون اخرج الطبراني والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب الحديث الثامن والعشرون اخرج الديلمي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ذكر علي عبادة الحديث التاسع والعشرون اخرج الديلمي ايضا عن عايشة رضي الله عنها والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق

الي

الي موسي يوشع بن نون والسابق الي عيسي صاحب يس والسابق الي محمد صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الحديث الثلاثون اخرج ابن النجار عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حزقيل مومن آل فرعون وحبيب النجار صاحب آل يس وعلي بن ابي طالب الحديث الحادي والثلاثون اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابي ليلي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مومن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مومن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب الحديث الثاني والثلاثون اخرج الخطيب عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المومن حب علي بن ابي طالب الحديث الثالث والثلاثون اخرج الحاكم عن جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله الحديث الرابع والثلاثون اخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال علي باب حطة من دخل منه كان مومنا ومن خرج منه كان كافرا الحديث الخامس والثلاثون اخرج البيهقي والديلمي عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا الحديث السابع والثلاثون

اخرج ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين الحديث
الثامن والثلاثون اخرج البزار عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال علي يقضي ديني الحديث التاسع
والثلاثون اخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان
الحديث الاربعون اخرج الشيخان عن سهل ان النبي
صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط
رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب فلذلك كانت هذه
الكنية احب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها ومر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم
في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي واخرج النسائي والحاكم عن علي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان كل نبي اعطي سبعة نجباء رفقاء واعطيت
انا اربعة عشر علي والحسن وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر
واخرج ابن المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي
توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت فيكم كتاب
الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى
ابصاركم ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بها
ثم

ثم قال اوصيكم بهذين خيرا واشار الى علي والعباس لا يكف
عنهما احد ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله نورا حتى يرد به
علي يوم القيامة واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن
عوف قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف
الى الطائف فحصرها سبع عشرة او تسع عشرة ثم قام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا
وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة
ولتؤتن الزكاة او لابعثن اليكم رجلا مني او كنفسي
يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه ثم قال
هو هذا وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله
ثقات وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض
موته ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق
بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف
فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد
علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي
لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما
واخرج احمد في المناقب عن علي قال طلبني النبي صلى الله
عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك
انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي
في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات
يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس

او عزب واخرج الدارقطني ان عليا قال للستة الذين
جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته انشدكم
الله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
علي انت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري قالوا اللهم
لا ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضى انه صلى الله عليه
وسلم قال له انت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول للنار
هذا لي وهذا لك وروى ابن السمان ان ابا بكر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد الصراط الا من كتب
له علي الجواز واخرج البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال
انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة
قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في
ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة
وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه

اخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب علي
اقضانا واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى اهل المدينة
علي واخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة
عن علي الفتيا لا نعدوها واخرج عن سعيد بن المسيب
قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها
ابو الحسن يعني عليا واخرج عنه قال لم يكن احد من الصحابة
يقول سلوني الا علي واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود

قال

قال افرض اهل المدينة واقضاها علي وذكر عنده عائشة
فقالت انه اعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى
علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلي وابن
مسعود وقال عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة كان لعلي
ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له القدم في الاسلام
والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة
والنجدة في الحرب والجود في المال واخرج الطبراني
وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما انزل الله يا ايها
الذين امنوا الا وعلي شريفها واميرها ولقد عاتب الله
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في غير مكان وما ذكر
عليا الا بخير واخرج ابن عساكر قال ما نزل في احد من
كتاب الله تعالى ما نزل في علي واخرج عنه ايضا قال نزل
في علي ثلاثمائة اية واخرج الطبراني عنه قال كان لعلي
ثمانية عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة واخرج
ابو يعلى عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب قال
لقد اعطي علي ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها
احب الي من ان اعطى حمر النعم فسئل عنها ما هي قال
تزويجه ابنته وسكناه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل
له والراية يوم خيبر وروى احمد بسند صحيح عن ابن
عمر نحوه واخرج احمد وابو يعلى بسند صحيح عن علي قال
ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين اعطاني الراية ●
ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم فقال والله يا امير المؤمنين
لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي
كانت احوج اليك منك اليها واخرج السلفي في الطيوريات
عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سالت ابي عن علي ومعاوية
فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداوه شيا
فلم يجدوا فجاوا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا
منهم له

الفصل الرابع

في نبذ من كراماته
وفضايله وكلماته الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا
ومعرفة بالله تعالى واخرج ابن سعد عنه قال والله
ما نزلت اية الا وقد علمت فيم نزلت وعلى من نزلت ان
ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا واخرج ابن سعد
وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله
فانه ليس من اية الا وقد عرفت بليل نزلت ام نهار ام
في سهل ام جبل واخرج ابن ابي داود عن محمد بن سيرين
قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطا علي عن
بيعة ابي بكر فلقيه ابو بكر فقال اكرهت امارتي فقال لا
ولكن اليت ان لا ارتدي بردائي الا الى الصلاة حتى اجمع
القران فزعموا انه كتبه على تنزيله قال محمد بن سيرين
لو اصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ومن كراماته
الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان على راس النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل
العصر فما سري عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث
ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفا وحسنه شيخ الاسلام
ابو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع
وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فايدة لردها في محل المنع
بل نقول كما ان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الان
اداء خصوصية وكرامة على ان في ذلك اعني ان الشمس اذا
غربت ثم عادت هل يعود الوقت ترددا حكيته مع بيان
المعتمد في شرح العباب في اوايل كتاب الصلاة قال
سبط ابن الجوزي وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها
جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا ابا منصور
المظفر ابن اردشير العبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا
الحديث ونمقه بالفاظه وذكر فضايل اهل البيت فغطت
سحابة الشمس حتى ظنت الناس انها قد غابت فقام على
المنبر واومى الى الشمس وانشد ●●

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ● مدحي لال المصطفى ولنجله ●
واثني عنانك ان اردت ثناهم ● انسيت ان كان الوقوف لاجله ●
ان كان للمولى وقوفك فليكن ● هذا الوقوف لخيله ولرجله ●

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت واخرج عبد

الوزاق عن حجر المرادي قال قال لي علي كيف بك اذا امرت
ان تلعنني قلت او كاين ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال
العني ولا تبرا مني فامرني محمد بن يوسف اخو الحجاج وكان
اميرا من قبل عبد الملك بن مروان على اليمن ان العن
عليا فالعنوه لعنه الله ثم افطن لها الا رجل واحد اي
لانه قال اعلامني الامير ولم يلعن عليا فهذا من كراماته
علي واخباره بالغيب ومن كراماته ايضا انه
حدث بحديث فكذبه رجل فقال له ادعوا عليك ان كنت
كاذبا قال ادع فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره واخرج
ابن المدايني عن مجمع ان عليا كان يكنس بيت المال ثم يصلي
فيه رجا ان يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين وجلس
رجلان يتغذيان مع احدهما خمسة ارغفة ومع الاخر ثلاثة
فمر بهما ثالث فطلباه فاكلوا الارغفة الثمانية على السوا
ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما اكله من طعامهما
فتنازعا فصاحب الخمسة ارغفة يقول انه له خمسة دراهم
ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة يدعي ان لها اربعة
ونصفا فاختصما الى علي فقال لصاحب الثلاثة خذ ما رضي به
صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا رضيت الا
بمر الحق فقال علي ليس لك في مر الحق الا درهم واحد فسالة
عن بيان وجه ذلك فقال علي الثمانية ارغفة اربعة
وعشرون ثلثا فاكلتموها وانتم ثلاثة ولا يعلم الاكثر اكلا

فتحملون

فتحملون على السوا فاكلت انت ثمانية اثلاث والذي لك تسعة اثلاث
واكل صاحبك ثمانية اثلاث والذي له خمسة عشر ثلثا فبقي له
سبعة ولك واحد فله سبعة بسبعة ولك واحد بواحدك
فقال رضيت الان واتى رجل فقال له زعم هذا انه احتلم
بامي فقال اذهب فاقمه في الشمس فاضرب ظله ومن
كلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم
اشبه منهم بابايهم لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ما هلك
امرء عرف قدره قيمة كل امرء ما يحسنه من عرف نفسه فقد
عرف ربه كذا نسب هذا اليه والمشهور انه من كلام يحيى
ابن معاذ الرازي المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه
كثرت اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث
او وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند
البلا تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثنا مع الكبر لا صحة مع
النهم والتخم لا شرف مع سو الادب لا راحة مع الحسد لا
سودد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروة لكذوب
لا كرم اعز من التقى لا شفيع انجح من التوبة لا لباس
اجمل من العافية لا دا اعيا من الجهل المرء عدو ما جهله
رحم الله عبدا عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار
تذكر بالذنب النصح بين الملا تقريع نعمة الجاهل
كروضة على مزبلة الجزع اتعب من الصبر السول
حرحني بعد اكبر الا عدا اخفاهم مكيدة الحكمة ضالة

المومن النجل جامع لمساوي العيوب اذا حلت المقادير ضلت
التدابير عبد الشهوة اذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ
علي من لا ذنب له كفي بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ
بغيره الاحسان يقطع اللسان افقر الفقر الحمق اغني الغني
العقل الطامع في وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف
هلك العجب ممن نجا كيف نجا احذروا نفار النعم فما شارد
بمردود اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع اذا وصلت
اليكم النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اذا قدرت علي
عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ما اضمر
احد شيا الا ظهر في فلتات لسانه وعلي صفحات وجهه البخيل
يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقرا ويحاسب
في الاخرة حساب الاغنيا لسان العاقل ورا قلبه وقلب
الاحمق ورا لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم
حاكم والمال محكوم عليه قصم ظهري عالم متهتك وجاهل
متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس
بتنسكه اقل الناس علما اقلهم قيمة وكلامه رضي الله عنه
في هذا الاسلوب البديع كثير تركته خوف الاطالة
ومن كلامه ايضا كونوا في الناس كالنحلة في الطير
ليس في الطير شي الا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير ما في
اجوافها من البركة ما فعلوا ذلك بها خالطوا الناس

بالسنتكم

بالسنتكم واجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما
اكتسب وهو يوم القيامة مع من احب ومنه كونوا بقبول
العمل اشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقبل عمل الا بالتقوي
وكيف يقبل عمل متقبل ومنه يا حملة القران اعملوا به فان
العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون
القران لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف
عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتي ان
الرجل يغضب علي جليسه ان يجلس الي غيره ويدعه اولئك
لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الي الله ومنه لا يخافن
احد منكم الا ذنبه ولا يرجوا الا ربه ولا يستحيي من لا يعلم ان
يتعلم ولا يستحيي من يعلم اذا سيل عما لا يعلم ان يقول الله
اعلم الصبر من الايمان بمنزلة الروح من الجسد ومنه
الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص
لهم في معاصي الله ولم يومنهم عذاب الله ولم يدع القران
رغبة عنه الي غيره لانه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير
في علم لا فهم عنده ولا قراة لا تدبر فيها ومنه وابردها
علي كبدي اذا سيلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم ومنه
من اراد ان ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه
ومنه سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس
وشدة التثاوب والقي والرعاف والنجوي والنوم عند الذكر
ومنه الحزم سوء الظن وهو حديث ولفظه ان من الحزم سوء الظن

ومنه التوفيق خير قايد وحسن الخلق خير قرين والعقل
خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة اشد من العجب
وقال لما سيل عن القدر طريق مظلم لا تسلكه بحر
عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ايها السايل ان
ان الله خلقك لما يشا او لما شيت قال بل لما يشا قال فيستعملك
كما يشا وقال ان للنكبات غايات لا بد لاحد اذا نكب ان
ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا اصابته نكبة ان ينام لها
حتى تنقضي مدتها فان في دفعها قبل انقضا مدتها زيادة
في مكروهها وسيل عن السخا فقال ما كان منه ابتدا فاما
ما كان عن مسيلة فحيا وتكرم واثني عليه عدو له فاطراه
فقال اني لست كما تقول وانا فوق ما في نفسك وقال
ثمرة المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة
والنقص في اللذة قيل وما النقص قال لا ينال شهوة حلال
الا جاءه ما ينغصه اياها وقال له عدو له ثبتك الله تعالى فقال
على صدرك ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكيا
يا بني احفظ عني اربعا قال وما هن يا ابت قال ان اغنى الغنى
العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم
الكرم حسن الخلق قال فالاربع الاخر قال اياك ومصاحبة الاحمق
فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه
يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة
البخيل فانه يخذلك في احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة

الفاجر

الفاجر فانه يبيعك بالتافه وقال له يهودي متى كان
ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن فكان ولا كينونة كان بلا كيف
كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل
غاية فاسلم اليهودي وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها
عند يهودي فحاكمه الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا
ان خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووا بينهم في المجالس وفي
رواية اصغروهم من حيث اصغرهم الله ثم ادعى بها فانكر
اليهودي فطلب شريح بينة من علي فاتى بقنبر والحسن
فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للاب فقال اليهودي امير
المومنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان الدرع درعك واخرج
الواقدي عن ابن عباس قال كان مع علي اربعة دراهم لا يملك
غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم
علانية فانزل الله فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني
فقال اقسمت عليك بالله فقال كان والله بعيد المدى شديد
القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق
الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس
بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه

من البأس ما قصر من اطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغابت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم اي اللديغ ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الاوا الي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك وسبب مفارقة اخيه عقيل له انه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفيه وعياله فاشتهى على اولاده مريسا فصار يوفر كل يوم شيا قليلا حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا اليه فلما جا وقدم له ذلك سال عنه فقصوا عليه ذلك فقال او كان يكفيكم ذلك بعد الذي عزلتم منه قالوا نعم فنقص عنهم مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال لا يحل لي ازيد من ذلك فغضب فحمي له حديدة وهو غافل فكواه فقال تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال لاذهبن الى من يعطيني تبرا ويطعمني تمرا فلحق بمعاوية وقال يوما لولا علم بانه خير له من اخيه لما قام عندنا وتركه فقال له عقيل اخي

خير

خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة خير ولخروج ابن عساكر ان عقيلا سال عليا فقال اني فقير واني محتاج فاعطني فقال علي اصبر حتى يخرج عطاوك مع المسلمين فاعطيك معهم فالح عليه فقال لرجل خذ بيده فانطلق به الى حوانيت اهل السوق فقال له دق هذه الاقفال وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد ان تتخذني سارقا قال وانت تريد ان تتخذني سارقا ان اخذ اموال المسلمين فاعطيكها دونهم قال عقيل لاتين معاوية قال انت وذاك فاتى معاوية فساله فاعطاه مائة الف ثم اصعد المنبر فاذكر ما اولاك علي وما اوليتك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اخبركم اني اردت عليا على دينه فاختار دينه واني اردت معاوية على دينه فاختارني على دينه وقال معاوية لخالد بن معمر لم احببت عليا علينا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم ولما وصل اليه فخر من معاوية قال لغلامه اكتب اليه ثم املى عليه

محمد النبي اخي وصهري • وحمزة سيد الشهداء عمي •
وجعفر الذي يمسي ويضحي • يطير مع الملائكة ابن امي •
وبنت محمد سكني وعرسي • منوط لحمها بدمي ولحمي •
وسبطا احمد ابناي منها • فايكم له سهم كسهمي •
• سبقتكم الى الاسلام طرا • صغيرا ما بلغت اوان حلمي •

قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل انسان في
على حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام ومناقب علي ومفاخره
وفضايله اكثر من ان تحصى ومن كلام الشافعي رضي الله عنه

اذا نحن فضلنا عليا فاننا ۞ روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل ۞
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته ۞ رميت بنصب عند ذكري للفضل ۞
فلا زلت ذا نصب ورفض كلاهما ۞ بحبهما حتى اوسد في الرمل ۞

وقال ايضا رضي الله عنه

قالوا ترفضت قلت كلا ۞ ما الرفض ديني ولا اعتقادي ۞
لكن توليت غير شك ۞ خير امام وخير هادي ۞
ان كان حب الولي رفضا ۞ فانني ارفض العبادي ۞

وقال ايضا رضي الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى ۞ واهتف بساكن خيفها والناهض ۞
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ۞ فيضا كملتطم الفرات الفايض ۞
ان كان رفضا حب آل محمد ۞ فليشهد الثقلان اني رافضي ۞

قال البيهقي وانما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج
الى الرفض حسدا وبغيا منه ايضا وقد قال له المزني
انك رجل تغالي اهل البيت فلو عملت في هذا الباب ابياتا

وما زال كتمانيك حتى كانني ۞ برد جواب السايلين لاعجم ۞
واكتم ودي مع صفاء مودتي ۞ لتسلم من قول الوشاة واسلم ۞

الفصل الخامس في وفاته رضي الله عنه

وكرم وجهه سببها انه لما طال النزاع بينه وبين معاوية

رضي

رضي الله عنهما انتدب ثلاثة من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم
المرادي والبرك وعمرو التميميين فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا
وتعاقدوا ليقتلن هولا الثلاثة علي ومعاوية وعمرو بن
العاص ويريحوا العباد منهم فقال عبد الرحمن بن ملجم
انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا
لكم بعمرو وتعاهدوا على ان ذلك يكون ليلة حادي
عشر او ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى مصر
صاحبه فتقدم ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج
فكتمهم ما يريدون ووافقه منهم شبيب بن بجرة
الاشجعي وغيره فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر من رمضان
سنة اربعين استيقظ علي سحرا وقال لابنه الحسن رايت
الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ما لقيت من امتك خيرا فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم
ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني واقبل عليه
الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن
نوايح ودخل عليه المؤذن فقال الصلاة فخرج علي من
الباب ينادي ايها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب
فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن ملجم
بسيفه فاصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب
شبيب دخل منزله فدخل عليه رجل من بني امية فقتله
واما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل

من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف منه
وجا به الي علي فنظر اليه وقال النفس بالنفس اذا انا مت فاقتلوه
كما قتلني وان سلمت رايت فيه رايي وفي رواية فالجروح قصاص
فامسك فاوثق واقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد
وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية
يصب الما وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلي عليه
الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا
او بالغري موضع يزار الان او بين منزله والجامع الاعظم
اقوال ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة واحرقوه
بالنار وقيل بل امر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جيفته ام
الهيثم بنت الاسود النخعية وكان علي في شهر رمضان الذي
قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة
عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد علي ثلاث لقم ويقول احب
ان القي الله وانا خميص فلما كانت الليلة قتل في صبيحتها اكثر
الخروج والنظر الي السما وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت
وانها الليلة التي وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم
الضربة الموعود بها كما قدمناه في احاديث فضايله وعمي
قبر علي لئلا تنبشه الخوارج وقال شريك نقله ابنه
الحسن الي المدينة واخرج ابن عساكر انه لما قتل حملوه
ليدفنوه مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فبينما هم في
مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر اين ذهب

ولم

ولم يقدر عليه فلذلك يقول اهل العراق هو في السحاب
وقال غيرهم ان البعير وقع في بلاد طي فاخذوه ودفنوه
وكان لعلي حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل اربع وستون
وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون
وسئل وهو علي المنبر بالكوفة عن قوله تعالي رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم اغفر هذه
الاية نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن
الحارث بن عبد المطلب فاما عبيدة فقضي نحبه شهيدا
يوم بدر واما عمي حمزة فقضي نحبه شهيدا يوم احد واما
انا فانتظر اشقاها يخضب هذه من هذه واشار بيده
الي لحيته وراسه عهد عهده الي حبيبي ابو القاسم
صلي الله عليه وسلم ولما اصيب دعا الحسن والحسين رضي
الله عنهما فقال لهما اوصيكما بتقوي الله ولا تبغيا الدنيا
وان بغتكما ولا تبكيا علي شي زوي منها عنكما وقولا الحق
وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للاخرة وكونا
للظالم خصما وللمظلوم انصارا واعملا لله ولا تاخذكما في
الله لومة لائم ثم نظر الي ولده محمد بن الحنفية فقال
له هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم فقال
اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك ولا توثق
امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما



وقد علمنا ان اباكا كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله
الي ان قبض كرم الله وجهه وروي ان عليا جاه بن ملجم
يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه

اريد حياته ويريد قتلي ٭ عذيري من خليلي من مرادي ٭

ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال فمن
يقتلني وفي المستدرك عن السدي قال كان بن ملجم عشق
امراة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها واصدقها ثلاثة
الاف درهم وقتل علي وفي ذلك يقول الفرزدق ٭

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ٭ كمهر قطام من فصيح واعجم ٭
ثلاثة الاف وعبد وقينة ٭ وضرب علي بالحسام المصمم ٭
فلا مهر اغلا من علي وان غلا ٭ ولا فتك الا دون فتك بن ملجم ٭

الباب العاشر في خلافة الحسن وفضايله ومزاياه وكراماته رضي الله عنه وفيه فصول

الفصل الاول في خلافته

هو اخر الخلفا الراشدين بنص جده صلي الله عليه وسلم ولي
الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام بها
ستة اشهر واياما خليفة حق وامام عدل صدق تحقيقا
لما اخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي
ثلاثون سنة فان تلك الستة اشهر هي المكملة لتلك
السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها اجماع
من ذكر فلا مرية في حقيتها ولذا اناب معاوية عنه واقره

معاوية

معاوية بذلك كما ستعلمه مما سياتي قريبا في خطبته حيث
قال ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه وفي كتاب
الصلح والنزول عن الخلافة لمعاوية وبعد تلك الاشهر
الستة سار الي معاوية في اربعين الفا وسار اليه معاوية
فلما تراا الجمعان علم الحسن انه لن يغلب احد الفيتين
حتي يذهب اكثر الاخري فكتب الي معاوية يخبره بانه
يصير الامر اليه علي ان تكون له الخلافة من بعده وعلي
ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والعراق والحجاز
بشي مما كان ايام ابيه وعلي ان يقضي عنه ديونه
فاجابه معاوية الي ما طلب الا عشرة فلم يزل يراجعه
حتي بعث اليه برق ابيض وقال اكتب ما شيت فانا التزمه
كذا في كتب السير والذي في صحيح البخاري عن الحسن
البصري رضي الله عنه قال استقبل حسن بن علي معاوية
بكتايب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني
لاري كتايب لا تولي حتي تقتل اقرانها فقال معاوية وكان
والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل هولا هولا وهولا
هولا من لي بامور المسلمين من لي بضعفتهم من لي بضيعتهم
فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن
ابن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الي هذا الرجل
فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما
وقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن بن علي رضي الله عنه

انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه
الامة قد عاثت في دمائها قالا له يعرض عليك كذا وكذا
ويطلب اليك ويسالك قال من لي بهذا قالا نحن لك به فما
سالهما شيا الا قالا نحن لك به فصالحه انتهى ويمكن الجمع بان
معاوية ارسل اليه اولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما
تصالحا عليه كتب به الحسن كتابا لمعاوية وصورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن ابي
سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل
فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفا
الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن ابي سفيان ان يعهد
الى احد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى
بين المسلمين وعلى ان الناس امنون حيث كانوا من ارض الله
تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان
اصحاب علي وشيعته امنون على انفسهم واموالهم
ونسايهم واولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن ابي
سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وان لا يبغي للحسن
ابن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم غايلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا
منهم في افق من الافاق شهد عليه فلان بن فلان وكفى
بالله شهيدا ولما ابرم الصلح التمس معاوية من الحسن
ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية
وسلم

وسلم اليه الامر فاجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق
الفجور الى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز
اسمه هداكم بجدي وانقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة
واعزكم بعد الذلة وكثركم بعد القلة ان معاوية نازعني
حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد
كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني
فرايت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته
ورايت ان حقن الدما خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم
وبقاكم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وربما شرح
الله له صدره من هذا الصلح ظهرت معجزة النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح
الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري
واخرج الدولابي ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي
يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت وتركتها ابتغا
وجه الله تعالى وحقن دما المسلمين وكان نزوله عنها سنة
احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل الاخر وقيل في
جمادى الاولى وكان اصحابه يقولون له يا عار المومنين
فيقول العار خير من النار وقد قال له رجل السلام عليك
يا مذل المومنين فقال لست بمذل المومنين ولكن كرهت

اذ اتتكلم على ذلك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة واقام
بها **الفصل الثاني في فضايل الحديث**
الاول اخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس
مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان
يصلح به بين فيتين من المسلمين **الحديث الثاني** اخرج
البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما
ريحانتاي من الدنيا يعني الحسن والحسين **الحديث الثالث**
اخرج الترمذي والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة **الحديث الرابع** اخرج الترمذي عن اسامة
ابن زيد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وحسن وحسين
على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني
احبهما فاحبهما واحب من يحبهما **الحديث الخامس** اخرج
الترمذي عن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين
الحديث السادس اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن
على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو **الحديث السابع**
اخرج ابن سعد عن عبد الله ابن الزبير قال اشبه اهل

البني

النبي صلى الله عليه وسلم به واحبهم اليه الحسن رايته
يجي وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فما ينزله
حتى يكون هو الذي ينزل ولقد رايته وهو راكع فيفرج
له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الاخر **الحديث الثامن**
اخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي فاذا
راى الصبي حمرة اللسان يهش اليه **الحديث التاسع**
اخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال قام الحسن بن علي
يخطب فقام رجل من ازد شنوءة فقال اشهد لقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه في حبوته وهو
يقول من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغايب
ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به احدا
الحديث العاشر اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي
بكرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيجي
الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على
ظهره مرة وعلى رقبته مرة فيرفعه النبي صلى الله
عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا
رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيا لا تصنعه باحد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتي وان
ابني هذا سيد وعسى ان يصلح الله تعالى به بين فيتين
من المسلمين **الحديث الحادي عشر** اخرج الشيخان

عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اللهم
اني احبه واحب من يحبه يعني الحسن وفي رواية اللهم
اني احبه فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان
احد احب الي من الحسن بعد ان قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ايضا عند الحافظ السلفي
قال ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا
وذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج يوما وانا في
المسجد فاخذ بيدي واتكا علي حتي جينا سوق قينقاع
فنظر فيه ثم رجع حتي جلس في المسجد ثم قال ادع ابني
قال فاتي الحسن بن علي يشتد حتي وقع في حجره فجعل
رسول الله صلي الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في
فمه ويقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات
وروي احمد من احبني واحب هذين يعني حسنا وحسينا
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة رواه الترمذي
بلفظ كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس المراد
بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب
نظيرما في قوله تعالي فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك
رفيقا

الفصل الثالث في بعض ماثره

كان رضي الله عنه سيدا حليما ورعا زاهدا ذا سكينة ووقار
وحشمة جوادا ممدوحا وسيا تي بسط شي من ذلك ،

اخرج

اخرج ابو نعيم في الحلية انه قال اني لاستحيي من ربي
ان القاه ولم امش الي بيته فمشي عشرين حجة واخرج
الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين
حجة ماشيا وان النجايب لتقاد بين يديه واخرج ابو نعيم
انه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالي ماله ثلاث
مرات حتي ان كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا
ويمسك خفا وسمع رجلا يسال ربه عز وجل عشرة الاف
درهم فبعث بها اليه وجاءه رجل يشكي اليه حاله وفقره
وقلة ذات يده بعد ان كان مثريا فقال يا هذا احق
سوالك يعظم لدي معرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي
تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله قليل
وما في ملكي وفا لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني
مونة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه فعلت فقال له
يا ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم اقبل القليل
واشكر العطية واعذر علي المنع فاحضر الحسن وكيله
وحاسبه وقال هات الفاضل فاحضر خمسين الف درهم
وقال ما فعلت في الخمسماية دينار التي معك قال هي
عندي قال احضرها فحضرها فدفعها والخمسين الفا الي
الرجل واعتذر منه واتا فته هو والحسين وعبد الله
ابن جعفر عجوز فاعطاها الف دينار والف شاه واعطاها
الحسين مثل ذلك واعطاها عبد الله بن جعفر مثليهما

الى الفي شاه والفي درهم واخرج البزار وغيره انه لما
استخلف بينما هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر
وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق
اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل البيت
الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي
احد من المسجد الا وهو يبكي واخرج ابن سعد عن عمير
ابن اسحاق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه
وبين عمرو بن عثمان خصومة في ارض فقال ليس
له عندنا الا ما رغم انفه قال فهذه اشد كلمة فحش
ما سمعتها منه قط وارسل اليه مروان يسبه وكان واليا
على المدينة ويسب عليا كل جمعة على المنبر فقال الحسن
لرسوله ارجع اليه فقل له اني والله لا امحو عنك شيئا
بان اسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت
صادقا فجزاك الله بصدقك وان كنت كاذبا فالله اشد
نقمة واغلظ عليه مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط
بيمينه فقال له الحسن ويحك اما علمت ان اليمنى للوجه
والشمال للفرج اف لك فسكت مروان وكان رضي الله
عنه مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امراة الا وهي تحبه
واحصن تسعين امراة واخرج ابن سعد عن علي انه قال
يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال
رجل

رجل من همدان لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق ولما
مات بكى مروان في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد
كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم
من هذا واشار بيده الى الجبل واخرج ابن عساكر انه قيل
له ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب
الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من
اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي
اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة الف فحبسها عنه
معاوية في بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال
فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم امسكت
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف انت
يا حسن فقلت بخير يا ابت وشكوت اليه تاخر المال عني
فقال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره
ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف اصنع فقال قل اللهم
وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي
ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني مما اعطيت احدا من
الاولين والاخرين من اليقين فخصني به يا ارحم الراحمين
قال فوالله ما الححت به اسبوعا حتى بعث الي معاوية
بالف الف وخمسمائة الف فقلت الحمد لله الذي لم ينسى من
ذكره ولا يخيب من دعاه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال يا حسن كيف انت فقلت بخير يا رسول الله

وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا امر الخالق و تمر
بريح الخالوق ولما احتضر قال لاخيه يا اخي ان اباك قد
استشرف لهذا الامر وصرفه الله عنه ووليها ابابكر ثم استشرف
لها وصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه
فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد
السيف فما صفت له واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا
النبوة والخلافة فلا عرفن بما استخفك سفهاء الكوفة
فاخرجوك وقد كنت طلبت الى عائشة ان ادفن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فاذا مت فاطلب ذلك اليها
وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم
فلما مات اتى الحسين ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة
ثم دفن بالبقيع الى جنب امه رضي الله عنها وكان سبب موته
رضي الله عنه ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي
دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها ويبذل لها مائة الف
درهم ففعلت فمرض اربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد
تسأله الوفاء بما وعدها فقال لها انا لم نرضك للحسن نرضاك
لانفسنا ومات مسموما شهيدا اجزم غير واحد من المتقدمين
كقتادة وابي بكر بن حفص والمتاخرين كالزين العراقي
في مقدمة شرح التقريب وكانت وفاته سنة تسع واربعين
او خمسين اقوال والاكثرون على الثاني كما قاله جماعة وغلط
الواقدي ما عدا الاول سيما من قال سنة ست وخمسين

ومن

ومن قال تسع وخمسين وجهد به اخوه ان يخبره بمن سقاه
فلم يخبره وقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا
يقتل بي والله برئ وفي رواية يا اخي قد حضرت وفاتي
ودنا فراقي لك واني لاحق بربي واجد كبدي يتقطع واني
لعارف من اين دهيت فانا اخاصمه الى الله تعالى فبحقي عليك
لا تكلمت في ذلك بشيء فاذا انا قضيت نحبي فغمضني وغسلني
وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجدد به عهدا ثم رده بي الى قبر جدتي
فاطمة بنت اسد فادفني هناك واقسم عليك بالله الا تريق
في امري محجمة دم وفي رواية يا اخي سقيت السم ثلاث
مرات لم اسقه مثل هذه المرة فقال من سقاك قال ما سؤالك
عن هذا تريد ان تقاتلهم كل امرهم الى الله تعالى اخرجه
ابن عبد البر وفي اخرى لقد سقيت السم مرارا ما سقيته
مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي فرايتني
اقلبها بعود فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال
وما تريد اليه تريد ان تقتله قال نعم قال لئن كان
الذي اظن فالله اشد نقمة وان كان غيره فلا يقتل بي
برئ وراى في المنام كان مكتوبا بين عينيه قل هو الله احد
فاستبشر به هو واهل بيته فقصوها على ابن المسيب
فقال ان صدقت رؤياه فقل ما بقي من اجله فما بقي الا
اياما حتى مات رضي الله عنه وصلى عليه سعيد بن العاص

لانه كان واليا على المدينة من قبل معاوية ودفن عند جدته
بنت اسد بقبة المشهورة وعمره سبع واربعون سنة كان منها
مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ثم مع ابيه ثلاثين
سنة ثم خليفة ستة اشهر ثم تسع سنين ودفنه في المدينة

الباب الحادي عشر في فضائل اهل البيت النبوي وفيه فصول

ولنقدم على ذلك
اصلا وهو تزويج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة من علي رضي
الله تعالى عنها وذلك اواخر السنة الثانية من الهجرة
على الاصح وكان سنها خمس عشرة سنة ونصف سنة وسنه
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ولم يتزوج عليها حتى
ماتت واراده فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم خوفا عليها
لشدة غيرتها وعن انس كما عند ابي حاتم ولاحمد نحوه
قال جا ابو بكر وعمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا فانطلقا الى علي كرم الله وجهه
يامرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي
حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال
وعندك شي قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد
لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما
فجئته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي
بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها
سريرا مشروطا ووسادة من ادم حشوها ليف وقال

لعلي

لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيا حتى اتيك فجات مع ام ايمن
فقعدت في جانب البيت وانا في جانب وجا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هاهنا اخي قالت ام ايمن اخوك وقد زوجته
ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم وقال لفاطمة ايتيني
بماء فقامت الى قعب في البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه
ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى راسها
وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ثم قال لها ادبري فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل
مثل ذلك بعلي ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة
وفي رواية اخرى عن انس ايضا عند ابي الخير القزويني
الحاكمي خطبها علي بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر رضي الله
عنهم فقال قد امرني ربي بذلك قال انس ثم دعاني
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع ابا بكر وعمر
وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا
مجالسهم وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله
المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من
عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي
خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت
عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج
الارحام اي الف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة والزم الانام

فقال عز وجل من قائل وهو الذي خلق من الما بشرا
فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري
لقضائه وقضاوه يجري الى قدره ولكل قضا قدر ولكل قدر
اجل ولكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام
الكتاب ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي
طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة
ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من
بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي
صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل امرني
ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك
قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا
طيبا قال انس فوالله لقد اخرج منهما الكثير الطيب
تنبيه ظاهر هذه القصة لا يوافق مذهبنا
من اشتراط الايجاب والقبول فورا بلفظ التزويج او
النكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم التعليق لكنها
واقعة حال محتملة ان عليا قبل فورا لما بلغه الخبر
وعندنا ان من زوج غايبا بايجاب صحيح كما هنا فبلغه الخبر
فقال فورا تزوجت او قبلت نكاحها صح وقوله ان رضي
بذلك ليس تعليقا حقيقيا لان الامر منوط برضى الزوج
وان لم يذكر فذكره تصريح بالواقع ووقع لبعض الشافعية
ممن

ممن لم يتقن الفقه هنا كلام غير ملايم فليجتنب **تنبيه**
اشار الذهبي في الميزان الى ان هذه الرواية كذب فقال
في ترجمة محمد بن دينار اتي بحديث كذب ولا يدري من اين هو
انتهى **قال** شيخ الاسلام الحافظ بن حجر في لسان
الميزان والخبر المذكور اسنده عن انس قال بينا انا عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال
ان ربي امرني ان ازوج فاطمة من علي فانطلق فادع ابا بكر
وعمر وسمى جماعة من المهاجرين ومن بعدهم من الانصار فلما
اخذوا مجالسهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله
المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق وذكر
النثر والدعا اخرجه ابن عساكر في ترجمة عن ابي القاسم
النسيب بسنده الى محمد بن شهاب بن ابي الحياة عن عبد الملك
ابن عمر عن عيسى بن سعيد عن محمد هذا عن هيثم عن يونس بن
عبيد عن الحسن عن انس قال ابن عساكر غريب ثم حكى عن
محمد بن طاهر انه ذكره في تكملة الكامل والراوي فيه جهالة
انتهى وبه يعلم ان اطلاق الذهبي كونه كذبا فيه نظر
وانما هو غريب في سنده مجهول وسياتي في الاية الثانية
عشر بسط يتعلق بذلك وفيه عن النسائي بسند صحيح
ما يرد على الذهبي ويبقى ان للقصة اصلا اصيلا فليكن منك
على ذكر **الفصل الاول في الايات الواردة
فيهم** الاية الاولى قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرين
على انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير
ضمير عنكم وما بعده وقيل نزلت في نسائه لقوله تعالى
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ونسب
لابن عباس ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به
في السوق وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اخرون نزلت في نسائه لانهن في بيت سكناه ولقوله
تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن واهل بيته نسبه
وهم من تحرم الصدقة عليهم واعتمده جمع ورجحوه
وايده ابن كثير بانهن سبب النزول وهو داخل قطعا
اما وحده على قول او مع غيره على الاصح وورد
في ذلك احاديث منها ما يصلح متمسكا للاول ومنها
ما يصلح متمسكا للاخير وهو اكثرها فلذا كان هو
المعتمد كما تقرر ولنذكر من تلك الاحاديث جملة
فنقول اخرج احمد عن ابي سعيد الخدري انها نزلت
في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن
والحسين واخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه
الاية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة
واخرجه الطبراني ايضا ولمسلم انه صلى الله عليه وسلم
ادخل اولئك تحت كساء عليه وقرا هذه الاية وصح انه
صلى الله عليه وسلم جعل هولاء تحت كساء وقال اللهم
هولاء

هولاء اهل بيتي وخاصتي اي خاصتي اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم فقال انك
على خير وفي رواية انه قال بعد تطهيرا انا حرب لمن
حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم وفي اخرى
القى عليهم كساء ووضع يده عليهم ثم قال اللهم هولاء ال
محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد انك حميد
مجيد وفي اخرى ان الاية نزلت ببيت ام سلمة فارسل
صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر
وفي اخرى انهم جاؤوا واجتمعوا فنزلت فان صحتا حمل
على نزولها مرتين وفي اخرى انه قال اللهم اهلي اذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثة وان ام سلمة قالت
له الست من اهلك قال بلى وانه ادخلها الكساء بعد ما
قضى دعاءه لهم وفي اخرى انه لما جمعهم ودعا لهم باكثر مما
مر قال واثلة وعلي يا رسول الله فقال اللهم وعلي واثلة
وفي رواية صحيحة قال واثلة وانا من اهلك قال وانت
من اهلي قال واثلة انها لمن ارجى ما ارجو قال
البيهقي وكان جعله في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا
الاسم لا تحقيقا واشار المحب الطبري الى ان هذا
الفعل تكرر منه في بيت ام سلمة وبيت فاطمة وغيرهما
وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما
جللهم به وما دعا لهم وفي جواب واثلة وام سلمة

ويؤيد ذلك روايات انه قال عن ذلك لهؤلاء وهم في
بيت فاطمة وفي رواية انه ضم اليه هؤلاء بقية بناته
واقاربه وازواجه وصح عن ام سلمة فقلت يا رسول الله
اما انا من اهل البيت فقال بلى ان شاء الله وذهب الثعلبي
الى ان المراد من اهل البيت في الاية جميع بني هاشم ويؤيده
الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس
وبنيه بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين ثلاثا
وفي رواية فيهما من وثقه ابن معين وضعفه غيره ثم
جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله
عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت.
والحاصل ان اهل البيت السكني هم المقصودون في الاية
لانهم المخاطبون بها ولما كان اهل بيت النسب يخفى
اراد تعميمها بين صلى الله عليه وسلم بما فعله مع من مر
ان المراد باهل البيت النبوي هنا ما يعم اهل بيت سكناه
كازواجه واهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم وجميع
بني المطلب وقد ورد عن الحسن من طرق بعضها بسند
حسن وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فبيت النسب مراد في الاية كبيت السكنى
ومن ثم احتج مسلم عن زيد بن ارقم انه لما سئل انساؤه

من

من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته
من حرم الصدقة عليهم فاشار الى ان نساءه من اهل بيت
سكناه الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات ايضا لا من
اهل بيت نسبه وانما اهل بيته من حرمت عليهم الصدقة ثم
هذه الاية منبع فضائل اهل البيت النبوي لاشتمالها
على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت
بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى في امرهم على اذهاب
الرجس الذي هو الاثم او الشك فيما يجب الايمان به
عنهم وتطهيرهم من سائر الاحوال والاخلاق المذمومة
وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو
فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة
الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت
عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم
تتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب
قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم ومن قال
يكون من غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسي كما نقله
عنه تلميذه التاج بن عطاء الله ومن تطهيرهم تحريم
صدقة الفرض بل والنفل على قول لمالك عليهم
لانها اوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الآخذ
وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفيء والغنيمة
المنبئ عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه ومن ثم كان

المعتمد دخول اهل بيت النسب في الاية ولذا اختصوا
بمشاركته صلي الله عليه وسلم في تحريم صدقة الفرض
الزكاة والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعض
المتاخرين فبحث ان النذر كالنفل وليس كما قال واشار
صلي الله عليه وسلم بحرمة النفل ايضا وان كان علي جهة
عامة او غيرها فتحرم علي الاصح واختار الماوردي حل
صلاته في المساجد وشربه من سقاية زمزم وبئر رومة
واستدل الشافعي رضي الله عنه بحل النفل لهم بقول الباقر
لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة انما حرم
علينا الصدقة المفروضة ووجهه ان مثله لا يقال
من قبل الراي لتعلقه بالخصايص فيكون مرسلا لان الباقر
تابعي جليل وقد اعتضد مرسله بقول اكثر اهل العلم
وخبر بمر ذلك يعم بني هاشم والمطلب وبوالبهم قيل وازواجه
وهو ضعيف وان حكي ابن عبد البر عليه الاجماع ولزوم نفقتهن
بعد الموت لا يحرم الاخذ الا من جهة الفقر والمسكنة بخلافه
بجهة اخري كدين او سفر كما هو مقرر في الفقه وفي خبر انها
تحل لبعض بني هاشم من بعض لكنه ضعيف مرسل فلا حجة فيه
وشربه صلي الله عليه وسلم من سقاية زمزم واقعة حال
تحتمل ان الما الذي فيها من تبرعه صلي الله عليه وسلم او تبرع
ما دونه فلم يتحقق انه من صدقة العباس وحكمة ختم الاية
بتطهيرا المبالغة في وصولهم لاعلاه وفي رفع التجوز عنهم ثم

تنويه

تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب المفيد الي انه ليس
من جنس ما يتعارف ويولف ثم اكد صلي الله عليه وسلم ذلك
كله بتكرير طلب ما في الاية لهم بقوله اللهم هولا اهل بيتي
الي اخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العد لتعود عليهم
بركة اندراجهم في سلكه بل في رواية انه ادرج معهم جبريل
وميكايل اشارة الي علو قدرهم واكده ايضا بطلب الصلاة
عليهم بقوله فاجعل صلواتك الخ ما مر واكده ايضا بقوله
انا حرب لمن حاربهم الي اخر ما مر ايضا وفي رواية انه قال
بعد ذلك الا من اذي قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذي الله تعالي وفي اخري والذي نفسي بيده لا يومن
عبد لي حتي يحبني ولا يحبني حتي يحب ذوي فاقامهم مقام
نفسه ومن ثم صح انه صلي الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي والحقوا بهم
ايضا في قصة المباهلة في اية قوله تعالي فقل تعالوا ندع
ابنانا وابناكم الاية فغدا صلي الله عليه وسلم محتضنا الحسين
واخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهولا
هم اهل الكسا فهم المراد في اية المباهلة كما انهم من جملة
المراد باية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
فالمراد باهل البيت فيها وفي كل ما جا في فضلهم او فضل الال
او ذوي القربي جميع اله صلي الله عليه وسلم وهم مومنوا بني
هاشم والمطلب وخبر ال كل مومن تقي ضعيف بل واه ولو صح

لكا يد به جمع بعضهم بين الاحاديث بان الال في الدعا لهم في نحو الصلاة يشمل كل مومن تقي وفي حرمة الصدقة عليهم مختص بمومني بني هاشم والمطلب وايد ذلك الشمول بخبر البخاري ما شبع آل محمد من خبز ما دوم ثلاثا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي قول ان الآل هم الازواج والذرية فقط

الاية الثانية قوله تعالى

ان الله وملايكته يصلون علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صح عن كعب ابن عجرة قال لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد الي اخره وفي رواية للحاكم قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد الي اخره دليل ظاهر علي ان الامر بالصلاة علي اهل بيته وبقية المراد من هذه الاية والا لم يسالوا عن الصلاة علي اهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به دل علي ان الصلاة عليهم من جملة المامور به وانه صلي الله عليه وسلم اقامهم في ذلك مقام نفسه لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيم ومنه تعظيمهم ومن ثم لما دخل من مر في الكسا قال اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك علي وعليهم وقضية استجابة هذا الدعا ان الله صلي عليهم معه فحينيذ طلب من المومنين صلاتهم عليهم معه ويروي

لا تصلوا علي الصلاة البترا فقالوا وما الصلاة البترا قال تقولون اللهم صل علي محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد ولا ينافي ما تقرر حذف الال في حديث صحيحين قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ازواجه وذريته كما صليت علي ابراهيم الي اخره لان ذكر الآل ثبت في روايات اخر وبه يعلم انه صلي الله عليه وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر ثم عطف الازواج والذرية علي الآل في كثير من الروايات يقتضي انهما ليسا من الآل وهو واضح في الازواج بنا علي الاصح في الال انهم مومنوا بني هاشم والمطلب واما الذرية فمن الال علي سائر الاقوال فذكرهم بعد الآل اشارة الي عظيم شرفهم وروي ابو داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفي اذا صلي علينا اهل البيت فليقل اللهم صل علي محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد وقولهم علمنا كيف نسلم عليك اشاروا به الي السلام عليك في التشهد كما قاله البيهقي وغيره ويدل له خبر مسلم امرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلي عليك فسكت صلي الله عليه وسلم حتي تمنينا انه لم يسأله ثم قال صلي الله عليه وسلم قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد الحديث وزاد اخره والسلام كما قد علمتم اي من العلم ويروي من التعليم لانه صلي الله عليه وسلم كان يعلمهم

التشهد كما يعلمهم السورة وصح ان رجلا قال يا رسول الله اما
السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك
في صلاتنا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم حتى احببنا
ان الرجل لم يساله فقال اذا انتم صليتم علي فقولوا اللهم صل على
سيدنا محمد النبي الامي وعلى آل محمد الحديث لا يقال تفرد به ابن
اسحاق ومسلم لم يخرج له الا في المتابعات لانا نقول الائمة
وثقوه وانما هو مدلس فقط وقد زالت علة التدليس بتصريحه
فيه بالتحديث فاتضح ان ذلك خرج مخرج البيان للامر الوارد
في الاية ويوافقه قوله فقولوا فانها صيغة امر وهو للوجوب
وما صح عن ابن مسعود يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه فهذا الترتيب منه لا يكون
من قبل الراي فيكون في حكم المرفوع وصح ايضا انه صلى الله
عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له
او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد ربه والثنا عليه ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شا ومحل البداة
بالتحميد والثنا على الله جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول
الشافعي رضي الله عنه بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في التشهد كما علمت من انه صح عنه صلى الله عليه وسلم
الامر بها فيه ومن انه صح عن ابن مسعود تعيين محلها وهو
بين التشهد والدعا فكان القول بوجوبها لذلك الذي •

ذهب

ذهب اليه الشافعي هو الحق الموافق لصريح السنة وقواعد
الاصوليين ويدل له احاديث كثيرة صحيحة استوعبتها في
شرحي العباب والارشاد مع بيان الرد الواضح على من شنع
على الشافعي وبيان ان الشافعي لم يشذ بل قال به قبله
جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وابي مسعود
البدري وغيرهم والتابعين كالشعبي والباقر وغيرهم
كاسحاق بن راهويه واحمد بل لما كان قول موافق للشافعي
ورجحها عنه من اصحابه بل قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ
ابن حجر لم ار عن احد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم
الوجوب والا ما نقل عن ابراهيم النخعي مع اشعاره بان
غيره كان قايلا بالوجوب انتهى فزعم ان الشافعي شذ
وانه خالف في ذلك من قبله الا مضا ومجرد دعوى باطلة
لا يلتفت اليها ولا يعول عليها وممن ثم قال ابو نعيم اجمعوا
على مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد
وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب وفي تمسك من
لم يوجبها بعمل السلف نظر لانهم كانوا يا تون بها في صلاتهم
فان اريد بعلمهم اعتقادهم احتاج الى نقل صريح عنهم
بعدم الوجوب واني يوجد ذلك قال وا ما قول عياض
ان الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فاي شناعة
في ذلك لانه لم يخالف في ذلك نصا ولا اجماعا ولا قياسا
ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك في محاسن مذهبه •

ولله در القائل

وإذا محاسني اللاتي أدل بها ... صارت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

واعلم أن النووي نقل عن العلماء كراهة إفراد الصلاة والسلام ومن ثم قال بعض الحفاظ كنت أكتب الحديث فأكتب الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي [illegible] فما كتبت بعد ذلك إلا صليت عليه وسلمت صلى الله عليه وسلم ولا يتجه تعليمهم كيفية الصلاة السابقة لأن السلام سبقها في التشهد فلذا أفرد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الطبراني في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره وإنما حذف في بعض المواطن اختصارا أو كذا حذف الآل وقد أخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته اللهم صل على محمد وآله وكانت قضية الأحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير كما هو قول للشافعي رضي الله عنه حكاه فإنما يوجهه كلام الروضة وأصلها ورجحه بعض أصحابه ومال إليه البيهقي ومن ادعى الإجماع على عدم الوجوب فقد سهى لكن بقية الأصحاب قد ذهبوا إلى أن اختلاف تلك الروايات من أجل أنها وقائع متعددة فلم يوجبوا إلا ما اتفقت الطرق عليه وهو أصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وما زاد فهو من قبيل الأكمل ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على إبراهيم بسقوطه في بعض

 وللشافعي رضي الله تعالى

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

يحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق أظهر قوليه

الآية الثالثة قوله تعالى

سلام على آل ياسين فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بطريق الأولى أو النص كما في اللهم صل على آل أبي أوفى لكن أكثر المفسرين على أن المراد إلياس عليه السلام وهو قضية السياق

تنبيه لفظ السلام في نحو هذه الجملة خبر مراد به الإنشاء والطلب على الأصح والطالب حينئذ مطلوبا منه وطلبه تعالى من غير محال فالمراد بسلامه تعالى على عباده إما تبشارتهم بالسلامة وإما حقيقة الطلب منه لا لآلة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير محال إذ هو طلب نفسي تقتضي لتعلق الإرادة به والطلب من النفس معقول يعلمه كل أحد من نفسه فالحاصل أنه تعالى طلب لهم منه أن لهم السلامة الكاملة فيتعلق ذلك بهم في الوقت الذي أراد الله تعالى تخصيصهم به في أمره ونهيه المتعلقين بها مع قدمها وذكر الفخر الرازي أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم

يساوونه في خمسة اشيا في السلام قال السلام عليك ايها
النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلاة عليه وعليهم
في التشهد وفي الطهارة قال تعالى طه اي يا طاهر وقال
تعالى ويطهركم تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي المحبة
قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى **الآية الرابعة**
قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون اخرج الديلمي
عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي وكان هذا هو
مراد الواحدي بقوله روي في قوله تعالى وقفوهم انهم
مسئولون اي عن ولاية علي واهل البيت لان الله تعالى
امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق انه لا يسالهم
على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى والمعنى انهم
يسالون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي صلى الله
عليه وسلم ام اضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة
والتبعة انتهى واشار بقوله كما اوصاهم النبي صلى الله عليه
وسلم الى الاحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة وستاتي
منها جملة في الفصل الثاني ومن ذلك حديث مسلم عن زيد
ابن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا
بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي عز وجل فاجيبه

واني

واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى
والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ثم
قال واهل بيتي اذكركم الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات
فقيل لزيد من اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته قال بلى
ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة
بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل
وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم واخرج
الترمذي وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم
من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السما الى الارض
وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض
فانظروني كيف تخلفوني فيهما واخرجه احمد في مسنده
بمعناه ولفظه اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السما الى الارض
وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وسنده
لا باس به وفي رواية انه كان في حجة الوداع وفي اخرى
مثله يعني كتاب الله كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومثلهم
اي اهل بيته كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب
وذكر ابن الجوزي لذلك في العلل المتناهية وهم او غفلة
عن استحضار بقية طرقه بل في مسلم عن زيد بن ارقم

انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء
بالجحفة كما مر وزاد اذكركم الله في اهل بيتي قلنا لزيد من
اهل بيته نساؤه قال ايم الله ان المراة تكون مع الرجل
العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل
بيته اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده وفي
رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما
وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي زاد الطبراني اني
سالت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهم
فانهم اعلم منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي وهي المراد
من الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان السنة مبينة
له فاغنى ذكره عن ذكرها والحاصل ان الحث وقع على
التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من اهل البيت
ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الامور الثلاثة الى قيام
الساعة ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة
وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادي
عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك في
حجة الوداع بعرفة وفي اخرى انه قاله بغدير خم وفي
اخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلات الحجرة
باصحابه وفي اخرى انه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه
من الطائف كما مر ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم
ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشان الكتاب العزيز

والعترة

والعترة الطاهرة وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر اخر ما
تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي وفي
اخرى عند الطبراني وابي الشيخ ان لله عز وجل ثلاث حرمات
فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ولم يحفظهن لم يحفظ له دنياه
ولا اخرته قلت ما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة
رحمي وفي رواية للبخاري عن الصديق من قوله يا ايها الناس
ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته اي احفظوه فيهم
فلا تؤذوهم واخرج ابن سعد والملا في سيرته انه صلى الله عليه
وسلم قال استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا
ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار وانه قال من
حفظني في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا واخرج الاول
انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا وانه قال في كل خلف من امتي عدول
من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين الا وان ائمتكم وفدكم الى الله عز
وجل فانظروا من توفدون واخرج احمد خبر الحمد لله الذي
جعل فينا الحكمة اهل البيت وفي خبر حسن الا ان عيبتي وكرشي
اهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم **تنبيه** سمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم القران وعترته وهي بالمثناة الفوقية الاهل
والنسل والرهط الادنون ثقلين لان الثقل كل نفيس

خطيرمصون وهذان كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم
الدينية والاسرار والحكم العلمية والاحكام الشرعية ولذا
حث صلي الله عليه وسلم علي الاقتدا والتمسك بهم والتعلم
منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت وقيل
سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع
الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة
رسوله اذ هم الذين لايفارقون الكتاب الي الحوض ويؤيده
الخبر السابق ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وتميزوا بذلك عن
بقية العلما لان الله تعالي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد
مر بعضها وسياتي الخبر الذي في قريش وفي احاديث
الحث علي التمسك باهل البيت اشارة الي عدم انقطاع
متاهل منهم للتمسك به الي يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز
كذلك ولهذا كانوا امانا لاهل الارض كما ياتي ويشهد لذلك
الخبر السابق في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي الخ
ثم احق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته
ومن ثم قال ابو بكر علي عترة رسول الله صلي الله عليه وسلم
حث علي التمسك بهم فخصه بما قلنا هو كذلك خصه رسول الله
صلي الله عليه وسلم بما مر يوم غدير خم والمراد بالعيبة
والكرش في الخبر السابق انهم موضع سره وامانته

ويعادن

ويعادن نفايس معارفه وحضرته اذ كل من العيبة مستودع لما يخفي
فيه مما به القوام والصلاح لان الاول لما يحوز نفس الامتعة
والثاني مستقر الغذا الذي به النمو وقوام البنية وقيل هما
مثلان لاختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة اذ مظروف
الكرش باطن والعيبة ظاهر وعلي كل فهذا غاية في التعطف
عليهم والوصية بهم ومعني وتجاوزوا عن مسيئهم اي في غير
الحدود وحقوق الادميين وهذا ايضا محمل الحديث الصحيح
اقيلوا ذوي الهيات عثراتهم ومن ثم ورد في رواية الا الحدود
وفسرهم الشافعي بانهم الذين لايعرفون بالشر ويقرب منه
قول غيرهم هم اصحاب الصغاير دون الكباير وقيل من اذا
اذنب تاب

الاية الخامسة

قوله تعالي
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اخرج الثعلبي في تفسيرها
عن جعفر الصادق رضي الله تعالي عنه انه قال نحن حبل الله الذي
قال الله تعالي واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وكان جده
زين العابدين اذا تلي قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين يقول دعا طويلا يشتمل علي طلب اللحوق بدرجة
الصادقين والدرجات العلية وعلي وصف المحن وما انتحله
المبتدعة المفارقون لائمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول
وذهب اخرون الي التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه القران
فتاولوا بارايهم واتهموا ماثور الخبر الي ان قال فالي من
يفزع خلف هذه الامة وقد درست اعلام الملة ودانت

الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالى
يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتاويل الحكم الا اهل
الكتاب وابناء ائمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم
على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم
او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبراهم من
الافات وافترض مودتهم في الكتاب

الاية السادسة

قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من
فضله اخرج ابو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه
انه قال في هذه الاية نحن الناس والله

الاية السابعة

قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اشار صلى
الله عليه وسلم الى وجود ذلك المعنى في اهل بيته وانهم
امان لاهل الارض كما كان هو صلى الله عليه وسلم امانا لهم
وفي ذلك احاديث كثيرة ياتي بعضها ومنها النجوم امان
لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي اخرجه جماعة كلهم بسند
ضعيف وفي رواية ضعيفة اهل بيتي امان لاهل الارض
فاذا هلك اهل بيتي جاء اهل الارض من الايات ما كانوا
يوعدون وفي اخرى لاحمد فاذا ذهب النجوم ذهب اهل
السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وفي رواية
مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وانما مثل اهل

بيتي

بيتي فيكم كمثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وفي رواية
غفر له الذنوب وقال بعضهم يحتمل ان المراد باهل البيت الذين
هم امان علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين اذا
فقدوا جاء لاهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون وذلك
عند نزول المهدي لما ياتي في احاديثه ان عيسى يصلي خلفه
وقتل الدجال في زمنه وبعد ذلك تتابع الايات بل في مسلم
ان الناس بعد قتل عيسى الدجال يمكثون سبع سنين ثم
يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه
الارض احد في قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته
فيبقى شرار في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون
معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث قال ويحتمل وهو الاظهر
عندي ان المراد بهم سائر اهل البيت فان الله لما خلق الدنيا
باسرها من اجل النبي صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه
ودوام اهل بيته لانهم يساوونه في اشياء مر عن الرازي
بعضها ولانه قال في حقهم اللهم انهم مني وانا منهم
ولانهم بضعة منه بواسطة ان فاطمة امهم بضعته فاقيموا
في الامان انتهى ملخصا ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر
ان من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم
واخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن
ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان ومر
في خبر ان من حفظ حرمة الاسلام وحرمته صلى الله عليه وسلم

ومودته وجبت حفظ الله تعالى في دينه ودنياه ومن لا لم يحفظ دنياه ولا اخرته وورود يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين ويشهد خبر المرء مع من احب وبيان حطة ان الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب اريحا او بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبب للمغفرة وجعل لهذه الامة مودة اهل البيت سببا لها كما يأتي قريبا

الاية الثامنة قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى

قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية اهل بيته صلى الله عليه وسلم وجا ذلك عن ابي جعفر الباقر ايضا واخرج الديلمي مرفوعا انما سميت ابنتي فاطمة لان الله تعالى فطمها ومحبيها من النار واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن وبيد الحسين وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة ولفظ الترمذي وقال الحسن غريب وكان معي في الجنة ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة واخرج ابن سعد عن علي اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم ومر في فضائل ابي بكر انه اول من يدخل الجنة وفي فضائل عمر ايضا ومر الجمع بينهما بما تعلم به محل هذا الحديث ولا تتوهم الشيعة والرافضة قبحهم الله من هذه الاحاديث

انهم

انهم محبوا اهل البيت لانهم افرطوا في محبتهم حتى جرهم ذلك الى تكفير الصحابة وتضليل الامة وقد قال علي كرم الله وجهه يهلك في محب مفرط يفرطني بما ليس في ومبغض لا يجتمع حب علي وبغض ابي بكر وعمر في قلب مومن وهو لا الضالون الحمقى افرطوا فيه وفي اهل بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا قاتلهم الله انى يوفكون واخرج الطبراني بسند ضعيف ان عليا اتى يوم البصرة بذهب وفضة فقال ابيضي واصفري وغري غيري غري اهل الشام غدا اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر له ذلك فاذن في الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليك عدوك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم اهل السنة لانهم هم الذين احبوهم كما امر الله ورسوله واما غيرهم فاعداوه في الحقيقة لان المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببا لهلاكهم كما مر انفا عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم واعداوه هم الخوارج ونحوهم من اهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متاولون فلهم اجر وله هو وشيعته اجران رضي الله عنهم ويؤيد ما قلناه من اولئك المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة علي وذريته بل من اعدائهم كما اخرجه

صاحب المطالب العالية عن علي ومن حليته انه مر على جمع فاسرعوا
اليه قياما فقال من القوم فقالوا من شيعتك يا امير المؤمنين
فقال لهم خيرا ثم قال يا هولا ما لي اري فيكم سمة شيعتنا
وحلية احبتنا فامسكوا حيا فقال له من معه نسالك بالذي
اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم الا ما انباتنا بصفة
شيعتكم فقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بامر
الله اهل الفضايل الناطقون بالصواب ماكولهم القوت
وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع نجعوا الله بطاعته
وخضعوا اليه بعبادته مضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله
تعالى عليهم واقفين اسماعهم على العلم بدينهم نزلت انفسهم
منهم في البلاء كالذي نزلت منه في الرخا رضوا عن الله تعالى
بالقضا فلولا الاجال التي كتب لهم لم تستقر ارواحهم في
اجسادهم طرفة عين شوقا الى الله تعالى والثواب وخوفا
من اليم العقاب عظم الخالق في انفسهم وصغر ما دونه في
اعينهم فهم والجنة كمن راها فهم على ارايكها متكيون وهم والنار
كمن راها فهم فيها معذبون صبروا اياما قليلة فاعقبتهم
راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها
اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزا القران ترتيلا
يعظون انفسهم بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه
تارة وتارة يفترشون جباههم واكفهم وركبهم واطراف
اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا

عظيما

عظيما ويجيرون اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم واما نهارهم
فحلما علما بررة اتقيا براهم خوف باريهم فهم كالقداح
يحسبهم مرضى وقد خلطوا وما هم بذلك بل خامرهم من
عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت
له عقولهم فان استفاقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى
بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له
الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ترى
لاحدهم قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا
على علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا
في غنا وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في عبادة
ورحمة لمجهود واعطا في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال
ونشاطا في هدى واعتصاما في شهوة لا يغره ما جهله ولا
يدع احصا ما عمله يستبطي نفسه في العمل وهو من صالح عمله
على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت
حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما اصاب من الفضل
والرحمة رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن
العلم بالعمل والعمل بالحلم وايمانا طه نعيد اكسله قريبا
امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه شاكرا ربه
قانعا نفسه محرزا دينه كاظما غيظه امنا جاره سهلا
امره معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيا من
الخير ريا ولا يتركه حيا اولئك شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا

الا هولا شوقا اليهم فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد
بن خيثم وكان من المتعبدين صيحة فوقع مغشيا عليه
فحركوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه امير المؤمنين
ومن معه فتامل وفقك الله لطاعته وادام عليك من سوابغ
حمايته هذه الاوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة
المنيفة تعلم انها لا توجد الا في اكابر العارفين الائمة الوارثين
فهولا شيعة علي واهل بيته واما الرافضة والشيعة ونحوهما
اخوان الشياطين واعدا الدين وسفها العقول ومخالفوا الفروع
والاصول ومنتحلوا الضلال ومستحقوا عظيم العقاب والنكال
فهم ليسوا بشيعة لاهل البيت المبرئين من الرجس المطهرين
من شوايب النقص والدنس لانهم افرطوا وفرطوا في حب
الله فاستحقوا منه ان يبقيهم متحيرين في مهالك الضلال
والاشباه وانما هم شيعة ابليس اللعين وخلفا ابنايه المتردين
فعليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين وكيف يزعم محبة
قوم من لم يتخلق قط بخلق من اخلاقهم ولا عمل في عمره بقول
من اقوالهم ولا تاسي في دهره بفعل من افعالهم ولا تاهل
لشي من احوالهم ليست هذه محبة في الحقيقة بل بغضة عند
ائمة الشريعة والطريقة اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب
وايثار محابه ومرضاته علي محاب النفس ومرضاتها والتادب
بادابه واخلاقه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع
حبي وبغض ابي بكر وعمر اي لانهما ضدان وهما لا يجتمعان

الاية التاسعة قوله تعالى فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا وابناكم
ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
علي الكاذبين قال في الكشاف لا دليل اقوى من هذا
علي فضل اصحاب الكسا اي وهم علي وفاطمة والحسنان لانها
لما نزلت دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين
واخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها فعلم انهم
المراد من هذه الاية وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون
ابناه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والاخرة
ويوضح ذلك احاديث نذكرها مع ما يتعلق بها تتميما للفايدة
فنقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
علي المنبر ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة
في الدنيا والاخرة واني ايها الناس فرط لكم علي الحوض وفي
رواية ضعيفة وان صححها الحاكم انه صلى الله عليه وسلم
بلغه ان قايلا قال لبريدة ان محمدا لن يغني عنك من الله
شيا فخطب ثم قال ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا ينفع
بل حتى يبلغ حا وحكم اي وهما قبيلتان من اليمن اني لاشفع
فاشفع حتى ان من اشفع له يشفع فيشفع حتى ان ابليس
ليتطاول طمعا في الشفاعة واخرج الدارقطني ان عليا
يوم الشورى احتج علي اهلها فقال لهم انشدكم الله هل

فيكم احد اقرب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الرحم
مني ومن جعله صلي الله عليه وسلم نفسه نفسه وابناه
ابناه ونساه نساه غيري قالوا اللهم لا الحديث واخرج الطبراني
ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل
ذريتي في صلب علي بن ابي طالب واخرج ابو الخير الحاكمي
وصاحب كنوز المطالب في بني ابي طالب ان عليا دخل علي النبي
صلي الله عليه وسلم وعنده العباس فسلم ورد عليه السلام
صلي الله عليه وسلم وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه
عن يمينه فقال له العباس اتحبه فقال يا عم والله الله اشد
حبا له مني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل
ذريتي في صلب هذا زاد الثاني في روايته انه اذا كان يوم
القيامة دعي الناس باسما امهاتهم سترا عليهم من الله الا هذا
وذريته فانهم يدعون باسمايهم لصحة ولادتهم وابو يعلي
والطبراني انه صلي الله عليه وسلم قال كل بني ادم ينتمون
الي عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وله طرق
يقوي بعضها بعضا وقول ابن الجوزي بعد ان اورده
ذلك في العلل المتناهية انه لا يصح غير جيد كيف وكثرة
طرقه ربما توصله لدرجة الحسن بل صح عن عمر انه خطب ام
كلثوم من علي فاعتل بصغرها وبانه اعدها لابن اخيه جعفر
فقال ما اردت الباه ولكني سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا

سببي

سببي ونسبي وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما خلا ولد
فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وفي رواية اخرجها
البيهقي والدارقطني بسند رجاله من اكابر اهل البيت
ان عليا عزل بناته لولد اخيه جعفر فلقيه عمر رضي الله
عنهما فقال له يا ابا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم بنت
فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال حبستهن
لولد اخي جعفر فقال عمر انه والله ما علي وجه الارض
من يرصد من حسن صحبتها ما ارصد فانكحني يا ابا الحسن
فقال قد انكحتكها فعاد عمر الي مجلسه بالروضة مجلس
المهاجرين والانصار فقال رفوني فقالوا بمن يا امير
المومنين قال بام كلثوم بنت علي واخذ يحدث انه سمع
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كل صهر او سبب او
نسب ينقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي وانه
كان لي صحبة فاحببت ان يكون لي معه سبب وبهذا الحديث
المروي من طريقة اهل البيت يزداد التعجب من انكار
جماعة من جهلة اهل البيت في ازمنتنا تزويج عمر بام
كلثوم لكن لا عجب لان اولئك لم يخالطوا العلما ومع
ذلك استولي علي عقولهم جهلة الروافض فدخلوا فيها
ذلك نقله وهم فيه وبادروا انه عين الكذب ومكابرة
للحس اذ من مارس العلما وطالع كتب الاخبار والسنن
علم ضرورة ان عليا زوجها له وان انكار ذلك لجهل

وعنادو مكابرة للحس وخبال في العقل وفساد في الدين وفي
رواية للبيهقي ان عمر لما قال فاحببت ان يكون لي من
رسول الله صلى الله سبب ونسب قال علي للحسنين زوجا
عمكما فقالا هي امراة من النساء تختار لنفسها فقام علي
مغضبا فامسك الحسن ثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك
يا ابتاه فزوجاه وفي رواية ان عمر صعد المنبر فقال ايها
الناس انه والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب
ونسب وصهر ينقطع الا نسبي وصهري وانهما ياتيان يوم
القيامة فيشفعان لصاحبهما وفي رواية انه لما اكثر تردده
الى علي اعتل بصغرها فقال ما حملني على كثرة ترددي
اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة الا حسبي
ونسبي وسببي وصهري فامر بها علي فزينت وبعث بها اليه
فلما راها قام اليها واجلسها في حجره فقبلها ودعا لها فلما
قامت اخذ ساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت
فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله
فانكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا وفي رواية انه لما
خطبها اليه قال حتى استاذن فاستاذن ولد فاطمة فاذنوا له
وفي رواية ان الحسين سكت وتكلم الحسن فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له ابوه
صدقت ولكن كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم قال لها انطلقي
الى امير المؤمنين فقولي له ان ابي يقرئك السلام ويقول لك
انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فاخذها عمر وضمها اليه واعلم
من عنده انه تزوجها فقيل له انها صبية صغيرة فذكر
الحديث السابق وفي اخره اردت ان يكون بيني وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبب وصهر وتقبيله وضمه لها على
جهة الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى يحرم ذلك
ولولا صغرها لما بعث بها ابوها ذلك ثم حديث عمر هذا
جاء عن جماعة اخرين من الصحابة كالمسور وابن عباس وابن
الزبير وابن عمر قال الذهبي واسناده صالح تنبيه
علم مما ذكر في هذه الاحاديث عظم نفع الانتساب اليه صلى الله
عليه وسلم ولا ينافيه ما في احاديث اخرين حثه لاهل بيته
على خشية الله واتقائه وطاعته وان القرب اليه يوم
القيامة انما هو بالتقوى فمن ذلك الحديث الصحيح انه لما نزل
قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا
فعم وخص وطلب منهم ان ينقذوا انفسهم من النار الى ان قال
يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب
لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها واخرج
ابو الشيخ من ابن حبان يا بني هاشم لا ياتي الناس يوم القيامة
بالاخرة يحملونها على ظهورهم وتاتون بالدنيا على ظهوركم لا اغني

منكم من الله شيئا واخرج البخاري في الادب المفرد ان اوليائي
يوم القيامة المتقون وان كان نسب اقرب من نسب لا ياتي
الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون
يا محمد فاقول هكذا وكذا واعرض في كلا عطفيه واخرج
الطبراني ان اهل بيتي هولاء يرون انهم اولى الناس بي وليس
كذلك انما اوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا واخرج
الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جهارا يقول ان ال بني فلان ليسوا باوليائي
انما وليي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري لكن لهم رحم سابلها
ببلالها يعني ساصلها بصلتها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب
الطبري وغيره من العلماء انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد
شيئا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع اقاربه وجميع امته
بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما
اشار بقوله غير ان لكم رحما سابلها ببلالها وكذا معنى قوله لا
اغني عنكم من الله شيئا اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله
من نحو شفاعة او مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف
والحث على العمل والحرص على ان يكونوا اولى الناس حظا
في تقوى الله وخشيته ثم اومى الى حق رحمه اشارة الى ادخال
نوع طمانينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بان الانتساب اليه ينفع
وبانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات
اخرين واخراج قوم من النار ومما يقوي ذلك الجمع عن بعضهم

حل

حمل احاديث كل سبب ونسب على ان المراد ان امته صلى الله عليه
وسلم يوم القيامة ينسبون اليه بخلاف امم الانبيا لا ينسبون
اليهم وهو بعيد وان حكاه وجها في الروضة بل يرده ما مر
من اسناد عمر اليه في الحرص على تزويجه بام كلثوم واقرار
علي والمهاجرين والانصار له على ذلك ويرده ايضا ذكر
الصهر والحسب مع النسب والسبب كما مر وغضبه صلى الله
عليه وسلم لما قيل له ان قرابته لا تنفع على ان في حديث
البخاري ما يقتضي نسبة بقية الامم الى انبيائهم فان فيه
يجي نوح عليه السلام وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول
اي رب نعم فيقول لامته هل بلغكم الحديث وكذا جا في غيره
واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث السابق ان اوليائي منكم المتقون وقوله انما وليي الله
وصالح المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل
بيته وان لم ينتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله
ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه
صلى الله عليه وسلم عند عرض اعمالهم عليه ومن ثم يعرض صلى
الله عليه وسلم عمن يقول له في القيامة يا محمد كما في الحديث
السابق وقد قال الحسن بن الحسن السبط لبعض الغلاة
فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله
فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه

منا والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين
كما يؤتي المحسن منا اجره مرتين وكانه اخذ ذلك من قوله
تعالي يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين [illegible] علم من الاحاديث السابقة
انما هو قول صاحب التلخيص من اصحابنا من خصايصه صلي
الله عليه وسلم ان اولاد بنات غيره لا ينسبون الي جدهم
في الكفاءة وغيرها وانكره كل القفال وقال لا خصوصية
اي كل احد ينسب اليه اولاد بناته ويرده الخبر السابق
كل بني ادم ينتمون الي عصبتهم الخ ثم معني الانتساب اليه
صلي الله عليه وسلم الذي هو من خصوصياته انه يطلق عليه
انه اب لهم وانهم بنوه حتي يعتبر ذلك في الكفاءة فلا
يكافي شريفة هاشمي غير شريف وقولهم ان بني هاشم
والمطلب اكفاء محله فيما عدا هذه الصورة كما بينته مطولا
بما فيه من انشا طويل مسطور في الفتاوي حتي يدخلون في
الوقف علي اولاد بناته والوصية لهم واما اولاد بنات
غيره فلا تجري فيهم مع جدهم لامهم هذه الاحكام نعم
يستوي الجد للاب والام في الانتساب اليهما من حيث مطلق
الذرية والنسل والعقب فما اراد صاحب التلخيص بالخصوصية
ما مر واراد القفال بعدمها هذا وحينئذ فلا خلاف بينهما
في الحقيقة ومن فوايد ذلك ايضا انه يجوز ان يقال
للحسنين ابنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ابوهما

اتفاقا

اتفاقا ولا يجري فيه القول الضعيف انه لا يجوز ان يقال
له صلي الله عليه وسلم ابو المومنين ولا غيره بمنع ذلك حتي
في الحسنين من الاموي للخبر الصحيح الاتي في الحسن ان
ابني هذا سيد ومعاوية وان نقل ذلك عنه لكن نقل عنه
ما يقتضي انه رجع عن ذلك وغير معاوية من بقية بني
الاموي المانع لذلك لا يعتد به وعلي الاصح فقوله تعالي
ما كان محمد ابا احد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبني
لا لمنع هذا الاطلاق المراد به انه ابو المومنين في الاحترام
والاكرام الاية الحادية عشرة قوله تعالي
ولسوف يعطيك ربك فترضي نقل القرطبي عن ابن عباس
انه قال رضي محمد صلي الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل
بيته النار وقاله السدي انتهي واخرج الحاكم وصححه انه صلي
الله عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد
ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج الملا سالت ربي ان لا يدخل
النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك واخرج احمد في المناقب
انه صلي الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني
بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدات الا بكم واخرج الطبراني
عن علي قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اول
من يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي وهو
ضعيف والذي صح اول من يرد الحوض فقراء المهاجرين فان
صح الاول احتمل علي ان اولئك اول من يرد بعد هولاء

واخرج المخلص والطبراني والدارقطني اول من اشفع له
من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار
ثم من امن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم
ومن اشفع له اولا افضل وعند البزار والطبراني وغيرهما
اول من اشفع له من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل
الطائف ويجمع بينهما بان ذلك فيه ترتيب من حيث القبائل
وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان فيحتمل ان المراد البداءة في
قريش باهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا في الانصار
ثم من بعدهم ومن اهل مكة بعد تلك كذلك واخرج تمام والبزار
والطبراني وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة
احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها
الله وذريتها على النار واخرج الحافظ ابو القاسم الدمشقي انه
صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي لم
سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله قد فطمها وذريتها عن النار
واخرج النسائي ان ابنتي فاطمة حوراء ادمية لم تحض ولم تطمث
اي سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها على النار واخرج
بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال للعباس ان الله
غير معذبك ولا احد من ولدك وورد ايضا يا عباس ان الله
غير معذبك ولا احد من ولدك ومحبيك يا بني عبد المطلب وفي
رواية يا بني هاشم اني قد سالت الله عز وجل لكم ان يجعلكم رحما
نجباء وسالته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم

واخرج



واخرج الديلمي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن بني عبد
المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر بن ابي طالب
والحسن والحسين والمهدي وفي حديث ضعيف عن علي شكوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي اما
ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن
والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا
واخرج احمد في كتاب المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي
اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف
ظهورنا وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وعن
شمائلنا وسياتي على بيان صفات تلك الشيعة في الاية
الثامنة فراجع ذلك فانه مهم وبه يتبين لك ان الفرقة المسماة
بالشيعة الان انما هو شيعة ابليس لانه استولى على عقولهم
فاضلها ضلالا مبينا واخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
قال لعلي اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين
وذريتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا
وشمائلنا وسنده ضعيف لكن يشهد له ما صح عن ابن عباس ان
الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته وان كانوا دونه في العمل
ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم الاية واخرج الديلمي يا علي ان الله غفر لك ولذريتك
ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع
البطين وهو ضعيف وكذا خبر انت وشيعتك تردون علي

الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم وان عدوك يردون على
الحوض ظماء مقمحين ضعيف ايضا ومر بيان صفة شيعته فاحذر
من غرور الضالين وتمويه الى حزب الرافضة والشيعة ونحوهما
قاتلهم الله انى يؤفكون **الاية الحادية عشر قوله تعالى**
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اخرج الحافظ
جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية
لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلي هو انت وشيعتك تاتي
يوم القيامة انت وشيعتك راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا
مقمحين فقال من عدوي قال من تبرأ منك ولعنك وخير السابقين
الى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل ومن هم يا رسول الله قال
شيعتك يا علي ومحبوك فيكذب واستحضر ما مر في صفات
شيعته واستحضر ايضا الاخبار السابقة في المقدمات اول الباب
في الرافضة واخرج الدارقطني يا ابا الحسن اما انت وشيعتك
في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم
يلفظونه يمرقون القران لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة
فجاهدهم فانهم مشركون قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال
لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف ومن ثم قال
موسى ابن علي ابن الحسين بن علي وكان فاضلا عن ابيه عن
جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا **الاية الثانية
عشر قوله تعالى وانه لعلم للساعة** قال مقاتل بن
سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الاية نزلت في المهدي

وثاني



وثاني الاحاديث المصرحة بانه من اهل البيت النبوي وحينئذ ففي
الاية دلالة على البركة في نسل علي وفاطمة رضي الله عنهما وان
الله يخرج منهما كثيرا طيبا وان يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن
الرحمة وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم اعاذها وذريتها من
الشيطان الرجيم ودعا لعلي بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم
بسياق الاحاديث الدالة عليه اخرج النسائي بسند صحيح
ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كان عندك
فاطمة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم
عليه فقال له ما حاجة ابن ابي طالب قال فذكرت فاطمة
فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا واهلا فخرج الى الرهط من
الانصار ينتظرونه فقالوا له ما وراءك قال لا ادري غير انه
قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان
بعدما زوجه قال له يا علي انه لا بد للعرس من وليمة فقال
سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الانصار اصعا
من ذرة فلما كان ليلة البناء قال يا علي لا تحدث شيئا حتى
تلقاني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم افرغه
على علي بن ابي طالب وفاطمة رضي الله عنهما فقال اللهم بارك
فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما وفي اخرى في شملهما
وهو بالتحريك الجماع وفي اخرى شبليهما قيل وهي تصحيف
فان صح فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك تشبيها والحاقا

منه صلى الله عليه وسلم على ابنيها الحسنين فاطلق عليهما شبليه
وهما كذلك. واخرج ابو علي الحسن بن شاذان ان جبريل جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يامرك ان تزوج فاطمة
من علي فدعا صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه فقال الحمد
لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة ثم زوج عليا وكان غائبا
وفي آخرها فجمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما
مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة فلما حضر علي تبسم
صلى الله عليه وسلم وقال له ان الله امرني ان ازوجك
فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها على اربعمائة مثقال فضة
فقال قد رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا
فلما رفع راسه قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما
وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس
رضي الله عنه والله لقد اخرج منهما الكثير الطيب وخرج آخره
ابو الخير القزويني الحاكمي والعقد له مع غيبته سائغ لان
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ينكح من شاء لمن شاء بلا
اذن لانه اولى بالمؤمنين من انفسهم على انه يحتمل انه بحضور
وكيله ويحتمل انه اعلام لهم بما سيفعله وقوله قد رضيتها
يحتمل انه اخبار عن رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله
مضي وانفصال مجلسه واخرج ابو داود السجستاني ان
ابا بكر خطبها فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فاعرض عنه
صلى الله عليه وسلم فاتيا عليا فنبهاه على خطبتها فخطبها فقال

له

له صلى الله عليه وسلم ما معك قال فرسي وبدني قال اما
فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فانتهى بها فباعها
باربعمائة وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة وامر
بلالا ان يشتري بها طيبا ثم امرهم ان يجهزوها فعمل لها
سرير مشروط بالشريط ووسادة من ادم حشوها ليف وملا
البيت كثيبا يعني رملا وامر ام ايمن ان تنطلق الى ابنته
وقال لعلي لا تعجل حتى آتيك ثم اتاهم صلى الله عليه وسلم
فقال لام ايمن هاهنا اخي قالت اخوك وتزوجه ابنتك قال
نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فاتته بقعب فيه ماء فمج فيه
ثم نضح على راسها وبين ثدييها وقال اللهم اني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي ائتني بماء فعلمت
ما يريد فملات القعب فاتيته فنضح منه على راسي وبين كتفي
وقال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم
قال ادخل باهلك على اسم الله تعالى وبركته واخرج احمد
وابو حاتم نحوه وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في
نسلهما فكان منه من مضى ومن ياتي ولو لم يكن في الآتين
الا الامام المهدي وسياتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة
من الاحاديث المبشرة به ومن ذلك ما اخرجه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون المهدي من عترتي
من ولد فاطمة واخرج احمد وابو داود والترمذي وابن
ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من

عترتي وفي رواية رجلا من اهل بيتي يملاها عدلا كما ملئت
جورا وفي رواية لمن عندي الا حتى لا تذهب الدنيا ولا
تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وفي
رواية لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا
من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واحمد وغيره
المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة والطبراني المهدي
منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم في صحيحه يحل بامتي
في اخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء اشد
منه حتى لا يجد الرجل ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي من
اهل بيتي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يحبه
ساكن الارض وساكن السما وترسل السما قطرها وتخرج
الارض نباتها لا تمسك فيصير شيا يعيش فيهم سبع سنين
او ثمان او تسع يتمنى الاحيا الاموات بما صنع الله باهل
الارض من خيره وفي الطبراني والبزار نحوه وفيه يمكث
فيهم سبعا او ثمانيا فان اكثر فتسعا وفي رواية لابي داود
والحاكم يملك سبع سنين وفي اخرى للترمذي ان في امتي
المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا فيجي الرجل فيقول
يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله
وفي رواية فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او تسع

سنين

سنين وسياتي ان الذي اتفقت عليه الاحاديث سبع سنين من
غير شك واخرج احمد ومسلم يكون في اخر الزمان خليفة
يحثي المال حثيا ولا يعده عدا واخرج ابن ماجه مرفوعا يخرج
ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه وصح ان اسمه
يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه
واخرج ابن ماجه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم صلى الله عليه وسلم
اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في
وجهك ما نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الاخرة
على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا وتطريدا
حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون
الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سالوا فلا
يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا
كما ملوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا على
الثلج وفي سنده من هو سيء الحفظ مع اختلاط في اخر عمره
واخرج احمد عن ثوبان مرفوعا اذا رايتم الرايات السود قد
خرجت من خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها
خليفة الله المهدي وفي سنده ضعيف له مناكير وانما اخرج
له مسلم متابعة ولا يحتج به هذا والذي يبطله لو فرض انهما
صحيحان لمن زعم ان المهدي ثالث خلفا بني العباس واخرج
نعيم بن حماد مرفوعا هو رجل من عترتي يقاتل عن سنتي

كما قفا ثبت انا عن الوحي واخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلا من
عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة يملا الارض عدلا يفيض المال
فيضا واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي
وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرايلي يملا
الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السما واهل الارض
والطير في الجو يملك عشرين سنة واخرج الطبراني مرفوعا يلتفت
المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كانما يقطر من
شعره الما فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى
انما اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث
وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه وصح مرفوعا ينزل
عيسى ابن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا
ان بعضكم امير على بعض تكرمة الله هذه الامة واخرج ابن ماجه
والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة
ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا
على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى ابن مريم اي لا مهدي
على الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه الامم المخالفة
لملتنا كما صحت به الاحاديث او لا مهدي معصوما الا هو ولقد
قال ابراهيم بن ميسرة لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي فقال
لا لانه لم يستكمل العدل كله اي فهو من جملة المهديين وليس
الموعود به اخر الزمان وقد صرح احمد وغيره بانه من المهديين
المذكورين في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة

الخلفا الراشدين المهديين من بعدي ثم تاويل حديث لا
مهدي الا عيسى انما هو على تقدير ثبوته والا فقد قال
الحاكم اوردته تعجبا لا محتجا به وقال البيهقي تفرد به محمد بن
خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عنه في اسناده وصرح
النسائي بانه منكر وجزم غيره من الحفاظ بان الاحاديث التي
قبله اي الناصة على ان المهدي من ولد فاطمة اصح اسنادا
واخرج ابن عساكر عن علي اذا قام قائم ال محمد صلى الله
عليه وسلم جمع الله اهل المشرق واهل المغرب فاما الرفقا فمن
اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام وصح انه صلى الله
عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل
من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه
وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث
من الشام فيخسف بهم بالبيدا بين مكة والمدينة فاذا راى
الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصايب اهل العراق فيبايعونه
ثم ينشا رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون
عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم
المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي
الاسلام بجرانه الى الارض واخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
قال لفاطمة نبينا خير الانبيا وهو ابوك وشهيدنا خير الشهدا
وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث
شا وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن

والحسين وهما ابنان ومنا المهدي واخرج ابن ماجة انه صلى الله
عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية
وصح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما منا اهل البيت اربعة
منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي فان اراد باهل
البيت ما يشمل جميع بني هاشم فيكون الثلاثة الاول من نسل
العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال فيه وان اراد ان
هولاء الاربعة من نسل العباس امكن حمل المهدي في كلامه على
ثالث خلفاء بني العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني
امية لما اوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه جاء في
الحديث الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم
واسم ابيه اسم ابيه والمهدي هذا كذلك لانه محمد بن عبد الله المنصور
ويؤيد ذلك خبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي لكن
قال الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع
الحديث ولا ينافي هذا الحمل وصف ابن عباس المهدي في كلامه
بانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتامن البهائم والسباع في
زمنه وتلقي الارض افلاذ كبدها اي امثال الاسطوان من
الذهب والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها على المهدي
العباسي فان امكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم ينافه الاحاديث
الصحيحة انما بينت ان المهدي من ولد فاطمة لان المراد بالمهدي
فيها الاتي اخر الزمان الذي ياتم به عيسى صلى الله وسلم عليه •

وعلى

وعلى بينيا في رواية انه يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلا
ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين واخر من غيرهم
واهية جدا كما قال شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن حجر لانه مع
مخالفتها الاحاديث الصحيحة انه اخر الزمان وان عيسى ياتم به
ولخبر الطبراني سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء امراء
ثم من بعد الامراء ملوك ثم من بعد الملوك جبابرة ثم يخرج
رجل من بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر
القحطاني فو الذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي صحته ما تقرر
وعلى تقرير ما حملنا عليه كلام ابن عباس يمكن ان يحمل ما رواه
هو عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها وعيسى
ابن مريم اخرها والمهدي وسطها اخرجه ابو نعيم فيكون
المراد به المهدي العباسي ثم رايت بعضهم قال المراد بالوسط
في خبر لن تهلك امة انا اولها ومهديها وسطها والمسيح ابن مريم
اخرها ما قبل الاخر واخرج الامام احمد والماوردي انه صلى
الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي
يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا
وقسطا كما ملئت جورا وظلما ويرضى عنه ساكن السما وساكن
الارض ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب امة محمد غنى
ويسعهم عدله حتى ان يامر منادي فينادي من له حاجة
فليات الي فما ياتيه احد الا رجل واحد ياتيه فيساله فيقول
ايت السادن حتى يعطيك فياتي اليه فيقول انا رسول المهدي •

ارسلني اليك لتعطيني ما لا فيقول احث فيحثي ما لا يستطيع
ان يحمله فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اشجع امة محمد
نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول
انا لا نقبل شيا اعطيناه فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا
او تسع سنين ولا خير في الحياة بعده تنبيه الاظهر ان
خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده قال ابو الحسن
الابري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن
المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من اهل بيته وانه
يملك سبع سنين وانه يملا الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى على
نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال
بباب لد بارض فلسطين وانه يوم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه
انتهى وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت
عليه الاحاديث كما علمت واما ما صحح السعد التفتازاني من ان
عيسى هو الامام بالمهدي لانه افضل فامامته اولى فلا شاهد
له فيه على انه لان القصد بامامة المهدي بعيسى انما هو اظهار
انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة
نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه افضل من ذلك
الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا
يخفى على انه يمكن الجمع بان يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي
اولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي
به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه

يجتمع

يجتمع القولان وروى ابو داود في سننه انه من ولد الحسن
وكان سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة
فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده
ليملا الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جدا
ومع ذلك لا حجة فيها لما زعمته الرافضة ان المهدي هو الامام
ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكري ثاني عشر الائمة الاتي
في الفصل الاتي على اعتقاد الامامية ومما يرد عليهم ما صح
ان اسم ابي المهدي يوافق اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم
واسم ابي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده ايضا نقل على
مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من راى
سنة خمس وخمسين ومايتين ومن المجازفات والجهالات زعم
بعضهم ان رواية انه من ولد الحسن ورواية اسم ابيه اسم
ابي كل منهما وهم وزعمه ايضا ان الامة اجتمعت على انه من اولاد
الحسين وابن له بتوهيم الرواة بالتشهي ونقل الاجماع مجرد
التمني والحدس والقائلون من الرافضة بان الحجة هذا هو
المهدي يقولون لم يخلف ابوه غيره ومات وعمره خمس سنين
اتاه الله فيها الحكمة كما اتاها يحيى عليه السلام صبيا وجعله
اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك توفي ابوه
بسر من راى وستر هو بالمدينة وله غيبتان صغرى من
منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى
وفي اخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وستين

وما يتين فلم يدر اين ذهب خاف على نفسه فغاب قال من خلكان والشيعة ترى فيه انه المنتظر والقائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه اخر الزمان من السرداب بسر من راى ، كما في دار ابيه وامه تنظر اليه سنة خمس وستين ومايتين ، وعمره تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره اربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا وكثير ان العسكري لم يكن له ولد لطلب اخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات ، فدل طلبه ان اخاه لا ولد له والا لم يسعه الطلب وحكى السبكي عن جمهور الرافضة انهم قايلون بانه لا عقب للعسكري وانه لم يثبت له ولد بعد ان نصب قوم لاثباته وان اخاه جعفر اخذ ميراثه وجعفر هذا اضلت فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب في ادعا ميراث اخيه ولذا سموه وانتحله فرقة واثبتوا له الامامة والحاصل انهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وان الجمهور منهم الامامية على ان المهدي غير الحجة هذا اذا تعيب شخص هذه المدة المديدة ، من خوارق العادات فلو كان هو كان وصف صلى الله عليه وسلم بذلك اظهر من وصفه بغيره لكن مما هو شائع في الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقا المغفلين ان يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه اوتي الحكم صبيا مع انه صلى الله عليه وسلم لم يخبر بشي من ذلك .

الا

انه جاهلة وجراة على الشريعة الغرا قال بعض اهل البيت وليت شعري من المخبر لهم بهذا او ما طريقه وقد صاروا بذلك وبجمعهم بالخيل على السرداب وصياحهم بان يخرج اليهم ضحكة لاولي الالباب ولقد احسن القايل حيث قال

ما آن للسرداب ان يلد الذي ، كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفا فانكم ، ثلثتم العنقا والغيلانا

وزعمت فرقة من الشيعة ان الامام المهدي هو ابو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين السبط حبسه المعتصم فنقب شيعته الحبس واخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر وفرقة ان الامام المهدي محمد بن الحنفية قيل فتنة بعد اخويه السبطين وقيل قبلهما وانه حي بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من اهل البيت زيد بن علي بن الحسين مع انه امام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين لانهم كانوا بالكوفة وطلبت منه الرافضة ان يتبرا من الشيخين لينصروه فقال بل اتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا بذلك من ، حينئذ وكان جملة من بايعه خمسة عشر الفا وعنوا بايعتهم قال له بعض بني العباس يا ابن عم لا يغرنك هولا من نفسك ففي اهل بيتك لك [illegible] وفي خذلانهم اياهم كفاية ولما اجمع على الخروج تفرقت عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام جعفر الصادق فلم يبق معه الا مايتا رجل وعشرون رجلا فجاء الحجاج بجموعه فتفرق زيد واصابه سهم في جبهته

فمات فدفن بارض نهر واجري الما عليه ثم علم الحجاج بقبره فنبشه
ثم بعث براسه وصلب جثته سنة احدى او اثنتين وعشرين
ومائة واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد
بعده وقيل بل كتب الى عامله اعمد الى عجل اهل العراق فحرقه
ثم انسفه في اليم نسفا ففعل به ذلك وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم مستندا الى جذع المصلوب عليه وهو يقول للناس
هكذا تفعلون بولدي وروى غير واحد انهم صلبوه مجردا
فنسجت العنكبوت على عورته في يومه ولم يعدوا ايضا اسحق
ابن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان سفيان بن عيينة
يقول عنه حدثني الثقة الرضي وذهبت فرقة من الشيعة
الى امامته ثم من عجيب تناقض الرافضة انهم لم يدعوها لاسحق
وزيد مع جلالتهما وادعاها لطفل ومن قواعدهم انها تثبت
لمن ادعى من اهل البيت واظهر خوارق العادة الدالة على
صدقه وادعوها لهذا المجهول مع انه لم يدعها ولا اظهر ذلك
لغيبته عن ابيه صغيرا على ما زعموا واختفا به بحيث لم يره
الا احاد زعموا رويته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له
اصلا كما مر فكيف يثبت له ذلك بمجرد الامكان ويكتفي العاقل
بذلك في باب العقايد ثم اي فايدة في اثبات الامامة لعاجز
عن اعبايها ثم ما هي الطريقة المثبتة لان كل واحد من الايمة
المذكورين ادعى الامامة بعينه ولا بد الخلق واظهر الخوارق
على ذلك مع ان الظاهر من كلام نعم الثابتة دال على انهم

لا

لا يدعون ذلك بل يتبرؤون منه وان كانوا اهلا له فكر ذلك
يعني اهل البيت النبوي الذي طهر الله قلوبهم من الزيغ
والضلال ونزه عقولهم من السفه وتناقض الآرا المتمسكين
بواضح البرهان وصحيح الاستدلال والمنزهين عن الكذب
والبهتان الموجب لاوليك غاية البوار والنكال الاية
الثالثة عشر قوله تعالى وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم اخرج الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير هذه الاية انه قال الاعراف موضع عال من الصراط
عليه حمزة والعباس وعلي ابن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين
يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه
واورد الديلمي واشبعها لكن بلا اسناد ان عليا رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق
من ابغضني واهل بيتي كثرة المال والعيال تعاهم بذلك ان
يكثر لهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم تكثر شياطينهم
وحكمة الدعا بذلك عليهم انه لا حامل لهم على بغضه صلى الله
عليه وسلم وبغض اهل بيته الا الميل الى الدنيا لما جبلوا عليه
من محبة المال والولد فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير
ذلك كما دعا رضي الله عنه اذ المقصد به كون ذلك فتنة
عليهم فيتوصل به الى ما رتبه عليه من الامور الاخروية
والدنيوية النافعة الاية الرابعة عشر قوله تعالى
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى الى قوله وهو

الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما
يفعلون اعلم ان هذه الاية مشتملة على مقاصد وتوابع
المقصد الاول في تفسيرها اخرج احمد والطبراني
وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الاية لما نزلت
قالوا يا رسول الله من قرابتك هولا الذين وجبت علينا
مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال
لكنه صدوق وروى ابو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه قال
فينا آل حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مومن ثم قرا قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى واخرج البزار والطبراني عن
الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة
من جملتها من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن
ابن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلا واتبعت ملة ابائي ابراهيم
الاية ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير ثم قال وانا من
اهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم فقال فيما
انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
واقتراف الحسنات مودتنا اهل البيت واخرج الطبراني عن
زين العابدين انه لما جيء به اسيرا عقب مقتل الحسين رضي
الله عنهما واقيم على درج دمشق قال بعض جفاة اهل الشام
الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له
ما قرات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال

وانتم

وانتم هم قال نعم وللشيخ الجليل شمس الدين بن العربي رحمه الله
رايت ولائي آل طه فريضة ۞ على رغم اهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى ۞ بتبليغه الا المودة في القربا
واخرج احمد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قالوا
يا رسول الله من قرابتك واخرج الثعلبي عن ابن عباس ر
قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم ونقل الثعلبي والبغوي
عنه انه لما نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قال قوم في نفوسهم ما يريد الا ان يحثنا على قرابته
من بعده فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم اتهموه
فانزل الله ام يقولون افترى على الله كذبا فقال القوم يا
رسول الله انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ونقل القرطبي وغيره عن السدي انه قال في قوله تعالى
ان الله غفور شكور غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم وراوي
ابن عباس حمل القربى في الاية على العموم ففي البخاري وغيره
عنه ان ابن جبير لما فسر القربى بآل محمد قال له عجلت اي
في التفسير انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا
كان له فيه قرابة الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة
وفي رواية عنه قل لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا
المودة تودوني بقرابتي منكم وتحفظوني في ذلك وفي اخرى
عنه انهم لما ابوا ان يبايعوه فانزل الله عليه ذلك فقال
صلى الله عليه وسلم يا قوم اذا ابيتم ان تبايعوني فاحفظوا

قرابتي ولا تؤذوني وتبعه على ذلك عكرمة فقال كانت قريش
تصل الارحام في الجاهلية فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الله
خالفوه وقاطعوه فامرهم بصلة الرحم التي بينهم وبينه فقال
ان لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوني لقرابتي فيكم وجرى
على ذلك ايضا قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وغيرهم ويؤيد ذلك زعمهم ان السورة مكية ورواية نزولها
بالمدينة كما مر في الانكار على العباس واسناده ضعيفة وعلى
فرض صحتها فتكون نزلت مرتين ومع ذلك فهذا كله لا ينافي
ما مر من تخصيص القربى بالال لان من ذهب اليه كابن
جبير اقتصر على اخص افراد القربى وبين ان حفظهم اكد
من حفظ بقية تلك الافراد ويستفاد من الاقتصار عليهم
طلب مودته صلى الله عليه وسلم وحفظه بالاولى لانه اذا
طلب حفظهم لاجله فحفظه هو اولى بذلك واحرى ولذا
لم ينسب ابن عباس ابن جبير الى الخطا بل الى العجلة اي
عن تامل ان القصد من الاية العموم والاهم منها اولا
وبالذات وده صلى الله عليه وسلم ومما يؤيده انه
لا مضادة بين تفسيري ابن جبير كان يفسر الاية تارة بهذا
وتارة بهذا فالحاصل صحة ارادة كل منهما فيها بل حكي عن ابن
عباس ما يوافق تفسير ابن جبير وهو روايته للحديث
الذي ذكرنا ان في سنده شيعيا غاليا ولا ينافي ذلك كله
ايضا تفسيرها بان المراد الا ان تودوا الى الله لما اخرجه غير واحد

عن

من ابن عباس مرفوعا لا اسالكم على ما اتيتكم به من البينات
والهدى اجرا الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته
ووجه عدم المنافاة ان من جملة موادة الله سبحانه وتعالى
والتقرب اليه موادة رسوله واهل بيته وذكر بعضهم فمعاني اللفظ
لا ينفي ما لا يضاده منها فتعددها يوهي ويشير اليه وقيل
الاية منسوخة لانها نزلت بمكة والمشركون يؤذونه امرة بمودته
وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة واووه الانصار ونصروه
احب الله ان يلحقه باخوانه من الانبيا فانزل قل ما سالتكم من اجر
فهو لكم ان اجري الا على الله ورده البغوي بان مودته صلى
الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب
الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اي الباقية
على ممر الابد فلم يجز ادعا نسخ الاية الدالة على ذلك لان
هذا الحكم الذي دلت عليه باق مستمر فكيف يدعى رفعه ونسخه
والا المودة استثناء منقطع اي لكني اذكركم ان تودوا القرابة
التي بيني وبينكم فليس ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة
حتى تكون هذه الاية منافية لاية المذكورة التي استدلوا بها
على النسخ وقد بالغ الثعلبي في الرد عليهم فقال وكفى قبحا
بقول من زعم ان التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه
واهل بيته صلى الله عليه وسلم منسوخ انتهى ويبعد دعوى
انه متصل بخبر الملا في سيرته ان الله جعل اجري عليكم المودة
في القربى واني سائلكم عنهم غدا ومع تفسيره ذلك احترا

المقصد الثاني فيما تضمنته تلك الاية

من طلب محبة آله صلى الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان
من طلب محبة آله صلى الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان
ولنفتتح هذا المقصد باية اخرى ثم نذكر الاحاديث الواردة
فيه قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا واخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية انه قال
في تفسير هذه الاية لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي
واهل بيته وصح انه صلى الله عليه وسلم قال احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمة واحبوني بحب الله عز وجل واحبوا
اهل بيتي لحبي وذكر ابن الجوزي لحفظ ابي الفضل المثنى عنه
وهم واخرج البيهقي وابو الشيخ والديلمي انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون
اهلي احب اليه من اهله وتكون ذاتي احب اليه من ذاته
واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال ادبوا اولادكم
على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراءة
القران والحديث وصح ان العباس شكى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم
وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم
لله ولرسوله وفي رواية صحيحة ايضا قال ما بال اقوام يتحدثون

فاذا

فاذا راوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل
قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي اخرى والذي
نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم
لله ولرسوله اترجوا سراد شفاعتي ولا يرجوها بنوا عبد المطلب
وبقي له طرق اخرى كثيرة وقدمت بنت ابي لهب المدينة مهاجرة
فقيل لها لن تغني عنك هجرتك انت بنت حطب النار فذكرت
للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على منبره ما بال
اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن اذى نسبي
وذوي رحمي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اخرجه
ابن ابي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بالفاظ
متقاربة وسميت تلك المراة في رواية درة وفي رواية
سبيعة فاما هما لواحدة اسمان او لقب واسم او لامراتين
وتكون القصة تعددت لهما وخرج عمرو الاسلمي وكان من
اصحاب الحديبية مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فراى
منه جفوة فلما قدم المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم والله لقد اذيتني فقال اعوذ بالله ان
اوذيك يا رسول الله فقال بلى من اذى عليا فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله وكذلك وقع لبريدة انه كان
مع علي في اليمن فقدم مغضبا عليه واراد شكايته بجارية
اخذها من الخمس فقيل له اخبره ليسقط علي من عينيه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب فخرج مغضبا فقال

ما بال اقوام ينتقصون عليا من ابغض عليا فقد ابغضني ومن
فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وانا منه خلق من طينتي
وخلقت من طينة ابراهيم وانا افضل من ابراهيم ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم يا بريدة اما علمت ان لعلي اكثر من
الجارية التي اخذ الحديث اخرجه الطبراني وفي سنده الاشقر
وهو شيعي غال وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم
قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل
وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا
ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا ويوافقه قول كعب الاحبار
وعمر بن عبد العزيز ليس احد من اهل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم الا له شفاعة واخرج ابو الشيخ والديلمي من لم يعرف
حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما
منافق واما زنية واما امرؤ حملت به امه في غير طهر واخرج
الديلمي من احب الله احب القران ومن احبني احب اصحابي
وقرابتي ومر في الاية الثامنة ماله كبير تعلق بما نحن
فيه فراجعه واخرج ابو بكر الخوارزمي انه صلى الله عليه
وسلم خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد
الرحمن بن عوف فقال بشارة اتتني من ربي في اخي
وابن عمي وابنتي بان الله زوج عليا من فاطمة وامر
رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني
صكاكا بعدد محبي اهل البيت وانشأ تحتها ملائكة من نور

دفع

دفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة باهلها نادت
الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لاهل البيت الا دفعت اليه صكا
فيه فكاكه من النار فصار اخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب
رجال ونساء من امتي من النار واخرج الملا لا يحبنا اهل البيت
الا مومن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي ومر خبر احمد والترمذي
من احبني واحب هذين يعني حسنا وحسينا واباهما وامهما كان
معي في الجنة وفي رواية في درجتي زاد ابو داود متبعا لسنتي
وبها يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما يزعمه
الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا يفيد
مدعيها شيئا من الخير بل يكون عليه وبالا وعذابا اليما في الدنيا
والاخرة وقد مر عن علي رضي الله عنه في الاية الثامنة بيان
صفة شيعته الذين تنفعهم محبته ومحبة اهل بيته فراجع تلك
الاوصاف فانها تقضي على هؤلاء المتحلين حبهم مع مخالفتهم
بانهم وصلوا الى غاية الشقاوة والحماقة والجهالة والغباوة
فرزقنا الله دوام محبتهم واتباع هديهم امين واما خبر
يا علي ان اهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على
ما فيهم من الذنوب والعيوب ووجوههم كالقمر ليلة البدر
فموضوع كاحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن الجوزي
في موضوعاته واخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى حديثا طويلا
من هذا النمط قال شيخ الاسلام والحافظ ابن حجر اثار

الوضع لا حجة عليه وحديث من احبنا بقلبه واعاننا بيده ولسانه
كنت انا واياه في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه
وكف يده فهو في الدرجة التي تليها ومن احبنا بقلبه وكف
عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده رافضي
غال في الرجل ورجل اخر متروك

المقصد الثالث

فيما اشارت اليه الاية من التحذير من بغضهم صح انه صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت
الا ادخله الله النار واخرج احمد مرفوعا من ابغض اهل
البيت فهو منافق واخرج هو والترمذي عن جابر ما كنا
نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا وخبر من ابغض احدا من
اهل البيت فقد حرم شفاعتي موضوع وكذا خبر من
ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا وان
شهد ان لا اله الا الله فهو موضوع ايضا كما قاله ابن الجوزي
كالعقيلي وغير هذين مما مر ومما ياتي يغني عنهما واخرج
الطبراني بسند ضعيف عن الحسن رضي الله عنه لا يبغضنا
ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط
من نار وفي رواية له ضعيفة ايضا من جملة قصة طويلة
ان انشا بمعليا اني وردت عليا لحوض وما اراك تروده
لتجد مشمرا كاشرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين
عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق
المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني يا علي

معك

معك يوم القيامة عصى من عصي الجنة تذود بها المنافقين
عن الحوض واخرج اعطيت في علي خمسا هن احب الي من
الدنيا وما فيها اما واحدة فهو بين يدي الله حتى يفرغ
من الحساب واما الثانية فلواء الحمد بيده ادم ومن
ولده تحته واما الثالثة فواقف على الحوض يسقي
من عرف من امتي الحديث وصح خبر انه صلى الله عليه وسلم
قال لعلي ان عدوك يردون علي الحوض ظما مقمحين
واخرج الديلمي مرفوعا بغض بني هاشم والانصار
كفر وبغض العرب نفاق وصحح الحاكم خبر انه صلى الله
عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سالت الله لكم ثلاثا
ان يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم
وسالت الله ان يجعلكم جودا وفي رواية نجدا من النجدة
والشجاعة وشدة الباس نجبا رحماء فلو ان رجلا صفن
بين الركن والمقام اي جمع قدميه فصلى وصام ثم لقي الله
وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار
وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم
الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله عز وجل والمكذب
بقدر الله والمتسلط على امتي بالجبروت ليذل من اعز
الله ويعز من اذل الله والمستحل حرمة الله والتارك
للسنة وفي رواية زيادة سابع وهو المستاثر بالفيء
واخرج احمد عن ابي رجا انه كان يقول لا تسبوا عليا

ولا اهل هذا البيت ان جاء الينا قدم من الكوفة فقال الم
تر الى هذا الفاسق ابن الفاسق ان الله قتله يعني الحسين
رماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره

تنبيه

قال القاضي في الشفا ما حاصله من سب احدا من ذريته
صلى الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله عليه
وسلم من ذلك قتل وعلم من الاحاديث السابقة وجوب محبة
اهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم
صرح البيهقي والبغوي وغيرهما انها من فرائض الدين
بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله

يا اهل بيت رسول الله حبكم • فرض من الله في القران انزله •

وفي توثيق عرى الايمان للبارزي عن الامام الحوالي ما
حاصله ان خواص العلماء يجدون في قلوبهم مزية تامة
لمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفا
نطفهم الكريمة ثم محبة اولاد العشرة المبشرين بالجنة ثم
اولاد بقية الصحابة وينظرون اليهم اليوم نظرهم الى ابائهم
بالامس لو راوهم وينبغي الاغضا من انتقادهم ومن ثم
ينبغي ان الفاسق من اهل البيت لبدعة او غيرها انما تبغض
افعاله لا ذاته لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم وان
كان بينه وبينها وسائط واخرج ابو سعد في شرف النبوة
وابن المثنى انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ان الله
يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن اذى احدا من ولدها .

فقد

فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه اغضبها ومن احبهم فقد
تعرض لرضاها واذا صرح العلماء بانه ينبغي اكرام سكان بلده
صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع ونحوه رعاية لحرمة
جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه وروي
في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه كان بينهما وبين الاب
الذي حفظا فيه سبعة او سبعة ابا ومن ثم قال جعفر الصادق
احفظوا فينا ما حفظه العبد الصالح في اليتيمين وما انتقد
ذرية محمد صلى الله عليه وسلم

المقصد الرابع

مما اشارت اليه هذه الاية الحث على صلاحهم وادخال السرور
عليهم اخرج الديلمي مرفوعا من اراد التوسل وان يكون له
عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل
السرور عليهم وورد عن عمر رضي الله تعالى عنه من طرق انه
قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن علي رضي الله عنهما
فتباطى عليه الزبير فقال اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة
وزيارتهم نافلة ارادان ذلك فيهم اكد منه في غيرهم لا حقيقة
الفريضة فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب
واخرج الخطيب مرفوعا ما يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم
فانهم لا يقومون لاحد واخرج الطبراني مرفوعا من اصطنع
الى احد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا
فعلي مكافاته غدا اذا لقيني زاد الثعلبي في روايته
• لكن في سندها كذاب وحرمت الجنة على من ظلمني في اهل بيتي

واداني في عترتي وفي خبر ضعيف ايضا اربعة انا لهم شفيع
يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم
في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه واخرج
الملائي في سيرته انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى اباذر ينادي عليا
فراى رحى تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا اباذر اما علمت ان لله ملائكة
سائحين في الارض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم
واخرج ابو الشيخ من جملة حديث طويل يا ايها الناس ان الفضل
والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته
فلا تذهبن بكم الاباطيل

المقصد الخامس

مما اشارت اليه الاية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم ومن ثم
اكثر ذلك من السلف في حقهم
صلى الله عليه وسلم
فانه كان يكرم بني هاشم كما مر وورد على ذلك الخلفاء الراشدون
فمن بعدهم واخرج البخاري في صحيحه عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
الي من قرابتي وفي اخرى والله لان اصلكم احب الي من ان
اصل قرابتي لقربكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظم
الذي جعل الله له على كل مسلم وهذا قاله رضي الله عنه على
سبيل الاعتذار لفاطمة رضي الله عنها عن منعه اياها ما
طلبت منه من تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر الكلام
على ذلك في الشبه مبسوطا واخرج ايضا عنه ارقبوا محمدا صلى الله

عليه

عليه وسلم في اهل بيته وصح عنه ايضا انه حمل الحسن على عنقه
مع ممازحته لعلي رضي الله عنه بقوله بابي شبيه بالنبي
ليس شبيها بعلي وعلي يضحك ويوافقه فقول انس كما
في البخاري عنه لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم
من الحسن لكنه قال ذلك في الحسين ايضا وطريق الجمع بينهما
قول علي كما اخرجه الترمذي وابن حبان عنه الحسن اشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر والحسين
اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك وورد في
جماعة من بني هاشم وغيرهم انهم كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم
ايضا وقد ذكرت عدتهم في شرحي لشمائل الترمذي واخرج
الدارقطني ان الحسن جا لابي بكر رضي الله عنهما وهو على منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت
والله انه لمجلس ابيك ثم اخذه واجلسه في حجره وبكى فقال
علي رضي الله عنه اما والله ما كان عن رايي فقال صدقت والله
ما اتهمتك فانظر لعظم محبة ابي بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن
حيث اجلسه على حجره وبكى ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر
وهو على المنبر فقال له منبر ابيك والله لا منبر ابي فقال علي
والله ما امرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمناك زاد ابن سعد
انه اخذه فاجلسه الى جنبه وقال وهل انبت الشعر على روسنا
الا ابوك اي ان الرفعة ما نلناها الا به واخرج العسكري
عن انس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ اقبل

علي فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر النبي
صلي الله عليه وسلم في وجوه الصحابة ايهم يوسع له وكان
ابو بكر رضي الله عنه عن يمينه فتنحي له عن مجلسه فقال
ههنا يا ابا الحسن فجلس بين النبي صلي الله عليه وسلم وبين
ابي بكر فعرف السرور في وجه النبي صلي الله عليه وسلم
وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل واخرج
ابن شاذان عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه
فعل نظيره ذلك مع العباس ايضا فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم ذلك وتاسي في ذلك به صلي الله عليه وسلم فقد
اخرج البغوي عن عايشة رضي الله عنها قالت لقد رايت من
تعظيم رسول الله صلي الله عليه وسلم عمه العباس امرا عجيبا
واخرج الدارقطني انه صلي الله عليه وسلم كان اذا جلس ابو
بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا جا العباس بن عبد المطلب
تنحي ابو بكر وجلس العباس مكانه واخرج ابن عبد البر ان
الصحابة كانوا يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه
وياخذون برايه رضي الله عنه وكان ابو بكر يكثر النظر الي وجه
علي فسالته عايشة فقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول النظر الي وجه علي عبادة وسكوهذا وانه حديث
حسن وجا ابو بكر وعلي لزيارة قبره صلي الله عليه وسلم
بعد وفاته بستة ايام فقال علي تقدم يا خليفة رسول الله

صلي

جلس

صلي الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول فيه علي مني كمنزلتي من ربي
اخرجه ابن السمان واخرج الدارقطني عن الشعبي قال بينما
ابو بكر جالس اذ طلع علي فلما راه قال من سره ان ينظر الي
اعظم الناس منزلة واقربهم قرابة وافضلهم حالة واعظمهم
حقا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فلينظر الي هذا الطالع
واخرج ايضا ان عمر راي رجلا يقع في علي فقال ويحك اتعرف
عليا هذا ابن عمه واشار الي قبره صلي الله عليه وسلم والله ما
اذيت الا هذا في قبره وفي رواية فانك ان ابغضته اذيت هذا
في قبره وسنده ضعيف واخرج ايضا عن ابن المسيب قال قال عمر
رضي الله عنه تحببوا الي الاشراف وتوددوا واتقوا علي اعراضكم
من السفلة واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية علي رضي الله عنه
وفي البخاري ان عمر كان اذا قحطوا استسقي بالعباس رضي الله عنه
فقال اللهم انا نتوسل اليك بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم اذا
قحطنا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا محمد صلي الله عليه
وسلم فاسقنا فيسقون وفي تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقا
عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لاستسقين
غدا بمن يسقيني الله به فلما اصبح غدا الي للعباس فدق عليه الباب
فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج نستسقي الله بك
قال اقعد فارسل الي بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح
ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي امامه بين

يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف
ظهره وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتى المصلى فوقف
فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا
وعلمت ما نحن فيه عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك
فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في اوله فتفضل علينا
في اخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السما سحا علينا فما
وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس انا المسقي ابن المسقي
ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي خمس مرات واخرج
الحاكم ان عمر لما استسقى بالعباس خطب فقال ايها الناس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد
لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا ايها الناس برسول الله
صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله عز وجل
فيما نزل بكم واخرج ابن عبد البر من وجوه عن عمر انه لما استسقى به
قال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبير رجاله
فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ
اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين واخرج ابن
عبد البر ان العباس لم يمر بعمر وعثمان رضي الله عنهما راكبين الا نزلا
حتى يجوز اجلالا له لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشي وهما
راكبان واخرج الزبير بن بكار عن ابن شهاب ان ابا بكر وعمر زمن
ولايتهما كانا لا يلقاه واحد منهما راكبا الا نزل وقاد دابته

ومشى

ومشى معه حتى يبلغ منزله او مجلسه فيفارقه واخرج ابن ابي الدنيا
ان عمر لما اراد ان يفرض للناس قالوا له ابدا بنفسك فابى
وبدا بالاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يات
قبيلته الا بعد خمس قبائل وفرض للبدريين خمسة الاف ولمن
ساواهم اسلاما ولم يشهد بدرا اربعة وللعباس اثني عشر الفا
وللحسن والحسين كابيهما ومن ثم قال ابن عباس انه كان يحبهما
لانه فضلهما في العطا على اولاده واخرج الدارقطني انه قال
لفاطمة ما من الخلق احد احب الينا من ابيك وما احد احب
الينا منك بعد ابيك واخرج ايضا ان عمر سال عن علي فقيل له
ذهب الى ارضه فقال اذهبوا بنا اليه فوجدوه يعمل فعملوا معه
ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال له علي يا امير المومنين ارايت
لو جاءك قوم من بني اسرائيل فقال لك احدهم انا ابن عم موسى
صلى الله عليه وسلم اكانت له عندك اثرة على اصحابه قال
نعم قال فانا والله اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه
قال فنزع عمر رداه فبسطه فقال لا والله لا يكون لك مجلس
غيره حتى نتفرق فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقوا وذكر
علي له ذلك اعلاما بان ما فعله معه من تجنيبه وعمله معه
في ارضه وهو امير المومنين انما هو لقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فزاد عمر في اكرامه واجلسه على ردائه واخرج
ايضا ان عمر سال عليا عن شي فاجابه فقال له عمر اعوذ بالله
ان اعيش في قوم لست فيهم ابا الحسن واخرج ايضا انه جاه

اعرابيان يختصمان فاذن لعلي في القضا بينهما فقضي
فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر واخذ
بتلبيبه وقال ويحك ما تدري من هذا هذا مولاي ومولي
كل مومن ومن لا يكن مولاه فليس بمومن واخرج احمد ان رجلا
سال معاوية عن مسيلة فقال اسال عنها عليا فهو اعلم فقال
يا امير المومنين جوابك فيها احب الي من جواب علي قال بيس
ما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يعزه بالعلم عزا ولقد قال له انت مني بمنزلة هارون من موسي
الا انه لا نبي بعدي وكان عمر اذا اشكل عليه شي اخذ منه واخرجه
اخرون بنحوه لكن زاد بعضهم قم لا اقام الله رجليك ومحا اسمه
من الديوان ولقد كان عمر يساله ويا خذ عنه ولقد شهدته
اذا اشكل عليه شي قال ههنا علي وصلي زيد بن ثابت علي جنازة
امه كما قاله ابن عبد البر فقرب له بغلته ليركب فاخذ بن
عباس بركابه فقال خل عنك يا ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال ابن عباس هكذا يفعل بالعلما لانه كان ياخذ عنه العلم
فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
صلي الله عليه وسلم وصح عنه انه كان ياتي بيت بعض الصحابة
لياخذ عنه الحديث فيجده قايلا فيتوسد رداه علي بابه فتسفي
الريح التراب علي وجهه فاذا خرج وراه قال يا ابن عم رسول
الله ما جابك الا ما ارسلت الي فاتيك فيقول لا انا احق ان
اتيك وحج ابن عباس مع معاوية رضي الله عنهم فكان لمعاوية

موكب

موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمر بن عبد
العزيز لعبد الله بن حسن بن حسين اذا كانت لك حاجة فاكتب
لي بها فاني استحيي من الله ان يراك علي بابي ولما دخلت عليه
فاطمة بنت علي وهو امير المدينة اخرج من عنده وقال لها ما
علي وجه الارض اهل بيت احب الي منكم ولانتم احب الي من اهل
بيتي وقال ابو بكر ابن عياش كما في الشفا لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي رضي الله عنهم لبدات بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله
صلي الله عليه وسلم ولان اخر من السما الي الارض احب الي من
ان اقدمهما عليه ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والي
المدينة مالكا رضي الله عنه ونال منه وحمل مغشيا عليه فلما افاق
قال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل ثم سيل فقال خفت
ان اموت والقي النبي صلي الله عليه وسلم واستحيي منه ان يدخل
بعض اله النار بسببي ولما قدم المنصور اراد اقادة له من
جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد
جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلي الله عليه وسلم
ودخل عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن السبط علي عمر بن
عبد العزيز وهو حدث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه
واقبل عليه ولامه قومه فقال ان الثقة حدثني حتي لكاني
اسمعه من في رسول الله صلي الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة
مني يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها
ما فعلت بابنها واخرج الخطيب ان احمد بن حنبل رضي الله عنه

كان اذا جاءه شيخ او حدث من قريش او الاشراف قدمهم بين
يديه وخرج وراهم وكان ابو حنيفة يعظم اهل البيت كثيرًا
ويتقرب بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين حتى قيل
انه بعث الى مستتر منهم باثني عشر الف درهم وكان يحض اصحابه
على ذلك ولما لغة الشافعي رضي الله عنه كيف صرح بانه من
شيعتهم حتى قيل كيف كيت وكيت فاجاب عن ذلك بما قدمناه
عنه من النظم البديع وله ايضـــا

آل النبي ذريعتي ❊ وهم اليه وسيلتي ❊
ارجوا بهم اعطى غدا ❊ بيدي اليمين صحيفتي ❊

وفارق الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين
قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء اعظم من ذنبك فقال
الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته ورجع الى اهله وماله

خاتمـــة فيما اخبر به النبي صلى الله عليه
وسلم بما حصل على اله وبما اصاب مسيئهم من الانتقام الشديد
وفي اداب اخرى قال صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي
سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وتطريدا وان
اشد قومنا لنا بغضا بنوا امية وبنوا المغيرة وبنوا مخزوم صححه
الحاكم لكن فيه اسماعيل والجمهور على انه ضعيف لسوء حفظه ومن
ثم نقل الذهبي فقد نقل الترمذي عنه انه ثقة مقارب الحديث
ومن اشد الناس بغضا لاهل البيت مروان ابن الحكم وكان
هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف

رضي

رضي الله عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا اتي به النبي صلى الله
عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ
ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وروي بعد يسير عن محمد ابن
زياد قال لما بايع معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد قال مروان
سنة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عبد الرحمن بن ابي بكر سنة
هرقل وقيصر فقال له مروان انت الذي انزل الله فيك والذي
قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب
والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان
ومروان في صلبه ثم روي عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له
صحبة رضي الله عنه ان الحكم بن العاص استاذن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى
من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في
الدنيا ويصغرون في الاخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في
الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق قال ابن ظفر وكان الحكم
هذا يرمى بالداء العضال وكذلك ابو جهل كذا ذكر ذلك كله
الدميري في حياة الحيوان ولعنته صلى الله عليه وسلم للحكم
وابنه لا تضرهما لانه صلى الله عليه وسلم تدارك ذلك بقوله
بما بينه في الحديث الاخر انه بشر يغضب كما يغضب البشر
وانه سال ربه ان من سبه او لعنه او دعا عليه ان يكون ذلك
رحمة له وزكاة وكفارة وطهارة وما نقله عن ابن ظفر في ابي
جهل لا يلزم عليه فيه بخلافه في الحكم فانه صحابي وقبيح ،

اي تجب ان يروي صحابي بذلك فليحمل على انه اصح ذلك كان
يروي به قبل الاسلام ومن في احاديث المهدي انه صلى الله عليه
وسلم راي فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه
ثم قال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل
بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا واخرج ابن
عساكر ان اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل
بيتي ونحوه للطبراني وابي يعلى **واعلم** انه ينبغي لكل
حق الناس عامة واهل البيت خاصة رعاية امور **الاول**
الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية فانه لا فائدة في نسب غير علم
وقد لا يدل الحث على الاعتناء بالعلوم الشرعية وادابها وادا ب
العلماء والمتعلمين وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب
الائمة فلا نطول به **الثاني** ترك الفخر بالابا وعدم
التعويل عليهم من غير اكتساب العلوم الدينية فقد قال
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي البخاري وغيره انه صلى الله
عليه وسلم سئل اي الناس اكرم فقال ان اكرمهم عند الله اتقاهم
وروى ابن جرير وغيره ان الله لا يسالكم عن احسابكم ولا عن
انسابكم يوم القيامة الا عن اعمالكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال انظر فانك لست
بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى واخرج ايضا
ان من جملة خطبته صلى الله عليه وسلم وهو بمنى يا ايها الناس
ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لاحمر
على

على اسود الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم واخرج القضاعي
وغيره مرفوعا من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وهو في مسلم
من جملة حديث وسبق في هذا الباب تخصيصه صلى الله عليه وسلم
لاهل بيته بالحث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم على ان
لا يكون احد منهم اقرب اليه منهم بالتقوى يوم القيامة وان
لا يوثروا الدنيا على الاخرة اغترارا بنسبهم وان اولياءه
صلى الله عليه وسلم المتقون من كانوا وحيث كانوا وقد ذكر
اهل السير ان زيد بن موسى الكاظم خرج على المامون
فظفر به فارسله الى اخيه الامام علي الرضا فوبخه بكلام كثير
من جملته ما انت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
سفكت الدما واخفت السبل واخذت المال من غير حله
غرتك حمقى اهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان فاطمة قد احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار هذا لمن
خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولا لك والله ما
نالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال بمعصية الله ما
نالوه بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهما انتهى فتامل ذلك
فما اعظم موقعه ممن وفقه الله من اهل هذا البيت المكرم
فان من تامل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع الى الله سبحانه
وتعالى عما هو عليه مما لم يكن عليه المتقدمون الائمة من ابائه
واقتدى بهم في عظيم مآثرهم وزهدهم وعبادتهم وتحليهم
بالعلوم السنية والاحوال والخوارق الجلية اعاد الله علينا

من بركاتهم وحشرنا في زمرة محبيهم آمين. واخرج ابو نعيم عن محمد الجواد الاتي بن علي الرضي المتقدم انفا انه سئل عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها الحديث المذكور فقال يأمر عن ابيه ذاك خاص بالحسن والحسين ولما استشار زيد اباه زين العابدين في الخروج نهاه وقال اخشى ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال ابوه كما مرت قصته في هذا الباب. واخرج احمد وغيره ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر اتى فاطمة واطال المكث عندها فقدم مرة صنعت لها مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وسترا لباب بيتها فقدم صلى الله عليه وسلم ودخل عليها ثم خرج وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر فظنت انه انما فعل ذلك لما راى ما صنعته فارسلت به اليه ليجعله في سبيل الله فقال فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد فلو كانت الدنيا تعدل عند الله في الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل صلى الله عليه وسلم عليها زاد احمد انه صلى الله عليه وسلم امر ثوبان بدفع ذلك الى بعض اصحابه وبان يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال ان هؤلاء اهل بيتي ولا احب ان يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا فتامل ذلك تجد الكمال.

ليس

ليس الا بالتحلي بالزهد والورع والدأب في الطاعات والتخلي من سائر الرذائل وليس في التحلي بجمع الاموال ومحبة الدنيا والترفع بها والاغاية في المتاعب والنقائص والمثالب ولقد طلق الدنيا ثلاثا علي وقال لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ومرقعي فضائله طرف من ذلك.

الثالث تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم لانهم خير الامم بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وخير هذه الامة بشهادة الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني وقد قدمت في المقدمة الاولى من هذا الباب من الاحاديث الدالة على فضائلهم وكمالهم ووجوب محبتهم واعتقاد كمالهم وبرائتهم من النقائص والجهالات فلا ينفعك حينئذ نسب. وربما سلبت عن الاسلام فالحقت بابي جهل وابي لهب

الرابع اعلم انما اصيب به الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء كما سيأتي بسط ذلك في قصته انما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعة مزيد رتبته عند ربه والحاقه بدرجات اهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ ان يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا للامر واحرازا لما رتبه تعالى عليه بقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ولا يشتغل ذلك اليوم الا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات كالصوم واياه ثم اياه ان يشغله ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من اخلاق المؤمنين والا

لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم اولى بذلك واحرى او
يبدع الناصبة المتعصبين على اهل البيت او الجهال المقابلين
للفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر
من اظهار غاية الفرح والسرور واتخاذه عيدا واظهار
الزينة فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب وتوسيع
النفقات وطبخ الاطعمة والحبوب الخارجة عن العادات
واعتقادهم ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك
كله فانه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه ولا اثر صحيح يرجع
اليه وقد سئل بعض ائمة الحديث والفقه على الكحل والغسل
وطبخ الحبوب ولبس الجديد واظهار السرور يوم عاشورا فقال
لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن احد
من اصحابه ولا استحبه احد من ائمة المسلمين لا من الاربعة ولا
من غيرهم ولم يرد في الكتب المعتمدة في ذلك حديث صحيح ولا
ضعيف وما قيل ان من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن
اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله فيه وسع الله
عليه سائر سنته وامثال ذلك مثل فضل الصلاة فيه وانه
كان فيه توبة ادم واستواء السفينة على الجودي وانجا
ابراهيم من النار وفدا الذبيح بالكبش ورد يوسف على يعقوب
فكل ذلك موضوع الا حديث التوسعة على العيال لكن في
سنده من تكلم فيه فصار هولا لجهلهم يتخذونه موسما
واولئك لرفضهم يتخذونه ماتما وكلاهما مخطي مخالف .

للسنة كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ وقد صرح الحاكم بان
الاكتحال يومه بدعة مع روايته خبر ان من اكتحل بالاثمد يوم
عاشورا لم ترمد عينه ابدا لكنه قال انه منكر ومن ثم اورده
ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ
ومن غير تلك الطريق ونقل المجد اللغوي عن الحاكم ان
ساير الاحاديث في فضله غير الصوم وفضل الصلاة فيه والانفاق
والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك كله
موضوع ومفترى وبه صرح ابن القيم ايضا فقال حديث الاكتحال
والادهان والتطيب يوم عاشورا من وضع الكذابين والكلام
فيمن خص يوم عاشورا بالكحل وما مر من ان التوسعة فيه
لها اصل هو كذلك فقد اخرج حافظ الاسلام الزين العراقي
في اماليه من طريق البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اوسع على عياله واهله يوم عاشورا اوسع الله عليه
سائر سنته ثم قال عقبه هذا حديث في اسناده لين لكنه
حسن على راي ابن حبان ايضا فانه رواه من طرق عن
جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت
ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض احدثت قوة وانكار
ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شيء عنه صلى الله عليه وسلم
وهم كما علمت وقول احمد انه حديث لا يصح اي لذاته فلا ينفي
كونه حسنا لغيره والحسن لغيره يحتج به كما بين في علم الحديث
الخامس ينبغي لكل احد ان تكون له غيرة على هذا

النسب الشريف وضبط حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم
احد الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت مضبوطة على تطاول
الايام واحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن ان
يدعيها الجهال واللئام قد الهم الله لهم من يقوم بتصحيحها
في كل زمان ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل اوان خصوصا
انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع الاصطلاح على
الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين
والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيد شرفهم قيل وسببه
ان المامون اراد ان يجعل الخلافة فيهم اي ويدل عليه
ما ياتي في ترجمة علي الجواد من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ
لهم شعارا اخضر والبسهم ثيابا خضرا لكون السواد شعار
العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها
والاحمر مختلف في تحريمه والاصفر شعار اليهود في اخر الامر
ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي
ذلك شعار الاشراف العلويين من بني الزهراء لكنهم اختصروا
الثياب الى قطعة ثوب اخضر توضع على عمايمهم شعارا لهم
ثم انقطع ذلك الى اواخر القرن الثامن ثم في سنة ثلاث
وسبعين وسبعمائة امر السلطان الاشرف شعبان بن حسين
ابن الناصر محمد بن قلاوون ان يمتازوا عن الناس بعصايب
خضر على العمايم ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرها
وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي الاعمى نزيل حلب

وهو

وهو صاحب شرح الفية ابن مالك المسمى بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة ... ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم ... تغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن
احسنه قول الاديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي المزين

اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ... شرفا ليعرفهم من الاطراف

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الى غير
الاباء وانه كافر ملعون ففي صحيح [illegible] روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
انتسب الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة
اعاذنا الله من الكذب عليه وعلى ابنايه واوليايه وحشرنا
في زمرة اهل هذا البيت النبوي المطهر المكرم فانا من
محبيهم وحاشا متشبها بهم ومن احب قوما رجا ان يكون معهم
بنص الحديث الصحيح وهذا هو علامة الضعيف المقصر مثلي
ان يعمل باعمال الصادقين او يتحلى بحلي احوال المخلصين
لكن سعة الرجا في مواهب ذي الجلال والاكرام تقتضي
ان شا الله علينا غاية القبول والانعام انه اكرم كريم
وارحم رحيم **الفصل الثاني** في سرد احاديث
واردة في اهل البيت ومر كثير هذا في الفصل الاول

ولكني قصدت سردها في هذا الفصل ليكون ذلك اسرع
للاستحضار الحديث الاول اخرج الديلمي عن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله قال اشتد غضب الله على من اذاني
في عترتي وورد انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان
ينسأ له في اجله وان يمتع بما خوله الله فليخلفني في
اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي
يوم القيامة مسودا وجهه الحديث الثاني اخرج
الحاكم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق الحديث الثالث اخرج الطبراني عن ابن
عمر رضي الله عنهما اول من اشفع له يوم القيامة من امتي اهل
بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من امن
بي واتبعني من اهل اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم
ومن اشفع له اولا افضل الحديث الرابع اخرج الحاكم عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم
لاهلي من بعدي الحديث الخامس اخرج الطبراني
والحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال سألت ربي ان لا اتزوج الى احد من امتي ولا يتزوج
الي احد من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك
الحديث السادس اخرج الشيرازي في الالقاب
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت

ربي

ربي ان لا اتزوج الا من اهل الجنة ولا ازوج الا من اهل
الجنة الحديث السابع اخرج ابو القاسم بن بشران
في اماليه عن عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سألت ربي ان لا يدخل احدا من اهل بيتي
النار فاعطاني الحديث الثامن اخرج الترمذي
والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب
الله واحبوا اهل بيتي لحبي الحديث التاسع اخرج ابن
عساكر عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من صنع لاهل بيتي يدا كافأته عليها يوم القيامة
الحديث العاشر اخرج الخطيب عن عثمان رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع صنيعة
الى احد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافأته
اذا لقيني الحديث الحادي عشر اخرج ابن عساكر
عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذى
شعرة مني فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله الحديث
الثاني عشر اخرج ابو يعلى عن سلمة بن الاكوع ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال النجوم امان لاهل السماء
واهل بيتي امان لامتي الحديث الثالث عشر اخرج
الحاكم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي

بالبلاغ لئن لا يعذبهم الحديث الرابع عشر اخرج ابن عدي
والديلمي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي
الحديث الخامس عشر اخرج الترمذي عن حذيفة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ملك لم
ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم
علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة الحديث السادس عشر
اخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم
الحديث السابع عشر اخرج ابن ماجة عن العباس بن
عبد المطلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال
اقوام اذا جلس اليهم احد من اهل بيتي قطعوا حديثهم
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم
لله ولقرابتي الحديث الثامن عشر اخرج احمد والترمذي
عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبني واحب
هذين واحب اباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة
الحديث التاسع عشر اخرج ابن ماجة والحاكم عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد المطلب
سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين
والمهدي الحديث العشرون اخرج الطبراني عن فاطمة

الزهرا

الزهراء رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل بني
انثى عصبة ينتسبون اليه الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا
عصبتهم الحديث الحادي والعشرون اخرج الطبراني
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني انثى
ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فاني انا عصبتهم وانا
وليهم وانا ابوهم الحديث الثاني والعشرون اخرج احمد
والحاكم عن المسور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة
بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان
الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري
الحديث الثالث والعشرون اخرج البزار وابو يعلى
والطبراني والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار
ومما يندرج في هذا السلك وسلك الخلفاء الاربعة السابق
ذكرهم لانهم كلهم من قريش والاحاديث الواردة في قريش
وهم ولد النضر بن كنانة فان ما ثبت للاعم يثبت للاخص
فلذا اثبتها على عدتها واخرتها الى هنا فقلت الحديث
الرابع والعشرون اخرج الشافعي واحمد رضي الله
عنهما عن عبد الله بن حنطب قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال يا ايها الناس قدموا قريشا
ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها الحديث الخامس
والعشرون اخرج البيهقي عن جبير بن مطعم ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم اعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل الحديث السادس والعشرون اخرج الشيخان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وان الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا الحديث السابع والعشرون اخرج البخاري عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه في النار الحديث الثامن والعشرون اخرج الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لاهل الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش اهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس والقوس هو المشهور بقوس قزح حمي به لانه اول ما روي في الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا تقل قوس قزح فان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله تعالى وهي علامة كانت بين نوح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وبين ربه عز وجل وهي امان لاهل الارض من الغرق الحديث التاسع والعشرون اخرج ابن عرفة العبدي

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله الحديث الثلاثون اخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن واثلة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ادم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل نزارا ثم اصطفى من نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب الحديث الحادي والثلاثون اخرج احمد بسند جيد عن العباس قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وانا خيركم نفسا الحديث الثاني والثلاثون اخرج احمد والحاكمي والمخلص الذهبي وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم

وقاتلت الامم مشارقها ومغاربها فلم اجد من بني اب افضل
من بني هاشم الحديث الثالث والثلاثون اخرج احمد
والترمذي والحاكم عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من يرد هوان قريش اهانه الله الحديث الرابع والثلاثون
اخرج احمد ومسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الناس تبع لقريش في الخير والشر الحديث الخامس والثلاثون
اخرج احمد عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما
بعد يا معشر قريش فانكم اهل هذا الامر ما لم تعصوا الله فاذا
عصيتموه بعث الله عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب
الحديث السادس والثلاثون اخرج احمد ومسلم عن معاوية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا
يعاديهم احد الا اكبه الله ما اقاموا الدين الحديث السابع
والثلاثون اخرج احمد والنسائي والضياء عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم
عليهم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا واذا استحكموا عدلوا
وان عاهدوا اوفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
الحديث الثامن والثلاثون اخرج الطبراني عن جابر بن
سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون بعدي اثنا عشر
اميرا كلهم من قريش الحديث التاسع والثلاثون اخرج
الحسن بن سفيان وابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

اعطيت

اعطيت قريش ما لم يعط الناس اعطوا ما امطرت به السماء وما
جرت به الانهار وما سالت به السيول الحديث الاربعون
اخرج الخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملا طباق الارض
علما اللهم كما اذقتهم عذابا فاذقهم نوالا وهذا العالم هو الشافعي
رضي الله عنه كما قال احمد وغيره لانه لم يحفظ لقرشي من
انتشار علمه في الافاق ما حفظ للشافعي الحديث الحادي
والاربعون اخرج الحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء
فجارها وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا
له واطيعوا ما لم يخير احدكم بين اسلامه وضرب عنقه
الحديث الثاني والاربعون اخرج البخاري في الادب والحاكم
والبيهقي عن ام هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الله
قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد
بعدهم فضل الله قريشا اني منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة
فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر
سنين لا يعبده غيرهم وانزل الله فيهم سورة من القرآن
لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وفي رواية الطبراني
فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر
سنين لا يعبد الله الا قرشي وفضلهم بانه نصرهم يوم
الفيل وهم مشركون وفضلهم بان نزلت فيهم سورة من

الغران لم يدخل فيهما احد غيرهم من العالم وهي ليلاف قريش
وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية

الفصل الثالث في الاحاديث الواردة
في فضل اهل البيت كفاطمة وولديها رضي الله عنهم وسيأتي ،
اخر الكتاب عن بعض ائمتنا انه يحرم رواية قتل الحسين
وان ذلك لاينافي ما ذكرته في هذا الفصل فليكن ذلك على
ذكر الحديث الاول اخرج ابو بكر في الغيلانيات عن ابي
ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم
وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع
سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق الحديث
الثاني اخرج ايضا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش
ايها الناس غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة الحديث
الثالث اخرج احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن
المسور بن مخرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بني
هاشم بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن
ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن
ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة
مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما اذاها الحديث
الرابع اخرج الشيخان عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال لها ان جبريل كان يعارضني القران كل سنة وانه عارضني
العام مرتين ولا اظنه الا حضر اجلي وانك اول اهلي لحوقا
بي فاتقي واصبري فانه نعم السلف انا لك الحديث الخامس
اخرج احمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها
وينصبني ما انصبها الحديث السادس اخرج الشيخان عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة الا ترضين ان تكوني
سيدة نساء المؤمنين الحديث السابع اخرج الترمذي
والحاكم عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
احب اهلي الي فاطمة الحديث الثامن اخرج الحاكم عن ابي
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل
الجنة الا مريم ابنة عمران الحديث التاسع اخرج الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعلي فاطمة احب الي منك وانت اعز علي منها الحديث العاشر
اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد والطبراني عن عمر وعن
علي وعن جابر وعن ابي هريرة وعن اسامة بن زيد وعن
البراء بن عدي وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الحديث الحادي
عشر اخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر وابن ماجه
والحاكم عن ابن عمر والطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث
والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابناي

هذان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة في الجنة وابوهما
خير منهما الحديث الثاني عشر اخرج احمد والترمذي
والنسائي وابن حبان عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له اما رأيت العارض الذي اعترض علي قبل ذلك هو
ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة
استأذن ربه عز وجل ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
الحديث الثالث عشر اخرج الطبراني عن فاطمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتي وسؤددي
واما حسين فله جرأتي وجودي الحديث الرابع عشر
اخرج الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا الحديث
الخامس عشر اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابي بكرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذين ريحانتاي
في الدنيا الحديث السادس عشر اخرج الترمذي
والطبراني عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما
واحب من يحبهما الحديث السابع عشر اخرج احمد واصحاب
السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم
فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر

حتى

حتى قطعت حديثي ورفعتهما الحديث الثامن عشر اخرج
ابو داود عن المقدام بن معدي كرب ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال هذا مني يعني الحسن والحسين من علي الحديث
التاسع عشر اخرج البخاري وابو يعلى وابن حبان والطبراني
والحاكم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما
كان من مريم الحديث العشرون اخرج احمد وابن
عساكر عن المقدام بن معدي كرب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحسن مني والحسين من علي الحديث الحادي والعشرون
اخرج الطبراني عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحسن والحسين سيفا اهل العرش وليسا بمعلقين
الحديث الثاني والعشرون اخرج احمد والبخاري وابو
داود والترمذي والنسائي عن ابي بكرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين يعني الحسن الحديث الثالث
والعشرون اخرج البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن
ماجه عن يعلى بن مرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
حسين مني وانا منه احب الله من احب حسينا الحسن والحسين
سبطان من الاسباط الحديث الرابع والعشرون
اخرج الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

احب اهل بيتي الي الحسن والحسين **الحديث الخامس**
والعشرون اخرج احمد وابن ماجه والحاكم عن ابي
هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من احب الحسن
والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني **الحديث**
السادس والعشرون اخرج ابو يعلي عن جابر ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الي سيد
شباب اهل الجنة فلينظر الي الحسن **الحديث السابع**
والعشرون اخرج البغوي وعبد الغني في الايضاح
عن سلمان رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
سمي هارون ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت ابني الحسن
والحسين كما سمي هارون ابنيه اخرج ابن سعد عن عمران
ابن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسما اهل الجنة
ما سميت العرب بهما في الجاهلية **الحديث الثامن والعشرون**
اخرج ابن سعد والطبراني عن عايشة ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي
بارض الطف وجاني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه
الحديث التاسع والعشرون اخرج ابو داود والحاكم
عن ام الفضل بنت الحارث ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا يعني
الحسين واتاني من تربة حمرا واخرج احمد لقد دخل
علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال ان ابنك هذا حسينا

مقتول

مقتول وان شيت اريتك تربة الارض التي يقتل فيها قال
فاخرج تربة حمرا **الحديث الثلاثون** اخرج البغوي
في معجمه من حديث انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلي الله عليه وسلم
فاذن له وكان في يوم ام سلمة فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا احد
فبينا هي علي الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلي الله
عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم
قال ان امتك ستقتله وان شيت اريتك المكان الذي
يقتل به فاراه فجاه بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة
فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا واخرجه
ايضا ابو حاتم في صحيحه وروي احمد نحوه ايضا لكن
فيه ان الملك جبريل فان صح فهما واقعتان وزاد الثاني
ايضا انه صلي الله عليه وسلم شمها وقال ريح كرب وبلا والسهلة
بكسر اوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي رواية
الملا وابن احمد في زيادة المسند قالت ثم ناولني كفا
من تراب احمر وقال ان هذه من تربة الارض التي يقتل
بها فمتي صار دما فاعلمي انه قد قتل قالت ام سلمة
فوضعته في قارورة عندي وكنت اقول ان يوما
يتحول فيه دما ليوم عظيم وفي رواية عنها فاصبته يوم

قتل الحسين وقد صار دمًا وفي رواية اخرى ثم قال
يعني جبريل الا اريك تربة مقتله فجا بحصيات فجعلهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة قالت ام سلمة
فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول ۞
ايها القاتلون جهلا حسينا ۞ ابشروا بالعذاب والتذليل ۞
قد لعنتم على لسان داود ۞ وموسى وحامل الانجيل ۞
قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصاة قد جرت
دمًا واخرج ابن سعد عن الشعبي قال مر علي بكربلا عند
مسيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف
وسال عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض
من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال كان عندي جبريل انفا
واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع
يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني
اياها فلم املك عيني ان فاضتا ورواه احمد مختصرا
عن علي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
وروى الملا ان عليا مر بقبر الحسين فقال ههنا مناخ
ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم
فتية من ال محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السما
والارض واخرج ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان له
مشربة درجتها في حجرة عائشة يرقى اليها اذا اراد لقي .

جبريل

جبريل فرقي اليها وامر عائشة ان لا يطلع اليه احد فرقي
حسين ولم تعلم به عائشة فقال جبريل من هذا قال ابني
فاخذه صلى الله عليه وسلم فجعله على فخذه فقال جبريل
ستقتله امتك فقال صلى الله عليه وسلم امتي قال نعم
وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار جبريل
بيده الى الطف ارض بالعراق فاخذ منها تربة حمرا فاراه
اياها وقال له هذه من تربة مصرعه واخرج الترمذي
ان ام سلمة رات النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبراسه
ولحيته الشريفة التراب فقال قتل الحسين انفا وكذلك
راه ابن عباس نصف النهار اشعث اغبر وبيده قارورة
فيها دم يلتقطه فساله فقال دم الحسين واصحابه لم
ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك
اليوم فاستشهد الحسين كما قاله صلى الله عليه وسلم
بكربلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع
ايضا بالطف قتله سنان بن النخعي وقيل غيره يوم
الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين وله ست وخمسون
سنة واشهر ولما قتلوه بعثوا براسه الى يزيد فنزلوا
اول مرحلة فجعلوا يشربون بالراس فبينما هم
كذلك اذ خرج عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد
فكتبت سطرا بدم شعرا ۞
۞ اترجو امة قتلت حسينا ۞ شفاعة جده يوم الحساب ۞

فضربوا وتركوا الراس اخرجه منصور بن عمار وذكر غيره .
ان هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بثلاثماية
سنة وانه مكتوب في كنيسة من ارض الروم لا يدري من كتبه
وذكر ابو نعيم الحافظ في كتابه دلايل النبوة عن نضرة الازدية
انها قالت لما قتل الحسين بن علي امطرت السماء دما فاصبحنا
ورحاننا وجرارنا مملوة دما وكذا روي في احاديث غير هذه
ومما ظهر يوم قتله من الايات ايضا ان السما اسودت سوادا
عظيما حتى رايت النجوم نهارا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم
عبيط واخرج ابو نعيم الشيخ ان الورس الذي كان في عسكرهم
تحول رمادا اخبرها بذلك ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا
يرون في لحمها مثل النيران فطبخوها فصارت مثل العلقم وان
السما احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب .
نصف النهار وظن الناس ان القيامة قد قامت ولم يرفع
حجر في الشام الا روي تحته دم عبيط واخرج عثمان بن ابي
شيبة ان السما مكثت بعد قتله سبعة ايام ترى على الحيطان
كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب .
بعضها بعضا ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين ان الدنيا
اظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت الحمرة في السما قال ابو سعيد
ما رفع حجر من الدنيا الا وجد تحته دم عبيط ولقد مطرت
السما دما بقي اثره في الثياب مدة حتى تقطعت واخرج
الثعلبي وابو نعيم ما مر عنها ثم مطروا دما زاد ابو نعيم .

فاصبحنا

فاصبحنا ورحاننا وجرارنا مملوة دما وفي رواية انه مطر كالدم
على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة وانه لما جيء
براس الحسين الى زياد سالت حيطانها دما واخرج الثعلبي
ان السما بكت وبكاوها حمرتها وقال غيره احمرت افاق السماء
ستة اشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وان
ابن سيرين قال اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل
قتل الحسين وذكر ابن سعد ان الحمرة لم تر في السما قبل قتله .
قال ابن الجوزي وحكمته ان غضبنا يوثر حمرة الوجه والحق
تعالى منزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من قتل .
الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية قال العباس وهو
ماسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وسلم النوم فكيف بانين
الحسين ولما اسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله
عليه وسلم غيب وجهك عني فاني لا احب ان ارى من قتل
الاحبة قال وهذا والاسلام يجب ما قبله فكيف بقلبه صلى الله
عليه وسلم ان يرى من ذبح الحسين وامر بقتله وحمل اهله على
اقتاب الجمال ومما مر من انه لم يرفع حجر من الشام او الدنيا الا
روي تحته دم عبيط وقع يوم قتل علي ايضا كما اشار اليه البيهقي
فانه حكي عن الزهري انه قدم الشام يريد الغزو فدخل على
عبد الملك فاخبره ان يوم قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس
الا وجد تحته دم عبيط ثم قال له لم يبق من يعرف هذا غيري
وغيرك فلا تخبر به قال فما اخبرت به الا بعد موته وحكي

منه ايضا ان عنى عبد الملك اخبره بذلك ايضًا قال البيهقي
والذي صح عنه ان ذلك حين قتل الحسين ولعله وجد عند
قتلهما جميعًا انتهى واخرج ابو الشيخ ان جمعًا ذكروا انه ما من
احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت .
فقال شيخ انا اعنت وما اصابني شيء فقام ليصلح السراج
فاخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات
ومع ذلك فلم يزل به ذلك حتى مات واخرج منصور بن عمار
ان بعضهم ابتلي بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى
وبعضهم طال ذكره حتى كان اذا ركب الفرس لواه على
عنقه كانه حبل ونقل سبط ابن الجوزي عن السدي انه
اضافه رجل بكربلا فتذاكروا انه ما شرك احد في دم
الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف بذلك وقال
انه ممن حضر فقام اخر الليل ليصلح السراج فوثبت النار في
جسده فاحرقته قال السدي فانا والله رايته كانه
حممة وعن الزهري لم يبق ممن قتله الا من عوقب في الدنيا
اما بقتل او عمى او سواد الوجه او زوال الملك في مدة
يسيرة وحكى سبط ابن الجوزي عن الواقدي ان شخصا
حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده الكريمة
سيف وبين يديه نطع وراى عشرة من قاتلي الحسين
مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثير سوادهم ثم

الحلد

الحلد بعرود من دم الحسين فاصبح اعمى وروى ايضًا ان
شخصًا منهم علق في لبب فرسه راس الحسين بن علي فرؤي
بعد ايام ووجهه اشد سوادا من القار فقيل له انك كنت
انضر العرب وجهًا فقال ما مرت علي ليلة من حين حملت
تلك الراس الا واثنان ياخذان بضبعي ثم ينتهيان بي
الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى
ثم مات على اقبح حالة وحكى ايضا ان شيخا راى
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طست فيها
دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت
ما حضرت فقال لي هويت فا ومى الي باصبعه فاصبحت
اعمى ومر ان احمد روى ان شخصًا قال قتل الله الفاسق
ابن الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي
وذكر البارزي عن المنصور انه راى رجلا بالشام ووجهه
وجه خنزير فساله فقال انه كان يلعن عليا كل يوم الف
مرة وفي يوم الجمعة لعنه اربعة الاف مرة واولاده فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر منامًا طويلا من جملته ان
الحسن شكاه اليه فلعنه ثم بصق في وجهه فصار موضع
بصاقه خنزيرا وصار اية للناس واخرج الملا عن ام
سلمة انها سمعت نوح الجن على الحسين وابن سعد عنها
انها بكت عليه حتى غشي عليها وروى البخاري في صحيحه
والترمذي عن ابن عمر انه ساله رجل عن دم البعوض

طا هوادلا فقال له ممن انت فقال من اهل العراق فقال
انظروا الي هذا يسالني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن
النبي صلي الله عليه وسلم وقد سمعت النبي صلي الله عليه وسلم
يقول هما ريحانتاي من الدنيا وسبب خروجه رضي الله
عنه ان يزيد لما استخلف سنة ستين ارسل لعامله بالمدينة
ان ياخذ له البيعة علي الحسين ففر بمكة خوفا علي نفسه
فسمع به اهل الكوفة فارسلوا اليه ان ياتيهم ليبايعوه
ويمحي عنهم ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له
غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه فان ابي فلا يذهب
اليهم باهله فابي الا انه يذهب اليهم باهله فبكي ابن عباس
وقال واحبيباه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابي فبكي ابن عمر
وقبل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل ونهاه
ابن الزبير ايضا فقال له حدثني ابي ان بمكة كبشا به تستحل
حرمتها فما احب ان اكون انا ذلك الكبش ومر قول اخيه
الحسن له اياك وسفها الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك
فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك كله ليلة قتله
فترحم علي اخيه الحسن رضي الله عنهما ولما بلغ مسيره اخاه
محمد بن الحنفية كان بين يديه طست يتوضا فيه فبكي حتي
ملاه من دموعه ولم يبق بمكة الا من تحزن لمسيره وقدم
امامه مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثني عشر الفا
وقيل اكثر من ذلك وامر يزيد ابن زياد رجلا بها اليه وقتله

وارسل

وارسل براسه اليه فشكره وحذره من الحسين ولقي الحسين
في سيره الفرزدق فقال له بين لي خبر الناس فقال
اجل علي الخبير سقطت يا ابن بنت رسول الله صلي الله عليه
وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضا
ينزل من السما والله يفعل ما يشا وسار الحسين وهو علي
غير علم بما جري لمسلم حتي كان علي ثلاث مراحل من القادسية
تلقاه الحر ابن يزيد التميمي وقال له ارجع فما تركت لك خلفي
خيرا ترجوه واخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده لهم
فهم بالرجوع فقال له اخوة مسلم والله لا نرجع حتي نصيب
ثارنا او نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه
اوايل خيل زياد فعدل الي كربلا ثامن المحرم سنة احدي
وستين وكان لما شارف الكوفة سمع به اميرها عبد الله ابن
زياد فجهز اليه عشرين الفا مقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا
منه نزوله علي حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابي فقاتلوه
وكان اكثر الخارجين لقتاله الذين كاتبوه وبايعوه ثم لما
جاهم اخلفوه وفروا عنه الي اعدايه ايثارا للسحت العاجل
علي الخير الاجل فحارب اوليك العدد الكثير ومعه من اخوته
واهله نيف وثمانون نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا
باهرا مع كثرة اعدايه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم
اليه ولما حمل عليهم وسيفه مصلت في يده انشد يقول
انا ابن علي الخير من ال هاشم ● كفاني بهذا مفخرا حين افخر ●

وجدي رسول الله اكرم من مشي ، ونحن سراج الله في الارض نزهر
وفاطمة امي سلالة احمد ، وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الما لم يقدروا
عليه اذ هو الشجاع القرم الذي لا يزول ولا يحول ولما
منعوه هو واصحابه الما ثلاثا قال له بعضهم انظر اليه كانه
كبد السما لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين
اللهم اقتله عطشا فلم يروح كثرة شربه للما حتى مات .
عطشا ودعا الحسين الا بهم الخبيثة كما رصيح الحر في بطنه .
والبرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون
وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وما ولبن لو شربه خمسة
لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى كذلك الى ان انقد بطنه .
ولما استحر القتل باهله فانهم لا زالوا يقتلون منهم واحدا
بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين صاح الحسين اما من
ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
يزيد الرياحي من عسكر اعدايه راكبا فرسه وقال يا ابن
رسول الله لئن كنت اول من خرج عليك فاني الآن من حزبك
لعلي ان انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل
فلما فني اصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم
فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حريمه فصاح كفوا
سفهاكم عن الاطفال والنسا فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الى ان
اثخنوه بالجراح فسقط الى الارض فحزوا راسه يوم عاشورا .

عام

عام احدى وستين ولما وضع بين يدي عبيد الله بن زياد
انشد قاتله قاتله الله شعرا ، املا ركابي فضة وذهبا ،
فقد قتلت الملك المحجبا ، ومن يصلي القبلتين في الصبا
وخيرهم اذ يذكرون النسبا ، قتلت خير الناس اما وابا ،
فغضب ابن زياد من قوله وقال اذ علمت ذلك فلم قتلته
والله لا تنال مني خيرا ولا لحقتك به ثم ضرب عنقه وقتل
معه من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر
وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل احدى وعشرون قال
حسن البصري ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه ولما
حمل راسه لابن زياد جعله في طست وجعل يضرب ثناياه
بقضيب ويدخله في انفه ويقول ما رايت مثل هذا احسنا
انه كان لحسن الثغر وكان عنده انس فبكى وقال كان
اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره
وروي ابن ابي الدنيا انه كان عنده زيد بن ارقم فقال له
ارفع قضيبك فوالله لطالما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبل هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له
ابن زياد ابكى الله عينيك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت
عنقك فنهض وهو يقول ايها الناس انتم العبيد بعد
اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن
خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار
ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على فخذه اليمنى
وحسينا على فخذه اليسرى ثم وضع يده عليهما فوضعهما ثم قال
اللهم إني استودعك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة
النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله من
ابن زياد فقد صح عن الترمذي أنه لما جيء برأسه ونصب في
المسجد مع رؤوس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت
في منخريه فمكثت هنيهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك
مرتين أو ثلاثا وكان نصبه في محل نصبه لرأس الحسين والذي تولى
ذلك هو المختار بن أبي عبيد تبعه طائفة من الشيعة ندموا
على خذلانهم الحسين وأرادوا كشف العار ففرقة منهم تبعت
المختار فملكوا الكوفة وقتلوا الستة الآلاف الذين قاتلوا الحسين
أقبح القتلات وقتل رئيسهم عمرو بن سعيد وخص شمرا قاتل
الحسين على فعل يزيد نكالا وأوطئ الخيل صدره وظهره
لأنه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس المختار على ذلك لكنه
أبان أمرا عن خبث قبيح حتى زعم أنه يوحى إليه وأن ابن
الحنفية هو المهدي ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين ألفا
جهز إليه المختار رسله تسع وستين طائفة فقتلوه هو وأصحابه
على الفرات يوم عاشوراء وبعث برؤوسهم للمختار ونصبت في
المحل الذي نصب فيه رأس الحسين ثم حولت إلى تامر حتى
دخلتها تلك الحية ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك
ابن عمير دخلت قصر الإمارة بالكوفة على ابن زياد والناس

عنده سماطان ورأس الحسين على ترس عن يمينه ثم دخلت على
المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد عنده والناس كذلك ثم
دخلت على مصعب بن الزبير فوجدت رأس المختار عنده كذلك
ثم دخلت على عبد الملك ابن مروان فوجدت عنده رأس
مصعب فأخبرته بذلك فقال لا أراك الله الخامس ثم أمر
بهدمه ولما أنزل ابن زياد رأس الحسين وأصحابه جهزها
مع سبايا آل الحسين إلى يزيد فلما وصلت إليه قيل إنه ترحم
عليه وتنكر لابن زياد وأرسل برأسه وبقية بنيه إلى المدينة
وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور أنه جمع أهل الشام
وجعل ينكت الرأس بالخيزران ويجمع بأنه أظهر الأول وأخفى
الثاني بقرينة أنه بالغ في رفعة ابن زياد حتى أدخله على نسائه
قال ابن الجوزي وليس العجب إلا من ضرب يزيد ثنايا الحسين
بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم سبايا على أقتاب
الجمال أي موثقين في الحبال والنساء مكشوفات الوجوه
والرؤوس وذكر أشياء من قبيح فعله وقيل بل كان الرأس في
خزانته لأن سليمان ابن عبد الملك رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام يلاطفه ويبشره فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال
لعلك صنعت مع آله معروفا قال نعم وجدت رأس الحسين في خزانة
يزيد فكسوته خمسة أثواب وصليت عليه مع جماعة من أصحابي
وقبرته فقال له الحسن إن ذلك سبب رضاه صلى الله عليه وسلم
عنك فأمر سليمان للحسن بجائزة سنية ولما فعل يزيد برأس

مطلب

الحسين ما مر كان عنده رسول قيصر فقال لنعجبًا ان عندنا في بعض
الجزاير دير فيه حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار
وننذر النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم وانتم تقتلون اولاد
نبيكم اشهد انكم علي باطل وقال اخر بيني وبين داود سبعون
ابا وان اليهود تعظمني وتحترمني وانتم قتلتم ابن نبيكم وكانت
الحرس علي الراس كلما نزلوا منزلا وضعوه علي رمح وحرسوه
فراهم راهب في دير فسالهم عنه فعرفوه به فقال ابعثي القوم انتم
هل لكم في عشرة الاف دينار وبيت الراس عندي هذه الليلة
قالوا نعم فاخذه وغسله وطيبه ووضعه علي فخذه وقعد
يبكي الي الصبح ثم اسلم لانه راي نورًا ساطعًا من الراس الي السما
ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم اهل البيت وكان
مع اولئك الحرس دنانير اخذوها من عسكر الحسين
ففتحوا اكياسها ليقتسموها فراوها خزفا وعلي احد جانبي
كل منها ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلي
الاخر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وسياتي
في الخاتمة ان شا الله تعالي الكلام في انه هل يجوز لعن
يزيد او يمتنع وسيق حريم الحسين الي الكوفة كالاسارى
فبكى اهل الكوفة فجعل زين العابدين علي بن الحسين يقول
الا ان هولا يبكون من اجلنا فمن ذا الذي قتلنا واخرج
الحاكم من طرق متعددة انه صلي الله عليه وسلم قال قال
جبريل قال الله تعالي اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين

الفا

ترجمة زين العابدين علي بن الحسين بن علي

الفا واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين الفا ولم يصب ابن الجوزي
لذكره هذا الحديث في الموضوعات وقتل هذه العدة بسببه لا
يستلزم انها بعدة عدة المقاتلين له فان فتنته افضت الي
عصبات ومقاتلات تفي بذلك وزين العابدين هذا هو الذي
خلف اباه علما وزهدا وعبادة وكان اذا توضا للصلاة اصفر
لونه فقيل له في ذلك فقال الا تدرون بين يدي من اقف
وحكي انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحكي ابن
حمدون عن الزهري ان عبد الملك حمله مقيدا من المدينة باثقل
من حديد ووكل به حفظة فدخل عليه الزهري يودعه فبكي
وقال وددت اني مكانك فقال اتظن ان ذلك يكربني لو شيت
لما كان ما نه ليذكرني عذاب الله تعالي ثم اخرج رجليه من
القيد ويديه من الغل ثم قال لا جزت معهم علي هذا يومين
من المدينة فما مضى يومان الا وفقدوه عند طلوع الفجر وهم
يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه قال الزهري فقدمت علي
عبد الملك فسالني عنه فاخبرته فقال قد جاء يوم فقده
الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال
لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلا قلبي منه خيفة اي ومن ثم
كتب عبد الملك للحجاج ان تجنب دما بني عبد المطلب وامره
ان يكتم ذلك فكوشف به زين العابدين فكتب اليه انك
كتبت للحجاج يوم كذا سرا في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا
وقد شكر الله لك ذلك وارسل به اليه فلما وصل اليه وجد تاريخه

موافقا لتاريخ كتابه للحجاج فعلم ان زين العابدين كوشف
بامره فسر به وارسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة
وسأله ان لا يخليه من صالح دعائه واخرج ابو نعيم والسلفي انه
لما حج هشام بن عبد الملك في حياة ابيه لم يمكنه ان يصل الى الحجر
من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجعل ينظر الى الناس
ومعه جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين
العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال
اهل الشام لهشام من هذا قال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب
اهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق انا اعرفه ثم انشد

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ● والبيت يعرفه والحل والحرم ●
هذا ابن خير عباد الله كلهم ● هذا التقي النقي الطاهر العلم ●
اذا رأته قريش قال قائلها ● الى مكارم هذا ينتهي الكرم ●

القصيدة المشهورة ومنها

ينمى الى ذروة العز التي قصرت ● عن نيلها عرب الاسلام والعجم ●
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ● بجده انبياء الله قد ختموا ●
فليس قولك من هذا بضائره ● العرب تعرف من انكرت والعجم ●

ثم انشد فقال

من معشر حبهم دين وبغضهم ● كفر وقربهم منجى ومعتصم ●
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ● ولا يدانيهم قوم وان كرموا ●

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان وامر له
زين العابدين باثني عشر الف درهم وقال اعذر لو كان عندنا

اكثر

اكثر لوصلناك به فقال اني امتدحته لله لا للعطاء فقال زين العابدين
رضي الله عنه انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق
ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فاخرجه وكان زين العابدين
عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه
فقال له اياك اعني فقال وعنك اعرض اشار الى قوله خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وكان يقول ما يسرني
بنصيبي من الذل حمر النعم توفي وعمره سبع وخمسون سنة
سنتان مع جده علي ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدى عشر مع ابيه
الحسين قيل سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع عند
عمه الحسن عن احدى عشر ذكرا واربع اناث ووارثه منهم
علما وعبادة وزهادة ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من
بقر الارض اي شقها واثار مخبآتها ومكامنها فكذلك هو اظهر
من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف
ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة
ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه
صفا قلبه وزكا علمه وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت
اوقاته بطاعة الله وله من الرسوم في مقامات العارفين
ما تكل عنه السنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك
والمعارف لا تحتملها هذه العجالة وكفاه شرفا ان ابن المديني
روى عن جابر انه قال له وهو صغير رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك قال كنت جالسا عنده

والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود
اسمه علي اذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقم سيد العابدين
فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان ادركته يا جابر فاقره
مني السلام توفي سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموما
كابيه وهو علوي من جهة ابيه وامه ودفن ايضا في قبة العباس
والحسن بالبقيع وخلف ستة اولاد افضلهم واكملهم جعفر الصادق
ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل الناس عنه من العلوم
ما سارت به الركبان وانتشر صيته في سائر البلدان وروى
عنه ائمة اكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين
وابي حنيفة وشعبة وايوب السجستاني وامه ام فروة بنت
القاسم بن محمد بن ابي بكر كما مر وسعي به عند المنصور لما حج
فلما حضر الساعي به ليشهد قال له اتحلف قال نعم قال احلف
بالله العظيم الى اخره فقال احلفه يا امير المؤمنين بما اراه
فقال حلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت
الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف
فما تم اليمين حتى مات مكانه فقال امير المؤمنين لجعفر لا باس
عليك انت المبرا الساحة المامون الغائلة ثم انصرف ملحقه
الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية تتمة ووقع نظير
هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن
الحسن السبط بان شخصا زبيريا سعى به للرشيد فطلب
تحليفه فتلعثم ثم برز الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك
فما

فما اتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه فاخذوا برجله وهلك
فسال الرشيد يحيى عن سر ذلك فقال تمجيد الله في اليمين يمنع
المعاجلة بالعقوبة وذكر المسعودي ان هذه القصة كانت
مع اخي يحيى هذا الملقب بموسى الجون وان الزبيري سعى به
للرشيد فطال الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فحلفه بنحو
ما مر فلما حلف قال موسى الله اكبر حدثني ابي عن جدي
عن ابيه عن جده علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
حلف احد بهذه اليمين اي وهي الحول والقوة دون حول الله
وقوته الى حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب الا عجل الله
له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا امير
المؤمنين ان مضت ثلاثة ايام ولم يحدث بالزبيري حادث
فدمي لك حلال فوكل به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى
اصاب الزبيري جذام فتورم حتى صار كالزق فما مضى الا
قليل وقد توفي ولما انزل في قبره انخسف قبره وخرجت
ريحة منكرة النتن فطرحت فيه احمال الشوك فانخسف
ثانيا فاخبر الرشيد بذلك فزاد تعجبه ثم امر لموسى بالف
دينار وساله عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده
علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد حلف بيمين مجد الله
فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقتل
بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلته يصلي ثم دعا عليه عند
السحر فسمعت الاصوات بموته ولما بلغه قول الحكم بن عباس

الكلبي في عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب
قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد

ومن مكاشفاته ان ابن عمه المحض كان شيخ بني هاشم وهو
والد محمد الملقب بالنفس الزكية ففي اخر دولة بني امية
وضعفهم اراد بنو هاشم مبايعة محمد واخيه وارسل لجعفر ليبايعهما
فامتنع فاتهم بانه يحسدهما فقال والله ليست لي ولا لهما
انها لصاحب القباء الاصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم
وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء اصفر فما
زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وسبق جعفر الى ذلك والده
فانه اخبر المنصور بملك الارض شرقها وغربها وتطول مدته
وقال له وملكنا قبل ملككم قال نعم ويملك امرنا من ولدك
نعم قال مدة بني امية اطول ام مدتنا قال مدتكم وليلعبن
بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة هذا ما عهد الي ابي
فلما افضت الخلافة للمنصور تعجب من قول الباقر واخرج
ابو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال سمعت الليث
ابن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت
العصر في المسجد رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو
فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي
حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني اشتهي العنب فاطعمنيه
اللهم وان بردي قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم

كلامه

حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ
عنب واذا بردين موضوعين لم ار مثلهما في الدنيا فاراد ان
ياكل فقلت انا شريكك فقال ولم فقلت لانك دعوت وكنت
اؤمن فقال تقدم وكل فتقدمت واكلت عنبا لم اكل قط مثله
ما كان له عجم فاكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا
تدخر ولا تخبئ منه شيئا ثم اخذ البردين ودفع الي الاخر فقلت
انا غني عنه فارتدى باحدهما واتزر بالاخر ثم اخذ بردين خلقين
فنزل وهما بيده فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسني يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مما كساك الله فاني عريان فدفعهما
اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق فطلبته بعد ذلك
لاسمع منه شيئا فلم اقدر عليه انتهى توفي سنة اربع وثمانين
ومائة مسموما ايضا على ما حكي وعمره ثمان وستون سنة
ودفن بالقبة الشابقة عند اهله عن ستة ذكور وبنت

منهم موسى الكاظم وهو وارثه علما ومعرفة وكمالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان
معروفا عند اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان
اعبد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم وساله الرشيد كيف
قلتم انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم ابناء
علي فتلى ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى
وليس له اب ايضا فقال فمن حاجك فيه من بعد ما
جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية ولم

منهم موسى الكاظم علي

ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير علي
والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين هما
الابنا ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي
وغيرهما عن شقيق البلخي انه خرج حاجا سنة تسع واربعين
ومائة فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه
هذا فتى من الصوفية يريد ان يكون على الناس لامضين
اليه ولاوبخنه فدنى اليه فقال يا شقيق البلخي اجتنبوا
كثيرا من الظن الآية فاراد ان يحالله فغاب عن عينيه
فما رآه الا بواقصة يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه
تتحادر فجا اليه ليعتذر فخفف في صلاته وقال له واني
لغفار لمن تاب الآية فلما نزلوا زبالة رآه على بئر سقطت
ركوته فيها فدعى فطف له الما حتى اخذها فتوضأ وصلى اربع
ركعات ثم مال الى كثيب رمل فطرح منه فيها وشرب فقال
له الا تطعمني من فضل ما رزقك الله تعالى فقال يا شقيق
لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك
فناولنيها فشربت منها فاذا سويق وسكر ما شربت والله الذ
منها ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي
شرابا ولا طعاما ثم لم اراه ولم اره الا بمكة وهو يتعلمان ،
وغاشية وامور على حلقة فما كان عليه بالطريق ولما حج
الرشيد سعى به اليه وقيل كذا ان له الاموال تحمل اليه
من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فقبض

عليه

عليه وانفذه لاميره بالبصرة عيسى بن جعفر ابن منصور
فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستعفى واخبا انه
لم يدع على الرشيد وانه ان لم يرسل بتسليمه والا خلى سبيله
فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي ابن شاهك بتسلمه وامره
فيه بامر فجعل له سما في طعامه وقيل في رطب فتوعك ومات
بعد ثلاثة ايام وعمره خمس وخمسون سنة وذكر المسعودي ان
الرشيد راى عليا في النوم معه حربة وهو يقول ان لم تخل عن
الكاظم والا نحرتك بهذه فاستيقظ فزعا فارسل في الحال
اليه بالملاطفة وثلاثين الف درهم وانه خيره بين المقام
عنده مكرما والذهاب الى المدينة ولما ذهب اليه قال له رايت
منامك عجبا واخبره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه كلمات
قالها فما فرغ منها الا واطلق قيل وكان موسى الهادي حبسه
اولا ثم اطلقه لانه راى عليا يقول له فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه وعرف انه
المراد فاطلقه ليلا قال له الرشيد حتى راه جالسا عند الكعبة
انت الذي تبايعك الناس سرا قال انا امام القلوب وانت
امام الاجسام ولما اجتمعا امام الوجه الشريف على صاحبه
افضل الصلاة والسلام قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم
سمعها من حوله فقال له الكاظم السلام عليك يا ابت [illegible]
وكانت سببا لامساكه له وحمله معه الى بغداد وحبسه فلم
يخرج من حبسه الا ميتا مقيدا ودفن جانب الغربي وظاهر

هذه الحكايات التي في الان يحمل على تعدد الجنس وكانت
اولاده حين وفاته سبعة منهم ثمنية ذكرا واثني عشر
على الرضي وهو اكبرهم ذكرا واجلهم قدرا واوثقهم احلها المانع
محل هيبته واشركه في مملكته وفوض اليه امر الخلافة فانه
كتب بيده كتابا ستة احد ومائتين على الرضي ولي عهده
واشهد عليه جماعة كثيرين لكنه توفي قبله فاسف عليه كثيرا
واخبر قبل موته بانه ياكل عنبا ورمانا مبثوثا ويموت وان
المامون يريد دفنه خلف الرشيد لم يستطع فكان ذلك كله
اخبر به من مواليه معروف الكرخي استاذ السري السقطي
لانه اسلم على يديه وقال لرجل يا عبد الله ارض بما يريد واستعد
لما لابد منه فمات الرجل بعد ثلاثة ايام رواه الحاكم وروى
الحاكم عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينزله الحجاج ببلدنا فسلمت عليه
فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فناولني
منه ثمان عشرة فاولت ان اعيش عدتها فلما كان بعد عشرين
يوما قدم ابو حسن علي الرضي من المدينة ونزل ذلك المسجد
وهرع الناس اليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في
المسجد الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فسلمت
عليه فناولني قبضة من ذلك التمر فاذا عدتها ما ناولني
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له زدني فقال لو
زادك

زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ولما دخل نيسابور
كان في تاريخها شق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض
له الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما
من طلبة الحديث والعلم ما لا يحصى فتضرعا اليه ان يريهم وجهه
ويروي لهم حديثا عن ابائه فاستوقف البغلة وامر غلمانه
بكشف المظلة واقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته
المباركة فكانت له ذوابتان مدليتان على عاتقه والناس
بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته
فصاحت العلماء معاشر الناس انصتوا فانصتوا واستملى
منه الحافظان المذكوران فقال حدثني ابي موسى الكاظم
عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه
زين العابدين عن ابيه الحسين عن ابيه علي ابن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين قال حدثني حبيبي وقرة عيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت
رب العزة تعالى يقول لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر
وسار فعد اهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فانوف
على عشرين الفا وفي رواية ان الحديث المروي الايمان
معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولعلهما
واقعتان قال احمد لو قرات هذا الاسناد على مجنون
لبرئ من جنته ونقل بعض الحفاظ ان امراة زعمت انها

شريفة بحضرة المتوكل فسال عمن يخبره بذلك فحدث على على الرضي
فجا فاجلسه معه على السرير وسأله فقال ان الله حرم اولاد
الحسين على السباع فقلق للسباع ويعرض عليها بذلك ،
فاعترف بكذبها ثم قيل للمتوكل الا تجرب ذلك فيه فامر بثلاثة
من السباع فجي بها في صحن قصره ثم دعاه ، فلما دخل باب اغلق
عليه والاسباع قد صمت الاسماع عن زئيرها فلما مشى في الصحن ،
يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت فتمسحت به ودارت حوله
وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل فتحدث معه ساعة
ثم نزلت ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فاتبع المتوكل
بجائزة عظيمة فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه
وقال تريدون قتلي ثم امرهم ان لا ينشوا ذلك ونقل المسعودي
ان صاحب هذه القصة هو ابن علي الرضي وهو العسكري
وصوب لان الرضي توفي في خلافة المأمون اتفاقا ولم يدرك
المتوكل وتوفي رضي الله عنه وعمره خمس وخمسون سنة عن
خمسة ذكور وبنت اجلهم محمد الجواد لكنه لم تطل حياته ومما
اتفق بعد موت ابيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في ازقة
بغداد اذ مر المأمون ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين ،
فالقى الله محبته في قلبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف
فقال له مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فاوسعه
لك وليس لي جرم فاخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من
لا ذنب له فاعجبه كلامه وحسن صورته فقال ما اسمك واسم

ابيك

ابيك فقال محمد بن علي الرضي فترحم على ابيه وساق جواده
وكان معه بزاة للصيد فلما بعد عن العمارة ارسل بازا على
دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة
وبها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورأى الصبيان
على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمد فدنى منه وقال
له ما في يدي فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى خلق في
بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بزاة الملوك فيختبروا بها
سلالة بيت اهل المصطفى فقال له انت ابن الرضي حقا واخذه
معه فاحسن اليه وبالغ في اكرامه فلم يزل مشغفا به لما
ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه
مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته ام الفضل وصمم على
ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من ان يعهد اليه
كما عهد الى ابيه فلما ذكر لهم انه انما اختاره لتمييزه على
كافة اهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه
فنازعوا في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على ان يرسلوا
اليه من يختبره فارسلوا اليه يحيى ابن اكثم ووعدوه بشي
كثير ان قطع لهم محمدا فحضروا للخليفة ومعهم ابن اكثم
وخواص الدولة فامر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس
عليه فسأله يحيى مسائل اجابه عنها باحسن جواب واوضحه
فقال له الخليفة احسنت ابا جعفر فان اردت ان تسأل
يحيى ولو مسئلة واحدة فقال له ما تقول في رجل نظر

الي امراة اول النهار وحرمت عليه ارتفاعه ثم حلت له ارتفاعه ثم حرمت علي
عند الظهر ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه المغرب ثم
حلت له العشا ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر
فقال يحيي لا ادري فقال محمد هي امراة نظرها اجنبي بشهوة
وهي حرام ثم اشتراها ارتفاع النهار واعتقها الظهر
وتزوجها العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشا وطلقها
رجعيا نصف الليل وراجعها الفجر فعند ذلك قال المامون
للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ثم زوجه في ذلك
المجلس بنته ام الفضل ثم توجه بها الي المدينة فارسلت
تشتكي منه لابيها انه تسري عليها فارسل اليها ابوها
انا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالا فلا تعودي لمثله فلما
قدم بها بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة
عشرين ومايتين وتوفي فيها في اخر القعدة ودفن في
مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمسة وعشرين
سنة ويقال انه سم ايضا عن ذكورين وبنتين اجلهم علي
العسكري سمي بذلك لانه لما وجهه لاشخاصه سار من
المدينة النبوية الي سر من راي واسكنها وكانت تسمي
العسكر فعرف بالعسكري وكان وارث ابيه علما وسخا
ومن ثم جاه اعرابي من اعراب الكوفة وقال اني من المتمسكين
بولا جدك وقد ركبني دين اثقلني حمله ولم اقصد لقضايه
سواك فقال كم دينك فقال عشرة الاف درهم فقال طب

نفقتا

نفقتا نقضيها ان شا الله تعالي ثم كتب له ورقة فيها ذلك الدين
المبلغ دينا عليه وقال له ايتني بها في وطالبني بها واغلظ
في الطلب ففعل فاستمهله ثلاثة ايام فبلغ ذلك للمتوكل
فامر له بثلاثين الفا فلما وصلته اعطاها الاعرابي فقال
يا ابن رسول الله ان العشرة الالاف اقضي بها اربي فابي ان
يسترد منه من الثلاثين شيا فولي الاعرابي وهو يقول الله
اعلم حيث يجعل رسالاته ومن اعراه الصواب في قصة السباع
الواقعة من المتوكل انه هو الممتحن بها وانها لم تضربه
بل خضعت واما نسبتها لابنه ويوافقه ما حكاه المسعودي
وغيره ان يحيي بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسين
السبط لما هرب الي الديلم ثم اتي به الرشيد وامر بقتله
القي في بركة فيها سباع قد جوعت فامسكت عن اكله ولاذت
بجنابه وهابت الدنو منه فبني عليه ركن بالجص والاجر
وهو حي توفي رضي الله عنه بسر من راي في جمادي الاخر
سنة اربعة وخمسين ومايتين ودفن بداره وعمره اربعون
سنة وكان المتوكل اشخصه من المدينة اليها سنة ثلاثة
واربعين واقام بها الي ان قضي عن اربع ذكور وانثي
اجلهم ابو محمد الحسن الخالص وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري
ولد سنة اثنين وثلاثين ومايتين ووقع لبهلول معه انه راه
وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر علي
ما في ايديهم فقال اشتري لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل

ما للعب خلقنا فقال له فلما ذا خلقنا قال للعلم والعبادة .
فقال له من اين لك ذلك قال من قول الله عز وجل ~
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم
سأله ان يعظه فوعظه بابيات ثم خر الحسن مغشيا عليه
فلما افاق قال له ما نزل بك وانت صغير لا ذنب لك فقال
اليك عني يا بهلول اني رايت والدتي توقد النار بالحطب .
الكبار فلا تتقد الا بالصغار واني اخشى ان اكون من .
صغار حطب جهنم ولما حبس قحط الناس بسر من راي .
قحطا شديدا فامر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقا
ثلاثة ايام فلم يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده
الى السما هطلت ثم في اليوم الثاني كذلك فشك بعض الجهلة
وارتد بعضهم فشق ذلك على الخليفة فامر باحضار الحسن
الخالص وقال له ادرك امة جدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يهلكوا فقال الحسن يخرجون غدا فانا ازيل
الشك ان شا الله تعالى وكلم الخليفة في اطلاق اصحابه من
السجن فاطلقهم له فلما خرج الناس للاستسقا ورفع الراهب
يده مع النصارى غيمت السما فامر الحسن بالقبض على يده
فاذا فيها عظم ادمي فاخذه من يده وقال استسق فرفع
يده فزال الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك .
فقال الخليفة للحسن ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم .
نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور وما كشف عن عظم
نبي

نبي تحت السما الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم فكان كما
قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن الى داره واقام عزيزا
مكرما وصلات الخليفة تصل اليه كل وقت الى ان مات بسر من راي
ودفن عند ابيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال انه
سم ايضا ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره
عند وفاة ابيه خمس سنين لكن اتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم
المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف اين ذهب ومر
في الايمة الاثني عشر قول الرافضة فيه انه المهدي وقد رد ذلك
مبسوطا فراجعه فانه مهم وسوا قلنا ان هذا هو المهدي او
المهدي غيره فالمهدي من اهل البيت النبوي على كل تقدير
فاندرج في سلكهم وحينيذ فلا باس بذكر النصوص الواردة
فيه اخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة عن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من
الدنيا الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من عترتي يملاها
عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لاحمد وابي داود والترمذي
لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطي
اسمه اسمي واخرج ابو داود والترمذي عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من اهل
بيتي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما واخرج ابن ماجة عن ابي هريرة ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم
حتى يملك رجل من اهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية واخرج
ابو نعيم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منا الذي يصلي
عيسى بن مريم خلفه واخرج ايضا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لن تهلك امة انا اولها وعيسى ابن مريم اخرها والمهدي
وسطها واخرج الحارث عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لتملان الارض ظلما وعدوانا ثم ليخرجن رجل من اهل بيتي حتى
يملاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا واخرج الطبراني والبزار
من قرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتملان الارض جورا وظلما
فاذا ملئت ظلما وجورا بعث الله رجلا من امتي اسمه اسمي واسم ابيه
اسم ابي فيملاها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فلا تمنع السما
شيا من قطرها ولا الارض شيا من نباتها يمكث فيهم سبعا او ثمانيا
فان اكثر فتسعا وفي رواية لابي داود والحاكم يمكث سبع سنين وفي
اخرى للترمذي ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا
او تسعا فيجي اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه
ما استطاع ان يحمله وسياتي في رواية فيمكث ذلك ستا او سبعا
او ثمانيا او تسع سنين واخرج الطبراني عن جابر الصدفي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدي خلفا ومن بعد الخلفا
امرا ومن بعد الامرا ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل
من اهل بيتي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر بعده القحطاني
فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي نسخة ما هو بدونه واخرج

الروياني

الروياني عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهدي
رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري واخرج الدارقطني في الافراد
عن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي من ولد العباس
عمي وهو معارض للاحاديث الثابتة انه من عترته ولخبر مسلم
وابي داود من عترتي من ولد فاطمة الا ان يجاب بانهما مهديان
كما اشار اليه الخبران الثابتان خبر والمهدي في اوسطها وخبر ان
عيسى يصلي خلفه فهذا هو الذي من ولد فاطمة وذاك من ولد
العباس ثم رايت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر لن تهلك امة
انا اولها ومهديها وسطها والمسيح ابن مريم اخرها ما قبل الاخر
واخرج احمد وابن ماجة عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
المهدي من اهل البيت يصلحه الله في ليلة واخرج احمد ومسلم عن جابر
يكون في اخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا واخرج
ابن ماجة عن عبد الله ابن الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يخرج ناس من المشرق فيوطيون للمهدي سلطانه واخرج ابن ماجة
والحاكم عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جلد حوث
ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم
فاذا رايتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي
واخرج ابن ماجة والحاكم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا
ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم
وفيه مخالفة لاحاديث المهدي الثابتة والاتية الا ان يحمل على ان



المراد لا مهدي كامل الكامل المطلق الا عيسى علي ان الحاكم قال
اوردته تعجبا لا محتجا به وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد
وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عليه من اسناده وصرح النسائي
بانه منكر وجزم غيره من الحفاظ بان الاحاديث التي قبله اصح
اسنادا واخرج الحاكم عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا رايتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاتبعوها
فان فيها خليفة الله المهدي واخرج احمد والباوردي عن ابي
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من
قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملا
الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن السما
وساكن الارض ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملا قلوب امة محمد
غنى ويسعهم عدله حتى انه يامر مناديا فينادي من له حاجة
فلياتي الي فما ياتيه الا رجل واحد ياتيه فيساله فيقول ائت
السادن حتى يعطيك فياتيه فيقول انا رسول المهدي اليك
لتعطيني ما لا فيقول احث فيحثي ولا يستطيع ان يحمله فيلقي حتى
يكون قدر ما يستطيع ان يحمل فيخرج به فيندم فيقول انا كنت
اشح امة محمد نفسا كلهم دعي الي هذا المال فتركه غيري فيرد
عليه فيقول انا لا نقبل شيا اعطيناه فيلبث في ذلك ستا او
سبعا او ثمانيا او تسع سنين ولا خير في الحياة بعده **تنبيه**
الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده ولا ينافيه
كون المهدي الاعظم هو عيسى لما مر ان معنى خبر لا مهدي
الا عيسى اي لا مهدي كاملا معصوما قال ابو الحسن الابري قد
تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من اهل بيته وانه يملك
سبع سنين وانه يملا الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى على
نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال
بباب لد بارض فلسطين وانه يوم هذه الامة ويصلي عيسى
خلفه **تنبيه**
لما فرغت من هذا الكتاب اعني الصواعق المحرقة رايت بعد اربع
عشرة سنة وقد كتبت منه من النسخ ما لا احصي ونقل الي اقاصي
البلدان والاقاليم كاقصى المغرب وما وراء النهر وسمرقند وبخارى
وكثير وغيرها والهند واليمن كتابا في مناقب اهل البيت فيه
زيادات على ما مر لبعض الحفاظ من معاصري مشايخنا وهو
الحافظ السخاوي رحمه الله وكان يمكن زيادة تلك نقلها على حواشي
النسخ لكن لتشتتها تعذر ذلك فاردت ان الخص هذا الكتاب
مع زيادات في ورقات ان انفردت كانت كافية في التنبيه على كثير
من ماثرهم والحقت لهذا الكتاب لتكون موكدة تارة ومؤسسة اخرى
فاقول اعلم انه اشار في خطبة الكتاب الي بعض خط على
ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للامام الحافظ المحب الطبري
بان فيه كثيرا من الموضوع والمنكر فضلا عن الضعيف ثم نقل عن شيخه
الحافظ العسقلاني انه قال في حق الطبري انه كثير الوهم في عزوه
للحديث مع كونه لم يكن في زمنه مثله ثم نقل فروع بني هاشم وفروع

تنبيه هذا الذيل الذي لم يوجد
في بعض النسخ متضمنا
على مثله الا في قبله خاتمة في بيان اعتقاد
اهل السنة والجماعة في الصحابة
رضوان الله عليهم وفي قتال
معاوية وعلي وفي حقية خلافة
معاوية انتهى

بني طالب ولا حاجة لنا بذلك لانه معروف مشهور اكثره ولان الغرض
انما هو ذكر ما يختص بآل البيت المطهر وفيه ابواب باب
وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم الا ان عيبتي الانصار التي اوي اليها اهل بيتي وان كرشي
الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم حديث حسن وفي
رواية الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم اي انهم جماعتي واصحابي الذين اثق بهم
واطلعهم على اسراري واعتمد عليهم وكرشي باطني وعيبتي ظاهري
وجالي وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا
عن مسيئهم اقيلوا عثراتهم نحو حديث اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
وصح من طريق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر قوله تعالى
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى بان المراد منه ما بقي من
قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم اليها ولادة وقرابة قريبة
اي ان لم تؤمنوا بما جئت به وتبايعوني عليه فلا اسالكم مالا وانما
اسالكم ان تحفظوا القرابة التي بيني وبينكم فلا تؤذوني ولا تنفروا
الناس عن صلة الرحم التي بيني وبينكم اذ انتم في الجاهلية كنتم
تصلون الارحام ولا تدعوا غيركم من العرب يكون اولى منكم
بنصري وحفظي وتبعه على ذلك جماعة من تلامذته وغيرهم
لكن خالفه احدهم سعيد بن جبير ففسر بحضرته الاية بان المراد
قل لا اسالكم ايها الناس مالا على ما بلغت اليكم وانما الذي
اسالكم ان تصلوا قرابتي وتودوهم وتودوني فيهم وكان بن

جبير مع ذلك يفسر الاية بالوجه الاول ايضا فهو الحقيق لانها محتملة
لكل منهما لكنه يؤيد الاول ان السورة مكية وقد رد ابن عباس على
ابن جبير تفسيره ولم يرجع اليه وجا من طرق ضعيفة ان ابن
عباس فسرها بما فسر به ابن جبير ورفع ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نزول
هذه الاية من قرابتك هولا الذين وجبت علينا مودتهم قال
فاطمة وابناها وفي طرق ضعيفة ايضا لكن لها شاهد مختصر
صحيح ان سبب نزول الاية افتخار الانصار بآثارهم الحميدة في
الاسلام على قريش فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم في مجالسهم
فقال الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال وان
شئتم قلتم الم يخرجك قومك فاويناك الم يكذبوك فصدقناك الم
يخذلوك فنصرناك فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب وقالوا
اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الاية وفي طرق ضعيفة
ايضا ان سبب نزولها لما قدم صلى الله عليه وسلم كانت تنوبه نوايب
وليس في يده شي يجمع له الانصار مالا وقالوا يا رسول الله انك ابن
اختنا وقد هدانا الله بك وتنوبك نوايب وحقوق وليس معك
سعة فجمعنا لك من اموالنا ما تستعين به عليها فنزلت وكونه ابن
اختهم جا في الرواية الصحيحة ان ام عبد المطلب من بني النجار
منهم وفي حديث سنده حسن الا ان لكل نبي تركة وضيعة وان
تركتي وضيعتي الانصار فاحفظوني فيهم ويؤيد ما مر من
تفسير ابن جبير ان الاية في الاول ما جا عن علي كرم الله وجهه

قال نزلت فينا الحم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ الآية
وجاء ذلك أيضا عن زين العابدين فإنه لما قتل أبوه الحسين جيء به
أسيرا فأقيم على درج دمشق فقال له رجل من أهل الشام الحمد لله
الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال زين العابدين أقرأت
القرآن قال نعم فبين له أن الآية فيهم وأنهم القربى فيها فقال
وإنكم لأنتم هم قال نعم أخرجه الطبراني وأخرج الدولابي أن الحسن
كرم الله وجهه قال في خطبته أنا من أهل البيت الذين افترض الله
مودتهم على كل مسلم فقال لنبينا صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه
أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف
الحسنة مودتنا أهل البيت وأورد المحب الطبري أنه صلى الله عليه وسلم
قال إن الله عز وجل جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي وإني سائلكم
غدا عنهم وقد جاءت الوصية الصريحة في عدة أحاديث منها حديث
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من
الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي
ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال
الترمذي حسن غريب وأخرجه آخرون ولم يصب ابن الجوزي في
إيراده في العلل المتناهية كيف وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته
قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهرين إني تارك
فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ثم قال وأهل
بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم راويه من
أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم

الصدقة

الصدقة بعده قيل ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل
العباس رضي الله عنهم قيل كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وفي
رواية صحيحة كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما
أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتي بالمثناه فانظروا كيف
تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية
وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض سألت ربي ذلك لهما فلا
تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ولهذا الحديث طرق
كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا لا حاجة لنا ببسطها وفي رواية
آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهلي وسماهما
ثقلين إعظاما لقدرهما إذ يقال لكل شريف خطير ثقيل أو
لأن العمل بهما أوجب الله تعالى من حقوقهما ثقيل جدا ومنه قوله
تعالى إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا أي له وزن وقدر لأنه لا
يؤدى إلا بتكليف ما يثقل وسمي الإنس والجن ثقلين لاختصاصهما
بكونهما قطان الأرض وبكونهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان
وفي هذه الأحاديث سيما قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف
تخلفوني فيهما وأوصيكم بعترتي خيرا وأذكركم الله في أهل بيتي
الحث الأكيد على مودتهم ومزيد الإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم
وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم أشرف بيت على
وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة
النبوية كما كان عليه سلفهم العباس وبنيه وعلي وأهل بيته
وعقيل وبنيه وبني جعفر وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا

لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم
منكم دليل على ان من تاهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية
كان مقدما على غيره ويدل له التصريح بذلك في كل قريش كما في
الاحاديث الواردة فيهم واذا ثبت هذه الجملة لقريش فاهل البيت
النبوي الذين هم عترته فضلهم ومحتد فخرهم والسبب في تمييزهم
على غيرهم بذلك احرى واحق واولى وسئل زيد بن ارقم
ان نساءه من اهل بيته ثم قال ولكن اهل بيته الى اخره ويوخذ
منه انهن من اهل بيته بالمعنى الاعم دون الاخص وهو من حرمت
عليهم الصدقة ويوضح ذلك خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم
خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجا الحسن فادخله
ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله رضي الله عنهم
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وفي رواية اللهم هولا اهل بيتي وفي اخرى ان ام سلمة ارادت ان
تدخل معهم فقال صلى الله عليه وسلم بعد منعه لها انت على خير
وفي اخرى انها قالت يا رسول الله وانا فقال وانت اي من اهل
البيت العام بدليل الرواية الاخرى قالت وانا قال وانت من
اهلي وكذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة لما قالت يا رسول الله
وانا قال وانت من اهلي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لعلي سلمان من آل البيت فاتخذه لنفسك فعده منهم باعتبار
صدق محبته وعظم قربه وولايته وفي سنده كل ما عدا رواة
مسلم مقال وفي رواية سلمان منا آل البيت ظهرا لبطن وروى

احمد

احمد عن ابي سعيد الخدري ان الذين نزلت فيهم الاية النبي صلى
الله عليه وسلم وفاطمة وابناها رضي الله تعالى عنهم وكذا اشتمل
صلى الله عليه وسلم بملاءة على عمه العباس وبنيه رضي الله تعالى
عنهم وقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت امين امين وحديث مسلم اصح من هذا واهل البيت فيه غير
اهله في حديث العباس وبنيه المذكور فاعلم ان له اطلاقين
اطلاق بالمعنى الاعم وهو ما يشمل جميع الال تارة والزوجات
اخرى ومن صدق ولاه ومحبته اخرى واطلاق بالمعنى الاخص
وهو من ذكر في خبر مسلم وقد صرح الحسن رضي الله عنه بذلك
فانه لما استخلف وثب عليه رجل من بني اسد فطعنه وهو ساجد
بخنجر لم يبلغ منه مبلغا ولذا عاش بعده عشر سنين فقال يا اهل
العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم نحن اهل البيت
الذين قال الله عز وجل فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال ولا ثم هم قال نعم وقول
زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة بضم اوله وتخفيف
الراء والمراد بالصدقة فيه الزكاة وفسرهم غيره من بني هاشم
والمطلب وهم اصحاب الخمس من الفي والغنيمة المذكور في
سورتي الانفال والحشر اذ هم المراد بذي القربى فيهما قال
البيهقي وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم بني هاشم وبني
المطلب باعطائهم سهم ذوي القربى وقوله صلى الله عليه

وسلم انما بنو هاشم والمطلب شيء واحد فضيلة اخرى وهو انه
حرم عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فقال ان الصدقة
لا تحل لمحمد ولا لآل محمد قال فذلك يدل ايضا على ان آله الذين
امرنا بالصلاة عليهم هم الذين حرم عليهم الصدقة وعوضهم
عنها خمس الخمس فالمؤمنون من بني هاشم وبني المطلب يكونون
داخلين في صلاتنا على نبينا صلى الله عليه وسلم في قرائتنا
ونوافلنا ويجب امرنا بحبهم انتهى وقد ذكر مالك وابو حنيفة
رضي الله عنهما تحريم الزكاة على بني هاشم وعن ابي حنيفة جوازها
لهم مطلقا وقال الطحاوي انهم حرموا سهم ذوي القربى وابو
يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب اكثر الحنفية واحد على
اخذهم النفل وهو رواية عن مالك وعنه حل اخذ الفرض دون
التنفل التطوع لان الذل فيه اكثر واسند المحب الطبري خبر
استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا يوم القيامة ومن
اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار قال الحافظ السخاوي
لم اقف [2] اصل اعتمده وصح عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال ارقبوا
محمدا اي احفظوا عهده ووده صلى الله عليه وسلم في اهل بيته

باب الحث على محبتهم والقيام بواجب حقهم

صح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال احبوا
الله لما يغذوكم به من نعمة واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي
لحبي واخرج البيهقي وغيره لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه
من نفسه وتكون عترتي احب اليه من عترته ويكون اهلي احب
اليه

قوله [2] لم اقف له على اصل

اليه من اهله وتكون ذاتي احب اليه من ذاته وصح ان العباس
قال يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر
حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب صلى الله عليه
وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية لابن ماجه عن ابن
عباس كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال الرجال يتحدثون
فاذا لقوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي اخرى عند احمد
وغيره حتى يحبكم لله ولقرابتي وفي رواية للطبراني جاء العباس
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم انك تركت فينا ضغائن
منذ صنعت اي قريش والعرب فقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغوا
الخير او قال الايمان عبد حتى يحبكم لله ولقرابتي اترجوا
سهلب اي حي من مراد شفاعتي ولا يرجوها عبد المطلب وفي
اخرى للطبراني ايضا يا بني هاشم اني قد سالت الله عز وجل ان
يجعلكم نجباء رحماء وسالته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع
جائعكم وان العباس رضي الله تعالى عنه اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني انتهيت الى قوم يتحدثون
فلما راوني سكتوا وما ذاك الا انهم يبغضونا فقال صلى الله عليه
وسلم وقد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى
يحبكم لحبي اترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها

بنو عبد المطلب وفي حديث بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم
خرج مغضبا فرقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال
رجال يؤذوني في اهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد
حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي وفي رواية البيهقي
وغيره بعضها سنده ضعيف وبعضها سنده واه ان سبيعة
بنت ابي لهب بابيها فغضب صلى الله عليه وسلم واشتد
غضبه فصعد المنبر ثم قال ايها الناس ما لي اوذى في اهلي فو
الله ان شفاعتي لتنال قرابتي وفي رواية ما بال اقوام يؤذوني
في نسبي وذوي رحمي الا ومن اذى نسبي وذوي رحمي فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله وفي اخرى ما بال رجال يؤذوني في
في قرابتي الا ومن اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله تبارك وتعالى وروى الطبراني ان ام هاني اخت علي
رضي الله عنها بدا قرطاها فقال لها عمر ان محمدا لا يغني عنك
من الله شيا فجاءت اليه فاخبرته فقال صلى الله عليه وسلم
تزعمون ان شفاعتي لا تنال اهل بيتي وان شفاعتي تنال حاء
وحكم قبيلتان من عرب اليمن وروى البزار ان صفية عمة النبي
صلى الله عليه وسلم توفي لها ابن فصاحت فصبرها النبي صلى الله
عليه وسلم فخرجت ساكتة فقال لها عمر صراخك ان قرابتك من
النبي صلى الله عليه وسلم لا تغني عنك من الله شيا فبكت فسمعها
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمها ويحبها فسالها فاخبرته
بما قال عمر فامر بلالا فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال

ما بال

ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب ينقطع
الى يوم القيامة الا نسبي وسببي فانها موصولة في الدنيا والاخرة
الحديث بطوله وفيه ضعفا وصح انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر
ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع
كل رحم لا تنفع يوم القيامة وان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة
واني ايها الناس فرطكم على الحوض ولا تنافي هذه الاحاديث ما في
الصحيحين وغيرهما انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين خرج فجمع قومه ثم عم وخص بقوله لا اغني عنكم
من الله شيا حتى قال يا فاطمة بنت محمد لان هذه الرواية محمولة
على من مات كافرا او انها خرجت مخرج التغليظ والتنفير
او انها قبل علمه انه يشفع عموما وخصوصا وجاء عن الحسن رضي
الله عنه انه قال لرجل اي وكان يغلوا فيهم ويحكم احبونا
لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال
له الرجل انكم ذوو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل
بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه
منا واني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وورد
انما سميت بنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار
واخرج ابو الفرج الاصبهاني ان عبد الله بن حسن بن
علي رضي الله عنهم دخل يوما على عمر بن عبد العزيز وهو
حدث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه واقبل عليه والحفي

حاجته ثم اخذ بعكنة من عكنه فغمزها ثم اوجعه وقال اذكرها
عندك للشفاعة فلما خرج ليم على ما فعل به فقال حدثني
الثقة حتى كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة
لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما حركك في بطنه
وقولك ما قلت فقال انه ليس واحد من بني هاشم الا وله
شفاعة ورجوت ان اكون شفاعته هذا وروى الطبراني
بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا
اهل البيت فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا
والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا واخرج الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه انت وشيعتك
اي اهل بيتك ومحبيكم الذين لم يبتدعوا بسب اصحابي ولا
يغيروا اذ ذاك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم
وان عدوكم يردون على ظما مقمحين وفي رواية ان الله قد
غفر لشيعتك ولمحبي شيعتك وروى الترمذي انه صلى
الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة
ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده
وكذا دعا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة للانصار ولابنائهم
ولابناء ابنائهم ومن احبهم وروى المحب الطبري حديث لا
يحبنا اهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي
واخرج الديلمي من احب الله احب القرآن ومن احب القرآن

احبني

احبني ومن احبني احب اصحابي وقرابتي وحديث احبوا اهلي
واحبوا عليا فان من ابغض احدا من اهلي فقد حرم شفاعتي
قال ابن عدي وابن الجوزي موضوع وحديث حب آل محمد يوما
خير من عبادة سنة وحديث حبي وحب آل بيتي نافع في سبع
مواطن اهوالها عظيمة وحديث معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من
العذاب قال الحافظ السخاوي احسب الثلاثة غير صحيحة
الاسناد وحديث انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن
والحسين ثمرها والمحبون اهل بيتي ورقها في الجنة حقا وحديث
ان شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من
العيوب والذنوب وجوههم كالقمر ليلة البدر موضوعان
وحديث من مات على حب آل محمد مات شهيدا مغفورا له
تائبا مستكمل الايمان بشره ملك الموت بالجنة ومات على السنة
والجماعة ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا
بين عينيه آيس من رحمة الله اخرجه مبسوطا الثعلبي في
تفسيره قال الحافظ السخاوي وآثار الوضع كما قال شيخنا
اي الحافظ ابن حجر لائحة عليه وحديث من احبنا بقلبه واعاننا
بيده ولسانه كنت انا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه
وكف يده فهو في الدرجة التي تليها في سنده غال في الرفض
هالك كذاب واخرج الطبراني وابو الشيخ حديث ان لله عز وجل
ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن

لم يحفظ الله دينه ولا دنياه قلت وما هي قال حرمة الاسلام
وحرمتي وحرمة رحمي واخرج ابو الشيخ ايضا والديلمي من لم
يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث
اما منافق واما لزنية واما حملت به امه في غير طهر باب
مشروعية الصلاة عليهم تبعا للصلاة على مشرفهم
صلى الله عليه وسلم صح يا رسول الله كيف نصلي عليكم اهل
البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم الحديث وفي بقية الروايات كيف نصلي عليك يا رسول الله
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ويستفاد من
الرواية الاولى ان اهل البيت من جملة الآل لكن مع ما يصرح
بانهم بنو هاشم والمطلب وهم اعم من آل البيت ومر ان اهل
البيت قد يراد بهم الآل واعم منهم ومنه حديث ابي داود من سره
ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم
صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وجاء بسند ضعيف عن واثلة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن
والحسين رضي الله عنهم تحت ثوبه قال اللهم قد جعلت صلواتك
ومغفرتك ورحمتك ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم اللهم انهم مني
وانا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي
وعليهم قال واثلة وكنت واقفا على الباب فقلت وعلي بابي
انت وامي يا رسول الله قال اللهم وعلى واثلة واخرج

الدارقطني

الدارقطني والبيهقي من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه وكأن هذا الحديث مستند قول الشافعي رضي الله
عنه ان الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه لكنه
ضعيف فمستنده الامر في الحديث المتفق عليه قولوا اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد والامر للوجوب حقيقة على الاصح وبقي
لهذه الاحاديث تتمات وطرق بينتها في كتابي الدر المنضود
باب دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في هذا النسل الكريم
وروى النسائي في عمل اليوم والليلة ان نفرا من الانصار قالوا لعلي
رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل رضي الله عنه على النبي صلى
الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجتك يا ابن ابي
طالب قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مرحبا واهلا لم يزد عليه فخرج الى الرهط من الانصار وهم ينتظرون
فقالوا ما وراك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا
يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك
الاهل واعطاك الرحب فلما كان بعد ذلك بعدما زوجه قال
يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش
وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة قال فلما كان ليلة البناء
قال لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ
منه ثم افرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما وقال اللهم بارك
فيهما وبارك لهما في نسلهما ورواه اخرون مع حذف لبعضه باب
بشارتهم بالجنة مر في الباب الثاني عدة احاديث في ان

لهم منه صلى الله عليه وسلم شفاعة مخصوصة عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار وجاء عن علي بسند ضعيف قال
شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال
اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت
والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا
وذريتنا خلف ازواجنا وفي رواية سندها ضعيف جدا انه صلى
الله عليه وسلم قال لعلي اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن
والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا
عن ايماننا وشمائلنا وروى ابن السري والديلمي في مسنده نحن
بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر ابنا
ابي طالب والحسن والحسين والمهدي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال
وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا
يعذبهم وجاء بسند رواته ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال
لفاطمة ان الله غير معذبك ولا اولادك وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال لعمه العباس ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك
وفي رواية يا عم سترك الله وذريتك من النار وروى المحب الطبري
والديلمي وولده بلا اسناد حديث سألت ربي ان لا يدخل النار
احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك وروي عن علي بن ابي طالب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انهم عترة
رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي ففعل قلت ما فعل قال

فعل

فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم وفي حديث قال السخاوي لا يصح
يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك
ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا
لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وفي حديث سنده ضعيف
اول من يرد علي حوضي اهل بيتي ومن احبني من امتي وصح
اول الناس ورودا على الحوض فقراء المهاجرين الشعث واخرج
الطبراني والدارقطني وغيرهما اول من اشفع له من امتي
اهل بيتي الاقرب ثم الانصار ثم من امن بي فاتبعني ثم
اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم وفي رواية للطبراني
والبزار وابن شاهين وغيرهم اول من اشفع له من امتي
اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف باب

الامان ببقائهم اخرج جماعة بسند ضعيف خبر النجوم
امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي وفي رواية لاحمد
وغيره النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل
السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب
اهل الارض وصح النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل
بيتي امان لامتي من الاختلاف اي المؤدي لاستئصال الامة
فاذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس
وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا مثل اهل بيتي وفي
رواية ان مثل اهل بيتي وفي اخرى ان مثل اهل بيتي فيكم مثل

سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي رواية من ركب
سلم ومن تركها غرق وان مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة
في بني اسرائيل من دخله غفر له وجا عن الحسين كرم الله وجهه مرابطا
كتاب الله من ولدي واتبع كتاب الله وجبت طاعته وعن ولده زين
العابدين رضي الله عنهما انما شيعتنا من اطاع الله وعمل مثل اعمالنا وعزي
المحب الطبري لابي سعيد في شرف النبوة حديث انا واهل بيتي
شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الي ربه
سبيلا واورد ايضا بلا اسناد حديث في كل خلف من امتي عدول من
اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين الحديث واشهر منه الحديث المشهور يحمل هذا العلم
من كل خلف عدوله ينفون عنه الي اخره وهذا هو مستند ابن عبد
البر ان كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرح فهو عدل باب
خصوصياتهم انه دال على عظيم كرامتهم جا من طرق
بعضها يقوي بعضا انه صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب
منقطع وفي رواية ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وفي رواية
ما خلا سببي ونسبي يوم القيامة وكل ولد اب وفي رواية وكل ولد
ام فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم
وهذا الحديث رواه عمر رضي الله عنه لعلي كرم الله وجهه لما خطب
منه بنته ام كلثوم فاعتل بصغرها فقال اني لم ارد الباه ولكني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال فاحببت
ان يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب وتشا

تزوجها

تزوجها فقال للناس الا تهنوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فذكر الحديث وفي رواية كل سبب وصهر منقطع الا سببي وصهري وفي
رواية سندها ضعيف كل بني ادم عصبتهم ينتمون اليه الا ولد
فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وفي رواية فانا ابوهم وانا عصبتهم
وجا من طرق يقوي بعضها بعضا خلافا لما زعمه ابن الجوزي
ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في
صلب علي بن ابي طالب وفي هذه الاحاديث دليل ظاهر لما قال جمع
من محققي ائمتنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته
ينتسبون اليه في الكفاة وغيرها اي حتى لا يكافي بنت شريف
ابن هاشمي غير شريف واولاد بنات غيره انما ينتسبون الى
ابائهم لا الى امهاتهم وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قام
علي المنبر وهو ينظر للناس مرة وللحسن مرة ويقول ان ابني
هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين وقال البيهقي
وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم ابنه حين ولد وسماه اخوته
بذلك وعن الحسن بسند حسن كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر
علي جرين من تمر الصدقة فاخذت منه تمرة فالقيتها في فمي
فاخذها بلعابها ثم قال انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة واخرج
ابو داود والنسائي وابن ماجة واخرون خبر المهدي من عترتي من
ولد فاطمة وفي اخرى لاحمد وغيره المهدي من اهل البيت يصلحه
الله في ليلة وفي اخرى للطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما
فتح بنا وروى ابو داود في سننه عن علي كرم الله تعالى وجهه

انه نظر الى ابنه الحسن رضي الله تعالى عنه فقال ان ابني هذا
سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل
يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ
الارض عدلا وفي رواية ان عيسى عليه السلام يصلي خلفه .
وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال منا اهل البيت اربعة
منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي وذكر بعض
وصف كل من الثلاثة الاول ثم قال واما المهدي فانه يملأ الارض
عدلا كما ملئت جورا وتامن البهائم والسباع وتلقي الارض
افلاذ اكبادها امثال الاسطوانة من الذهب والفضة وهذا
كحديث المهدي من ولد العباس عمي وكحديث هذا عمي ابو العباس
ابو الخلفاء فان من ولده السفاح والمنصور والمهدي يا عم
بي فتح هذا الامر ويختمه برجل من ولدك سند كل منهما ضعيف
وبتقدير صحتها لا ينافي كون المهدي من ولد فاطمة المذكور
في الاحاديث التي اصح واكثر لانه مع ذلك فيه شعبة من ولد
الحسين واما هو حقيقة فهو من ولد الحسن كما مر عن علي كرم
الله تعالى وجهه واخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال المهدي اسمه محمد بن عبد الله ربعة مشرب بحمرة يفرج الله
به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الامر من
بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين
واخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وحديث لا مهدي الا
عيسى بن مريم مأول اذ المراد لا مهدي كاملا على الاطلاق الا
عيسى

عيسى وجاء في رواية انه اشبه الخلق به صلى الله عليه وسلم من
اهل بيته ولده ابراهيم وفي اخرى فاطمة في الحديث والكلام والمشية
وفي اخرى صحيحة الحسن اشبه في الوجه والنصف الاعلى وفي اخرى
الحسين اشبه فيما بقي وعد المهدي ممن اشبهه صلى الله عليه وسلم وهم
كثيرون اقواهم شبها جماعة من اهل البيت المطهر غلط قائله بما
مر انه يشبهه خلقا لا خلقا واخرج الطبراني والخطيب يقوم
الرجل لاخيه عن مقعده الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد
وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف انه قال نحن اهل البيت شجرة
النبوة ومختلف الملائكة واهل الرسالة واهل بيت الرحمة ومعدن
العلم وعن علي بسند ضعيف انه قال نحن النجباء وافراطنا افراط
الانبياء وحزبنا حزب الله عز وجل والفئة الباغية حزب الشيطان
ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا

باب … اكرام الصحابة ومن بعدهم لاهل البيت

… صح عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
لعلي كرم الله وجهه والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب الي من ان اصل قرابتي وحلف عمر للعباس رضي الله
عنهما ان اسلامه احب اليه من اسلام ابيه لو اسلم لان العباس احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى زين العابدين ابن عباس
فقال مرحبا بالحبيب ابن الحبيب وصلى زيد بن ثابت رضي الله عنه
على جنازة فقربت له بغلة ليركبها فاخذ ابن عباس بركابه فقال
له خل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا
ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل

يا اهل البيت بيت نبينا وان عبد الله بن حسن بن حسن اتى عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال له اذا كانت لك حاجة فارسل او اكتب بها فاني استحيي من الله
ان يراك على بابي وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي رضي الله تعالى عنهم في حاجة لبدات بحاجة علي رضي الله عنه
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما الى
الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وكان ابن عباس اذا بلغه حديث
عن صحابي ذهب اليه فاذا راه قايلا توسد رداه على بابه فتسفي
الريح التراب على وجهه حتى يخرج فيقول الا ارسلت الي فاتيك
فيقول له ابن عباس انا احق ان اتيك ودخلت فاطمة بنت علي على
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو امير المدينة فبالغ في اكرامها
وقال والله ما على ظهر الارض اهل بيت احب الي منكم ولانتم احب الي
من اهلي ولم احد في تحويبه لشيعي فقال سبحان الله رجل احب
قوما من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثقة وكان اذا
جاه شريف لي قرشي قدمه وخرج وراه وضرب جعفر بن سليمان
والي المدينة مالكا حتى حمل مغشيا عليه فدخل عليه الناس فافاق
فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسيل بعد ذلك فقال اني
خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان
يدخل ولده النار بسببي ولما دخل المنصور المدينة مكنه مالكا
من القود من ضاربه فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال رجل للباقر وهو بفنا الكعبة هل رايت الله حين عبدته

قال

قال ما كنت اعبد شيئا لم اره قال وكيف رايته قال لم تره الابصار بمشاهدة
العيان لكن تره القلوب بحقايق الايمان وزاد على ذلك ما ابهر
الشامعين فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقارف الزهري
ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة
الله التي وسعت كل شيء اعظم عليك من ذنبك فقال الزهري
الله اعلم حيث يجعل رسالاته فرجع الى اهله وماله وكان هشام
ابن اسماعيل يوذي زين العابدين واهل بيته وينال من علي
فعزله الوليد واوقفه للناس وكان اخوف ما عليه اهل البيت
فمر عليهم ولم يتعرض له احد منهم فنادى الله اعلم حيث يجعل رسالاته
باب مكافاته صلى الله عليه وسلم لمن احسن اليهم
اخرج الطبراني حديث من صنع الى احد من بني المطلب يدا فلم
يكافيه بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا اذا لقيني وجا بسند
ضعيف اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي
لهم حوايجهم والساعي لهم امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم
بقلبه ولسانه وفي رواية في سندها كذاب من اصطنع صنيعة
الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها
اذا لقيني يوم القيامة وحرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي
واذاني في عترتي باب اشارته صلى الله عليه وسلم
بما يحصل لهم من الشدة بعده قال صلى الله عليه وسلم ان اهل
بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وان اشد قومنا
بغضا بنو امية وبنو المغيرة وبنو المخزوم صححه الحاكم واعترض

بان فيه من ضعفه الجمهور واخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
راى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه فسئل فقال انا
اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون
بعدي بلاء وتشديدا او تطريدا الحديث واخرج ابو يعلى اول
الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي وفي رواية
قيل له فما بقاء الناس بعدهم قال بقاء الحمار اذا كسر صلبه
باب التحذير من بغضهم وسبهم مر خبر من
ابغض احدا من اهل بيتي حرم شفاعتي وحديث لا يبغضنا
الا منافق شقي وحديث من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة
مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقال الحسن من عادانا
فلرسول الله صلى الله عليه وسلم عادى وصح انه صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله
النار وروى احمد وغيره من ابغض اهل البيت فهو منافق وفي
رواية بغض بني هاشم نفاق وحلف الحسن بسند ضعيف ان
وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا
يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار
وفي رواية من ابغضنا اهل البيت حشره الله يهوديا وان
شهد ان لا اله الا الله لكن سندها مظلم ومن ثم حكم ابن الجوزي
كالعقيلي بوضعها وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني المطلب
اني سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان
يعلم جاهلكم وسألته ان يجعلكم جودا نجباء رحماء فلو ان رجلا

صفن

صفن اي من الصفون وهو صف القدمين بين الركن والمقام فصلى
وصام ثم لقي الله وهو مبغض آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل
النار وورد من سب آل بيتي فانما يرتد عن الله والاسلام ومن
اذاني في عترتي فعليه لعنة الله ومن اذاني في عترتي فقد اذى
الله ان الله حرم الجنة على من ظلم اهل بيتي او قاتلهم او اعان
عليهم او سبهم يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة فمن بغى لهم
العواثر اكبه الله عز وجل لمنخريه من بغى من يرد هوان قريش
اهانه الله ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب
الله والمكذب بقدر الله والمستحل ما حرم الله والمستحل من عترتي
ما حرم الله والتارك للسنة **خاتمة في امور
مهمة** اولها ينبغي ترك الانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم
الا بحق ففي البخاري ان من اعظم الفرى ان يدعي الرجل الى
غير ابيه او يري عينه ما لم تر الحديث وروى ايضا ليس من رجل
ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر وروى ايضا من ادعى الى غير ابيه
فالجنة حرام عليه وفي رواية فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين وروى جماعات احاديث اخر منها ان دعي نسب باطل
او التبري منه كذلك كفر اي النعمة او ان استحل او يؤدي اليه
ومن هنا توقف كثير من قضاة العدل عن الدخول في الانساب
ثبوتا او انتفاء لا سيما نسب اهل البيت الطاهر المطهر وعجيب
من قوم يبادرون الى اثباته بادنى قرينة ويجهلون انهم
مسؤولون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم

ثانيها اللائق بأهل البيت المكرم المطهر أن يمروا على
طريقة شرفهم وسنته اعتقادا وعملا وزهادة وعبادة
وزهدا وتقوى ناظرين إلى قوله تعالى إن أكرمكم عند الله
أتقاكم وإلى قول مشرفهم صلى الله عليه وسلم وقد سئل أي الناس
أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم ثم قال خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وقال ابن عباس ليس أحد أكرم
من أحد إلا بتقوى الله وقال صلى الله عليه وسلم كما عند أحمد
لأبي ذر انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن
تفضله بتقوى الله وله ولغيره يا أيها الناس إن ربكم
واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر
إلا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم وللطبراني المسلمون
إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى وصح على نزاع
فيه أنه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمكة وكان من جملة
خطبته يا أيها الناس قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي
بضم أوله وكسره وتعاظمها أي عظمة تفتخرون بها فالناس
رجلان رجل بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله
تعالى قال يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله
عليم خبير ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وفي
رواية سندها حسن لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم الذين
ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون عند الله من الجعل

الذي

الذي يدهده الخرء بأنفه أي يدحرج إن الله قد أذهب عنكم
عبية الجاهلية إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي كلكم بنو آدم
وآدم من تراب ولمسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم
ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ولأحمد أن أنسابكم هذه ليست
مسبة على أحد كلكم بنو آدم ليس لأحد على أحد فضل إلا
بدين أو تقوى ولابن جرير والعسكري الناس لآدم وحواء
إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة إلا عن
أعمالكم إن أكرمكم عند الله أتقاكم ولابن هلال والعسكري الناس
كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية أي كلهم مستوون
في الصور وإنما يتفاوتون بالإيمان فلا تصحبن أحدا لا يرى
لك من الفضل ما ترى له ولأبي يعلى وغيره كرم المؤمن دينه
ومروءته عقله وحسبه خلقه وقال عمر تفتخر بأبيك بقوله
إنما يطعمك كذبها وكذبا بها إن لم يكن لك دين فلك كرم
وإن لم يكن لك عقل يكف فلا مروءة وإن لم يكن لك مال فلك
فلا شرف والأمانة والحال سواء وصح حديث من أبطأ به عمله لم
يسرع به نسبه وروى الطبراني أن أهل بيتي يرون أنهم
أولى الناس بي وليس كذلك إنما أوليائي المتقون من كانوا
وحيث كانوا وروى الشيخان أن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء
إنما وليي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري تعليقا ولكن لهم
رحم سأبلها ببلالها أي سأصلها بصلتها التي ينبغي لها ورواه
الطبراني في معجمه الكبير بلفظ لبني أبي طالب عندي رحم

سا بلها ببلالها وكذا وقعت هذه الزيادة عند مسلم في صحيحه
وهي محمولة على غير المسلم منهم والا فمنهم جعفر وعلي رضي الله عنهما
من اخص الناس به صلى الله عليه وسلم لما لهما من الشفاعة
والتقدم في الاسلام ونصرة الدين بل في حديث ورد موقوفا
ومرفوعا صالح المؤمنين علي كرم الله وجهه وقال النووي
معنى الحديث ان وليي من كان صالحا وان بعد مني نسبه وقال
غيره المعنى اني لا اوالي احدا بالقرابة وانما احب الله لما له
من الحق الواجب على العباد واحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى
واوالي من والى بالايمان والصلاح سواء كانوا من ذوي رحمي
ام لا ولكن اراعي لذوي الرحم حقهم فاصل رحمهم وهذا يؤيد
ما روي آل محمد كل تقي ومن ثم قال هاشمي لابي العيناء تغض
مني وانت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد قال انا اريد الطيبين الطاهرين ولست منهم ورؤي
الانصاري في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بما
ذا قال بالنسبة التي بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم قيل له
انت شريف قال لا قيل فما هي النسبة قال كنسبة الكلب الى
الراعي قال ابن العديم راوي ذلك فاولته بانتسابه الى
الانصار وقال غيره اولى بانتسابه الى العلم خصوصا علم الحديث
لقول النبي صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة
اذ هم اكثر الناس عليه صلاة صلى الله عليه وسلم تنبيه
تمسك بالاية والاحاديث السابقة من لم يعتبر الكفاءة في

النكاح

النكاح واعتبرها الجمهور ولا شاهد فيما ذكر الا بالنسبة لما ينفع في
الاخرة وليس كلامنا فيها انما الكلام في ان النسب العلي هل يفتخر
به ذوي القرشي المنسوب في الدنيا اولا ولا شك في الافتخار به
وان من اجبرها وليها على نكاح غير مكافئ لها في النسب بعد ذلك
جنى عليها وعارا عليها بل صلاح الذرية ينفع في الاخرة فقد صح
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم
انه قال ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم
القيامة وان كانوا دونه في العمل وصح عن ابن عباس ايضا
في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه قال حفظا بصلاح ابويهما
وما ذكر عنهما صلاحا وقال سعيد بن جبير يدخل الرجل الجنة
فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجي فيقال له انهم
لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا
الجنة ثم قرا جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم فاذا نفع الاب الصالح الى السابع كما قيل في الاية
وعموم الذرية فما بالك بسيد الانام والمرسلين بالنسبة الى
ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة وقد قيل ان حمام الحرم
انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي
اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة للهجرة
وقد حكى التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان
يبالغ في تعظيم شرفا المدينة النبوية على مشرفها افضل الصلاة
والسلام وسبب تعظيمه لهم انه كان ثم شخصا اسمه مطير

مات فتوقف علي الصلاة عليه لانه كان يلعب بالحمام فراي
النبي صلي الله عليه وسلم في النوم ومعه فاطمة ابنته الزهرا رضي
الله عنها فاعرضت عنه فاستعطفها حتي اقبلت عليه وعاتبته
قالت له ما يسع جاهنا مطير وحكي ايضا في ترجمة
صاحب مكة السيد الشريف ابي نمي بن ابي سعد حسن بن
علي بن قتادة الحسني انه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين
الدلاصي من الصلاة عليه فراي في المنام فاطمة الزهرا رضي
الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها وانه
رام السلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها وسالها
عن سبب اعراضها عنه فقالت يموت ولدي ولا تصلي عليه فتاب
واعترف بظلمه بعدم الصلاة وحكي التقي المقريزي
عن يعقوب المغربي انه كان بالمدينة النبوية في رجب سنة
سبع عشرة وثمانمائة فقال له الشيخ العابد محمد الفارسي
وهما بالروضة المكرمة اني كنت ابغض اشراف المدينة بني
حسين لتظاهرهم بالرفض فرايت وانا نايم تجاه القبر
الشريف رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقول يا فلان
باسمي ما لي اراك تبغض اولادي فقلت حاش لله ما اكرههم
وانما كرهت ما رايت من تعصبهم علي اهل السنة فقال لي
مسالة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلي
يا رسول الله قال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا القي
من بني حسين احدا الا بالغت في اكرامه وحكي ايضا

عن

عن الرييس شمس الدين العمري قال سار الجمال محمود العجمي المحتسب
ونوابه واتباعه وانا معه الي بيت السيد عبد الرحمن الطباطبي
فاستاذن عليه فخرج وعظم عليه مجي المحتسب اليه فقال له يا
سيدي جا الليلة قال من اي امر يا مولانا فقال انك لما جلست البارحة
عند السلطان الظاهر برقوق فوقي غبي في ذلك وقلت في نفسي
كيف يجلس هذا فوقي فلما كان الليل رايت في منامي النبي صلي الله
عليه وسلم فقال يا محمود تانف ان تجلس تحت ولدي فبكي الشريف
عند ذلك وقال يا مولانا من انا حتي يذكرني النبي صلي الله عليه
وسلم وبكي جماعته ثم سالوه الدعا وانصرفوا وحكي التقي
ابن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال جا الشريف عقيل بن كميل وهو
من الامحلا الهواشم فسالني شيا فاعتذرت اليه ولم افعل فرايت
النبي صلي الله عليه وسلم في تلك الليلة او في غيرها فاعرض عني.
فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله وانا خادم حديثك فقال
كيف لا اعرض عنك وياتيك ولد من اولادي يطلب العشا فلم
تعشه فلما اصبحت جيت الي الشريف واعتذرت اليه واحسنت
اليه بما تيسر وحكي الجمال عبد الغفار الانصاري المعروف
بابن نوح عن ام نجم الدين بن مسطوح وكانت من الصالحات قالت
حصل لنا غلا بمكة اكل الناس فيه الجلود وكنا ثمانية عشر كنا
نعمل مقدار نصف قدح فنكتفي به فجانا اربعة عشر قطعة من
الدقيق ففرق زوجي عشرة علي اهل مكة وابقي لنا اربعة.
فنام ثم انتبه يبكي فقلت له ما باكك فقال لي رايت الساعة فاطمة

الزهرا رضي الله عنها وهي تقول لي يا سراج تاكل البر واولادي
جياع فنهض وفرق ما بقي على الاشراف وبقينا بلا شي وما كنا
نقدر على القيام من الجوع وحكي المقريزي عن العز قاضي
الحنابلة وكان من جلسا الملك المويد انه راي في نفسه كانه بالمسجد
النبوي وكان القبر الشريف انفتح وخرج صلى الله عليه وسلم وجلس
على شفيره وعليه اكفانه واشار الي بيده تعال اليه حتى دنوت منه
فقال قل للمويد يفرج عن عجلان يعني ابن سعيد امير المدينة
وكان محبوسا سنة اثنين وعشرين وثمان مائة قال فصعدت
للمويد فاخبرته وحلفت له اني ما رايت عجلان هذا قط فلما
انقضى المجلس قام بنفسه الى مهمات الشاب ثم استدعى
عجلان من البرج وافرج عنه واحسن اليه قال التقي
المقريزي وعندي عدة حكايات صحيحة مثل هذا في حق بني حسن
وبني حسين فاياك والوقيعة فيهم وان كانوا على اي الحالات
لان ولد الولد ولد على كل حال صلح او فجر قال ومن غريب
ما اتفق ان السلطان ولم يعينه كحل الشريف مرعاح بن عقيل
ابن مختار بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن بن ابي عزيز بن
قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسيني حتى فقئتا حدقتاه
وسالتا ودهم دماغه وانتفخ وانتن فتوجه بعد مدة من عماه الى
المدينة النبوية ووقف عند القبر الشريف الكريم وشكى ما به
فاصبح وهو يبصر وعيناه احسن ما كانتا واشتهر ذلك في المدينة
ثم قدم القاهرة فغضب السلطان ظنا منه ان من كحلوه خانوه

فاقيمت

فاقيمت عنده البينة العادلة الاشراف الصالحين من اجمع على صحة
نسبه وصلاحه وصلاح ابائه قال وكنت بالمدينة الشريفة
فرايت شريفا عند مكاس ياكل من د امه ويلبس من ثيابه فاشتد
انكاري على ذلك الشريف واعتقادي فيه فبت عقب ذلك فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم جالس في مجلس حافل والناس محيطون به صفا ورا
صف وانا من جملة الواقفين في داخل الحلقة فاذا انا اسمع قائلا
يقول بصوت عال احضروا الصحف فاذا باوراق على هيئة ما يكتب
فيها مراسيم السلاطين جيء بها فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
ووقف انسان بين يديه يعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يعطيها لاربابها كل من يطلع اسمه يعطى صحيفته قال فاول صحيفة
عليها اخرجت فاذا بذلك الشريف الذي انكرت عليه ينادي باسمه
فخرج من حشو الحلقة حتى انتهى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يعطى صحيفته فاخذها وولى فرحا
مسرورا قال فذهب من قلبي جميع ما كان فيه على ذلك الشريف
واعتقدت فيه وعلمت بتقدمه على سائر الحاضرين اي وبان اكله
من طعام ذلك المكاس انما كان للضرورة التي تحلل اكل الميتة
قلت ومن ذلك ما اخبرني به بعض اكابر اهل اشراف اليمن
وصالحيهم لما وقع من امير الحاج الفاجر المصري المذموم المخذول ما
سولت له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة
محمد بن يمن زاده الله تعالى ترقيا وعلو بيته بمنى يوم عيد النحر
ليقتله هو واولاده في ساعة واحدة اعاذهم الله تعالى من ذلك

نطفوا به ما ارادوا قتله وجميع جنده لكنه اعني السيد ابا نمي .
خشي على الحاج ان يقتلوا من اخرهم فلا ينفصل منهم فمال فامسك
عن قتله ثم ذهب ليلة النفر الي مكة والناس في امر مريج فلم
يتردد ذلك الجبار لاطفيانا فنادى ان الشريف معزول فلما سمعت
الاعراب ذلك سقطوا على الحاج ونهبوا منهم اموالا لا تحصى وعزموا
على نهب مكة باسرها واستيصال الحاج والامير وجنده فركب .
الشريف حوله بعض السلطنة حبرا واثخن الجراح وقتل البعض .
فجمعوا واستمر ذلك الجبار بمكة والناس في امر مريج بحيث عطلت .
اكثر مناسك الحج والجماعات وقاسوا من الخوف والشدة ما لم يسمع
بمثله ثم رحل ذلك الجبار وهو يتوعد الشريف بانه يسعى في باب
السلطان في عزله وقتله وكان ذلك كله سنة ثمان وخمسين وثمانية
فخرجنا من مكة في تلك الايام الي جدة وانا في غاية الضيق والوجل
على الشريف واولاده والسلطنة فلما قربت من جدة قبل الفجر نزلت
استريح ساعة حتى يفتح سورها فرايت في النوم النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي يده عصاة معوجة
الراس وكانه يضرب عن السيد الشريف ابي نمي ويقول له اخبره
انه لا يبالي هولا وان الله ينصره عليهم فما مضت الا مدة يسيرة حتى
جا الخبر من عند السلطان نصره الله تعالى وايده بغاية الاجلال
والتعظيم للسيد الشريف ونصره على ذلك المفسد ومن اغراه على
ذلك وعاد امر السلطنة الي ما عهدوه من الامن الذي لم يعهد في
غير ولايته واخبرني بعض الناس انه راى يوم النحر في تلك

الشدة

الشدة السيد بركات وكان والد ابي نمي وكان السيد بركات يترجم
بالولاية راكب فرسا عظيما ومعه السيد الجليل عبد القادر الجيلاني
على فرس عظيم اخرى فقال له يا مولانا السيد بركات الى اين تذهب
في هذه الهمة العظيمة فقال الى نصرة السيد ابي نمي وكانت تلك
الرؤيا موافقة لمجيء ذلك الفاجر نجده الله تعالى وخيبه
وراى الناس في هذه الواقعة المرئية العجيبة من المنامات
المشاهدة بسلامة السيد ابي نمي واولاده ما لا يحصى فلله الحمد
على ذلك واخبرني بعض الناس ايضا ان بعض صلحا اليمن
حج بعيا له في البحر فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتى ثياب
النسا فاشتد غضبه فتوجه الى استغاثي في صاحب مكة السيد
محمد بن بركات رحمه الله تعالى فراى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يعرض عنه فقال له يا رسول الله قال اما رايت في الظلمة سني .
هو اظلم من الي هذا اولانبه فرعوبا وتاب الى الله تعالى ان يتعرض
لاحد من الاشراف وان فعل ما فعل وحكى لي بعض الصالحين
ان فاجرا بمصر اخذ شريفة فرام الفجور بها وكان اخص الناس
بالسلطان وا تبجم عنده قال فتحيرت لان العشا قد صليت
الا الاقدام على ذلك فتوسلت ببعض الصالحين فلم يمض الا يسير
واذا الطلب جا اليه من السلطان فاخذه وخرجت الشريفة
وحكى لي بعض طلبة العلم انا بمدينة فاس ثبت عليه
القتل فامر القاضي بقتله وامر السلطان انه لا يقتلوه فقال
القاضي لا بد من قتله فقال السلطان اني رايت النبي صلى الله عليه

وسلم في المنام ينهى عن قتله وصمم القاضي على قتله في اليوم الثالث
فقال السلطان اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوه
فذهب القاضي وقال لا يترك لمنام وان تكرر فذهب به ليقتلوه
واذا انسان يبرز لولي الدم وقد كان الناس عجزوا فيه ان يعفوا
فلم يعف فجرد كلمة في العفو فعفا فبلغ السلطان الخبر فامر باحضار
الرجل فاحضر اليه فقال اصدقني ما شانك قال نعم قتلت من اثبت
على قتله لكني كنت انا وهو على شراب فاراد ان يفجر بشريفة
فمنعته فلم يمتنع عنها الا بقتله فقتلته دفعا عن الزنا بها فقال له
السلطان صدقت لولا ذلك ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات **ثالثها** اللائق بواجب حقهم وحبهم وتعظيمهم
وتوقيرهم والتادب معهم ان ينزلوا منازلهم وان يعرف لهم
شرفهم وان يتواضع لهم في المجالس فان حبهم واكرامهم امر
بين فيه رواه البخاري بن محمد وللمقريزي ان بعض الفقراء كان اذا
حلف بمقبرة عزريك قرا خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الاية
قال فبينما انا نايم رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعزريك
الى جانبه فتهوته وقلت له الى هنا يا عدو الله واردت ان اخذه
بيدي فاقيمه من جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي صلى
الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتي فانتبهت فزعا وتركت
ما كنت اقراه على قبره في الخلوة واخبر الجلال المرشدي والشهاب
الكوراني ان بعض ابناء عزريك اخبرا انه لما مرض عزريك مرض
الموت اضطرب في بعض الايام اضطرابا شديدا واسود وجهه

وتغير

وتغير لونه ثم افاق فذكروا له ذلك فقال ان ملائكة العذاب
اتوني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان
يحب ذريتي وعيني اليهم فذهبوا واذا نفع حبهم هذا الظالم
الذي لا اظلم منه فكيف بغيره وينبغي ان يزاد في اكرام فاقتهم
وصالحيهم فقد روى ابو نعيم حديثا ان الحكمة تزيد الشريف شرفا
وترفع العبد المملوك حتى يجلس مجالس الملوك وليحذر الافراط
في حبهم فقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد بن منيع وابو يعلى
حديث يا علي يدخل النار فيك رجلان محب مفرط اي بتخفيف الرا
ومبغض مفرط اي بتشديد الرا كلاهما في النار وما احسن قول زين
العابدين رضي الله تعالى عنه وعن اهل بيته وكرم وجهه سلفا وخلفا
يا ايها الناس احبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا
وقال مرة اخرى يا اهل العراق احبونا بحب الاسلام فما زال حبكم
حتى صار سبة واثنى قوم عليه رضي الله عنه وكرم وجهه فقال لهم رضي
الله عنه ما اجراكم واكذبكم على الله نحن من صالحي قومنا وقال بعضهم
سالته وجماعة من اهل البيت جلوس هل فيكم من هو مفترض الطاعة
قالوا من قال انه هذا فينا فهو والله كذاب وقال الحسن بن الحسن بن
علي رضي الله عنه لرجل ممن يغلوا فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا
الله فاحبونا وان عصيناه فابغضونا قولوا فينا الحق فانه ابلغ
مما تريدون ونحن نرضى به منكم **فائدة**
دخل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين
على هشام بن عبد الملك فتشاور عليه وتكلم لخشيه منه فقال انت الراجي

للخلافة المنتظر لها وكيف ترجوها وانت ابن امة فقال يا امير المومنين
ان تحببك اياي ليس جوابا فان شئت اجبتك وان شئت اسكت
قال بل اجب قال انت وجوابك قال ان ليس احد اعظم عند الله عز
وجل من نبي بعثه الله رسولا فلو كانت ام الولد تقصر به عن بلوغ
الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام لم يبعث الله اسماعيل بن ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام وكانت امه امة مع ام اسحاق كما هي مع امك ولم
تمنعه من ذلك ان يبعثه الله تعالى نبيا وكان عند ربه مرضيا وكان
ابا العرب وابا لخير النبيين وخاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين والنبوة اعظم من الخلافة وما على رجل بامه وهو ابن رجل
الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن ابي طالب ثم خرج مغضبا ولما
ولي السفاح ورد عليه راس مروان بن محمد عمر وان عبد الحميد الطاي
فانتقم هشاما بالرصافة وصلبه وحرقه بالنار خر لله تعالى ساجدا
وقال الحمد لله الذي قتل بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ما بقي من
بني امية وصلب هشاما بزيد بن علي رضي الله تعالى عنهما وقتلت
مروان باخي ابراهيم ... الخاتمة

في بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله
عليهم وفي قتال معاوية وعلي وفي حكم معاوية بعد نزول
الحسن له عن الخلافة وفي بيان اختلافهم في كفر ولده
يزيد وفي جواز لعنه وفي توابع وتتمات تتعلق بهذا الكتاب
وانما اختتمت هذا الكتاب بالصحابة وختمته بهم اشارة الى ان المقصود
بالذات من تاليفه تبراتهم عن جميع ما افتراه عليهم او على بعضهم من

فلبت

فلبت عليهم الشقاوة وترددوا بارديتها الى الغواية والغباوة ومرقوا
من الدين واتبعوا سبيل الملحدين وركبوا متن عميا وخبطوا خبط
عشوا وامن الله بعظيم النكال ووقعوا في اهوية الضلال والوبال
ما لم يتداركهم الله بالتوبة والرحمة فيعطوا خير الامم وهذه الائمة
رماتنا الله على محبتهم وحشرنا في زمرتهم امين اعلم
ان الذي اجمع عليه اهل السنة والجماعة انه يجب على كل مسلم تزكية
جميع الصحابة باثبات العدالة والكف عن الطعن فيهم والثنا عليهم
فقد اثنى سبحانه وتعالى في ايات من كتابه منها قوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس فاثبت لهم الخيرية على سائر الامم ولا شي
يعادل شهادة الله لهم بذلك لانه تعالى اعلم بعباده وبما انطوا عليه
من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى فاذا شهد تعالى فيهم
بانهم خير الامم وجب على كل احد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان
مكذبا لله في اخباره ولا شك ان من ارتاب في حقيقة شي مما اخبر
الله او رسوله به كان كافرا باجماع المسلمين ومنها قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس والصحابة في
هذه الاية والتي قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر الى كونه تعالى خلقهم عدولا
وخيارا ليكونوا شهدا على بقية الامم يوم القيامة وحينئذ
فكيف يستشهد تعالى بغير عدول او بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم
الا نحو ستة انفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم
ما احمقهم واجهلهم واشهدهم بالزور والافترا والبهتان ومنها

قوله تعالي يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعي بين
أيديهم وبأيمانهم فأمنهم الله تعالي من خزيه ولا يأمن من خزيه
ذلك اليوم إلا الذين ماتوا والله سبحانه وتعالي عنهم راض ورسوله
صلي الله عليه وسلم عنهم راض فأمنهم من الخزي صريح في موتهم علي كمال
الإيمان وحقائق الإحسان وفي أن الله لم يزل راضيا عنهم وكذلك
رسوله صلي الله عليه وسلم ومنها قوله تعالي لقد رضي الله عن
المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فصرح تعالي برضاه عن أولئك
وهم ألف ونحو أربعمائة ومن رضي عنه تعالي لا يمكن موته إلا علي
الإسلام وأما من علم موته علي الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالي بأنه
رضي عنه فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح في رد ما زعمه
وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتي للقرآن العزيز إذ
يلزم من الإيمان به الإيمان بما فيه وقد علمت أن الذي فيه أنهم
خير الأمم وأنهم عدول خيار وأن الله لا يخزيهم وأنه راض عنهم
فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في القرآن ومن كذب بما
فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا ومنها
قوله تعالي والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين
اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالي يا أيها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالي للفقراء
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين
تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في

صدورهم

صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم فتأمل ما
وصفهم الله به من هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم
من شذوذ المبتدعة ورماهم بما هم بريئون منه ومنها
قوله تعالي محمد رسول الله والذين معه أشداء علي الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في
الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوي علي سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما فانظر إلي عظيم ما اشتملت
عليه هذه الآية فإن قوله تعالي محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود
به في قوله هو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق إلي شهيدا
ففيها ثناء عظيم علي رسوله ثم ثني بالثناء علي أصحابه بقوله والذين
معه أشداء علي الكفار رحماء بينهم كما قال تعالي فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه أذلة علي المؤمنين أعزة علي الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم فوصفهم الله تعالي بالشدة والغلظة علي الكفار
وبالرحمة والبر والعطف علي المؤمنين والذلة والخضوع لهم ثم
أثني عليهم بكثرة الأعمال مع الإخلاص وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته

بابتغائهم فضله ورضوانه وبان اثار ذلك الاخلاص وغيره من اعمالهم
الصالحة ظاهرة في وجوههم حتى ان من نظر اليهم بهرة حسن سمتهم
وهديهم ومن ثم قال مالك رضي الله عنه بلغني ان النصارى كانوا
اذا راوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهولاء خير من
الحواريين فيما بلغنا وقد صدقوا في ذلك فان هذه الامة المحمدية
خصوصا لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال تعالى في هذه الاية
ذلك اي وصفهم بما مر مثلهم اي وصفهم في التوراة ومثلهم اي
وصفهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه فازره اي
شده وقواه فاستغلظ شب وطال فاستوى على سوقه يعجب
الزراع اي يعجبهم قوته وغلظته وحسن منظره فكذلك اصحابه
صلى الله عليه وسلم ازروه وايدوه ونصروه فهم معه كالشطا
مع الزراع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الاية اخذ الامام مالك
في رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان
الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وهو ماخذ
حسن يشهد له ظاهر الاية ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله
عنهما في قوله بكفرهم ووافقه ايضا جماعة من الايمة والاحاديث
في فضل الصحابة كثيرة وقد قدمنا معظمها اول الكتاب
ويكفيهم شرفا اي شرف ثنا الله عليهم كما ذكرناه في تلك الايات
وفي غيرها ورضاه عنهم وانه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم اذ
من في منهم لبيان الجنس لا للتبعيض مغفرة واجرا عظيما
ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو

السميع العليم فعلم ان جميع ما قدمناه من الايات هنا ومن الاحاديث
الكثيرة الشهيرة في المقدمة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج
احد منهم مع تعديل الله تعالى له الى تعديل احد من الخلق على
انه لو لم يرد من الله ولا رسوله فيهم شي مما ذكرناه لاوجبت الحال
التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام ببذل المهج والاموال
وقتل الابا والاولاد والمناصحة وقوة الايمان واليقين القطع
بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وانهم افضل من جميع الخالفين
بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة
العلما ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة
الذين ضلوا واضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وقد
قال امام عصره ابو زرعة الرازي من اجل شيوخ مسلم اذا رايت
الرجل ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعلم انه زنديق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حق
والقران حق وما جا به حق وانما ادى الينا ذلك كله الصحابة
فمن جرحهم انما اراد ابطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به
الصق والحكم عليه بالزندقة والضلال والكذب والفساد هو
الاقوم والاحق وقال ابن حزم الصحابة كلهم من اهل الجنة
قطعا قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون فثبت ان جميعهم من اهل الجنة وانه لا يدخل احد

منهم النار ولا منهم المخاطبون بالاية الاولى التي اثبتت لكل منهم
الحسنى وهي الجنة ولا يتوهم ان التقييد بالانفاق او القتال فيها
وبالاحسان في الذين اتبعوهم باحسان يخرج من لم يتصف بذلك
منهم لان تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على ان
المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة او العزم وزعم الماوردي
اختصاص الحكم بالعدالة بمن لازمه ونصره دون من اجتمع به
يوما او لغرض غير موافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء
قال شيخ الاسلام العلائي هو قول غريب يخرج كثيرا من
المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل ابن
ابن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن ابي العاص وغيرهم
ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا
وانصرف والقول بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو
المعتبر انتهى ومما رد به عليه ان تعظيم الصحابة وان قل اجتماعهم
به صلى الله عليه وسلم كان مقررا عند الخلفا الراشدين وغيرهم
وقد صح عن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اهل البادية تناول
معاوية في حضرته وكان متكيا فجلس ثم ذكر انه وابا بكر ورجلا
من اهل البادية نزلوا على ابيات فيهم امراة حامل فقال البدوي
لها ايسرك ان تلدي غلاما قالت نعم قال ان اعطيتيني شاة
ولدت غلاما فاعطته فسجع لها اسجاعا ثم عمد الى الشاة
فذبحوها وطبخوها وجلسنا ناكل منها ومعنا ابو بكر فلما علم
القصة قام فتقيأ كل شي اكل قال ثم رايت ذلك البدوي قد

اوتي

اوتي به عمر وقد هجا الانصار فقال لهم عمر لولا ان له صحبة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ادري ما قال لكفيتكموه انتهى فانظر
توقف عمر عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه علم انه لقي النبي صلى
الله عليه وسلم تعلم ان فيه ابين شاهد على انهم كانوا يعتقدون
ان شان الصحبة لا يعدله شي كما ثبت في الصحيحين من قوله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ونحوا منه صلى الله عليه وسلم
في خير الناس قرني ثم الذين يلونهم وصح انه صلى الله عليه
وسلم قال ان الله اختار اصحابي على الثقلين سوى النبيين
والمرسلين وفي رواية انتم موفون سبعين امة انتم خيرها
واكرمها على الله عز وجل واعلم انه وقع خلاف في التفضيل
بين الصحابة ومن جا بعدهم من صالحي هذه الامة فذهب ابو عمر
ابن عبد البر الى انه يوجد فيمن ياتي بعد الصحابة من هو افضل
من بعض الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن راني وامن
بي مرة وطوبى لمن لم يرني وامن بي سبع مرات وبخبر عمر رضي
الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون
اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا
الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل
الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يومنون بي ولم يروني فهم
افضل الخلق ايمانا وبحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى
اخره خير ام اوله وبخبر ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم

او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها .
وخبر يا تي ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا يا
رسول الله قال بل منكم وورد ايضا روي ان عمر ابن عبد العزيز
لما ولي الخلافة كتب الي سالم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم
ان اكتب لي سيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت
بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر
ولا رجالك كرجال عمر وكتب الي فقها زمانه فكلهم كتب بمثل قول
سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواترها
وحسنها التسوية من اول هذه الامة واخرها في فضل العمل
الا اهل بدر والحديبية قال وخير خير الناس قرني ليس عموم
لانه جمع المنافقين واهل الكباير الذين قام عليهم وعلي بعضهم
الحدود انتهي والحديث الاول لا شاهد فيه للافضلية والثاني
ضعيف فلا يحتج به لكن صحح الحاكم وحسن غيره خبر يا رسول الله
هل احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون
من بعدكم يومنون بي ولم يروني والجواب عنه وعن الحديث
الثالث فانه حديث حسن وله طرق قد يرتقي بعضها الي درجة
الصحة وعن الحديث الرابع فانه حسن ايضا وعن الحديث الخامس
الذي رواه ابو داود والترمذي ان المفضول قد يكون فيه ما
لا يوجد في الفاضل وايضا بمجرد زيادة الاجر لا تستلزم .
الافضلية المطلقة وايضا الخيرية بينهما انما هي باعتبار ما
يمكن ان يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر

المومنين فلا يبعد حينيذ تفضيل بعض من ياتي علي بعض الصحابة
رضوان الله عليهم واما فازوا به من مشاهدة طلعته صلي الله عليه
وسلم ورويته ذاته المشرفة المكرمة فامر من وراء العقل اذ لا
يسع احدا ان ياتي من الاعمال وان جلت بما يقاربه فضلا
عن ان يماثله ومن ثم سيل عبد الله بن المبارك وناهيك به
جلالة وعلما ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال .
للغبار الذي دخل انف فرس معاوية مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة اشار بذلك
الي ان فضيلة صحبته صلي الله عليه وسلم ورويته لا يعدلها شي
وبذلك علم الجواب عن استدلال ابي عمر بقضية عمر بن عبد
العزيز وان قول اهل زمنه له انت افضل من عمر انما هو بالنسبة
لما نحن فيه ان تصور من العدل في الرعية واما من حيث
الصحبة وما فاز به عمر من حقايق القرب وما حاز من الفضل والعلم
والدين التي شهد له بها النبي صلي الله عليه وسلم فاني لابن عبد
العزيز وغيره ان يلحقوه في ذرة من ذلك فالصواب ما قاله
جمهور العلما سلفا وخلفا لما مر وعلم من قول ابي عمر الا اهل بدر
والحديبية ان الكلام في غير اكابر الصحابة ممن لم يفز الا بمجرد
رويته صلي الله عليه وسلم وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من بعده
لو علم ساعة ان عمل لا يمكنه ان يحصل ما يقرب من هذه
الخصوصية فضلا عن ان يساويها هذا في من لم يفز الا بذلك
فما بالك بمن ضم اليها انه قاتل معه صلي الله عليه وسلم او في زمنه

بامره او نقل شيا من الشريعة الي من بعده او انفق شيا من
ماله بسببه لهذا امر لا خلاف في ان احدا من التابعين بعده
لا يدركه ومن ثمه قال تعالي لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ومما يشهد لما عليه الجمهور من السلف
والخلف من انهم خير خلق الله وافضلهم بعد النبيين وخواص
الملايكة والمقربين ما قدمته من فضايل الصحابة ومآثرهم اول الكتاب
وهو كثير فراجعه ومن ذلك حديث الصحيحين لا تسبوا اصحابي
فلو ان احدا انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وفي رواية
لهما فان احدكم بكا فالخطاب وفي رواية للترمذي لو انفق احدكم
الحديث والنصيف بفتح النون لغة في النصف وروى الدارمي
وابن عدي وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ومن ذلك ايضا الخبر المتفق على صحته
خير القرون او الناس او امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم والقرن اهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف
مقصود ويطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من
عشرة اعوام الي ماية وعشرين الا السبعين والماية والعشرة
فلم يحفظ قايله بهما وما عداهما قال به قايل واعدل
الاقوال قول صاحب المحكم هو القدر المتوسط من اعمار
اهل كل زمن والمراد بقرنه صلى الله عليه في هذا الحديث الصحابة
واخر من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف ابو الطفيل عامر بن

واثلة

واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة ماية
على الصحيح وقيل سنة سبع وماية وقيل سنة عشر وماية وقيل
سنة عشرون وماية وصححه الذهبي لمطابقته للحديث الصحيح
وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر وعلى راس ماية سنة
لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم احد وفي رواية مسلم
ارايتكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة ياتي عليها ماية
سنة فاراد بذالك انخرام القرن بعد ماية سنة من حين مقالته
والقول بان عكراش بن ذويب عاش بعد وقعة الجمل ماية سنة
غير صحيح وعلى التنزل فمعناه استكملها بعد ذلك لا انه بقي بعدها
ماية سنة كما قال الائمة وما قاله جماعة في رتن الهندي ومعمر
المغربي ونحوهما فقد بالغ الائمة سيما الذهبي في تزييفه وبطلانه
قال الائمة ولا يروج ذلك على من له ادنى مسكة من العقل
ومر ان الافضلية قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم
التابعون بالنسبة الى كل فرد لا الى المجموع خلافا لابن عبد البر
وكذا يقال في التابعين رضوان الله عليهم وتابعيهم ثم الصحابة
اصناف مهاجرون وانصار وخلفاؤهم ومن اسلم يوم الفتح
او بعده فافضلهم اجمالا المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب
المذكور واما تفصيله فسباق الانصار افضل من جماعة من
متاخري المهاجرين وسباق المهاجرين افضل من سباق الانصار
ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب متاخر اسلاما كعمر افضل
من متقدم كبلال وقال ابو منصور البغدادي من اكابر

اجمع اهل السنة ان افضل الصحابة ابو بكر فعمر فعثمان فعلي،
فبقية العشرة المبشرين بالجنة فاهل بدر فباقي اهل بيعة الرضوان
فالحديبية فباقي الصحابة انتهى ومما اعترض حكاية الاجماع
بين علي وعثمان الا ان اراد بالاجماع فيها اجماع اكثر اهل السنة
فيصح ما قاله حينئذ وقد اخرج الانصاري عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر ليتني اني لقيت اخواني
فقال ابو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي
اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي واحبوني حتى اني لاحب
الى احدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله انا نحن
اخوانك قال لا انتم اصحابي الا تحب يا ابا بكر قوما احبوك
بحبي اياك فاحبهم بما احبوك بحبي اياك وقال صلى الله عليه
وسلم من احب الله احب القرآن ومن احب القرآن احبني ومن احبني
احب اصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس احفظوني في احبابي واصهاري واصحابي
لا يطالبنكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست مما توهب رواه
الخلعي وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه رواه الخلعي الذهبي نصف الحديث.
وما قبله خرج مخرج الوصية باصحابه على طريق التاكيد والترغيب
في حبهم والترهيب في بغضهم وفيه ايضا بشارة الى ان حبهم

ايمان

ايمان وبغضهم كفر لان بغضهم اذا كان لفضله صلى الله عليه وسلم كان
كفرا بلا نزاع لخبر لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وهذا
يدل على كمال قربهم منه من حيث نزلهم منزلة نفسه حتى كان اذاهم واقع
عليه صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا ان محبة من احبه النبي صلى الله عليه
وسلم كآله واصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما ان محبته صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله تعالى وكذلك
عداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم علامة على بغض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعداوته وبغضه صلى الله عليه وسلم وسبه علامة
على بغض الله تعالى وعداوته وسبه فمن احب شيئا احب من يحب،
وابغض من يبغض قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب اولئك اعني آله
صلى الله عليه وسلم وازواجه وذريته واصحابه من الواجبات المتعينات
وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم توقيرهم وبرهم والقيام
بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشي على سنتهم وادابهم واخلاقهم والعمل
باقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد الثناء عليهم وحسنه بان
يذكروا باوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد اثنى الله عليهم
في ايات كثيرة من كتابه المجيد ومن اثنى الله عليه فهو واجب
الثناء ومنه الاستغفار لهم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها،
وصلى الله وسلم على بعلها ورضي الله تعالى عن ابيها امروا ان
يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم
وغيره على ان فائدة المستغفر عائد اكثرها اليه اذ يحصل له بذلك

مزيد الثواب قال سهل بن عبد الله التستري وناهيك به علما
وزهدا ومعرفة وجلالة لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من
لم يوقر اصحابه ومما يوجب ايضا الامساك عما شجر اي وقع بينهم من
الاختلاف والاضطراب صفحا عن اخبار المؤرخين سيما جهلة
الروافض وضلال الشيعة والمبتدعين في احد منهم لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا والواجب ايضا
على كل من سمع شيا من ذلك ان يتثبت فيه ولا ينسبه الى احدهم
بمجرد رؤيته في كتاب او سماعه من شخص بل لا بد ان يبحث
عنه حتى يصح عنده نسبته الى احدهم فحينئذ الواجب ان يلتمس
لهم احسن التاويلات واصوب المخارج اذ هم اهل لذلك كما هو
مشهور في مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول ايراده
وقدمنا لذلك جملة في بعضهم وما وقع بينهم من المنازعات
والمحاربات فله محامل وتاويلات واما سبهم والطعن فيهم
فان خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة رضي الله عنها او انكار
صحبة ابيها كان كفرا وان كان بخلاف ذلك كان بدعة
وفسقا ومن اعتقاد اهل السنة والجماعة ان ما جرى
بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة
معاوية لعلي في الخلافة للاجماع على حقيتها لعلي كما مر فلم تهج
الفتنة بسببها وانما هاجت بسبب ان معاوية ومن معه
طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان اليهم لكون معاوية ابن عمه
فامتنع علي ظنا منه ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشائرهم

واختلاطهم

واختلاطهم بعسكر علي يؤدي الى اضطراب وتزلزل في امر الخلافة
التي بها انتظام كلمة اهل الاسلام سيما وهي في ابتدائها لم يستحكم
الامر فيها فراى علي رضي الله عنه ان تاخير تسليمهم اصوب الى ان
يرسخ قدمه في الخلافة ويتحقق التمكن من الامور فيها على وجهها
ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك
يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم اليهم ويدل لذلك ان بعض قتلته
عزم على الخروج على علي ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بان يخرج عنه
قتلة عثمان وايضا فالذين تمالؤوا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة
كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له الى ان قتله بعضهم جمع من
اهل مصر قيل سبعمائة وقيل الف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة
وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى
بل ورد انهم هم وعشائرهم نحو من عشرة الف رجل فهذا هو الحامل
لعلي رضي الله عنه على الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل ان عليا
رضي الله عنه راى ان قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تاويل فاسد
استحلوا به دمه رضي الله عنه لانكارهم عليه امورا كجعله مروان
ابن عمه كاتبا له ورده الى المدينة بعد ان طرده النبي صلى الله عليه وسلم
منها وتقديمه اقاربه في ولاية الاعمال وقضية محمد بن ابي بكر رضي
الله عنهما الشايعة في صحيفة خاتمه عثمان مفتعلة فظنوا انها مبيحة
لما فعلوه جهلا منهم وخطا والباغي اذا انقاد الى الامام العدل
لا يؤاخذ بما اتلفه في حال الحرب عن تاويل دما كان او مالا كما
هو المرجح من قول الشافعي رضي الله عنه وبه قال جماعة اخرون

من العلما وهذا الاحتمال وان امكن لكن ما قبله اولى بالاعتماد منه
فان الذي ذهب اليه كثيرون من العلما ان قتلة عثمان لم يكونوا
بغاة وانما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم ولانهم
اصروا على الباطل بعد كشف الشبهة وايضاح الحق لهم وليس
كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لان الشبهة تعرض للقاصر
عن درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب
الشافعي رضي الله عنه من ان لهم شوكة دون تاويل لا يضمنون
ما اتلفوه كالبغاة لان قتل السيد عثمان رضي الله عنه لم يكن في قتال
فانه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى ان ابا هريرة رضي الله
عنه لما اراده قال له عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة الا رميت
بسيفك انما تراد نفسي وساقي المسلمين بنفسي كما اخرجه
عبد الرحمن سعيد المقبري عن ابي هريرة ومن اعتقاد
اهل السنة والجماعة ايضا ان معاوية رضي الله عنه لم يكن في
ايام علي خليفة وانما كان من الملوك وغاية اجتهاده انه كان له
اجر واحد على اجتهاده واما علي فكان له اجران اجر على اجتهاده
واجر على اصابته بل عشرة اجور لحديث اذا اجتهد المجتهد فاصاب
فله عشرة اجور واختلفوا في امامة معاوية بعد موت علي رضي
الله عنه فقيل صار اماما وخليفة لان البيعة قد تمت له وقيل لم
يصر اماما لحديث ابي داود والترمذي والنسائي الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم يصير ملكا وقد انقضت الثلاثون بوفاة علي
وانت خبير بما قدمناه ان الثلاثين لم تتم بموت علي وبيانه انه قد

توفي

توفي في رمضان سنة اربعين من الهجرة والاكثرون على ان وفاته
سابع عشره ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني عشر ربيع الاول
فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة اشهر وتمت الثلاثون بمدة خلافة
الحسن بن علي رضي الله عنهما فاذا تقرر ذلك فالذي ينبغي كما
قاله غير واحد من المحققين ان يحمل قول من قال بامامة معاوية
عند وفاة علي على ما بعد مدة الحسن وفاته بنحو نصف سنة لما سلم له
الحسن الخلافة والمانعون لامامته يقولون لا يعتد بتسليم
الحسن الامر اليه لانه لم يسلمه اليه الا للضرورة لعلمه بانه اعني
معاوية لا يسلم الامر للحسن وانه قاصد للقتال والسفك ان
لم يسلم الحسن اليه فلم يترك الامر له الا صونا لدما المسلمين وكذا
ردما وجرى به هو كلاما ذكر بان الحسن كان هو الامام الحق والخليفة
الصدق وقد كان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية
فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليم الامر لمعاوية اضطراريا بل كان
اختياريا كما يدل عليه ما مر في قصة نزوله له من انه اشترط عليه
شروطا كثيرة فالتزمها ووفا له بها وايضا فقد مر عن صحيح البخاري
ان معاوية هو السائل للحسن في الصلح ومما يدل على ما ذكرته حديث
البخاري الثابت عن ابي بكرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه
اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين فانظر الى ترجيه صلى الله عليه وسلم الاصلاح به
وهو صلى الله عليه وسلم لا يرجى الا الامر الحق الموافق للواقع

ترجيه للاصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة
والا لو كان الحسن باقيا على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله
اصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك ولم يترج صلى الله عليه وسلم بمجرد النزول
من غير ان يترتب عليه فائدة الشرعية وهو استقلال المنزول له
بالامر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة
وقيامه بامور المسلمين وكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الاصلاح
بين اولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه دلالة اي
دلالة على صحة ما فعله الحسن وعلى انه مختار فيه وعلى ان تلك
الفوائد الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بامور المسلمين
وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح
فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وانه بعد ذلك خليفة حق
وامام صدق كيف وقد اخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن
ابي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم
اجعله هاديا مهديا واخرج احمد في مسنده عن العرباض بن
سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية
الكتاب والحساب وقه العذاب واخرج ابن ابي شيبة في المصنف
والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عميرة قال قال معاوية ما
زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية
اذا ملكت فاحسن فتامل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديث
الاول بان الله يجعله هاديا مهديا والحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج
به على فضل معاوية وانه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت ـ

انما

انما كانت مبنية على اجتهاد وان لم يكن له الا اجر واحد لان المجتهد
اذا اخطا لا ملام عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لانه معذور
ولذا كتب له اجر ومما يدل لفضله ايضا الدعاء له في الحديث الثاني
بان يعلم ذلك ويوقى العذاب ولا شك ان دعاءه صلى الله عليه
وسلم مستجاب فعلمنا منه انه لا عقاب على معاوية فيما فعل من
تلك الحروب بل له الاجر كما تقرر وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم
فئته المسلمين وساواهم بفئة الحسن في وصف الاسلام فدل على
بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن
الاسلام وانهم فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق احدهما لما
قررنا ان كلا منهما متاول تاويلا غير قطعي البطلان وفئة معاوية
وان كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به لانه انما صدر عن تاويل
يعذر به اصحابه فتامل انه صلى الله عليه وسلم اخبر معاوية بانه
يملك وامره بالاحسان تجد في الحديث اشارة الى صحة خلافته وانها
حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها فان امره بالاحسان ـ
المترتب على الملك يدل على حقيقة ملكه وخلافته وصحة تصرفه
ونفوذ افعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان ـ
المتغلب فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يؤمر بالاحسان
فيما تغلب عليه بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح
افعاله وفساد احواله فلو كان معاوية متغلبا لاشار له صلى الله
عليه وسلم الى ذلك او صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح
الا بما يدل على حقيقة ما هو عليه علمنا انه بعد نزول الحسن له

خليفة حق وامام صدق وتشير الى ذلك كلام احمد فقد اخرج البيهقي
وابن عساكر عن ابراهيم بن سويد الارمني قال قلت لاحمد بن حنبل
من الخلفا قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم
يكن احد احق بالخلافة في زمن علي من علي فافهم كلامه ان معاوية
بعد زمان علي اي وبعد نزول الحسن له احق الناس بالخلافة
واما ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن سعيد بن جبير قال قلت
لسفينة ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقا
هم ملوك من اشر الملوك واول الملوك معاوية ولا يتوهم منه انه لا
خلافة لمعاوية لان معناه ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب
عليها مشابهة الملك لانها خرجت عن سنن خلافة الخلفا الراشدين
في كثير من الامور فهي حقيقة وصحيحة من حيث نزول له واجتماع
الناس باهل الحل والعقد عليه وملك من حيث انه وقع فيها امور
ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة للواقع لا ياثم بها المجتهد لكنها
عن درجات ذوي الاجتهادات الصحيحة المطابقة للواقع وهم
الخلفا الاربعة والحسن رضي الله عنهم فمن اطلق على ولاية معاوية
انها ملك اراد من حيث ما وقع في خلالها من تلك الاجتهادات
التي ذكرناها ومن اطلق عليها انها خلافة اراد انه بنزول الحسن
له واجتماع اهل الحل والعقد عليه صار خليفة حق مطاعا يجب له
من حيث الطاعة والانقياد ما يجب للخلفا الراشدين قبله ولا
يقال بنظير ذلك فيمن بعده لان اولئك ليسوا من اهل الاجتهاد
بل هم عصاة فسقة ولا يعدون من جملة الملوك بل من اشرارهم

الا

الا عمر بن عبد العزيز فانه ملحق بالخلفا الراشدين وكذلك ابن
الزبير واما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله
فيه اسوة بالشيخين وعثمان واكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا
يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حمقا جهلا اغبيا طغاة لا
يبالي الله بهم في اي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم اقبح
اللعنة والخذلان واقام على رؤوسهم من سيوف اهل السنة
وحججهم المؤيدة باوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض
في تنقيص اولئك الائمة الاعيان ولقد استعمل معاوية عمر
وعثمان رضي الله عنهم وكفاه شرفا وذلك ان ابا بكر لما بعث
الجيوش الى الشام سار معاوية مع اخيه يزيد بن ابي سفيان فلما
مات اخوه يزيد استخلفه على دمشق فاقره ثم اقره عمر ثم
عثمان وجمع له الشام كله فاقام اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة
قال كعب الاحبار لن يملك احد هذه الامة ما ملك معاوية
قال الذهبي توفي كعب قبل ان يستخلف معاوية وصدق كعب
فيما نقله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه احد الامر في
الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن بعضهم
امرهم بعض الممالك انتهى وفي اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية
دليل على ان خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا
كان حبرها فله من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق به
سائر احبار اهلها وفي هذا من التنويه بشرف معاوية وحقية
خلافته بعد نزول الحسن له ما لا يخفى وكان نزوله له عنها واستقراره

فيما من ربيع الاخر او جمادي الاولى سنة واحد واربعين فسمي هذا
العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على خليفة واحد واعلم
ان اهل السنة اختلفوا في تكفير يزيد بن معاوية وولي
عهده من بعده فقالت طايفة انه كافر لقول سبط ابن الجوزي
وغيره المشهور انه لما جاءه راس الحسين رضي الله عنه جمع اهل الشام
وجعل ينكث راسه بالخيزران وينشد ابيات ابن الزبعري
ليت اشياخي ببدر شهدوا الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين
على صريح الكفر وقال ابن الجوزي فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب
من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب
ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على
اقتاب الجمال وذكر اشياء من قبيح ما اشتهر عنه ورده الراس الى المدينة
وقد تغيرت ريحه ثم قال وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار
الراس افيجوز ان يفعل هذا بالخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم
ويدفنون ولو لم يكن في قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم
الراس لما وصل اليه وكفنه ودفنه واحسن الى آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى وقالت طايفة ليس بكافر لان
الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شي والاصل بقاوه على الاسلام
حتى يعلم ما يخرجه عنه وما سبق انه المشهور يعارضه ما حكي ان
يزيد لما وصلت اليه راس الحسين قال رحمك الله يا حسين لقد قتلك
رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد وقال قد زرع العداوة
في قلب البر والفاجر ورد نساء الحسين ومن بقي من بنيه مع راسه

الى

الى المدينة ليدفن الراس بها وانت خبير بانه لم يثبت موجب واحد من
الامرين والاصل انه مسلم فنأخذ بذلك الاصل حتى يثبت عندنا ما يوجب
الاخراج عنه ومن ثم قال جماعة من المحققين ان الطريقة الثابتة
القويمة في شانه التوقف فيه وتفويض امره الى الله سبحانه وتعالى
لانه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السراير وهواجس الضماير
فلا يتعرض لتكفيره اصلا لان هذا هو الاحرى والاسلم وعلى القول
بانه مسلم فهو فاسق شرير سكير كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
فقد اخرج ابو يعلى في مسنده بسند لكنه ضعيف عن ابي عبيدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قايما بالقسط
حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد واخرج
الروياني في مسنده عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد
وفي هذين الحديثين دليل اي دليل لما قدمته ان معاوية كان
خليفة حقا لم يثلم لانه من بني امية فانه صلى الله عليه وسلم
اخبر ان اول من يثلم امر امته ويبدل سنته يزيد فعلم ان معاوية
لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لما مر انه مجتهد ويويد ذلك ما نقله
امام المحدثين كما عبر به ابن سيرين وغيره عمر بن عبد العزيز بان
رجلا قال من معاوية فغضب فضربه ثلاثة اسواط مع حرصه لمن سمى
ابنه يزيد امير المومنين ضربه عشرين سوطا كما ياتي فتامل وفارق ما
بينهما وكان مع ابي هريرة رضي الله عنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم
بما مر عنه صلى الله عليه وسلم في يزيد فانه كان يدعو اللهم اني اعوذ

يكون من راس الستين وامارة الصبيان فاستجاب الله له فتوفاه سنة تسع واربعين وكانت وفاة معاوية وولاية ابنه سنة ستين فعلم ابو هريرة بولاية يزيد في هذه السنة فاستعاذ منها لما علمه من قبيح احواله بواسطة اعلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بذلك وقال نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال امير المؤمنين فامر به فضرب عشرين سوطا ولاسرافه في المعاصي خلعه اهل المدينة فقد اخرج الواقدي من طرق ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السما ان رجلا ينكح امهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة وقال الذهبي ولما فعل يزيد باهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره واشار بقوله ما فعل الى ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم جيشا عظيما وامرهم بقتالهم ثم المسير الى مكة لقتال ابن الزبير فجاوا اليهم وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما ادراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كاد ينجو منهم احد قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم فانا لله وانا اليه راجعون

وبعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فاجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله عن احمد وغيره فانه قال في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد سالني سائل عن يزيد فقلت له يكفيه ما به فقال

ايجوز

ايجوز لعنه فقلت قد اجازه العلما الورعون منهم احمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى الفرا انه روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل قال قلت لابي ان قوما ينسبونا الى تولي يزيد فقال يا بني هل يتولى يزيد احد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقلت واين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فساد اعظم من القتل وفي رواية فقال يا بني ما اقول في رجل لعنه الله في كتابه فذكره قال ابن الجوزي وصنف القاضي ابو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا خلاف في ان يزيد اغزا المدينة بجيش واخاف اهلها انتهى والذي ذكره مسلم مما وقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلثماية بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك ومن قرا القران نحو سبعماية نفس وابيحت المدينة اياما وبطلت الجماعة من المسجد النبوي اياما واختفت اهل المدينة اياما فلم يمكن احدا دخول مسجدها حتى دخلت الكلاب والذياب وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما اخبر به عليه الصلاة والسلام ولم يرض امير ذلك الجيش الا ان يبايعوه ليزيد على انه خول له ان شا باع وان

ثم اعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله
فضرب عنقه وذلك في وقعة الحرة الشابعة ثم سار جيشه هذا
الى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق واحرقوها بالنار
فاي شي اعظم من هذه القبايح التي وقعت في زمنه ناشية عنه
وهي مصداق الحديث السابق لا يزال امر امتي قايما بالقسط
حتى يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد وقال اخرون
لا يجوز لعنه اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه افتي الغزالي
واطال في الانتصار له وهذا هو اللايق بقواعد ايمتنا وبما
صرحوا به انه لا يجوز ان يلعن شخص بخصوصه الا ان علم موته على
الكفر كابي جهل وابي لهب واما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى
ان الكافر الحي المعين لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة
الله المستلزم لليأس منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر
واما من لم يعلم فيه ذلك فلا وان كان كافرا في الحالة الظاهرة
لاحتمال ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام وصرحوا ايضا بانه
لا يجوز لعن فاسق مسلم معين واذا علمت انهم صرحوا بذلك علمت
انهم مصرحون بانه لا يجوز لعن يزيد وان كان فاسقا خبيثا ولو
سلمنا انه امر بقتل الحسين وسر به لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال
او كان عنه لكن بتاويل ولو باطلا فسق لا كفر على ان امره بقتله
وسروره به لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي عنه ذلك
حكي عنه ضده كما قدمته واما ما استدل به احمد على جواز لعنه
من قوله اولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من قوله

صلى

صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم وعليه لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين فلا دلالة فيهما لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام
انما هو فيه وانما الذي دل عليه جواز لعنه لا بذلك الخصوص وهذا
جايز بلا نزاع ومن ثم حكوا الاتفاق على انه يجوز لعن من قتل
الحسين رضي الله عنه او امر بقتله او اجازه او رضي به من غير تسمية
ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين وهذا هو الذي
في الاية والحديث اذ ليس فيهما تعرض للعن احد بخصوص اسمه
بل لمن قطع رحمه ومن اخاف اهل المدينة ظلما واذا جاز هذا اتفاقا
لكونه ليس فيه تسمية احد بخصوصه فكيف يستدل به احمد وغيره على
جواز لعن شخص معين بخصوصه مع وضوح الفرق بين المقامين فاتضح
انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دلالة في الاية والحديث للجواز
ثم رايت ابن الصلاح من اكابر ايمتنا الفقها والمحدثين قال في فتاويه
لما سيل عمن يلعنه لكونه امر بقتل الحسين لم يصح عندنا انه امر
بقتله رضي الله عنه والمحفوظ ان الآمر بقتاله المفضي الى قتله
كرم الله وجهه انما هو عبيد الله بن زياد والي العراق اذ ذاك واما
سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شان المومنين وان صح انه قتله
او امر بقتله وقد ورد في الحديث المحفوظ ان لعن المسلم كقتله
وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب خطا وانما
يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبيا والناس في يزيد ثلاث فرق فرقة
تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك
لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك ساير ملوك الاسلام

وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وهي الفرقة المصيبة ومذهبها
هو اللائق بمن يعرف سير من مضى ويعلم قواعد الشريعة
المطهرة جعلنا الله من خيار أهلها آمين انتهى لفظه بحروفه وهو
نص فيما ذكرته وفي الانوار من كتب أئمتنا المتأخرين والباغون
ليسوا بفسقة ولا كفرة لكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون
اليه ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فإنه من جملة المؤمنين وأمره
الى مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له قاله الغزالي والمتولي
وغيرهما قال الغزالي وغيره ويحرم على الواعظ وغيره رواية
مقتل الحسين وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر
والتخاصم فإنه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم
أعلام الدين نقل الأئمة الذين عنهم رواية وعنهم تلقيناه من
الأئمة وروايته فالطاعن فيهم مطعون طاعن في نفسه
ودينه قال ابن الصلاح والنووي الصحابة كلهم عدول وكان
للنبي صلى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة عشر ألف صحابي عند
موته صلى الله عليه وسلم والقرآن والاخبار مصرحان بعدالتهم
وجلالتهم ولما جرى بينهم محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب
انتهى ملخصا وما ذكر من حرمة رواية قتل الحسين وما
بعدها لا ينافي ما ذكرته في هذا الكتاب لأن هذا البيان
الحق الذي يجب اعتقاده من جلالة الصحابة وبرائتهم من كل
نقص بخلاف ما يفعله الوعاظ الجهلة فإنهم يأتون بالأخبار
الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون المحامل والحق الذي

يجب

يجب اعتقاده فيوقعون العامة في بغض الصحابة وتنقيصهم
بخلاف ما ذكرناه فإنه لغاية إجلالهم وتنزيههم هذا
وقد بتر عمر يزيد بسبب ما فعله واستجابة لدعوة أبيه فإنه لم علي
عهده فخطب وقال اللهم إن كنت إنما عهدت ليزيد لما رأيت من
فضله فبلغه ما أملته وأعنه وإن كنت إنما حملني حب الوالد
لولده وأنه ليس لما صنعت به أهلا فاقبضه قبل أن يبلغ فكان
كذلك لأن ولايته سنة ستين ومات سنة أربع وستين لكن عن
ولد شاب صالح عهد اليه فاستمر مريضا الى أن مات ولم يخرج الى الناس
ولا صلى بهم ولا أدخل نفسه في شيء من الأمور وكانت مدة خلافته
أربعين يوما وقيل شهرين وقيل ثلاثة أشهر ومات عن إحدى
وعشرين سنة وقيل عشرين ومن صلاحه الظاهر أنه لما ولي
صعد المنبر فقال إن هذه الخلافة حبل الله وإن جدي معاوية
نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب وركب
بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه
ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار في قبره
رهينا بذنوبه ثم بكى وقال إن من أعظم الأمور علينا علمنا
بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأباح الخمر وخرب الكعبة ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلد
مرارتها فشأنكم أمركم والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا
ولئن كانت شرا فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها ثم تغيب

في منزله حتى مات بعد اربعين يوما تحلى بسامر فرحمه الله حيث انصف من ابيه وعرف الامر لاهله كما عرفه عمر بن عبد العزيز بن مروان للخليفة الصالح رضي الله عنه فقد صح عنه انه ضرب من سمى يزيد امير المومنين عشرين سوطا ولعظيم صلاحه وعدله وجميع احواله وماثره قال سفيان الثوري كما اخرجه ابو داود في سننه الخلفاء الراشدين خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وانما يعد الحسن وابن الزبير مع صلاحية كل منهما ان يكون بل مع النص على ان الحسن منهم لقصر مدة الحسن ولان كلا منهما لم تتم له من نفاذ الكلمة واجتماع الامة ما تم لعمر بن عبد العزيز وعن ابن المسيب انه قال ان الخلفا ثلاثة ابو بكر وعمر وعمر فقال له حبيب هذا ابو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر قال ان عشت ادركته وان مت كان بعدك وهذا مع كون ابن المسيب مات قبل خلافة عمر والظاهر انه اطلع على ذلك من بعض اصحاب الصحابة الذين اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بكثير ما يكون بعده كابي هريرة وحذيفة وكذا ينال لجماعة يانبي عن عمر من التبشير بعمر وورد من طرق ان الذئاب في ايام خلافته رعت مع الشاه فلم تعد عليها الا ليلة موته وامه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يبشر به ويقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملا الارض عدلا اخرجه الترمذي في تاريخه وكان بوجه عمر بن عبد العزيز شجة ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل ابوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت اشج بني

امية انك لسعيد فصدق ظن ابيه واخرج ابن سعد ان عمر بن الخطاب قال ليت شعري من ذو الشين من ولدي يملا وما عدلا كما ملئت جورا واخرج عن ابن عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة وكانوا يرون انه هو حتى جا الله بعمر بن عبد العزيز واخرج البيهقي وغيره من طرق عن انس ما صليت ورا امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلح من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز وهو امير على المدينة من جهة الوليد بن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة بعهد ابيه اليه بها امر عمر عليها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين واخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن ابي عبلة قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون عليه ويقولون تقبل الله منا ومنك يا امير المومنين، فيرد عليهم ولا ينكر عليهم قال بعض الحفاظ الفقها من المتاخرين وهذا اصل حسن للتهنية بالعيد والعام والشهر انتهى وهو كما قال فان عمر بن عبد العزيز كان من اوعية العلم والدين وائمة الهدى والحق كما يعلم ذلك من مطالعة مناقبه الجليلة وماثره العلية واحواله السنية السنية وقد استوفى كثيرا منها ابو نعيم وابن عساكر وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت منها غررا مستكثرة لكن فيما اشرنا اليه كفاية

ولنختم هذا الكتاب بحكاية جليلة نفيسة فيها فوائد غريبة وهي ان ابا نعيم اخرج بسند صحيح عن رباح

ابن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الي الصلاة وشيخ
متوكا علي يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلي
ودخل لحقته فقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان
متوكا علي يدك قال يا رباح رايته قلت نعم قال ما احسبك
الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني فاعلمني اني سالي امر
هذه الامة واني ساعدل فيها رحمه الله ورضي عنه ٭ وانا
اسال الله المنان الوهاب ٭ ان يلحقني بعباده الصالحين ٭
واوليايه العارفين ٭ واحبابه المقربين ٭ وان يميتني ٭
علي محبتهم ٭ ويحشرني في زمرتهم ٭ وان يديم لي خدمة
جناب آل بيته وصحبه ٭ ويمن علي برضاه وحبه ٭ ويجعلني
من الهادين المهديين ٭ ايمة السنة والجماعة العلما الحكما
السادة القادة العاملين ٭ انه اكرم كريم وارحم رحيم
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين ٭ سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين ٭ والحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ٭ والحمد
لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا سرا وعلنا يا ربنا لك الحمد
كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه ملي ما في السموات وملي ما في الارض وملي ما
شيت من شي بعد اهل الثنا والمجد احق ما قال العبد
وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا

يتبع

يتبع الجد منك الجد والصلاة والسلام الاتمان الاكملان علي
اشرف خلقك وصفوتك من عبادك سيدنا محمد وعلي اله
واصحابه وازواجه وذريته عدد خلقك ورضي نفسك وزنة
عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن
ذكرك وذكره الغافلون امين امين امين يقول
مولفه رحمه الله تعالي وكان الفراغ منه في ثاني عشر شوال سنة
خمسين وتسعماية وابتدات فيه في العشر الاواسط من رمضان
في السنة المذكورة احسن الله تقضيها في خير واجارني من
كل فتنة ومحنة الي ان القاه وهو عني راض امين والحمد
لله رب العالمين تمت بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والصلاة والسلام علي سيدنا محمد
وعلي اله وصحبه اجمعين سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام
علي المرسلين والحمد
لله رب
العالمين